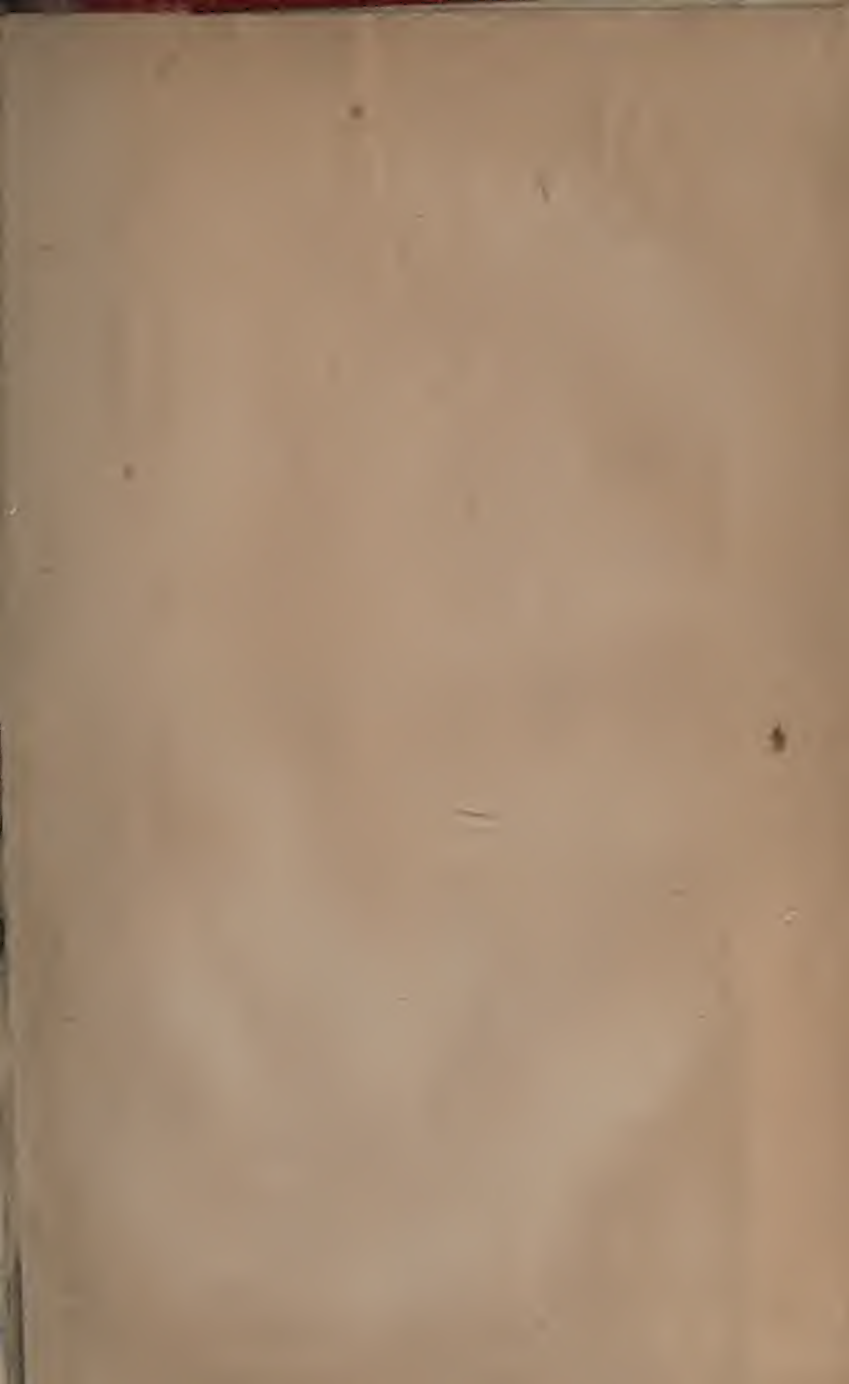


dray 123

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

PJ	Cheikho, Louis
7631	Majani al-adab
C538	
1913	
v.1	



مَجَالِي الْأَدَبِ

في

حَدَائِقُ الْعَرَبِ

عُنيَ بجمعه وضبطه وتصحيحه

الاب لويس شينخو اليسوعي

الجزء الاول



طبعة ٢٣ مصححة

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩١٣

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ١٧٤

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة

المقدمة

الحمد لله الذي جعل كُتُب الأدب رِيحانةً لأرواح المطالعين .
ونوراً تستضيء به أذهانُ الطَّلَبَةِ الدارسين . وِيَمَّا تترشَّف من موج
فوائده أقلام الكاتِبِينَ . وروضاً تتدبَّج بناضر زهره مقالاتُ المنشئين
أَمَّا بعدُ فنقول : إِنَّا لَمَّا رَأَيْنَا المتأدِّين من أحداثِ الطَّلَّابِ . المولعين
بمطالعة تآليف المشاهير من قدماء الكُتَّاب . يأسفون على أن المدارس
العربية يعدمها كتابٌ في الأدب جامع لطبقات الأنفاس . منقسمٌ
إلى ابواب وفصول في أهمِّ المعاني الدائرة بين الناس . حاوٍ من المنشور
والمُنظوم ما يصلح لتلك الطبقات مثلاً . ضامٌّ من لطائف الكلام
وبدائعه ما يوسع للكاتب مجالاً . خالٍ عن كل ما يسلب القارئ رقةً
وكيالاً . من لفظٍ تتبوعه مُسامعُ الأدباء . وقصةٌ تخلُّ بسنة الفضلاء .
وحديثٌ ينافي شرعةَ الألباء . فَمِنْ ثَمَّ رَأَيْنَا ان نجتمع من كُتُب القدماء .
كل معنيٍّ إلى ما يضاويه . مع ضمِّ كل ما كان من غَطٍّ إلى ما يحاكيه .
بحيث يأتلف المعنى بُمدانيه . ويلتئم النمط بمواخيه . وهي طريقة مبتكرة
لم يسلكها قبلنا من أهل الجامعِ أحد . ومفازةٌ سحيقةٌ يهيمُ دون جوبها
العزم ويهين الجلد . فهذه ركامٌ من أضاير الأدب والانشاء . لم يتعمد
أحد أن ينهج فيها هذا المنهج الشريف الجداء . نعم غاية ما فعلوا أثابهم
الله انهم بَوَّبُوا للمطالب الدائرة بين الأنام . وانتقوا لها من طيب الكلام

وجيده . ما يُنزل في مقامه منزلة سيده . على انهم اغمضوا النظر
 عن هذا المرام . وان كان من خير ما يُرام
 ذلك ولما كان مجموع من أضراب هذا يستلزم الاحاطة بمعظم
 كُتب القدماء . ويستدعي تدقيق النظر فيما أودعته من المعاني الغراء .
 استجلبنا كل ما لم نجد في خزنة كُتب مدرستنا الكلية . من
 المؤلفات الأدبية . من مطبوعات مصر والقسطنطينية والمطابع
 الاوربية . فوفرت لدينا المادة وكثرت العدة . فصرفنا العناية الى ذلك
 من الزمان مدة . نحيل نظر المطالعة ونسرح نظر الاختيار . في كل سفر
 من تلك الاسفار . ونتقي من كل طبقة ألقاها . ونتخير من بين القصص
 أفيدها وأشهاها . سنة المتجول في الحداثق الغلباء . والنقاد وقعت له
 محاسن الاشياء . ولما تخيرنا أطر الازهار . وجنينا من اطيب الأفان
 ازكى الأثمار . واودعناها هذا المجموع فرأيناه كالنخلة الكريمة المنخبة
 الأقناء . لوفرة ما عليها من ناضج الإثاء . وسمناه بمجاني الأدب . في
 حدائق العرب . وهو منقسم الى ستة اجزاء تتدرج فيها الانفاس تدريجاً .
 وينضم كل منها على ما يجعله حسناً بهيجاً . وقد افردنا الأولين لأبسط
 الطبقات . والثانيين لما توسط في الدرجات . والثالثين لأعلى طرق
 الكتابات . بيد ان تحيض الطبقات مما لا يُنال . أو يصاغ من الخاتم خلخال
 ولم نأل جهداً أن نودعه من مُرسل النثر كل مستطرف . ونضمه
 من مسجعه كل مستطرف . مع رعاية الجنس في الضم . والمقصود في

اثبات ما هو الاهم . وقد تحررنا العدول عما حوته الكتب الحديثة
وان من اعز الطرائف . وأخذنا كثيراً مما لا يصل اليه إلا آحاد
الخاصة من الاسفار الكثيرة اللطائف . واذ كانت النية منعقدة على
جعلها كنموذج لمن اراد صناعة الانشاء . غنينا بما أُلغنا اليه مما هو جرم
الجداء . ولهذا الغرض عينه قسمنا كل جزء الى ابواب . يلبج منها الى
المراد أولو الألباب . وجعلنا تحت كل باب فصلاً في اهم ما تدور
عليه المراسلات . وتجري به الألسنة في المحادثات . وزيناه بتراجم
من أثرا كلامهم . ليستأنس المطالع بمعرفة لمع من احوالهم
ثم اضعنا الى تلك الاجزاء كتاباً يتنزل من المطالع منزلة الدليل .
يؤمنه بين شعابها وحزونها ضلال السبيل . ذلك بما اودعناه من
تفسير الغريب . وكشف الغامض المريب . وحلّ المشكل بوجه
قريب . الى تراجم من يقع اليها في سيرهم كلام عربي . فاضطررنا
الى ترجمتها عن اصل اعجمي

ولما كان الشكل اخا التفسير . والمساعد على فهم العسير . والممسك
الألسنة عن اللحن . والكفيل ان لا يقع على الكلام غبن . ضبط بالشكل
الكامل . فجاء كالروض الناضر . يسر القلب ويقر الناظر . هذا وفي الاصل
ان يسع حلم اهل النقد . ما ربما يكون قد عاج عن القصد . وان يتخذوا
ما في هذا المجموع من الحسنات . شفيحاً فيما يحسبون من السيئات

حفاوة الفضلاء

نجاني الأدب

هي الأعمال يشتدُّ أزر ذويها بما يرون من تنشيط أنصار
التقدم وأحباء النجاح . وهي الهمم تتعلق بالمطالب الشريفة اذا
أنس اهلها من القوم ميلاً اليها واقبالاً عليها

وبعد فلما انتظم عقد هذا المجموع بفرائد البلاء . ونُضِدَّت في
سِنِّه درر الفصحاء . ووصل الى ايدي الأدباء . ووقع تحت نواظر
الفضلاء . ذكرته كآفة الجرائد العربية . وقرَّضت ما يتضمنه من الفصول
الرائقة الطليَّة . ووفدت علينا رسائل الاستحسان من الاثمة والأعلام
الكبار الذين لهم في العالم اشتهار . وعند اهل العلم كبير اعتبار . ومن
كثير من الأدباء الذين رنَّ ذكرهم في الاقطار . وعلا مقامهم بين
رجال الامصار . فكان لنا ذلك اكبر تعزية تخفف عنا ممَّا تلقاه من
وُعود المسلك في تحقيق الروايات . والتدقيق في ضبط العبارات .
وهي يدُّ لهم على ارباب التدوين والتأليف . تشهد بانهم وامثالهم هم
الألى يفتحون للأدب والمعارف سوقاً رائجة حتى تأخذ أريجَّة
التأليف الفضلاء من علماء العصر فيهدوا البلاد كنوزاً ادبيَّة اثن من
الجواهر . فنثني عليهم ثناء نخلدهُ على هذه الصفحات ونهني البلاد
بهم حيث بثلهم يتسع فيها نطاق المعارف وبمالاتهم تعود الى ما
كانت عليه من النضارة الأدبية والثروة العلميَّة بمَنِّه وكرمه

أَلْبَابُ الْأَوَّلِ فِي التَّدْنِ وَالْتَمَوِ

اعتقاد وجود الله

١. إَعْلَمُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنَّكَ مَخْلُوقٌ وَلَكَ خَالِقٌ. وَهُوَ خَالِقُ الْعَالَمِ وَجَمِيعِ مَا فِي الْعَالَمِ. وَأَنَّهُ وَاحِدٌ. كَانَ فِي الْأَزَلِ وَلَيْسَ لِكُونِهِ زَوَالٌ. وَيَكُونُ مَعَ الْأَبَدِ وَلَيْسَ لِبَقَائِهِ فَنَاءٌ. وَجُودُهُ فِي الْأَزَلِ وَالْأَبَدِ وَاجِبٌ وَمَا لِلْعَدَمِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ. وَهُوَ مُوجُودٌ بِذَاتِهِ. وَكُلُّ أَحَدٍ إِلَيْهِ مُحْتَاجٌ وَلَيْسَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ أَحْتِيَاجٌ. وَجُودُهُ بِهِ وَوُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ (لِلْغَزَالِيِّ)

قدرة الله

٢. إِنَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَإِنَّ قُدْرَتَهُ وَمُلْكَهُ فِي نَهَايَةِ الْكَمَالِ وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِلْعُجْزِ وَالنُّقْصَانِ. وَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ فِي قَبْضَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ. وَهُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ لَا مُمْكَ إِلَّا مُمُكُّهُ (وَلَهُ)

علم الله

٣. إِنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ مَعْلُومٍ وَعَالِمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ. وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْعُلَى إِلَى الْاَثَرِ إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ. لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ بِعِلْمِهِ ظَهَرَتْ وَبِقُدْرَتِهِ انْتَشَرَتْ. وَإِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ عَدَدَ رِمَالِ الْقِفَارِ وَقَطَرَاتِ الْأَمْطَارِ وَوَرَقَ الْأَشْجَارِ وَغَوَامِضَ الْأَفْكَارِ. وَإِنَّ ذُرَّاتِ

الرَّيَّاحِ وَالْهَوَا فِي عِلْمِهِ ظَاهِرَةٌ مِثْلَ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ (وله)
قَالَ الْبَرَعِيُّ :

رَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظُلْمِ الدُّجَى
وَلَمْ يَخْفَ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ
وَيُخْصِي عَدِيدَ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْخَصَى
وَمَا أَشْتَمَتْ بُحْرٌ عَلَيْهِ وَأَنْهَارُ
حكمة الله وتديبه

لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ زِيَادَةٍ أَوْ
نَقْصَانٍ رَاحَةٍ أَوْ نَصَبٍ صِحَّةٍ أَوْ وَصَبٍ إِلَّا بِحُكْمِهِ وَتَدْبِيرِهِ
وَمَشِيئَتِهِ . وَلَوْ اجْتَمَعَ الْبَشَرُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ عَلَى أَنْ
يُحَرِّكُوا فِي الْعَالَمِ ذَرَّةً أَوْ يُسْكِنُوهَا أَوْ يُنْقِصُوا مِنْهَا أَوْ يُزِيدُوا
فِيهَا بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ لَعَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَقْدِرُوا .
مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَا يَشَاءُ لَا يَكُونُ . وَلَا يَرُدُّ مَشِيئَتُهُ شَيْءٌ . وَمِمَّا
كَانَ وَيَكُونُ فَإِنَّهُ بِتَدْبِيرِهِ وَأَمْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ (لِلْفَرَّالِيِّ)

تقوى الله

هـ قَالَ الْبُسْتِيُّ :

وَأَشَدُّ دَيْدِكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَوْ كَانَ
وَقَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

وَأَتَقَى اللَّهَ فَتَقَوَّى اللَّهُ مَا جَاوَرَتْ قَلْبَ أَمْرِي إِلَّا وَصَلَ

لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرْقًا بَطَلًا إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ الْبَطْلُ
٦ قَالَ أَبُو عَمْرٍانَ :

وَسَلَّ إِلَاهَ وَلَدٌ بِهِ لَا تَنْسَهُ
فَاللَّهُ يَذْكُرُ عَبْدَهُ إِذْ يَذْكُرُهُ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

لَا تَجْعَلَنَّ أُمَالَكُ كَسَبِكَ مُفْرَدًا وَتَقَى إِلَهَكَ فَاجْعَلَنَّ مَا تَكْسِبُ
مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو نُؤَاسٍ لِهَرُونَ الرَّشِيدِ وَقَدْ أَرَادَ عِقَابَهُ :
قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمْنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ

حمد الله تعالى

٧ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَسْتَلِدُّ بِهِ ذِكْرًا
وَإِنْ كُنْتُ لَا أَحْصِي ثَنَاءً وَلَا شُكْرًا
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمَلَأُ السَّمَاءَ
وَأَقْطَارَهَا وَالْأَرْضَ وَالْبَرَّ وَالْبَحْرَ
لَكَ الْحَمْدُ مَقْرُونًا بِشُكْرِكَ دَائِمًا
نَكَ الْحَمْدُ فِي الْأَوَّلَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَى (للبرعي)

ملازمة الصلاة

٨ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ : مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ
نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عُمَالِهِ : إِنْ أَهَمَّ
أُمُورَكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ . مَنْ حَفِظَهَا وَحَافِظٌ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ .
وَمَنْ ضَيَعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ (للشريشي)

ذكر الآخرة

٩ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نَوْعَيْنِ مِنْ شَخْصٍ وَرُوحٍ .
 وَجَعَلَ الْجَسَدَ مَنْزِلًا لِلرُّوحِ لِتَأْخُذَ زَادًا لِآخِرَتِهَا مِنْ هَذَا الْعَالَمِ .
 وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مُدَّةً مُقَدَّرَةً تَكُونُ فِي الْجَسَدِ . وَآخِرُ تِلْكَ
 الْمُدَّةِ هُوَ أَجَلُ تِلْكَ الرُّوحِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ . فَإِذَا جَاءَ
 الْأَجَلُ فَرَّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ (لِلغزالي)

١٠ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :
 لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلَّا الَّتِي هُوَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا
 وَقَالَ آخَرُ :

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفْنِي
 وَيَبْقَى الدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ
 فَلَا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ
 يَسْرُكُ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ
 (ألف ليلة وليلة)

١١ عَشَ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ . وَأَحْبَبُ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ .
 وَأَعْمَلُ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُجْزِيٌّ بِهِ
 قَالَ أَبُو مُحَفُوظٍ الْكُرْخِيُّ :

مَوْتُ التَّقِيِّ حَيَاةٌ لَا تَفَادُ لَهَا
 قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ
 وَقَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

إِذَا مَا تَحَيَّرْتَ فِي حَالَةٍ
 وَلَمْ تَدْرِ فِيهَا أَلْطَأَ وَالصَّوَابُ
 فَخَالَفْ هَوَاكَ فَإِنَّ الْهَوَى
 يَقُودُ النُّفُوسَ إِلَى مَا يُعَابُ

١٢ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا حَاسِبَ نَفْسَهُ . فَحَسِبَ عُمُرَهُ فَإِذَا هُوَ
سِتُونَ عَامًا . فَحَسِبَ أَيَّامَهَا فَإِذَا هِيَ أَحَدُ وَعِشْرُونَ أَلْفَ يَوْمٍ
وَتِسْعِمِائَةَ يَوْمٍ . فَصَاحَ : يَا وَيْلَاهُ . إِذَا كَانَ لِي كُلُّ يَوْمٍ ذَنْبٌ
فَكَيْفَ أَلْقَى اللَّهُ بِهَذَا الْعَدَدِ مِنْهَا . فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ أَعَادَ
عَلَى نَفْسِهِ ذَلِكَ وَقَالَ : فَكَيْفَ يَمُنُّ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةَ آلَافٍ
ذَنْبٍ . فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَخَرَّ كُوهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ (لَلْقَلْبِيِّ)

١٣ سَأَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا كَانَ بَدْءُ تَوْبَتِكَ . فَقَالَ : كُنْتُ
يَوْمًا أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَقَالَ : أَذْكَرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي تَكُونُ صَبِيحَتِهَا
الْقِيَامَةُ . فَعَمِلَ ذَلِكَ الْكَلَامُ فِي قَلْبِي (لِلغَزَّالِيِّ)

ذَلَّةُ الدُّنْيَا

١٤ قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ إِبْلِسَ يَغْرِضُ الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ عَلَى النَّاسِ
فَيَقُولُ : مَنْ يَشْتَرِي شَيْئًا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ وَيَهْمُهُ وَلَا يَسْرُهُ .
فَيَقُولُ أَصْحَابُهَا وَعَشَاقُهَا : نَحْنُ . فَيَقُولُ : إِنَّمَا ثَمَنُهَا لَيْسَ دَرَاهِمٌ وَلَا
دَنَانِيرٌ . وَإِنَّمَا هُوَ نَصِيبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ . فَإِنِّي اشْتَرَيْتُهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ
بَلْعَنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ وَسُخْطِهِ وَعَذَابِهِ وَبِعْتُ الْجَنَّةَ بِهَا . فَيَقُولُونَ :
رَضِينَا بِذَلِكَ . فَيَقُولُ : أُرِيدُ أَنْ أَرْبِحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا . فَيَقُولُونَ :
نَعَمْ . فَيُلْقِيهِمْ إِيَّاهَا ثُمَّ يَقُولُ : بِلَسَتِ التِّجَارَةُ (لَهُ)
١٥ قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمَا أَهْلُ الْحَيَاةِ لَنَا بِأَهْلٍ وَلَا دَارُ الْفَنَاءِ لَنَا بِدَارٍ

وَمَا أَمْوَالُنَا إِلَّا عَوَارٍ
وَقَالَ الْفَقِيهُ الْبَاجِي :

فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا
فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَنِيًا بِهَا
قَالَ آخَرُ :

لَا أَسْعَدَ اللَّهُ أَيَّامًا عَزَزْتُ بِهَا
ذَهْرًا وَفِي طَيِّ ذَاكَ الْغِرِّ إِذْ لَالُ

زهد ابراهيم بن ادهم في الدنيا

١٦ حَدَّثَ اِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: صَحِبْتُ اِبْرَاهِيمَ بْنَ اَدْهَمَ بْنِ مَنْصُورٍ
ابْنَ إِسْحَاقَ الْبَاجِيَّ بِالشَّامِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ خَبِّرْنِي عَنْ بَدْءِ
أَمْرِكَ كَيْفَ كَانَ . فَقَالَ : كَانَ أَبِي مِنْ مُلُوكِ خُرَاسَانَ وَكُنْتُ شَابًّا .
فَرَكِبْتُ يَوْمًا عَلَى دَابَّةٍ وَمَعِيَ كَلْبٌ . وَخَرَجْتُ إِلَى الصَّيْدِ فَأَثَرْتُ ثَعْلَبًا .
فَبَيْنَا أَنَا فِي طَلَبِهِ إِذْ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ : أَلِهَذَا خُلِقْتَ أَمْ بِهَذَا أُمِرْتُ .
فَقَرَعْتُ وَوَقَفْتُ . ثُمَّ عُدْتُ فَرَكَضْتُ الثَّانِيَةَ فَقَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ . فَفَكَّرْتُ بِنَفْسِي : لَا وَاللَّهِ مَا لِهَذَا خُلِقْتُ وَلَا بِهَذَا أُمِرْتُ . ثُمَّ
نَزَلْتُ وَصَادَفْتُ رَاعِيًا لِأَبِي فَأَخَذْتُ مِنْهُ جَبَّةً مِنْ صُوفٍ . فَلَبِسْتُهَا
وَأَعْطَيْتُهُ الْقُرْسَ وَمَا كَانَ مَعِيَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْبَادِيَةَ (للشريشي)

١٧ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ : مَنْ يَبِيعُ الْآخِرَةَ بِالْأَنْيَا يَخْسَرُهَا جَمِيعًا
(للشعالي)

١٨ قِيلَ : إِنَّ مِثَالَ الدُّنْيَا كَمُسَافِرٍ طَرِيقٍ . أَوَّلُهُ الْمَهْدُ وَآخِرُهُ اللَّحْدُ .

وَفِيمَا بَيْنَهُمَا مَنَازِلُ مَعْدُودَةٌ . وَإِنَّ كُلَّ سَنَةٍ كَمَنْزِلَةٍ . وَكُلُّ شَهْرٍ
كَفَرَسَخٍ . وَكُلُّ يَوْمٍ كَمِيلٍ . وَكُلُّ نَفْسٍ كَخُطْوَةٍ . وَهُوَ يَسِيرُ دَائِمًا
دَائِمًا . فَيَبْقَى لِوَاحِدٍ مِنْ طَرِيقِهِ فَرَسَخٌ . وَالْآخِرُ أَقْلٌ أَوْ أَكْثَرُ (لِلْفَرَّالِ)
١٩ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَلِيلُ : الدُّنْيَا أَمْدٌ وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ .
وَقَالَ أَيْضًا : الدُّنْيَا أَضْدَادٌ مُتَجَاوِرَةٌ وَأَشْبَاهُ مُتَبَايِنَةٌ . وَأَقَارِبُ
مُتَبَاعِدَةٌ وَأَبَاعِدُ مُتَقَارِبَةٌ (لِلشَّرِيشِيِّ)

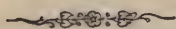
قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا الدُّنْيَا فَنَاءٌ لَيْسَ لِلدُّنْيَا ثُبُوتٌ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَبَيْتٍ لَسَجَّتْهُ الْخَنُكُوتُ
كُلُّ مَا فِيهَا لَعْمَرِي عَنْ قَلِيلٍ سَيَفُوتُ
وَلَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْهَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ قُوتٌ
٢٠ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَلَوْ كَانَ هَوْلُ الْمَوْتِ لِأَشْيَاءٍ بَعْدَهُ لَهَا نَ عَلَيْنَا الْأَمْرُ وَأَحْتِقِرَ الْأَمْرُ
وَلَكِنَّهُ حَشْرٌ وَنَشْرٌ وَجَنَّةٌ وَنَارٌ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ الْخَبْرُ
٢١ سُئِلَ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ : مَنْ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ . فَقَالَ : الَّذِي
لَا يَمُوتُ (لِلْمُسْتَعْصِمِيِّ)

قَالَ الْمِيدَانِيُّ :

الْعُمَرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ كَالطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَةٌ
وَأَخُو الْحُجَا فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ مُرْتَبٌ حِمَامَةٌ
وَالْجَاهِلُ الْمُفْتَرُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ التَّقْوَى اغْتِنَامَةً

الْبَابُ الثَّانِي



فِي الْحَكَمِ

٢٢ مَا اكْتَسَبَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِ يَهْدِيهِ إِلَى هُدًى . وَيُرَدُّ عَنْ رَدًى (لِلْمُتَعَصِّمِ)

٢٣ الْمُطَّابُّ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ قَالَ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِمَعَالِهِ . قِيلَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ . وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ (لِلْمُتَعَصِّمِ)

٢٤ مِنْ ظَرِيفِ كَلَامٍ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ : كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ إِلَّا الْمُصِيبَةُ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَرْخُصُ إِذَا كَثُرَ إِلَّا الْأَدَبُ فَإِذَا كَثُرَ غَلَا (مِنْ لَطَائِفِ الْمُلُوكِ)

٢٥ قَالَ أَبُو شَرَوَانَ : الْمَرْوَةُ أَنْ لَا تَعْمَلَ عَمَلًا فِي السِّرِّ تَسْتَحِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ (لِلشَّرِيشِيِّ)

٢٦ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : الْعُلُومُ أَرْبَعَةٌ : الْفَقْهُ لِلْأَدْيَانِ . وَالطَّبُّ لِلْأَبْدَانِ . وَالنُّجُومُ لِلْأَزْمَانِ . وَالْبَلَاغَةُ لِلِّسَانِ (لِلأَبْشِيهِ)

٢٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ الْعُلَمَاءَ سُرُجُ الْأَزْمَنَةِ . كُلُّ عَالِمٍ سِرَاجُ زَمَانِهِ يَسْتَضِي بِهِ أَهْلُ عَصْرِهِ (وَلَهُ)

٢٨ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : مَا آتَى اللَّهُ تَعَالَى عَالِمًا عِلْمًا إِلَّا أَخَذَ

عَلَيْهِ الْمِيثَاقُ أَنْ لَا يَكْتُمَهُ . وَقَالَ أَيْضًا : مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْجَهَالِ
أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يَعْلَمُوا (لِلشَّرِيشِيِّ)

٢٩ قِيلَ لِأَفْلَاطُونُ : مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ
وَأِنْ كَانَ حَقًّا . قَالَ : مَدْحُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ (لِللَّابِشِيِّ)

٣٠ قَالَ ابْنُ قُرَّةَ : رَاحَةُ الْجِسْمِ فِي قِلَّةِ الطَّعَامِ . وَرَاحَةُ النَّفْسِ
فِي قِلَّةِ الْأَثَامِ . وَرَاحَةُ الْقَلْبِ فِي قِلَّةِ الْأَهْتِمَامِ . وَرَاحَةُ اللِّسَانِ
فِي قِلَّةِ الْكَلَامِ (مِنْ لَطَائِفِ الْوُزَرَاءِ)

٣١ قَالَ أَفْلَاطُونُ الْحَكِيمُ : لَا تَطْلُبْ سُرْعَةَ الْعَمَلِ وَاطْلُبْ
تَجْوِيدَهُ . فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَسْأَلُونَ فِي كَمِّ فَرَعٍ . وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَى
إِتْقَانِهِ وَجُودَةِ صَنْعَتِهِ (أَمْثَالُ الْعَرَبِ)

٣٢ مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ أَعْمَى
بِيَدِهِ سِرَاجٍ يَسْتَضِي بِهِ غَيْرَهُ وَهُوَ لَا يَرَاهُ (أَمْثَالُ الْعَرَبِ)

٣٣ قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ : إِذَا خَرَجْتَ الْكَلِمَةَ مِنْ الْقَلْبِ
دَخَلَتْ فِي الْقَلْبِ . وَإِذَا خَرَجَتْ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ تَتَجَاوَزِ الْأَذَانَ

٣٤ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ : الْفَقْرُ فِي
الْوَطَنِ غُرْبَةٌ . وَالْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ . وَقَالَ آخَرُ : اخْتَرْتُ وَطَنًا
مَا أَرْضَاكَ . فَإِنَّ الْحُرَّ يَضِيعُ فِي بَلَدِهِ وَلَا يُعْرِفُ قَدْرَهُ (لِلشَّرِيشِيِّ)

٣٥ قِيلَ : عَشْرَةٌ تَقْبَحُ فِي عَشْرَةِ ضَيْقِ الصَّدْرِ فِي الْمُلُوكِ . وَالْعُذْرُ
فِي الْأَشْرَافِ . وَالْكَذِبُ فِي الْقُضَاةِ . وَالْحَدِيثَةُ فِي الْعُلَمَاءِ .

وَالنَّضَبُ فِي الْأَبْرَارِ . وَالْحَرَصُ فِي الْأَغْنِيَاءِ . وَالسَّفَهُ فِي الشُّيُوخِ .
وَالرَّضُ فِي الْأَطِبَّاءِ . وَالتَّهَزُّؤُ فِي الْفُقَرَاءِ . وَالْفَخْرُ فِي مَنْ لَا آلَ لَهُ
٣٦ نَظَرَ فَيَلْسُوفُ إِلَى غَلَامٍ حَسَنِ الْوَجْهِ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ فَقَالَ :

أَحْسَنْتَ إِنْ قَرَنْتَ بِحُسْنِ خُلُقِكَ حُسْنَ خُلُقِكَ (لِلثَّعَالِيِّ)
٣٧ قَالَتْ الْعَرَبُ : لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَيْحٌ إِلَّا وَوَجْهُهُ
أَحْسَنُ شَيْءٍ فِيهِ (وَلَهُ)

٣٨ أَضْعَفُ النَّاسِ مَنْ ضَعُفَ عَنْ كِتْمَانِ سِرِّهِ . وَأَقْوَاهُمْ مَنْ
قَوِيَ عَلَى غَضَبِهِ . وَأَصْبَرُهُمْ مَنْ سَتَرَ فَاقَتَهُ . وَأَغْنَاهُمْ مَنْ قَتَعَ
بِمَا تَسَرَّ لَهُ (أَمْثَالُ الْعَرَبِ)

٣٩ قِيلَ : كَانَ قُسُ بْنُ سَاعِدَةَ يَفِدُ عَلَى قَيْصَرَ زَائِرًا فَيُكْرِمُهُ
وَيُعْظِمُهُ . فَقَالَ لَهُ قَيْصَرُ : مَا أَفْضَلُ الْعِلْمِ . قَالَ : مَعْرِفَةُ
الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ . قَالَ : وَمَا أَفْضَلُ الْعَقْلِ . قَالَ : وَقُوفُ الْمَرْءِ
عِنْدَ عَالِمِهِ . قَالَ : فَمَا الْمَالُ . قَالَ : مَا قُضِيَ بِحَقِّ (لِلأَصْبَهَانِيِّ)

٤٠ قَالَ حَكِيمٌ : مَنْ ذَا الَّذِي بَلَغَ مَقَامًا جَسِيمًا فَلَمْ يَبْطُرْ . وَاتَّبَعَ
الْمُؤَى فَلَمْ يَعْطَبْ . وَطَلَبَ إِلَى اللَّئَامِ فَلَمْ يَهِنْ . وَوَاصَلَ الْأَشْرَارَ
فَلَمْ يَنْدَمْ . وَصَحِبَ السُّلْطَانَ فَدَامَتْ سَلَامَتُهُ (لِلْمُسْتَعْصِمِيِّ)

٤١ قَالَ حَكِيمٌ لِأَخْرَ : يَا أَخِي كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ : أَصْبَحْتُ
وَبَنًا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ مَا لَا نُحْصِيهِ مَعَ كَثِيرِ مَا نَعْصِيهِ . فَمَا نَذَرِي
أَيُّهَا تَشْكُرُ . أَجِيلٌ مَا يَنْشُرُ أَوْ قَيْحٌ مَا يَسْتُرُ (أَمْثَالُ الْعَرَبِ)

٤٢ لَا تَحْمِلْ عَلَى يَوْمِكَ هَمَّ سَنَتِكَ . كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا قُدِّرَ لَكَ فِيهِ . فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ سَيَأْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ بِمَا قَسَمَ لَكَ . وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا هَمُّكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ ٤٣ قَالَ عَلِيٌّ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ فَهُوَ خَالِقٌ أَنْ لَا يُنْزَلَ بِهِ مَكْرُوهٌ : اللَّجَاجُ وَالْعَجَلَةُ وَالتَّوَانِي وَالْعُجْبُ . فَثَمَرَةُ اللَّجَاجِ الْحَيَرةُ . وَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ . وَثَمَرَةُ التَّوَانِي الدِّلَّةُ . وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْبُغْضَةُ (لِلْمُسْتَقْصَمِ)

٤٤ ذُو الشَّرَفِ لَا تُبْطِرُهُ مَنَزَلَةٌ نَالَهَا وَإِنْ عَظُمَتْ كَأَجَلِ الَّذِي لَا تُرْعِزُهُ الرِّيحُ . وَالَّذِي تُبْطِرُهُ أَدْنَى مَنَزَلَةٍ كَأَلْكَالِ الَّذِي يُجَرِّكُهُ مَرُّ النَّسِيمِ (امثال العرب)

٤٥ قَالَ الْحَكِيمُ : ثَمَانِيَةُ تَجَلُّبُ الدِّلَّةُ عَلَى أَصْحَابِهَا وَهِيَ جُلُوسُ الرَّجُلِ عَلَى مَا يَدْعُ إِلَيْهَا . وَالتَّأَمُّرُ عَلَى صَاحِبِ الْبَيْتِ . وَالطَّمَعُ فِي الْإِحْسَانِ مِنَ الْأَعْدَاءِ . وَمُضِي الْمَرْءِ إِلَى حَدِيثِ أَثْنَيْنِ لَمْ يَدْخُلَاهُ بَيْنَهُمَا . وَاحْتِقَارُ السُّلْطَانِ . وَجُلُوسُ الْمَرْءِ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ . وَالتَّكَلُّمُ عِنْدَ مَنْ لَا يَسْتَمِعُ الْكَلَامَ . وَمُصَادَقَةُ مَنْ لَيْسَ بِأَهْلٍ (لِلْفَزَائِي)

٤٦ قَالَ الرَّشِيدُ لِحَاجِهِ : أَحْبَبُّ عَنِّي مَنْ إِذَا قَعَدَ أَطَالَ وَإِذَا سَأَلَ أَحَالَ . وَلَا تَسْتَخِفَّنَّ بِذِي الْحُرْمَةِ . وَقَدِّمَ أَبْنَاءَ الدَّعْوَةِ (لِلشَّعَالِيِّ) ٤٧ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ وَمَنْ يُرِي النَّاسَ أَنَّ فِيهِ خَيْرًا وَلَا خَيْرَ فِيهِ (لِلسَّيُوطِيِّ)

٤٨ لَا تَحْمَدَنَّ أُمَّرَأَةً حَتَّى تُجَرَّبَ بِهِ وَلَا تَذُمَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجَرُّبٍ
إِنَّ الرِّجَالَ صَادِقٌ مُقَفَّلَةٌ وَمَا فَاتِحُهَا غَيْرُ التَّجَارِبِ

(للسِّيرَاوِي)

٤٩ قَدْ قِيلَ : إِنَّ الْكِتَابَ هُوَ الْجُلِيسُ الَّذِي لَا يُنَافِقُ وَلَا
يُمِلُّ . وَلَا يُعَاتِبُكَ إِذَا جَفَوْتَهُ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ (لأَبْنِ الطَّقِطِيِّ)

٥٠ قَالَ ابْنُ الْأَخْوَصِ يَذُمُّ مَنْ نَفَعَ الْأَبْعَدَ دُونَ الْأَقَارِبِ :
مِنَ النَّاسِ مَنْ يُفْشِي الْأَبْعَدَ نَفْعُهُ وَيَسْتَقِي بِهِ حَتَّى أَلْمَاتِ أَقَارِبُهُ
وَمَا خَيْرٌ مِنْ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ عَيْشُهُ وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ قَرَابَتُهُ

٥١ قِيلَ : مَنْ لَا أَنْتَ كَلِمَتُهُ . وَجَبَتْ حُبَّتُهُ . وَطَلَّاقَةُ الْوَجْهِ
عُنْوَانُ الضَّمِيرِ . وَشَرُّكَ الْأَمَلُ الْبَصِيرُ . وَقِيلَ : حُسْنُ الْبَشْرِ
اِكْتِسَابُ الذِّكْرِ . وَالْبَشَاشَةُ مُصِيدَةُ الْمَوَدَّةِ . قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ :

بُنِيَ إِنْ أَلْبَسَ شَيْءٌ هَيْنَ وَجْهَهُ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيْنٌ

(لِلثَّعَالِبِيِّ)

٥٢ قِيلَ : ثَلَاثَةٌ تَوْرَثُ ثَلَاثَةٌ : النَّشَاطُ يُورِثُ الْغِنَى . وَالْكَسَلُ
يُورِثُ الْفَقْرَ . وَالشَّرَاهَةُ تُورِثُ الْمَرَضَ

صَاحِبُ الشَّهْوَةِ عَبْدٌ فَإِذَا غَلَبَ الشَّهْوَةُ صَارَ الْمَلِكَا

٥٣ الْعِلْمُ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلُ ثَمَرُهَا . وَلَوْ قَرَأْتُ الْعِلْمَ مِائَةَ سَنَةٍ
وَجَعْتُ أَلْفَ كِتَابٍ لَا أَكُونُ مُسْتَعِدًّا لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِالْعَمَلِ .
لَإِنَّ لَيْسَ الْإِنْسَانَ إِلَّا مَا سَعَى . فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ

عَمَلًا صَالِحًا لِأَنَّ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ هُمُ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (للغزالي)

٥٤ قَالَ مُعَاوِيَةُ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَطْلُبُ أَمْرًا بِالْغَلْبَةِ وَهُوَ يَقْدِرُ
عَلَيْهِ بِالْحُجَّةِ . وَلِمَنْ يَطْلُبُهُ بِمُخْرَقٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِرَفْقٍ

٥٥ وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَثَرَ بِرَجُلٍ سَرَقَ دُرَّةً قَبَاعَهَا فَلَمَّا
بَصُرَ بِالرَّجُلِ اسْتَحْيَا . فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ تَكُنْ تَطْلُبُ هَذِهِ الدَّرَّةَ
مِنِّي فَوَهَبْتُهَا لَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : نَعَمْ . فَخَلَّى سَبِيلَهُ

٥٦ جَنَّبَ كَرَامَتَكَ اللَّهُامَ فَإِنَّكَ إِنِ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا .
وَإِنِ أَرْزَلْتَ بِهِمْ شَدِيدَةً لَمْ يَضُرُّوا (للثعالبي)
أَنْشَدَ بَعْضُهُمْ :

إِنْ قَلَّ مَالِي فَلَا خِلٌ يَصَاحِبُنِي أَوْ زَادَ مَالِي فَكُلُّ النَّاسِ خُلَايَا
فَكَمْ عَدُوٌّ لِبَذْلِ الْمَالِ صَاحِبُنِي وَصَاحِبٌ عِنْدَ فَقْدِ الْمَالِ خُلَايَا
(الف ليلة وليلة)

٥٧ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ذَاكِرًا الْمَوْتَ :
لَيْتَ شِعْرِي فَإِنِّي لَسْتُ أَذْرِي أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْرِي
وَبَائِي الْبِلَادِ تُقْبِضُ رُوحِي وَبَائِي الْبِقَاعِ يُخْفَرُ قَبْرِي
٥٨ قَالَ شَمْسُ الدِّينِ التَّوَّاجِي :

خَلْوَةُ الْإِنْسَانِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السَّوِّءِ عِنْدَهُ
وَجَلِيسُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْ جُلُوسِ الْمَرْءِ وَحْدَهُ

٥٩ قَالُوا: الْمَلَكَةُ مُخَصَّبٌ بِالسَّخَاءِ وَتَعْمُرُ بِالْمَدْلِ وَتَثْبُتُ
بِالْعَقْلِ وَتُحْرَسُ بِالشَّجَاعَةِ وَتُسَاسُ بِالرَّيَاسَةِ . وَقَالُوا :
الشَّجَاعَةُ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ (عن الفخري)

إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةً فَدَعَهُ فِدْوَلَتُهُ ذَاهِبَةً

٦٠ قَالَ إِبْلِيسُ: إِذَا ظَفَرْتُ مِنْ ابْنِ آدَمَ بِثَلَاثَةِ لَمْ أَطَالِبْهُ
بِغَيْرِهَا . إِذَا أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ وَأَسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ وَلَيْسَ ذَنْبُهُ (للثعالبي)

٦١ سَأَلَ الْأِسْكَندَرُ أَرِسْطَاطَالِيْسَ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ لِلْمُلُوكِ
الشَّجَاعَةُ أَمْ الْعَدْلُ . فَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ: إِذَا عَدَلَ السُّلْطَانُ لَمْ
يُحْتَاجْ إِلَى الشَّجَاعَةِ (للغزالي)

٦٢ قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَتَقَعُ الْأَشْيَاءَ أَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ
وَمَبْلَغَ عَقْلِهِ ثُمَّ يَعْمَلُ بِحَسَبِهِ (للثعالبي)

٦٣ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْبَيْتَةَ فَإِنَّهَا
مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ وَمَفْسَدَةٌ لِلْقَلْبِ وَمَوْرِثَةٌ لِلسَّقَمِ . وَقَالَ
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: إِذَا كُنْتَ بَطْنًا فَعَدَّ نَفْسَكَ زِمَانًا

٦٤ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ لَا تُجَالِسَ الْفَجَّارَ وَلَا تُمَاشِهِمْ .
إِنَّكَ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيُصِيبُكَ مَعَهُمْ . وَجَالِسِ
الْفُضَلَاءِ وَالْعُلَمَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِالْفَضِيلَةِ
وَالْعِلْمِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ (للشرشي)

٦٥ قِيلَ لِلْإِسْكَندَرِ: مَا بِكَ تَعْظُمُ مُوَدَّةَكَ أَكْثَرَ مِنْ تَعْظِيمِكَ

لَا يَبْكُ . فَقَالَ : إِنَّ أَبِي سَبَبُ حَيَاتِي الْفَانِيَةِ وَمُودِّي سَبَبُ حَيَاتِي
الْبَاقِيَةِ . وَلِلَّهِ دَرَمَنُ قَالَ :

أَقْدَمَ أَسَاذِي عَلَى نَفْسِ وَالِدِي
وَإِنْ نَالَني مِنْ وَالِدِي الْفَضْلُ وَالشَّرَفُ
فَذَاكَ مُرِّي الرُّوحِ وَالرُّوحُ جَوْهَرُ
وَهَذَا مُرِّي الْجِسْمِ وَالْجِسْمُ مِنْ صَدَفٍ
وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَانْكَسِبْ أَدَبًا يُفْنِكَ فَحَمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ
إِنَّ أَلْفَتِي مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا لَيْسَ أَلْفَتِي مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي
٦٦ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رَجُلًا يَقُولُ : غَرِيبٌ . فَقَالَ لَهُ : كَلَّا الْغَرِيبُ
مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ

٦٧ قِيلَ : الرُّمُّ مِنْ حَيْثُ يُثْبِتُ . لَا مِنْ حَيْثُ يَنْتَبِهُ . وَمِنْ
حَيْثُ يُوجَدُ . لَا مِنْ حَيْثُ يُوَلَّدُ (للابشيهي)

قَالَ الشَّاعِرُ :

لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ فِي الْوَرَى وَزِينَةُ الرُّمِّ تَمَامُ الْأَدَبِ
قَدْ يَشْرَفُ الرُّمُّ بِأَدَابِهِ فِينَا وَإِنْ كَانَ وَضِعَ النَّسَبِ
٦٨ وَقِيلَ : الْفَضْلُ بِالْعَقْلِ وَالْأَدَبُ . لَا بِالْأَصْلِ وَالْحَسَبِ .
وَقِيلَ : الرُّمُّ بِفَضِيلَتِهِ لَا بِفَضِيلَتِهِ . وَبِكَمَالِهِ لَا بِجَمَالِهِ . وَبِأَدَابِهِ
لَا بِشَايِهِ (للابشيهي)

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

لَيْسَ الْجَمَالُ بِأَثَوَابٍ تُرَى لَنَا إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
لَيْسَ الْيَتِيمُ الَّذِي قَدِمَتْ وَالِدُهُ بَلِ الْيَتِيمُ يَتِيمُ الْعِلْمِ وَالْحَسْبُ
٦٩ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : الْأَدَبُ حَلِيٌّ فِي
الْفَنَى . كَثُرَ عِنْدَ الْحَاجَةِ . عَوْنٌ عَلَى الْمُرُوءَةِ . صَاحِبٌ فِي الْجُلُوسِ .
مُؤْنِسٌ فِي الْوَحْدَةِ . تَعْمُرُ بِهِ الْقُلُوبُ الْوَاهِيَةَ . وَتَحْيَا بِهِ
الْأَلْبَابُ الْمَيِّتَةَ . وَتَنْقُذُ بِهِ الْأَبْصَارُ الْكَلِيلَةَ . وَيُذَكِّرُ بِهِ الطَّالِبُونَ
مَا يُحَاوِلُونَ (امثال العرب)

٧٠ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو فِي أَدَبِ الْأَحْدَاثِ :

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَطْفَالَ فِي صِغَرٍ وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَدَبٌ
إِنَّ النُّصُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا أَعْدَتَتْ وَلَا يَلِينُ وَلَوْ قَوْمَتُهُ أَحْسَبُ
وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ يُقَاخِرُ الْأَغْنِيَاءَ الْجَهَالَ :

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا لَنَا عِلْمٌ وَلِلْجَهَالِ مَالٌ
فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَإِنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ لَهُ زَوَالٌ
وَلِلَّهِ مَا قَالَ الْآخَرُ :

الْعِلْمُ فِي الصَّدْرِ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي الْفَلَكَ

وَالْعَقْلُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ التَّاجِ لِلْمَلِكِ

فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِجَبَلِ الْعِلْمِ مُقْتَصِمًا

فَالْعِلْمُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلسَّمَكِ

وَقَالَ الْحَلِيُّ فِي حِفْظِ اللُّغَاتِ :

بَقْدَرُ لُغَاتِ الْمَرْءِ يَكْثُرُ شَعُهُ وَتِلْكَ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ أَعْوَانُ
فَبَادِرْ إِلَى حِفْظِ اللُّغَاتِ مُسَارِعًا فَكُلُّ لِسَانٍ بِالْحَقِيقَةِ إِنْسَانُ
٧١ سَأَلَ الْأَسْكَندَرُ يَوْمًا جَمَاعَةً مِنْ حُكَمَائِهِ . وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى
سَفَرٍ . فَقَالَ : أَوْضَحُوا لِي سَبِيلًا مِنَ الْحِكْمَةِ أَحْكَمُ فِيهِ أَعْمَالِي
وَأَتَقِنُ بِهِ أَشْغَالِي . فَقَالَ كَثِيرُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تُدْخِلْ
قَلْبَكَ مَحَبَّةَ شَيْءٍ وَلَا بَغْضَةً . لِأَنَّ الْقَلْبَ خَاصِيَّتُهُ كَأَسْمِهِ
وَإِنَّمَا سَمِيَ قَلْبًا لِتَقْلِهِ . وَأَعْمَلِ الْفَكْرَ وَاتَّخِذْهُ وَزِيرًا . وَاجْعَلِ
الْعَقْلَ صَاحِبًا وَمُسِيرًا . وَاجْتَهِدْ أَنْ تَكُونَ فِي لَيْلِكَ مُتَقِظًا وَلَا
تَشْرَعَ فِي أَمْرٍ بَغَيْرِ مَشُورَةٍ . وَتَجَنَّبِ الْمَيْلَ وَالْمُحَابَاةَ فِي وَقْتِ
الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ . فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ جَرَتْ الْأُمُورُ عَلَى إِثَارِكَ .
وَتَصَرَّفَتْ بِاخْتِيَارِكَ (لِلغزالي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

سُرُورُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا غُرُورُ
خَلِيلُ الْمَرْءِ فَهُوَ دَلِيلُ عَقْلٍ
٧٢ الْعِلْمُ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ . وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ . وَالْعَقْلُ دَلِيلُهُ .
وَالْعَمَلُ قَائِدُهُ . وَالرَّفْقُ وَالِدُهُ . وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ . فَنَاهِيكَ
بِخُصْلَةٍ تَتَأَمَّرُ عَلَى هَذِهِ الْخُصْلَةِ الشَّرِيفَةِ (لِلشبراوي)

الْبَابُ الثَّالِثُ

فِي الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ

٧٣ إِنْثَانٍ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ مَالٍ . أَخُوكَ مَنْ
صَدَقَكَ . إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَطَاعَ فَسَلِّ مَا يُسْتَطَاعُ . إِذَا بَالَغْتَ فِي
النَّصِيحَةِ هَجَمَتْ بِكَ عَلَى الْفَضِيحَةِ . إِذَا ضَافَكَ مَكْرُوهٌ فَأَقْرِهِ
صَبْرًا . إِذَا قَدِمْتَ مِنْ سَفَرٍ فَأَهْدِ لِأَهْلِكَ وَلَوْ حَجْرًا . آفَةُ الْعَالَمِ
النَّسْيَانُ . آفَةُ الْمَرْوَةِ خُلْفُ الْوَعْدِ . إِنْ الْجَوَادُ قَدْ يِعْثُرُ . إِنْ
الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ . إِنْ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ . إِنَّكَ لَا تَجْنِي
مِنَ الشُّلُوكِ الْعِنَبَ . إِنْ لَمْ تُغْضِ عَلَى الْقَذَى لَمْ تَرْضَ أَبَدًا .
إِنْ لَمْ يَكُنْ وَفَاقٌ قَرِيقٌ . إِنْ يَكُنْ الشُّغْلُ مَجْهِدَةً فَإِنَّ الْفَرَاغَ
مَفْسَدَةٌ . أَوَّلُ الْغَضَبِ جُنُونٌ وَآخِرُهُ نَدَمٌ

أَحْسَنُ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ . الْحَرُّ حَرٌّ وَإِنْ مَسَّهُ
الضَّرُّ . الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ . حَالُ الْأَجَلِ دُونَ الْأَمَلِ .
حَافِظٌ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَوْ فِي الْحَرِّقِ . حِفْظُكَ لِسِرِّكَ أَوْجَبُ
مِنْ حِفْظِ غَيْرِكَ لَهُ

خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا

دَوَاءُ الدَّهْرِ الصَّبْرُ عَلَيْهِ

رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ . رَبُّ حَرْبٍ شَبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ . رَبُّ

ضَنْكَ أَفْضَى إِلَى سَاحَةِ وَتَبَّ إِلَى رَاحَةٍ • رَبِّ فَرَحَةٍ تَعُودُ
 تَرَحَةً • رَبِّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً • رَبُّمَا كَانَ السُّكُوتُ جَوَابًا
 سُلْطَانُ غَشُومٍ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةِ تَدْوَمٍ • سُوءُ الْخُلُقِ يُعْذِي
 الشَّرَّ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ • شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ •
 شَهَادَاتُ الْفَعَالِ خَيْرٌ مِنْ شَهَادَاتِ الرِّجَالِ
 أَصْعَبُ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ نَفْسِهِ
 طُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ
 ظَاهِرُ الْعِتَابِ خَيْرٌ مِنْ بَاطِنِ الْحَقْدِ
 عَثْرَةُ الْقَدَمِ أَسْلَمٌ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسَانِ • عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ
 الْمَرْءُ أَوْ يِهَانُ

الْغَائِبُ حُجَّتُهُ مَعَهُ

فِي الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ وَفِي التَّأَنِّي السَّلَامَةُ
 أَقَلُّ طَعَامِكَ تَحْمَدُ مَنْامِكَ • قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتْ الْعُمَيَانُ تَهْدِيهِ
 كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُذْهِبُ الْهَيْبَةَ • كُلُّ مَمْنُوعٍ مَشْبُوعٌ
 لَا رَسُولَ كَالِدَرِهِمْ • قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ وَلِسَانُ الْعَاقِلِ
 فِي قَلْبِهِ • لَا تَنْتَهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ • لَا تَكُنْ رَطْبًا فَتَقْصِرَ وَلَا
 يَابِسًا فَتُكْسِرَ • لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ تَأْخِيرُ الْإِنْعَامِ • لَيْسَ مِنْ
 عَادَةِ الْأَشْرَافِ تَعْجِيلُ الْإِنْتِقَامِ • الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ
 مَثَلُ الْأَغْنِيَاءِ الْبُخْلَاءُ كَمَثَلِ الْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ تَحْمِلُ الذَّهَبَ

وَالْفَضَّةَ وَتَعْتَلِفُ بِالْبَيْنِ وَالشَّعِيرِ . مَنْ مَحَضَكَ مَوَدَّتَهُ . فَقَدْ خَوَّلَكَ
 مُهَجَّتَهُ . مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَ وَجَدَ . مَنْ اسْتَحْسَنَ قِيحًا فَقَدْ
 عَمَلَهُ . مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ بَلَغَ مُرَادَهُ . مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . مَنْ
 تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى . مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ . مَنْ لَانَ
 كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . مَنْ سَلِمَتْ سِرِّيَّتُهُ صَلَحَتْ عِلَانِيَتُهُ .
 مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَنْلِ الرِّغَائِبَ . نَمَّ آمِنًا تَكُنْ فِي أَمَدِ
 الْفُرْشِ . نَعَمْ الْمَوَدَّبُ الدَّهْرُ . وَضَعُ الْإِحْسَانِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ
 ظُلْمٌ . وَعَدُ الْكَرِيمِ دِينٌ . وَيْلٌ أَهْوَنَ مِنْ وَلِيَيْنِ
 يَعْمَلُ النَّوَامُ فِي سَاعَةِ فِتْنَةِ شَهْرِ . يَوْمٌ وَاحِدٌ لِلْعَالَمِ خَيْرٌ مِنْ
 الْحَيَاةِ كُلِّهَا لِلْجَاهِلِ .

٧٤ هَذِهِ آيَاتُ تَمَثَّلُ بِهَا الْعَرَبُ وَهِيَ لِسُعْرَاءٍ مُخْتَلِفِينَ :

أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُدْعَى مُبَارَكَةٌ	دَارُ مُبَارَكُ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا
إِذَا ثَارَتْ خُطُوبُ الدَّهْرِ يَوْمًا	عَلَيْكَ فَكُنْ لَهَا بُتَ الْجَنَانِ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعُهُ	وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
إِذَا مَرَّ بِِي يَوْمٌ وَلَمْ أَتَّخِذْ يَدًا	وَلَمْ أَسْتَفِدْ عِلْمًا فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي
أَلْعَلُّمٌ يَنْهَضُ بِالْحُسَيْسِ إِلَى الْعُلَى	وَالْجَهْلُ يَقَعْدُ بِالْفَقَى الْمُنْسُوبِ
أَلْكَفَرُ بِالنِّعْمَةِ يَدْعُو إِلَى	زَوَالِهَا وَالشُّكْرُ أَبْقَى لَهَا
أَلْمَاءُ يَغْسِلُ مَا بِالثَّوْبِ مِنْ دَرَنِ	وَلَيْسَ يَغْسِلُ قَابَ الْمَذْنِبِ الْمَاءُ

الْأَبْنُ يَنْشَاعِلِي مَا كَانَ وَالِدُهُ
إِنَّ الْعَدُوَّ وَإِنْ أَبَدَى مُسَالَمَةً
بِالْمَلْحِ تُصْلِحُ مَا تَخْشَى تَغْيِرُهُ
بَلَوْتُ الرِّجَالَ وَأَفْعَالَهُمْ
تَبًّا لِمَنْ يَمْسِي وَيُصْبِحُ لَاهِيًا
تَعَوَّدَ فَعَالَ الْخَيْرِ دَابًّا فَكُلُّ مَا
تُاجِي الضَّرُورَاتِ فِي الْأُمُورِ إِلَى
جَزَى اللَّهِ الشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْرٍ
جَرَّاحَاتُ السِّنَانِ لَهَا أَلْتَمَامُ
حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو نَجِيَّتَهُ
خَاطِرُ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً
خَفَضَ الْجَأَشَ وَأَصْبِرَنَّ رَوِيْدًا
دُخُولُكَ مِنْ بَابِ الْهُوَى إِنْ أَرَدْتَهُ
دَعْوَى الصَّدَاقَةِ فِي الرِّخَاءِ كَثِيرَةٌ
ذَهَبَ الشَّبَابُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بِهِدُهُ
رُبَّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفَعَ الْأَذَى
رُبَّ يَوْمٍ بَكَيتُ مِنْهُ فَلَمَّا
زِيَادَةُ الْمُرءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ
سَدِّ كُرْنِي إِذَا جَرَّبْتَ غَيْرِي

إِنَّ الْعُرُوقَ عَلَيْهَا نَبَتْ الشَّجَرُ
إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا غِرَةً وَثْبًا
فَكَيْفَ بِالْمَلْحِ إِنْ حَلَّتْ بِهِ الْغَيْرُ
فَكُلُّ يَعُودُ إِلَى غُنْصَرِهِ
وَمَرَامُهُ الْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ
تَعَوَّدَهُ الْإِنْسَانُ كَانَ لَهُ طَبْعًا
سُلُوكُ مَا لَا يَلِيْقُ بِالْأَدَبِ
عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي
وَلَا يُتَامُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ
لَوْ لَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ
إِنَّ الْجُلُوسَ مَعَ الْعِيَالِ قَيْحُ
فَالرَّرَايَا إِذَا تَوَالَتْ تَوَلَّتْ
يَسِيرٌ وَلَكِنَّ الْخُرُوجَ عَسِيرُ
بَلْ فِي الشَّدَائِدِ يَعْرِفُ الْإِخْوَانُ
نَزَلَ الْمَشِيبُ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ
عَنْكَ يَا تَيْكَ الْأَذَى مِنْ قَبْلِهِ
صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيتُ عَلَيْهِ
وَشَغْلُهُ غَيْرُ فِعْلٍ الْخَيْرُ خُسْرَانُ
وَتَعْلَمُ أَنِّي نَعَمَ الصَّدِيقُ

سَكَتٌ عَنْ السَّفِيهِ فَظَنَّ أَنِّي
صَدِيقُكَ حِينَ تَسْتَفْنِي كَثِيرٌ
صُنِ الْعِلْمُ وَارْفَعْ قَدْرَهُ وَارْعِ حَقَّهُ
ضِدَّانٍ لَمَّا اسْتَجَمَعَا حَسَنًا
ظَاهِرِي دُونَ بَاطِنِي مُسْتَجَادٌ
عَبْتُ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا فَقَدْتُهُ
عَجَبْتُ لِمَنْ يَشْرِي الْعَبْدَ بِمَالِهِ
عَلَيْكَ نَفْسُكَ فَتَشْ عَنْ مَعَايِبِهَا
فَإِنْ كَانَتْ الْأَجْسَامُ مَنَّا تَبَاعَدَتْ
فَتَى إِنْ يَرْضَ لَمْ يَنْفَعَكَ شَيْئًا
فَلَمْ أَرْ كَالْأَيَّامِ لِلْمَرْءِ وَاعْظَا
فَمَا أَكْثَرَ الْأَصْحَابِ حِينَ تَعْدُهُمْ
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرَ آكِلِهِ
قَدْ زَالَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ فَقَادَرَهُ
قَتَعَ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَإِلَّا
كَانُوا بَنِي أُمِّ قَرْقَ شَمَلَهُمْ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النَّفْسِ مُرَكَّبٌ
كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَرْتُّ عَلَى الْفَتَى
كُلُّ مَنْ أَحْوَجَكَ الدَّهْرُ إِلَيْهِ

عَيَّتْ عَنْ الْجَوَابِ وَمَا عَيَّتْ
وَمَا لَكَ عِنْدَ فَقْرِكَ مِنْ صَدِيقٍ
وَلَا تُلْقِهِ إِلَّا إِلَى كُلِّ مُنْصِفٍ
وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضِّدِّ
لَيْتَ حَالِي يَكُونُ بِالْمُقْلُوبِ
وَجَرَبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى عَمْرٍو
وَلَا يَشْتَرِي حُرًّا بِلَيْنٍ مَقَالِهِ
وَحَلَّ عَنْ عَثَرَاتِ النَّاسِ لِلنَّاسِ
فَإِنَّ الْمَدَى بَيْنَ الْقُلُوبِ قَرِيبٌ
وَإِنْ يَغْضَبُ عَلَيْكَ فَلَا تُبَالِ
وَلَا كَصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ هَادِيَا
وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلٌ
وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ
وَالشَّمْسُ تَحْطُ فِي الْحَجَرِ وَتَرْتَفِعُ
طَلَبْتُ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا
عَدَمُ الْعُقُولِ وَخِفَةُ الْأَحْلَامِ
فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَبِيبٌ
فَتَهُونُ غَيْرَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ
وَتَعَرَّضْتَ لَهُ هُنْتُ عَلَيْهِ

كَمْ مَاتَ قَوْمٌ وَمَا مَاتَ مَكَارِهِمْ
لَعْمَرِي مَا ضَاقتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا
أَعْمَرَكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةً
لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُ بِهِ
لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنٌ زِينَةٌ
لِلْمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ وَهِيَ صَائِبَةٌ
لَيْسَ السَّعِيدُ الَّذِي دُنِيَاهُ تُسْعِدُهُ
مَا أَحْسَنَ الصَّدَقِ فِي الدُّنْيَا لِقَائِلُهُ
مَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُّوا بِي
مَا حَاكَ جِلْدَكَ مِثْلُ ظَفَرِكَ
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
مَتَى يَبْلُغُ الْبَيَّانُ يَوْمًا تَمَامُهُ
مَنْ يَضَعُ أَحْيَرُ مَع مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
مَنْ يَحْمَدُ النَّاسَ يَحْمَدُوهُ
مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ رُبَّتُهُ
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ فَمَا بَالُنَا
نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا
هَبَ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا
وَإِذَا أَتَتْكَ مَدْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ

وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتُ
وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ
فَمَا أُسْطَعَتْ مِنْ مَعْرُوفِهَا قَتْرُودُ
إِلَّا الْحَمَاقَةُ أَعْيَتْ مِنْ يُدَاوِيهَا
وَزِينَةُ الْعَاقِلِ حُسْنُ الْأَدَبِ
مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمُ سَهْمٌ لَمْ يَفْتَهُ غَدَا
إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
وَأَقْبَحَ الْكَذِبِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
وَبِنَفْسِي أَرْتَفَعْتُ لَا بِجُدُودِي
قَتُولٌ أَنْتَ جَمِيعُ أَمْرِكَ
تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَرِي السُّفْنَ
إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ
كَوَاقِدِ الشَّمْعِ فِي بَيْتِ لُعْمَانَ
وَالنَّاسُ مِنْ عَابِهِمْ يُعَابُ
فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شَرِّهِ
رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ
أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى الزُّوَالِ
فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

وَجَانِبُ صِفَارِ الذَّنْبِ لَا تَرْكَبُهَا فَإِنَّ صِفَارَ الذَّنْبِ يَوْمًا تَجْمَعُ
وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُتَمًّا فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُسَلَّمًا
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ
وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى ذُرْعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْخُرْجُ
وَلَيْسَ أَخِي إِلَّا الصَّحِيحُ وَدَادُهُ وَمَنْ هُوَ فِي وَصْلِي وَقُرْبِي رَاغِبُ
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلُوٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ
وَمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا فَلَا بُدَّ أَنْ يَرَى مِنْ الْأَعْيَاشِ مَا يَصْفُو وَمَا يَتَكَدَّرُ
لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ
لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خِلَائِقِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ
لَا تَنْتَهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ
لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى أَمْرِي مَا أَصْلُهُ وَأَنْظُرْ إِلَى أَفْعَالِهِ ثُمَّ أَحْكُمِ
لَا تُذِلَّ الْفَقِيرَ عَالِكٌ أَنْ تَسْقُطَ يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ
يُرِيكَ الْبَشَاشَةَ عِنْدَ اللَّقَا وَيَبْرِيكَ فِي السِّرِّ بَرِّي الْقَلَمُ
يُفَارِقُنِي مَنْ لَا أَطِيقُ فِرَاقَهُ وَيَصْحَبُنِي فِي النَّاسِ مَنْ لَا أُرِيدُهُ
يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ مِنْ لِسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
يَنَالُ الْفَتَى بِالْعِلْمِ كُلَّ غَنِيمَةٍ وَيَعْلُو مَقَامًا بِالتَّوَاضُعِ وَالْأَدَبِ
يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تَصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُنَا وَعُقُولُ
يَهْمُهُمُ لِلشَّعِيرِ إِذَا رَأَهُ وَيَغْنِسُ إِنْ رَأَى وَجْهَ اللَّجَامِ



الْبَابُ الرَّابِعُ

فِي أَمْثَالٍ عَنِ السَّنَةِ الْحَيَوَانَاتِ
كَلَابٌ وَثَعْلٌ

٧٥ كَلَابٌ مَرَّةً أَصَابُوا جِلْدَ سَبْعٍ ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَنْهَشُونَهُ . فَبَصُرَ بِهِمُ الثَّعْلُ فَقَالَ لَهُمْ : أَمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَرَأَيْتُمْ نَخَالَهُ كَأَنِّيَا بِكُمْ وَأَطْوَلَ (مَغْزَاهُ) النَّهْيُ عَنِ الشَّمَاتَةِ بِالْمَوْتِ
الْوَزُّ وَالْخُطَافُ

٧٦ الْوَزُّ وَالْخُطَافُ تَشَارَكَ فِي الْمَعِيشَةِ . فَكَانَ مَرَعَاهُمَا كِلَيْهِمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ . فَمَرَّ بِهِمَا الصَّيَّادُونَ يَوْمًا . فَمَا كَانَ مِنَ الْخُطَافِ إِلَّا أَنْ طَارَ وَسَلِمَ . فَأَمَّا الْوَزُّ فَأَدْرَكَ وَذَبَحَ (مَغْزَاهُ) مَنْ عَاشَرَ مَنْ لَا يُشَاكِلُهُ أَحَقَّ بِهِ السُّوءُ

قَطُّ

٧٧ قَطُّ مَرَّةً دَخَلَ دُكَّانَ حَدَادٍ . فَأَصَابَ الْمِبْرَدَ . فَأَقْبَلَ يَلْحَسُهُ بِلِسَانِهِ وَالْدَّمُ يَسِيلُ مِنْهُ وَهُوَ يَبْلَعُهُ وَيَظْنُهُ مِنَ الْمِبْرَدِ إِلَى أَنْ فَنِيَ لِسَانُهُ فَمَاتَ (مَغْزَاهُ) أَنَّ الْجَاهِلَ لَا يُفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ مَا دَامَ الطَّمَعُ غَالِبًا عَلَيْهِ

صَيٌّ وَعَقْرَبٌ

٧٨ صَيٌّ مَرَّةً كَانَ يَصِيدُ الْجَرَادَ . فَظَرَ عَقْرَبًا فَظَنَّهُا جَرَادَةً . فَمَدَّ

يَدُهُ لِيَأْخُذَهَا ثُمَّ تَبَاعَدَ عَنْهَا . فَقَالَتْ لَهُ : لَوْ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي بِيَدِكَ
لَتَخَيْتُ عَنْ صَيْدِ الْجَرَادِ (مَفْزَاهُ) أَنْ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَنْ يُمَيِّزَ
بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَيَدِيرَ كُلَّ شَيْءٍ تَدِيرُ أَعْلَى حِدَتِهِ
النَّمُوسُ وَالْذَّجَاجُ

٧٩ بَلَغَ النَّمُوسُ أَنَّ الذَّجَاجَ قَدْ مَرَّضُوا . فَلَسُوا جُلُودَ طَوَائِيسَ
وَأَتَوْا لِيُزَوِّدُوهُمْ . فَقَالُوا لَهُمْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الذَّجَاجُ . كَيْفَ
أَنْتُمْ وَكَيْفَ أَحْوَالُكُمْ . فَقَالُوا : إِنَّا بِخَيْرٍ يَوْمَ لَا رَى وَجُوهَكُمْ
(مَفْزَاهُ) أَنْ كَثِيرًا يُظْهِرُونَ الْمَحَبَّةَ وَيُبْطِنُونَ الْبَغْضَاءَ
إِنْسَانٌ وَصَنَمٌ

٨٠ إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ صَنَمٌ فِي بَيْتِهِ يَعْبُدُهُ وَيَذْبَحُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ
ذَبِيحَةً حَتَّى أَفْنَى عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ . فَشَخَّصَ لَهُ الصَّنَمُ أَخِيرًا
وَقَالَ لَهُ : لَا تُفْنِ مَا لَكَ عَلَيَّ ثُمَّ تَلَمَّنِي عِنْدَ إِلَهٍ آخَرَ (مَفْزَاهُ)
يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يُفْنِقَ مَا لَهُ فِي الْخَطِيئَةِ ثُمَّ يَحْتَجُّ أَنْ اللَّهَ أَفْقَرَهُ
إِنْسَانٌ وَالْمَوْتُ

٨١ إِنْسَانٌ مَرَّةً حَمَلَ جُرْزَةَ حَطَبٍ . فَتَقَلَّتْ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَعْيَا وَصَجِرَ
مِنْ حَمْلِهَا رَمَى بِهَا عَنْ كَتِفِهِ وَدَعَا عَلَى رُوحِهِ بِالْمَوْتِ . فَشَخَّصَ لَهُ
الْمَوْتُ قَائِلًا : هَا أَنَا ذَا . لَمْ دَعَوْتَنِي . فَقَالَ لَهُ الْإِنْسَانُ : دَعَوْتُكَ
لِتُحَوِّلَ هَذِهِ جُرْزَةَ الْحَطَبِ عَلَى كَتِفِي (مَفْزَاهُ) أَنْ الْعَالَمَ
بَأْسَرِهِ يُحِبُّ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا يَمِيلُ مِنَ الضَّعْفِ وَالشَّقَاءِ (لِلْقَامِ)

قَطَّانٍ وَقِرْدٍ

٨٢ قَطَّانٍ اخْتَطَفَتْ جُبَّةً وَذَهَبَتْ بِهَا إِلَى الْقِرْدِ لِكَيْ يَقْسِمَ بَيْنَهُمَا .
 فَقَسَمَهَا إِلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ وَوَضَعَهُمَا فِي مِيزَانِهِ .
 فَرَجَحَ الْأَكْبَرُ . فَأَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِأَسْنَانِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ أَنَّهُ يَرِيدُ
 مُسَاوَاتَهُ بِالْأَصْغَرِ . وَلَكِنْ إِذْ كَانَ مَا أَخَذَهُ مِنْهُ هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْإِلَازِمِ
 رَجَحَ الْأَصْغَرُ . فَقَعَلَ بِهَذَا مَا قَعَلَهُ بِذَلِكَ ثُمَّ فَعَلَ بِذَلِكَ مَا فَعَلَهُ بِهَذَا
 حَتَّى كَادَ يَذْهَبُ بِالْجُبَّةِ . فَقَالَتْ لَهُ الْقَطَّانُ : نَحْنُ رَضِينَا بِهَذِهِ
 الْقِسْمَةِ فَأَعْطِنَا الْجُبَّةَ . فَقَالَ : إِذَا كُنْتُمَا أَنْتُمَا رَضِيْتُمَا فَإِنَّ الْعَدْلَ
 لَا يَرْضَى . وَمَا زَالَ يَقْضِمُ الْقِسْمَ الرَّاجِحَ مِنْهُمَا كَذَلِكَ حَتَّى أَتَى
 عَلَيْهِمَا جَمِيمًا . فَرَجَحَتِ الْقَطَّانُ بِحُزْنٍ وَخَبِيَّةٍ وَهَمَّا يَقُولَانِ :
 وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَلَمٌ إِلَّا سَيْبِلِي بِأَظْلَمِ

صَائِدٌ وَعُضْفُورٌ

٨٣ كَانَ صَائِدٌ يَصِيدُ الْعَصَافِيرَ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ . فَكَانَ يَذْبَحُهَا
 وَالْدُمُوعُ تَسِيلُ . فَقَالَ عُضْفُورٌ لِصَاحِبِهِ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنَ
 الرَّجُلِ أَمَا تَرَاهُ يَبْكِي . فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : لَا تَنْظُرْ إِلَى دُمُوعِهِ
 بَلْ إِلَى مَا تَضَعُ يَدَاهُ (للشريشي)

أَسْوَدٌ

٨٤ أَسْوَدٌ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ أَقْبَلَ يَأْخُذُ الثَّلَاجَ وَيَهْرُكُ بِهِ بَدَنَهُ .
 فَقِيلَ لَهُ : لِمَاذَا ذَلِكَ . فَقَالَ : لِيَلِيَ أَبْيَضُ . فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ : يَا هَذَا لَا

تَتَبُّ نَفْسَكَ فَرُبَّمَا أَسْوَدَ الشَّيْخُ مِنْ جِسْمِكَ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى حَالِهِ (مَعْنَاهُ)
أَنَّ الشَّرِيرَ يَقْدِرُ أَنْ يُسَيِّدَ الْخَيْرَ وَقَلِيلًا مَا يُصْلِحُهُ الْخَيْرُ (لِلْقِمَانِ)
ثَعْلَبٌ وَطَبْلٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَسْتَكْبِرُ الشَّيْءَ حَتَّى يُجَرِّبَهُ فَيَسْتَصْفِرُهُ
٨٥ زَعَمُوا أَنَّ ثَعْلَبًا أَتَى أَجَمَةً فِيهَا طَبْلٌ مُعَلَّقٌ عَلَى شَجَرَةٍ . وَكَلَّمَ
هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِ الشَّجَرَةِ حَرًّا كَتَمَهَا فَضْرَبَتْ الطَّبْلَ فَسَمِعَ
لَهُ صَوْتُ عَظِيمٌ . فَتَوَجَّهَ الثَّعْلَبُ نَحْوَهُ لِمَا سَمِعَ مِنْ عَظِيمِ صَوْتِهِ .
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ وَجَدَهُ ضَخْمًا فَأَتَقَنَ فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الشَّحْمِ
وَاللَّحْمِ فَعَالَجَهُ حَتَّى شَقَّه . فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفًا لَا شَيْءَ فِيهِ قَالَ : لَا
أَدْرِي لِمَ أَفْشَلَ الْأَشْيَاءَ أَجْرُهَا صَوْتًا وَأَعْظَمُهَا جَشَّةً
أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذَيْبٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ أُتْعِظَ بِغَيْرِهِ وَاعْتَبَرَ بِهِ
٨٦ أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذَيْبٌ أَصْطَحَبُوا فَخَرَجُوا يَتَصَيَّدُونَ . فَصَادُوا
حِمَارًا وَأَرْنَبًا وَظَبْيًا . فَقَالَ الْأَسَدُ لِلذَّيْبِ : أَقْسِمُ بَيْنَنَا . فَقَالَ
الْأَمْرُ بَيْنَ . الْحِمَارِ لِلْأَسَدِ وَالْأَرْنَبِ لِلثَّعْلَبِ وَالظَّبْيُ لِي . فَخَبَطَهُ
الْأَسَدُ فَأَطَاعَ رَأْسَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الثَّعْلَبِ وَقَالَ : مَا كَانَ أَجْهَلَ
صَاحِبِكَ بِالْقِسْمَةِ هَاتِ أَنْتَ . فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَارِثِ الْأَمْرُ وَاضِحٌ .
الْحِمَارُ لِعِدَائِكَ وَالظَّبْيُ لِعَشَائِكَ وَتَحَلَّلْ بِالْأَرْنَبِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ .
فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا أَقْضَاكَ . مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا الْفِقْهَ . فَقَالَ :

رَأْسُ الذِّئْبِ الطَّائِرُ مِنْ جُثَّتِهِ (للقليوبي)

مَثَلُ فَارَةِ الْبَيْتِ وَفَارَةِ الصَّحْرَاءِ

٨٧ قِيلَ إِنَّ فَارَةَ الْبُيُوتِ رَأَتْ فَارَةَ الصَّحْرَاءِ فِي شِدَّةٍ وَمِحْنَةٍ فَقَالَتْ لَهَا : مَا تَصْنَعِينَ هَهُنَا أَذْهَبِي مَعِيَ إِلَى الْبُيُوتِ الَّتِي فِيهَا أَنْوَاعُ النِّعَمِ وَالْخُصْبِ . فَذَهَبَتْ مَعَهَا . وَإِذَا صَاحِبُ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَتْ تَسْكُنُهُ قَدْ هَيَّأَ لَهَا الرِّصْدَ لِنَبْتِ تَحْتَهَا شَحْمَةً . فَأَقْتَحَمَتْ لِتَأْخُذَ الشَّحْمَةَ فَوَقَعَتْ عَلَيْهَا اللَّيْنَةُ فَحَطَّمَتَهَا . فَهَرَبَتْ الْفَارَةُ الْبَرِّيَّةُ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا مُتَعَجِّبَةً وَقَالَتْ : أَرَى نِعْمَةً كَثِيرَةً وَبَلَاءَ شَدِيدًا . إِنَّ الْعَافِيَةَ وَالْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ غِنًى يَكُونُ فِيهِ الْمَوْتُ . ثُمَّ فَرَّتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ (للابشيهي)

خُنْفَسَةٌ وَنَحْلَةٌ

٨٨ خُنْفَسَةٌ قَالَتْ مَرَّةً لِنَحْلَةٍ : لَوْ أَخَذْتَنِي مَعَكَ لَعَسَلْتُ مِثْلَكَ وَكَثُرَ . فَأَجَابَتْهَا النُّحْلَةُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى وُقَاةٍ مَا قَالَتْ ضَرَبْتُهَا النُّحْلَةُ بِجُمُتِهَا . وَفِيهَا هِيَ تَمُوتُ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَقَدْ اسْتَوْجِبْتُ مَا نَالَنِي مِنَ السُّوءِ . فَإِنِّي لَا أَحْسِنُ الزَّفْتَ فَكَيْفَ الْعَسَلُ (مَغْرَاهُ) أَنَّ أَنْاسًا كَثِيرِينَ يَدْعُونَ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ فَتَنْفُضُ عَاقِبَتَهُمْ (للقمان)

مَثَلُ الْخِنْزِيرِ وَالْأَتَانِ

٨٩ كَانَ عِنْدَ رُومِي خِنْزِيرٌ قَرَّبَتْهُ إِلَى أَسْطُوَانَةٍ وَوَضَعَ الْعَلْفَ

بَيْنَ يَدَيْهِ لِيُسَمِّنَهُ . وَكَانَ بِجَنِّهِ أَتَانُ لَهَا جَحْشٌ . وَكَانَ ذَلِكَ
 الْجَحْشُ يَلْتَقِطُ مِنَ الْعَلْفِ مَا يَتَنَاثَرُ فَقَالَ لِأُمِّهِ : يَا أُمُّهُ مَا أَطِيبَ هَذَا
 الْعَلْفَ لَوْ دَامَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا بُنَيَّ لَا تَقْرُبْهُ فَإِنَّ وَرَاءَهُ الطَّامَةَ الْكُبْرَى .
 فَلَمَّا أَرَادَ الرُّومِيُّ أَنْ يَذْبَحَ الْحَتِيرَ وَوَضَعَ السَّكِينَ عَلَى حَلْقِهِ جَعَلَ
 يَضْطَرِبُ وَيَنْفَحُ . فَهَرَبَ الْجَحْشُ وَأَتَى إِلَى أُمِّهِ وَأَخْرَجَ لَهَا أَسْنَانَهُ
 وَقَالَ : وَيْحَكَ يَا أُمُّهُ أَنْظِرِي هَلْ بَقِيَ فِي خِلَالِ أَسْنَانِي شَيْءٌ مِنْ
 ذَلِكَ الْعَلْفِ فَأَقْلَعِيهِ . فَمَا أَحْسَنَ الْقَنْعَ مَعَ السَّلَامَةِ (لِلأَبْشِيهِ)
 كَلْبٌ وَشَوْحَةٌ

٩٠ كَلْبٌ مَرَّةً خَطَفَ بَضْعَةَ لَحْمٍ مِنَ الْمَسْلَخِ وَزَلَّ يَخُوضُ فِي
 النَّهْرِ . فَنَظَرَ ظِلَّهَا فِي الْمَاءِ وَإِذَا هِيَ أَكْبَرُ مِنَ الَّتِي مَعَهُ . فَرَى
 الَّتِي مَعَهُ فَأَنْحَدَرَتْ شَوْحَةٌ فَأَخَذَتْهَا . وَجَعَلَ الْكَلْبُ يُجْرِي فِي
 طَلَبِ الْكَبِيرَةِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . فَرَجَعَ فِي طَلَبِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ
 فَلَمْ يُصِبْهَا . فَقَالَ : وَيْحِي أَنَا الَّذِي أَلْقَيْتُ نَفْسِي فِي الْغُرُورِ . لِأَنِّي
 ضَعِيفٌ مَا كَانَ تَحْتَ يَدَيَّ . وَسَعَيْتُ فِي طَلَبِ مَا لَيْسَ هُوَ تَحْتَ
 يَدَيَّ وَلَا يَصْلُحُ لِي (مَغْزَاهُ) لَا يَتَّبِعِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا
 قَلِيلًا مَوْجُودًا وَيَطْلُبُ شَيْئًا كَثِيرًا مَفْقُودًا
 أَرَانِبٌ وَثَعَالِبٌ

٩١ النَّسُورُ مَرَّةً وَقَعَتْ بَيْتُهُمْ وَبَيْنَ الْأَرَانِبِ حَرْبٌ . فَمَضَتْ
 الْأَرَانِبُ إِلَى الثَّعَالِبِ يَسُومُونَ مِنْهُمْ الْحِلْفَ وَالْمُعَاضَدَةَ عَلَى

النُّسُورِ فَقَالُوا لَهُمْ : لَوْلَا عَرَفْنَاكُمْ وَنَعْلَمُ لِمَنْ تُحَارِبُونَ لَفَعَلْنَا
ذَلِكَ (مَعْنَاهُ) أَنَّ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَلَّا يُحَارِبَ مَنْ هُوَ أَشَدُّ بَأْسًا مِنْهُ
غَزَالٌ وَثَعْلَبٌ

٩٢ غَزَالٌ مَرَّةً عَطَشَ فَجَاءَ إِلَى عَيْنِ مَاءٍ يَشْرَبُ وَكَانَ الْمَاءُ فِي
جُبٍّ عَمِيقٍ . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا حَاوَلَ الطُّلُوعَ لَمْ يَقْدِرْ فَنَظَرَهُ الثَّعْلَبُ فَقَالَ
لَهُ : يَا أَخِي أَسَاتَ فِي فِعْلِكَ إِذْ لَمْ تَمَيِّزْ طُلُوعَكَ قَبْلَ زُرُوكَ
أَسَدٌ وَثَوْرٌ

٩٣ أَسَدٌ مَرَّةً أَرَادَ أَنْ يَفْتَرِسَ ثَوْرًا فَلَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ لِشِدَّتِهِ .
فَمَضَى إِلَيْهِ مُتَمَلِّقًا قَائِلًا : قَدْ ذَبَحْتُ خُرُوفًا سَمِينًا وَأَشْتَهِي أَنْ
تَأْكُلَ عِنْدِي هَذِهِ الْبِلْيَةَ مِنْهُ . فَأَجَابَ الثَّوْرُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَى الْعَرِينِ وَنَظَرَهُ فَإِذَا الْأَسَدُ قَدْ أَعَدَّ حَطَبًا كَثِيرًا وَخَلَائِقِينَ كِبَارًا
فَوَلَّى هَارِبًا . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا لَكَ وَلَيْتَ بَعْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَا .
فَقَالَ لَهُ الثَّوْرُ : لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا الْأُسْتَعْدَادَ لِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ
الْخُرُوفِ (مَعْنَاهُ) أَنَّهُ يُتَّبَعِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يُصَدِّقَ دَعْوَةَ (لِلْقِمَانِ)

كَلْبَانٌ

٩٤ كَلْبٌ مَرَّةً كَانَ فِي دَارِ أَصْحَابِهِ دَعْوَةً . فَخَرَجَ إِلَى السُّوقِ
فَلَقِيَ كَلْبًا آخَرَ . فَقَالَ لَهُ : أَعْلَمُ أَنَّ عِنْدَنَا الْيَوْمَ دَعْوَةً . فَأَمَضَ بِنَا
لِنَقْضِ الْيَوْمَ جَمِيعًا . فَمَضَى مَعَهُ . فَدَخَلَ بِهِ إِلَى الْمَطْبَخِ . فَلَمَّا
نَظَرَهُ الْخُدَّامُ قَبَضَ أَحَدُهُمْ عَلَى ذَنَبِهِ وَرَمَى بِهِ مِنَ الْحَائِطِ إِلَى

خَارِجَ الدَّارِ فَوَقَعَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ انْتَفَضَ مِنَ التُّرَابِ فَرَأَاهُ
أَصْحَابُهُ فَقَالُوا : أَيْنَ كُنْتَ الْيَوْمَ . أَكُنْتَ تَقْصِفُ . فَإِنَّا رَأَاكَ
خَرَجْتَ الْيَوْمَ لَا تَدْرِي كَيْفَ الطَّرِيقُ (مَعْنَاهُ) أَنْ كَثِيرِينَ
يَتَطَفَّلُونَ فَيَخْرُجُونَ مَطْرُودِينَ بَعْدَ الْأَسْتِخْفَافِ بِهِمْ وَالْهُوَانِ
نَاسِكَ وَمُحْتَالُونَ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ صَدَقَ الْكَذُوبَ الْمُحْتَالَ فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ
٩٥ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكَأً اشْتَرَى عَرَبِيًّا ضَخْمًا لِيَجْعَلَهُ قُرْبَانًا
وَأَنْطَلَقَ بِهِ يَهُودُهُ . فَبَصُرَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْمَكْرَةِ فَاشْتَرَوْا بَيْنَهُمْ
أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنْهُ . فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ فَقَالَ : مَا هَذَا الْكَلْبُ الَّذِي
مَعَكَ . ثُمَّ عَرَضَ لَهُ آخَرُ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : مَا هَذَا نَاسِكَأً لِأَنَّ النَّاسِكَأَ
لَا يَهُودُ كَلْبًا . فَلَمْ يَزَالُوا مَعَهُ عَلَى هَذَا وَمِثْلِهِ حَتَّى لَمْ يَشْكُ أَنَّ
الَّذِي يَهُودُهُ كَلْبٌ وَأَنَّ الَّذِي بَاعَهُ لَهُ سَحَرَ عَيْنَيْهِ . فَأَطْلَقَهُ مِنْ
يَدِهِ فَأَخَذَهُ الْمُحْتَالُونَ وَمَضَوْا بِهِ (كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدَبٌّ فِي بَيْرٍ

٩٦ حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَوَقَعَ فِي بَيْرٍ . وَجَدَ فِيهِ
دَبًّا ثُمَّ وَقَعَ بَعْدَهُمَا الْأَسَدُ . فَقَالَ لِلدَّبِّ : كَمْ لَكَ هَهُنَا . فَقَالَ
لَهُ : مُنْذُ أَيَّامٍ وَقَدْ قَتَلْتَنِي الْجُوعُ . فَقَالَ لَهُ : دَعْنَا نَأْكُلُ هَذَا
الْإِنْسَانَ وَقَدْ كَفَيْنَا الْجُوعَ . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا عَاوَدْنَا الْجُوعَ مَرَّةً أُخْرَى
فَإِذَا نَصْنَعُ . وَلَكِنَّ الْأَوَّلَى أَنَّنَا نَخْلِفُ لَهُ أَنْ لَا نُؤْذِيهِ فَيَحْتَالَ فِي

خَلَّصْنَا لِأَنَّهُ أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى الْحِيلَةِ . فَحَلَقَا لَهُ فَأَحْتَالَ حَتَّى خَلَصَ
وَخَلَّصَهُمَا . فَكَانَ نَظْرُ الدَّبِّ أَكْمَلَ مِنْ نَظْرِ الْأَسَدِ (للقليوبي)
ثَعْلَبٌ وَضَعُ

٩٧ حُكِيَ أَنَّ الثَّعْلَبَ أَطْلَعَ فِي بُرٍّ وَهُوَ عَطِشٌ وَعَلَيْهَا رِشَاءٌ فِي
طَرَفِهِ دَلْوَانِ . فَقَعَدَ فِي الدَّلْوِ الْعُلْيَا فَأَتَحَدَرَتْ فَشَرِبَ . فَجَاءَتْ
الضَّبْعُ فَأُطْلِعَتْ فِي الْبُرِّ فَأَبْصَرَتْ الْقَمَرَ فِي الْمَاءِ مُتَصِفًا وَالثَّعْلَبُ
قَاعِدٌ فِي قَعْرِ الْبُرِّ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تَصْنَعُ هَهُنَا . فَقَالَ لَهَا : إِنِّي
أَكَلْتُ نِصْفَ هَذِهِ الْجُبَّةِ وَبَقِيَ نِصْفُهَا لَكَ فَأُزِيلُ فَكُلَيْهَا .
فَقَالَتْ : وَكَيْفَ أَزِيلُ . قَالَ : تَقْعُدِينَ فِي الدَّلْوِ . فَقَعَدَتْ فِيهَا
فَأَتَحَدَرَتْ وَارْتَفَعَ الثَّعْلَبُ فِي الدَّلْوِ الْأُخْرَى . فَلَمَّا التَّقَا فِي وَسْطِ
الْبُرِّ . قَالَتْ لَهُ : مَا هَذَا . قَالَ : كَذَا النُّجَارُ يَخْتَلِفُ . فَضَرَبَتْ
الْعَرَبُ بِهِمَا الْمَثَلَ فِي الْمُخْتَلِفِينَ (للشريشي)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدَبٌّ

٩٨ حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَأَلْتَجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ فَصَعَدَ عَلَيْهَا .
وَإِذَا فَوْقَهَا دَبٌّ يَلْقُطُ ثَمَرَهَا . فَجَاءَ الْأَسَدُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ثُمَّ افْتَرَشَ
يَنْتَظِرُ زَوْلَ الْإِنْسَانِ . فَأَلْتَفَتَ الرَّجُلُ إِلَى الدَّبِّ فَإِذَا هُوَ يُشِيرُ إِلَيْهِ
بِإصْبَعِهِ عَلَى فَمِهِ أَنْ : أَسْكُتْ لئَلَّا يَشْعُرَ الْأَسَدُ أَنِّي هَهُنَا . فَتَحِيرَ الرَّجُلُ
وَكَانَ مَعَهُ سَكِينٌ لَطِيفٌ فَأَخَذَ يَقْطَعُ الْغُصْنَ الَّذِي عَلَيْهِ الدَّبُّ حَتَّى
أَنَاهُ . فَوَقَعَ الدَّبُّ عَلَى الْأَرْضِ فَوُتِبَ عَلَيْهِ الْأَسَدُ فَتَصَارَعَا فَافْتَرَسَ

الْأَسَدُ الذَّبَّ وَكَرَّرَاجِعًا وَنَجَّى الرَّجُلُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى (لِلْقَلِيبِيِّ)
حَمَارٌ وَثُورٌ

٩٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِهِمْ حَمَارٌ قَدْ أَبْطَرَتْهُ الرِّاحَةُ وَثُورٌ قَدْ
أَذَلَّهُ التَّعَبُ. فَشَكَا الثُّورُ أَمْرَهُ يَوْمًا إِلَى الْحِمَارِ وَقَالَ لَهُ مَهْلُ لَكَ
يَا أَخِي أَنْ تَصْحَنِي بِمَا يُرِيحُنِي مِنْ تَعَبِي هَذَا الشَّدِيدِ. فَقَالَ لَهُ
الْحِمَارُ: تَمَارِضْ وَلَا تَأْكُلْ عِلْقَكَ فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ وَرَأَيْتَ صَاحِبَنَا
هَكَذَا تَرَكَكَ وَلَمْ يَأْخُذْكَ لِلْجِرَاطَةِ فَتَسْتَرِيحَ. قَالُوا: وَكَانَ
صَاحِبُهُمَا يَفْهَمُ بِلِسَانِ الْخِيَوَانَاتِ فَفَهِمَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْخَبِيرِ.
ثُمَّ إِنَّ الثُّورَ أَخَذَ بِنَصِيحَةِ الْحِمَارِ وَعَمِلَ بِمُوجِبِهَا. وَلَمَّا أَقْبَلَ
الصَّبَاحُ حَضَرَ صَاحِبُهُمَا فَرَأَى الثُّورَ غَيْرَ آكِلٍ عِلْقَهُ فَتَرَكَهُ وَأَخَذَ
الْحِمَارَ بَدَلَهُ. وَحَرِثَ عَلَيْهِ كُلَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى كَادَ يَمُوتُ
تَعَبًا. فَتَدِمَ عَلَى نَصِيحَتِهِ لِلثُّورِ. وَلَمَّا رَجَعَ عِنْدَ الْمَسَاءِ قَالَ لَهُ الثُّورُ:
كَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي. فَقَالَ: بِخَيْرٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ الْيَوْمَ مَا قَدْ هَانَنِي
عَلَيْكَ. فَقَالَ لَهُ الثُّورُ: وَمَا ذَلِكَ. قَالَ الْحِمَارُ: سَمِعْتُ صَاحِبَنَا يَقُولُ
إِذَا بَقِيَ الثُّورُ هَكَذَا مَرِيضًا يَجِبُ ذَبْحُهُ لِئَلَّا نَخْشَرَ ثَنَّهُ. فَالْأَرَأَيْ
الْآنَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى عَادَتِكَ وَتَأْكُلْ عِلْقَكَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَحْلُ بِكَ
هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ. فَقَالَ لَهُ الثُّورُ: صَدَقْتَ. وَقَامَ لِلْحَالِ إِلَى عِلْقِهِ
فَأَكَلَهُ. فَعِنْدَ ذَلِكَ ضَحِكَ صَاحِبُهُمَا (مُغْزَاةً). مَنْ كَانَ قَلِيلَ
الرَّأْيِ عَمِلَ مَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ وَبَالًا عَلَيْهِ (الف ليلة وليلة)

الْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْفَضَائِلِ وَالنَّقَائِصِ

النصيحة والمشورة

- ١٠٠ إِنْ الْحَكِيمَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا شَاوَرَ فِيهِ الرِّجَالَ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا خَيْرًا . لِأَنَّ مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ مَوْجِنَ السَّغْفَرِ بِعَقْلِهِ زَلَّ . قَالَ الْحَسَنُ : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ . فَرَجُلٌ رَجُلٌ . وَرَجُلٌ نِصْفُ رَجُلٍ . وَرَجُلٌ لَا رَجُلٍ . فَأَمَّا الرَّجُلُ الرَّجُلُ فَذُو الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي هُوَ نِصْفُ رَجُلٍ فَالَّذِي لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوَرُ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي لَيْسَ بِرَجُلٍ فَالَّذِي لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوَرُ
- ١٠١ وَقَالَ الْمَنْصُورُ لَوْلَاهُ : خُذْ عَنِّي ثَلَاثِينَ . لَا تَقُلْ فِي غَيْرِ تَفْكِيرٍ . وَلَا تَعْمَلْ بِغَيْرِ تَدْبِيرٍ . وَقَالَ الْفَضْلُ : الْمَشُورَةُ فِيهَا بَرَكَةٌ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : لَا مَالَ أَوْفَرُ مِنَ الْعَقْلِ . وَلَا فَقْرَ أَعْظَمُ مِنَ الْجَهْلِ . وَلَا ظَهْرَ أَقْوَى مِنَ الْمَشُورَةِ . وَقِيلَ : الرَّأْيُ السَّيِّدُ أَحْمَى مِنَ الْبَطْلِ السَّيِّدِ . قَالَ أَرْدَشِيرُ : لَا تَسْتَحْقِرِ الرَّأْيَ أَجْزِيلَ مِنَ الرَّجُلِ الْخَفِيرِ فَإِنَّ الدُّرَّةَ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا لِهَوَانِ غَائِضِهَا
- ١٠٢ قَالَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ لِحُرَيْرِ بْنِ يَزِيدَ : إِنِّي قَدْ أَعَدْتُكَ لِأَمْرٍ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَدَّ لَكَ مِنِّي قَلْبًا مَعْفُودًا بِنَصِيحَتِكَ . وَيَدًا مَبْسُوطَةً إِطَاعَتِكَ . وَسَيْفًا حَرْدًا عَلَى عَدُوِّكَ

أَشَدَّ الْأَصْعَى :

النُّصْحُ أَرْخَصُ مَا بَاعَ الرِّجَالُ فَلَا تَرُدُّ عَلَى نَاصِحٍ نَصْحًا وَلَا تَلْمِ
إِنَّ النَّصَائِحَ لَا تَحْقِقُ مَنَاسِلَهَا عَلَى الرِّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْفَهْمِ
(للأبشيهي)

المودة والصداقة

١٠٣ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبِيهِ : يَا بَنِيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكْسِبُهُ بَعْدَ
الْإِيمَانِ خَيْرًا صَالِحًا . فَإِنَّمَا مَثَلُ الْحَلِيلِ كَمَثَلِ النَّخْلَةِ . إِنْ قَعَدْتَ
فِي ظِلِّهَا أَظْلَمْتَكَ . وَإِنْ أُحْتَطَبَتْ مِنْ حَطَبِهَا تَفَعَّكَ . وَإِنْ أَكَلَتْ
مِنْ ثَمَرِهَا وَجَدْتَهُ طَيِّبًا (امثال العرب)

١٠٤ قَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ :
الْمَرْءُ فِي زَمَنِ الْأَقْبَالِ كَالشَّجَرَةِ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَادَامَتِ الثَّمَرَةُ
جَيِّدًا إِذَا رَاحَ عَنْهَا حَمَلُهَا أَنْصَرَفُوا وَخَلَفُوهَا تُقَاسِي الْحَرَّ وَالْغَبْرَةَ
قَالَ زُهَيْرٌ :

أَلُوْدٌ لَا يَخْفَى وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ وَالْبُغْضُ يُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ
قَالَ آخَرُ :

إِحْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً وَأَحْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةٍ
فَلَرَبَّمَا أَثْقَلَ الصَّدِيقُ فَكَانَ أَعْلَمَ بِالْمَضَرَّةِ

اسباب العداوة

١٠٥ قِيلَ لِلشَّيْبِ بْنِ شَيْبَةَ : مَا بَالُ فُلَانٍ يُعَادِيكَ . فَقَالَ : لِأَنَّهُ

شَقِيقِي فِي النَّسَبِ . وَجَارِي فِي الْبَلَدِ وَرَفِيقِي فِي الصَّنَاعَةِ . وَقَالَ
رَجُلٌ لِآخَرٍ : إِنِّي أَخْلَصُ لَكَ الْمَوَدَّةَ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ . قَالَ :
وَكَيْفَ عَلِمْتَ وَلَيْسَ مَعِيَ مِنَ الشَّاهِدِ إِلَّا قَوْلِي . قَالَ : لِأَنَّكَ
لَسْتَ بِجَارٍ قَرِيبٍ . وَلَا بِابْنِ عَمٍّ نَسِيبٍ . وَلَا بِمِشَاكِلٍ فِي صِنَاعَةٍ
(للشعالبي)

حفظ اللسان

١٠٦ قَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : أُلْزِمَ السُّكُوتَ فَإِنْ فِيهِ سَلَامَةٌ .
وَتَجَنَّبَ الْكَلَامَ الْفَارِغَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ النَّدَامَةُ (كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)
وَمِمَّا أُنْشِدُوهُ فِي هَذَا الْبَابِ :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلِدَغَنَّكَ إِنَّهُ تُعْبَانُ
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانِهِ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ
١٠٧ قَالَ لُقْمَانُ لِوَلَدِهِ : يَا بُنَيَّ إِذَا افْتَخَرَ النَّاسُ بِحُسْنِ كَلَامِهِمْ
فَافْتَخِرْ أَنْتَ بِحُسْنِ صَمْتِكَ (لِلأَبَشِيهِ)

قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

أَلْصَمْتُ زَيْنَ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِكَثَارًا
مَا إِنْ نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارًا
١٠٨ بَلَّغْنَا أَنْ قُسَّ بِنَ سَاعِدَةٍ وَأَكْثَمَ بِنَ صَيْفِيٍّ اجْتَمَعَا فَقَالَ
أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : كَمْ وَجَدْتَ فِي ابْنِ آدَمَ مِنَ الْعُيُوبِ . فَقَالَ :
هِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ . وَقَدْ وَجَدْتُ خَصْلَةً إِنْ اسْتَعْمَلَهَا الْإِنْسَانُ

سَتَرَتِ الْعُيُوبَ كُلَّهَا . قَالَ : مَا هِيَ . قَالَ : حِفْظُ اللِّسَانِ
(للابشيهي)

كتمان السرِّ

١٠٩ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ
صِرْتَ أَسِيرَهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْغَزِيِّ : الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَالشِّفَاهُ
أَقْفَالُهَا وَاللِّسَنُ مَفَاتِيحُهَا . فَلْيَحْفَظْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِفْتَاحَ سِرِّهِ
١١٠ قَالَ الشَّاعِرُ :

صُنِ السِّرَّ عَنْ كُلِّ مُسْتَضْبَحٍ وَحَازِرٍ فَمَا الرَّاْيُ إِلَّا الْحَذَرُ
أَسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ صُنِّيَتْهُ وَأَنْتَ أَسِيرٌ لَهُ إِنْ ظَهَرَ
قَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي الْقِرْطَاسِ ضَاعَ كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ شَاعَ
١١١ أَسَرَّ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى رَجُلٍ حَدِيثًا وَأَمَرَهُ بِكُتْمَانِهِ . فَلَمَّا
انْقَضَى الْحَدِيثُ قَالَ لَهُ : أَفْهِمْتَ . قَالَ : بَلْ جِئْتُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ :
أَحْفَظْتَ . قَالَ : بَلْ نَسِيتُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : إِذَا أَفْشَيْتَ
سِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَذَاعَهُ كَانَ اللُّؤْمُ عَلَيَّ لَا عَلَيْهِ . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ
ذَاكَ . قَالَ : لِأَنِّي أَنَا كُنْتُ أَوَّلَى بِصِيَانَتِهِ مِنْهُ (لِلْعَالِي)
جَاءَ فِي الْفَخْرِيِّ :

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

الصدق والكذب

١١٢ إِنَّ الصِّدْقَ عَمُودُ الدِّينِ وَرُكْنُ الْأَدَبِ وَأَصْلُ الْمُرُوءَةِ . فَلَا تَتِمُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ إِلَّا بِهِ . وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ : أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا صَدَقَ فِيهِ قَائِلُهُ وَأَنْتَفَعَ بِهِ سَامِعُهُ . وَإِنَّ الْمَوْتَ مَعَ الصِّدْقِ خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَعَ الْكُذْبِ . وَمِمَّا جَاءَ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ :
الصِّدْقُ مَنْجَاةٌ لِلرَّبَايَةِ وَقُرْبَةٌ تُدْنِي مِنَ الرَّبِّ

(للابشيهي)

١١٣ وَخَطَبَ الْحَجَّاجُ فَأَطَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : الصَّلَاةُ . فَإِنَّ الْوَقْتَ لَا يَنْتَظِرُكَ وَالرَّبُّ لَا يَغْفِرُكَ . فَأَمَرَ بِجَسَدِهِ . فَأَتَاهُ قَوْمُهُ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مُجَنُّونٌ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَهُ . فَقَالَ : إِنْ أَقْرَبَ الْجُنُونِ خَلَّيْتُهُ . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ لَا أَرْعُمُ أَنْ اللَّهَ أُبْتَلَانِي وَقَدْ عَافَانِي .
فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَجَّاجَ فَعَفَا عَنْهُ لِصِدْقِهِ (للتعالبي)

١١٤ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : إِنْ الْكُذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ . وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَالْبِرَّ وَالْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّاعِرُ :
إِذَا عَرِفَ الْإِنْسَانُ بِالْكَذِبِ لَمْ يَزَلْ

لَدَى النَّاسِ كَذَّابًا وَلَوْ كَانَ صَادِقًا
فَإِنْ قَالَ لَا تُضْغِي لَهُ جَسَاؤُهُ
وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ وَلَوْ كَانَ نَاطِقًا

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْجُوْدِ :

لِي حِيلَةٌ فِي مَنْ يَنْمُ مَ وَلَيْسَ فِي الْكَذَّابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَهُو لُ فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

مذمة الحسود

١١٥ وَقَفَ الْأَخْنَفُ عَلَى قَبْرِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ . فَقَالَ : رَحِمَكَ
اللَّهُ كُنْتَ لَا تَحْقِرُ ضَعِيفًا . وَلَا تَحْسُدُ شَرِيفًا
قَالَ بَعْضُ الشُّمَرَاءِ :

إَصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُو دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

١١٦ قَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ : الْحَسَدُ حَسَدَانِ مُحَمَّدٌ وَمَذْمُومٌ . فَأَلْحَمُودُ
أَنْ تَرَى عَالِمًا فَتَشْتَهِيَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ . أَوْ زَاهِدًا فَتَشْتَهِيَ مِثْلَ فِعْلِهِ .
وَالْمَذْمُومُ أَنْ تَرَى عَالِمًا أَوْ فَاضِلًا فَتَشْتَهِيَ أَنْ يَمُوتَ (لِلْعَالِي)
قَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَاتَ الْأَدَبُ
أَسَاتَ عَلَى اللَّهِ فِي فَضْلِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ مَا قَدْ وَهَبَ

ذم سوء الخلق

١١٧ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ : الْكَلَامُ اللَّيِّنُ يُلِينُ الْقُلُوبَ
الَّتِي هِيَ أَقْسَى مِنَ الصُّخُورِ . وَالْكَلَامُ الْخَشِنُ يُخَشِّنُ الْقُلُوبَ
الَّتِي هِيَ أُنْعَمُ مِنَ الْحَرِيرِ (لِلْفَزَالِي)

١١٨ قِيلَ : سُوءُ الْخُلُقِ يُعْدِي لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى أَنْ يُقَابَلَ بِمِثْلِهِ .
وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ : الْحَسَنُ الْخُلُقِ ذُو قَرَابَةٍ عِنْدَ الْأَجَانِبِ
وَالسَّيِّئُ الْخُلُقِ أَجْنَبِيٌّ عِنْدَ أَهْلِهِ (اللابسيهي)

١١٩ صَحَبَ رَجُلٌ رَجُلًا بِسُوءِ الْخُلُقِ . فَلَمَّا فَارَقَهُ قَالَ : قَدْ
فَارَقْتُهُ وَخَلَقْتُهُ لَمْ يُفَارِقْهُ . وَنَظَرَ فَيَلْسُوفٌ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ
خَيْثِ النَّفْسِ فَقَالَ : بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذَلُّ

ذَمُّ الْغَضَبِ

١٢٠ قِيلَ لِلْحَكِيمِ : أَيُّ الْأَحْمَالِ أَثْقَلُ . فَقَالَ : الْغَضَبُ . وَرُوِيَ
أَنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : مَهْمَا أَعْجَزَنِي ابْنُ آدَمَ فَلَنْ يُعْجِزَنِي إِذَا غَضِبَ
لِأَنَّهُ يُنْقَادُ لِي فِيمَا أَبْغَيْهِ وَيَعْمَلُ بِمَا أُرِيدُهُ وَارْتَضِيهِ . وَقِيلَ لِأَبِي
عَبَادٍ : مَنْ أَبْعَدُ مِنَ الرَّشَادِ السَّكَرَانُ أَمْ الْغَضَبَانُ . فَقَالَ : الْغَضَبَانُ
لَا يَعْزُرُهُ أَحَدٌ فِي مَا تَمَّ يَجْتَرِحُهُ . وَمَا أَكْثَرُ مَنْ يَعْزُرُ السَّكَرَانَ

مدح التواضع وذم الكبر

١٢١ قِيلَ : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ رَفَعَهُ النَّاسُ فَوْقَ قَدْرِهِ .
وَمَنْ رَفَعَهَا عَنْ حَدِّهِ وَضَعَهُ النَّاسُ دُونَ حَدِّهِ . وَقِيلَ لِزُرَّجَمَرٍ :
هَلْ تَعْرِفُ نِعْمَةً لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا . قَالَ : نَعَمْ التَّوَاضُّعُ . قِيلَ : فَهَلْ
تَعْرِفُ بَلَاءً لَا يُحْمُ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ . قَالَ : نَعَمْ الْكِبَرُ

١٢٢ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أُرِيدُ رَجُلًا إِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ
وَهُوَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كَبَعْضِهِمْ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرُهُمْ فَكَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ .

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

مُتَبَدِّلٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُبَجَّلٌ مُتَوَاضِعٌ فِي الْحَيِّ وَهُوَ مَعْظَمٌ
وَقَالَ آخَرُ :

مُتَوَاضِعٌ وَالنَّبْلُ يُحْرَسُ قُدْرَهُ • وَأَخُو التَّوَاضُعِ بِالنَّبَاهَةِ يَنْبُلُ
وَقَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ :

عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَلْبَسِ الْكِبَرُ حُلَّةً وَفِينَا لِأَنْ جِزْنَا عَلَى بَابِهِ كِبَرُ
(لِلشَّعَالِيِّ)

١٢٣ مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ فِي مَجْلِسِ الْعُلَمَاءِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ
بِالتَّوَاضُعِ وَالذَّلِّ وَالْخُشُوعِ وَالْإِنْكَسَارِ . فَمَنْ أَتَى بِهَذِهِ الصِّفَاتِ
يَنَالُ الْمَغْفِرَةَ مِنَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . وَمَنْ أَتَى مِثْلَ قَارُونَ بِالْكَبَرِ
وَالْإِكْتَارِ يَجِدُ الْقَطِيعَةَ وَالْعُقُوبَةَ مِنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (لِلسَّيْطِيِّ)
١٢٤ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مُحْسُوذٌ عَلَيْهِ إِلَّا
الْمُتَوَاضِعَ . وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَفْضَلُ الرِّجَالِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ
رِفْعَةٍ وَعَفَا عَنْ قُدْرَةٍ وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ . وَقَالَ رَجُلٌ لِبَكْرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ : عَلِمَنِي التَّوَاضُعَ . فَقَالَ لَهُ : إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ
فَقُلْ : سَبَقَنِي إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْغَرَ
مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقْتُهُ إِلَى الذُّنُوبِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :
يَا مَنْ تَشَرَّفَ فِي الدُّنْيَا وَلَدَتْهَا لَيْسَ التَّشَرُّفُ رُفْعَ الطِّينِ بِالطِّينِ
إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ الْقَوْمِ كُلِّهِمْ فَانْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مُسْكِينٍ

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

مَنْ شَاءَ عَيْشًا رَغِيدًا يَسْتَفِيدُ بِهِ فِي دِينِهِ ثُمَّ فِي دُنْيَاهُ إِقْبَالًا
ذَيْنُظَرْنَ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ أَدَبًا وَلَيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ دُونَهُ مَالًا

(للشريشي)

١٢٥ وَقِيلَ : دَعِ الْكِبَرَ . مَتَى كُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّبْلِ لَمْ يَضُرَّكَ
التَّبدُّلُ وَمَتَى لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ لَمْ يَنْفَعَكَ التَّبدُّلُ . قَالَ الْمَأْمُونُ : مَا
تَكْبَرُ أَحَدٌ إِلَّا لِنَقْصِ وَجَدِهِ فِي نَفْسِهِ . وَلَا تَطَاوَلَ إِلَّا لَوْهْنِ أَحْسَنٍ
مِنْ نَفْسِهِ . قَالَ بَرْزُجَهْرُ : وَجَدْنَا التَّوَاضَعَ مَعَ الْجَهْلِ وَالْبُخْلِ أَحْمَدَ
عِنْدَ الْحُكَمَاءِ مِنَ الْكِبَرِ مَعَ الْأَدَبِ وَالسَّخَاءِ . قَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :
يَا قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْمُخْرَجِ لَمْ لَا تَتَوَاضَعُ (للثعالبي)

ذم من اعتذر فأساء

١٢٦ قِيلَ فِي الْمَثَلِ : عُدْرُهُ أَشَدُّ مِنْ جُرْمِهِ . رَبِّ إِصْرَارٍ أَحْسَنُ
مِنْ أَعْتِدَارٍ . وَقِيلَ : تَبُّ مِنْ عُدْرِكَ ثُمَّ مِنْ ذَنْبِكَ
قَالَ الْخُبَزَرِيُّ :

وَكَمْ مُذْنِبٍ لَمَّا أَتَى بِأَعْتِدَارِهِ جَنَى عُدْرُهُ ذَنْبًا مِنَ الذَّنْبِ أَعْظَمًا

(للثعالبي)

ذم الحمر

١٢٧ كَانَ الْقَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَنْصُورُ يَأْخُذُ الْكَأْسَ بِيَدِهِ ثُمَّ يَقُولُ
لَهَا : أَمَّا الْمَالُ فَتَبْلَعِينَ . وَأَمَّا الْمَرْوَةُ فَتَخْلَعِينَ . وَأَمَّا الدِّينُ فَتَفْتَسِدِينَ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ :

تَرَكْتُ النَّبِيذَ وَشُرَابَهُ وَصِرْتُ صَدِيقًا لِمَنْ عَابَهُ
شَرَابٌ يُضِلُّ طَرِيقَ الْهُدَى وَيَفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

تَرَكْتُ النَّبِيذَ لِأَهْلِ النَّبِيذِ وَأَصْبَحْتُ أَشْرَبُ عَذْبًا قَرَّاحًا

قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

أَتْرُكُ الْحُمْرَةَ إِنْ كُنْتُ فَتًى كَيْفَ يَسْعَى بِجُنُونٍ مَنْ عَقَلَ

(للشريشي)

مدح الكرم

١٢٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَصْلُ الْمَحَاسِنِ كُلُّهَا الْكُرْمُ . وَأَصْلُ

الْكُرْمِ نَزَاهَةُ النَّفْسِ عَنِ الْحَرَامِ وَسَخَاوُهَا بِمَا تَمْلِكُ عَلَى الْخَاصِّ

وَالْعَامِّ . وَإِنَّ أَجَاهِلَ السَّخِيِّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَابِدِ الْبَخِيلِ

قَالَ الْكُتْمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : صَاحِبُ الْمَعْرُوفِ لَا يَقَعُ وَإِنْ وَقَعَ

يَجِدُ لَهُ مُتَكَاً . وَقِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ : لَا خَيْرَ فِي السَّرَفِ .

فَقَالَ : لَا سُرْفَ فِي الْخَيْرِ . فَتَلَبَّ الْفَلْظُ وَأَسْتَوْفَى الْمَعْنَى

١٢٩ سَأَلَ مُعَاوِيَةُ الْأَخْفَ بْنَ قَيْسٍ . فَقَالَ : يَا أَبَا يُحْيَى كَيْفَ

الزَّمَانُ . قَالَ : الزَّمَانُ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ صَلَحْتَ صَلَحَ

الزَّمَانُ . وَإِنْ فَسَدْتَ فَسَدَ (للغزالي)

مدح العدل

١٣٠ قَالَ أَنْشُرَوَانُ : الْعَدْلُ سُورٌ لَا يُغْرِقُهُ مَاءٌ وَلَا يُحْرِقُهُ نَارٌ وَلَا يَهْدِمُهُ مَنْجَنِقٌ . وَقِيلَ : عَدْلٌ قَائِمٌ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ دَائِمٍ . وَقِيلَ أَيْضًا : لَا يَكُونُ الْعُمَرَانُ حَيْثُ لَا يَعْدِلُ السَّاطَانُ . وَقِيلَ لِحَكِيمٍ : مَا قِيَمَةُ الْعَدْلِ . قَالَ : مَاكُ الْأَبَدِ . فَقِيلَ : فَقِيَمَةُ الْجَوْرِ . قَالَ : ذُلُّ الْحَيَاةِ

١٣١ قِيلَ : بئسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ ظُلْمُ الْعِبَادِ . وَقِيلَ : الظُّلْمُ مَرَّتُهُ وَخِيمٌ . كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلٍ : إِذَا دَعَاكَ قُدْرَتُكَ إِلَى ظُلْمِ النَّاسِ فَأَذْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ . وَكَانَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ لَقِيَهُ الرَّشِيدُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ . فَقَالَ فِي أَثَاءِ كَلَامِهِ : نَامَتْ عُيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُتَّصِبٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ .

(للشعالي)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ : لَا تُعْمَلَنَّ لِلَّيْنِ حَتَّى لَا يَنْفَعَ إِلَّا الشَّدَّةُ . وَلَا تُكْرَمَنَّ الْخَاصَّةُ مَا أَمْنَتْهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ . وَلَا تُعْمَدَنَّ سَيْفِي حَتَّى يَسْأَلَهُ الْحَقُّ . وَلَا تُعْطَيْنَ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَاطِيَةِ مَوْضِعًا (للسبراي)

مدح الصفح

١٣٢ قَالَ ابْنُ طَبِاطَبَا : كَانَ جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ أَحْتَمَلْتُهُ عَنْهُ ثُمَّ نَدِمْتُ . فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَانَ شَيْخًا أَتَانِي فَأَنْشَدَنِي :
أَنْدِمْتَ حِينَ صَفَحْتَ عَمَّنْ قَدْ أَسَاءَ وَقَدْ ظَلَمَ

لَا تَنْدَمَنَّ فَشَرْنَا مَنْ أَتَبَعَ الْخَيْرَ النَّدَمَ

(للثعالبي)

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو:

لَا تَنْتَقِمَنَّ إِنْ كُنْتَ ذَا قُدْرَةٍ فَالْصَّفَحُ مِنْ دِي قُدْرَةٍ أَصْلَحُ
وَأَصْفَحُ إِذَا أَذْنَبَ خَلٌّ عَسَى تَلْقَى إِذَا أَذْنَبْتَ مَنْ يَصْفَحُ
١٣٣ قِيلَ: لَذَّةُ الْعَفْوِ أَطْيَبُ مِنْ لَذَّةِ التَّشْفِي. لِأَنَّ لَذَّةَ الْعَفْوِ
يَلْحَقُهَا حُذُ الْعَاقِبَةِ وَلَذَّةُ التَّشْفِي يَلْحَقُهَا غَمُّ النَّدَامَةِ. وَقِيلَ: الْعَفْوُ
عَنِ الْمَذْنِبِ زَكَاةُ النَّفْسِ. وَقِيلَ: وَمِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ أَنْ
يُغْفَرَ الذَّنْبُ. وَقِيلَ: الْأَحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ (للطُّرُوشِيِّ)

قَالَ الْبُحْتَرِيُّ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَضْرِبْ عَنْ الْحِقْدِ لَمْ تَفُزْ بِشُكْرٍ وَلَمْ تَسْعَدْ بِتَقْرِيطِ مَا دَحَ

دَمَ الْمَارَاةِ

١٣٤ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: لَا تُمَارِ مِنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. فَإِنَّهُ
يُخْتَرِنُ عَنْكَ عِلْمَهُ وَلَمْ تَضُرَّهُ شَيْئًا. وَقَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: مَنْ لَا
يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ. وَمَنْ يُكْثِرِ الْمِرَاءَ يُشْتَمُ. وَمَنْ يَدْخُلُ مَدَاحِلَ
السُّوءِ يَتَّهَمُ. يَا بَنِي لَا تُمَارِ الْعُلَمَاءَ فَيَمُوتُوكَ. الْمِرَاءُ يُقْسِي
الْقُلُوبَ وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ. إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا
مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ فَقَدْ تَتَّ خَسَارَتُهُ

١٣٥ قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كُدَامٍ يُخَاطَبُ ابْنَهُ:

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كُدَامُ نَصِيحَتِي فَأَسْمَعْ لِقَوْلِ أَبِي عَلِيكَ شَفِيقِ
 أَمَّا الْمَزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعُهُمَا خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ
 إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَخْتَرْهُمَا لِجِبَارٍ جَارًا وَلَا لِزَفِيقِ
 مَرَّ حَكِيمٌ بِقَوْمٍ فَقَالُوا لَهُ شَرًّا فَقَالَ خَيْرًا فَقِيلَ لَهُ فِي
 ذَلِكَ فَقَالَ كُلُّ يَتَمَقٍّ مِمَّا عِنْدَهُ (للشريشي)

ذم المزاخة

١٣٦ سَأَلَ الْحُجَّاجُ ابْنَ الْقُرَيْبَةِ عَنِ الْمَزْحِ فَقَالَ : أَوَّلُهُ فَرَحٌ
 وَآخِرُهُ تَرَحُّ. قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : لَا يَكُونُ الْمَزْحُ إِلَّا مِنْ
 سَخَفٍ أَوْ بَطَرٍ. رَوَى عَنْ بَعْضِ الْأَدْبَاءِ : إِيَّاكُمْ وَالْمَزَاحَ فَإِنَّهُ
 يُذْهِبُ بَهَاءَ الْمُؤْمِنِ وَيُسْقِطُ مُرُوَّةَهُ. وَقِيلَ : الْمَزَاحُ مَجْلَبَةٌ
 لِلْبَغْضَاءِ مَسَلَّةٌ لِلْبَهَاءِ مَقْطَعَةٌ لِلْإِخَاءِ. وَقِيلَ : إِذَا كَانَ الْمَزَاحُ
 أَوَّلَ الْكَلَامِ كَانَ آخِرُهُ أَسْتَمٌ وَاللِّطَامُ (للشعالبي)

قِيلَ لِرَجُلٍ : كَيْفَ وَجَدْتَ فَلَانًا. قَالَ : طَوِيلَ اللِّسَانِ فِي
 اللُّؤْمِ وَالْمَزْحِ قَصِيرَ الْبَاعِ فِي الْكُرَمِ وَثَبًا عَلَى الشَّرِّ مَنَاعًا
 لِلْخَيْرِ. وَكَانَ نَقْشُ خَاتَمِ رُسْتَمٍ وَهُوَ أَحَدُ مُلُوكِ الْفَرَسِ : الْهَزْلُ
 مَبْغُضَةٌ وَالْكَيْدُ مَنْقُصَةٌ وَالْجَوْرُ مَفْسَدَةٌ (للطرطوشي)

وصية تزار لبنيه

١٣٧ لَمَّا حَانَ ارْتِحَالُ تَزَارٍ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ أَحْضَرَ
 أَوْلَادَهُ الْأَرْبَعَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ : أَعْلَمُوا يَا أَوْلَادِي أَنِّي رَاحِلٌ

عَنْكُمْ إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ . وَمَا أَحْضَرْتُكُمْ إِلَّا لِأُشْرَحَ لَكُمْ وَصِيَّتِي .
فَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَلَا تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي فَيَحِلَّ بِكُمْ الْوَبَالُ فِي
مُخَالَفَتِي . قَالُوا: مَا هِيَ وَصِيَّتُكَ يَا أَبَانَا . قَالَ : وَصِيَّتِي لَكُمْ هِيَ
أَنْ يُوقِرَ صَغِيرُكُمْ كَبِيرُكُمْ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْتَّكَبُّرُ فَإِنَّهُ مُهْلِكُ
الْجَبَابَةِ مَا وَلِعَ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ وَفِي غَيْرِ طَرِيقٍ الْحَقُّ سَلَكَ .
يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّهُ يُقَلِّلُ الرِّزْقَ وَيُذِيبُ الْجَسَدَ .
وَالْحُسُودُ لَا يَسُودُ وَلَا يُمُوتُ إِلَّا وَهُوَ مَكْمُودٌ . وَإِيَّاكُمْ وَالطَّمَعَ
فَإِنَّهُ يُزِيهِ صَاحِبَهُ فِي الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ . وَالْقَنَاعَةُ غِنَاءٌ . يَا أَوْلَادِي
إِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ فَيُبْعِدُكُمْ مِنْ اللَّهِ وَمِنَ الْخَلْقِ . وَمَنْ هَانَ عَلَيْهِ
مَالُهُ حَسَّتْ حَالُهُ وَسَمِعَ مَقَالَهُ . يَا أَوْلَادِي آسُوا النَّاسَ بِالطَّعَامِ
وَكَثَرُوا الْبَشَاشَةَ وَأَفْشُوا السَّلَامَ . وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامُ .
يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْكُسْلَ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْفُشْلَ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ
وَالْعُضْبَ فَإِنَّهُ يُورِثُ السُّخْطَ . وَالْبَشَاشَةُ فِي الْوَجْهِ تُورِثُ الْحَبَّةَ
وَهِيَ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى . وَمَنْ لَا نَتَ كَلِمَتُهُ . وَجَبَتْ حُبَّتُهُ . يَا أَوْلَادِي
لَا تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي . وَأَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ قَسَمْتُ أَمْوَالِي بَيْنَكُمْ بِالسُّوِيَّةِ .
وَجَعَلْتُ قِسْمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي كِتَابِي هَذَا . فَإِذَا وَضَعْتُمُونِي
فِي حُفْرَتِي وَغَابَتْ عَنْكُمْ جُسَّتِي وَأَتَتْ الْعَرَبُ لِعِزَائِي فَادَّبُجُوا لَهُمْ
مِنْ نَعْمِي . وَإِذَا تَفَرَّقَتْ الْعَرَبُ عَنْكُمْ فَاعْتَمِدُوا عَلَى كِتَابِي
وَوَصِيَّتِي وَلَا تُثِيرُوا الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ (لِلأَصْمَعِيِّ)

الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْحِكَايَاتِ وَالْأَطَافِ

١٣٨ قِيلَ لِمَجْنُونٍ: عُدَّ لَنَا الْمَجَانِينَ. قَالَ: هَذَا يَطُولُ بِي. وَلَكِنْ
أَعُدُّ الْعُقَلَاءَ (لِلْمُسْتَعْصِمِ)

١٣٩ قِيلَ لِلْقَمَانِ: مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ. قَالَ: أَتَعِيبُ هَذَا النَّفْسَ
عَلَيَّ أَمْ عَلَى النَّقَاشِ (لِلشَّرِيشِيِّ)

١٤٠ جَلَسَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا فَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ حَاجَةً فَقَالَ: لَا أَعُدُّ
هَذَا الْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكِي (لِللَّابِشِيِّ)

١٤١ رُوِيَ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ مَرَّ بِدُكَّانٍ وَرَاقٍ فَإِذَا كِتَابٌ فِيهِ
بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ:

لَنْ تَرْجِعَ الْأَنْفُسُ عَنْ غِيَّهَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا زَاجِرٌ
فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا. فَقِيلَ: لِأَبِي نَوَاسٍ. فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنَّهُ لِي

بِصَفِ شِعْرِي (لِلطَّرُوشِيِّ)

١٤٢ قَالَ رَجُلٌ لِأُقْلَيْدُسَ الْحَكِيمِ: لَا أَسْتَرِيحُ أَوْ أُتْلِفُ رُوحَكَ.
فَقَالَ: وَأَنَا لَا أَسْتَرِيحُ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقْدَ مِنْ قَلْبِكَ (لِلغَزَّالِيِّ)

١٤٣ دَخَلَ ذُو ذَنْبٍ عَلَى سُلْطَانٍ فَقَالَ لَهُ: يَا بَيَّ وَجْهَ تَأْقَانِي.
فَقَالَ: بِالْوَجْهِ الَّذِي أَلْقَى بِهِ اللَّهُ وَذُنُوبِي إِلَيْهِ أَعْظَمُ وَعِقَابُهُ
أَكْبَرُ. فَعَفَا عَنْهُ (لِلْمُسْتَعْصِمِ)

١٤٤ رَأَى الْإِسْكَندَرُ رَجُلًا حَسَنَ الْأَسْمِ قَبِيحَ السَّيْرِ فَقَالَ لَهُ:
إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ اسْمَكَ أَوْ سِيرَتَكَ (لِلغزالي)

١٤٥ تَكَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِكَلَامٍ ذَهَبَ فِيهِ كُلُّ مَذْهَبٍ
فَقَالَ لَهُ وَقَدْ أَعْجَبَهُ: ابْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟ فَقَالَ: ابْنُ نَفْسِي
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي نَلْتُ بِهَا هَذَا الْمُقْعَدَ مِنْكَ. قَالَ: صَدَقْتَ.
أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ دُرَيْدٍ فَقَالَ:

كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَكُنْ مُؤَدِّبًا فَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِفَضْلِ حِسِّهِ
وَلَيْسَ مَنْ تَكْرَمُهُ لِعِزِّهِ، مِثْلَ الَّذِي تَكْرَمُهُ لِنَفْسِهِ
(لِلشَّريشي)

١٤٦ رَجُلٌ غَضِبَ عَلَيْهِ مَوْلَاهُ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ إِنْ عَلِمْتَ
أَنِّي لَكَ أَطْوَعُ مِنْكَ لِلَّهِ فَأَعْفُ عَنِّي عَفَا اللَّهُ عَنْكَ. فَعَفَا عَنْهُ

(لِلْمُسْتَقْصِمِي)

١٤٧ كَانَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا عَلَى تَحْتِ مَمْلَكَتِهِ وَقَدْ رَفَعَ الْحِجَابُ.
فَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَصُفَّيَ بَصْلِيهِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي سَرَقْتُ وَلَمْ
يَكُنْ لِي شَهْوَةٌ فِي السَّرِقَةِ وَلَمْ يَطْلُبْهَا قَلْبِي. فَقَالَ الْإِسْكَندَرُ: لَا
جَرَمَ أَلَيْسَ تَصُوبُ وَلَا يَطْلُبُ قَلْبُكَ الصُّلْبُ وَلَا يُرِيدُهُ (لِلغزالي)

١٤٨ كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ آدَهَمَ يَوْمًا يُحْفَظُ كَرَمًا فَمَرَّ بِهِ جُنْدِيٌّ فَقَالَ:
أَعْطِنَا مِنْ هَذَا الْغَنَبِ. فَقَالَ: مَا أَمَرَنِي صَاحِبُهُ. فَأَخَذَ يَضْرِبُهُ
بِالسَّوْطِ. فَطَاطَأَ رَأْسَهُ وَقَالَ: أَضْرِبْ رَأْسًا طَالَمَا عَصَى اللَّهُ.

فَأَحْجَزَ الرَّجُلُ وَمَضَى (للطُّرطُوشِي)

١٤٩ عَادَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَصِمُ خَاقَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ وَكَانَ خَاقَانٌ إِذْ ذَلِكَ
ابْنُ أَسْمِهِ الْفَتْحُ . فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ : دَارِي أَحْسَنَ أَمْ دَارُ أَيْكَ .
فَقَالَ : مَا دَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ أَبِي فِيهِ أَحْسَنُ (لَطَائِفُ الْمُلُوكِ)

١٥٠ وَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لِفَتْحٍ وَعَلَى يَدِهِ خَاتَمٌ يَا قُوتٍ أَحْمَرُ فِي
غَايَةِ الْحُسْنِ : أَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْخَاتَمِ . فَقَالَ : نَعَمْ الْيَدُ
الَّتِي فِيهَا (لِلغَزَّالِي)

١٥١ قَالَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : إِنَّكَ قَدْ أَسْرَفْتَ
بِبَذْلِ الْمَالِ . فَقَالَ : يَا أَبِي أَنْتَمَا وَأُمِّي . إِنْ اللَّهَ عَوَّدَنِي أَنْ يَتَفَضَّلَ
عَلَيَّ وَعَوَّدْتُهُ أَنْ أَتَفَضَّلَ عَلَى عِيْدِهِ . فَأَخَافُ أَنْ أَقْطَعَ الْمَادَّةَ
فَيَقْطَعَ عَنِّي عَادَتُهُ (لِلشَّرِيشِي)

١٥٢ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا تَكَأَمَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ فَأَحْسَنَ . فَقَالَ :
أَبْنُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ : ابْنُ الْأَدَبِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : نَعَمْ
الَّتِيبُ أُتْسَبَتْ إِلَيْهِ (لِللَّابِشِيهِ)

١٥٣ لَقِيَ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْكِسَائِيَّ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ فَوَقَفَ
عَلَيْهِ وَتَحَفَّى بِسُؤَالِهِ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : أَنَا بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
وَلَوْ لَمْ أَجِدْ مِنْ ثَمَرَةِ الْأَدَبِ إِلَّا مَا وَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِي مِنْ وَقُوفِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَكَانَ ذَلِكَ كَفًيًا مُحْتَسَبًا (لِلشَّرِيشِي)

١٥٤ لَطَمَ رَجُلٌ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ لَهُ :

لَمَّا كَ خَا طَرَتْ أَنْ تَلْطِمَ سَيْدَ بَنِي تَمِيمٍ • قَالَ : نَعَمْ • فَقَالَ : أَرْجِعْ
فَلَسْتُ بِهِ (للطروشى)

١٥٥ قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عِيْنَةَ : الْمَزَاحُ سُبَّةٌ • فَقَالَ : سُبَّةٌ وَلَكِنْ
لِمَنْ يُحْسِنُهُ (للشعالي)

١٥٦ أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ : كَيْفَ تَرَى دَارَنَا هَذِهِ • فَقَالَ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ يَبْنُونَ الدُّوْرَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ
تَبْنِي الدُّنْيَا فِي دَارِكَ • وَقَدْ نَظِمَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَلِي مَسْئَلَةٌ بَعْدُ فَعَا جَنِي بِإِخْبَارِي

بَنَيْتَ الدَّارَ فِي دُنْيَا كَ أَمْ دُنْيَاكَ فِي الدَّارِ

(من لطائف الوزراء)

الاعرابي والقمر

١٥٧ حُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَضَلَّ الطَّرِيقَ • فَاتَّ جَزَعًا وَأَيَّقَنَ بِالْهَلَالِ •
فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ أَهْتَدَى وَوَجَدَ الطَّرِيقَ • فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ لِيَشْكُرَهُ
فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ وَلَا مَا أَقُولُ فِيكَ • أَقُولُ
رَفَعَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ رَفَعَكَ • أَمْ أَقُولُ نَوَّرَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ نَوَّرَكَ •
أَمْ أَقُولُ حَسَّنَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ حَسَّنَكَ • وَلَكِنْ مَا بَقِيَ إِلَّا الدُّعَاءُ
أَنْ يُنْسِيَ اللَّهُ فِي أَجْلِكَ • وَإِنْ يَجْعَلَنِي مِنَ السُّوءِ فِدَاكَ

الاعرابي والناقعة المفقودة

١٥٨ ضَلَّتْ نَاقَةٌ لِأَعْرَابِيٍّ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ • فَاتَّكَرَّ فِي طَلَبِهَا فَلَمَّ

يَجِدْهَا . فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ وَأَنْبَسَتْ نُورُهُ وَجَدَهَا إِلَى جَانِبِهِ بَعْضِ
الْأَوْدِيَةِ . وَقَدْ كَانَ اجْتَاَزَ بِمَوْضِعِهَا مَرَارًا فَلَمْ يَرَهَا لِسِدَّةِ الظَّلَامِ .
فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الْقَمَرِ وَقَالَ :

مَاذَا أَقُولُ وَقَوْلِي فِيكَ ذُو حَصَرٍ

وَقَدْ كَفَيْتَنِي التُّفْضِيلَ وَالْجَمَالَ

إِنْ قُلْتَ لَا زِلْتُ مَرْفُوعًا فَأَنْتَ كَذَّابٌ

أَوْ قُلْتَ زَانَكَ رَبِّي فَهُوَ قَدْ فَعَلَ

(للشريشي)

١٥٩ غَنَى يَوْمًا إِبْرَاهِيمَ مُغْنِيَ الرَّشِيدِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ
أَحْسَنَ اللَّهِ إِلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا يُحْسِنُ اللَّهُ إِلَيَّ
بِكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

١٦٠ كَانَ بِهِرَامُ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ . فَسَمِعَ مِنْهَا صَوْتَ
طَائِرٍ فَرَمَاهُ فَأَصَابَهُ وَقَالَ : مَا أَحْسَنَ حِفْظَ اللِّسَانِ بِالطَّائِرِ
وَالْإِنْسَانِ . لَوْ حَفِظَ هَذَا لِسَانَهُ لَمَا هَلَكَ (للأصبهاني)

١٦١ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَارِسِيُّ كَانَ يَتَقَلَّدُ قَضَاءَ بَلْخَ . وَكَانَ صَدِيقَ
أَبِي يَحْيَى الْحَمَادِيِّ . فَكَتَبَ هَذَا إِلَيْهِ يُعَايِنُهُ عَلَى تَرْكِ الْمُهَادَاةِ بِمَا
يُجْلِبُ مِنْ بَلْخَ . فَأَجَابَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ أَهْدَيْتُ لِلشَّيْخِ عِدْلَ
صَابُونٍ لِيُغْسَلَ بِهِ طَمَعُهُ وَالسَّلَامُ (من لطائف الوزراء)

١٦٢ يُقَالُ إِنَّ أُنُوشِرَوَانَ رَكِبَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي الرَّبِيعِ

عَلَى سَبِيلِ الْفُرْجَةِ . فَجَعَلَ يَسِيرُ فِي الرِّيَاضِ الْمُخْضَرَّةِ وَيُشَاهِدُ
الشَّجَرَ الْمُثْمِرَةَ وَيَنْظُرُ إِلَى الْكُرُومِ أَلْفَ مَرَّةٍ . فَزَلَّ عَنْ فَرَسِهِ
شُكْرًا لِرَبِّهِ وَخَرَّ سَاجِدًا وَاضِعًا خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ زَمَانًا طَوِيلًا .
فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ خِضْبَ السِّنِينَ مِنَ الْمُلُوكِ
وَالسَّلَاطِينِ وَحُسْنَ نَيْتِهِمْ وَإِحْسَانِهِمْ إِلَى رَعِيَّتِهِمْ . فَالْمِنَّةُ لِلَّهِ
الَّذِي قَدْ أَظْهَرَ حُسْنَ نَيْتِنَا فِي سَائِرِ الْأَشْيَاءِ (للغزالي)

لقمان والعبيد

١٦٣ رُوِيَ عَنْ لُقْمَانَ أَنَّ مَوْلَاهُ سَكِرَ يَوْمًا فَخَاطَرَ قَوْمًا أَنْ يَشْرَبَ
مَاءَ بَحِيرَةٍ . فَلَمَّا أَفَاقَ عَرَفَ مَا وَقَعَ فِيهِ . فَدَعَا لُقْمَانَ وَقَالَ لَهُ : لِمِثْلِ
هَذَا كُنْتَ اخْتَبَيْتُكَ . فَقَالَ لِمَوْلَاهُ : أَخْرَجَ أَبَارِيقَكَ ثُمَّ أَجْمَعَهُمْ . فَلَمَّا
اجْتَمَعُوا قَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ خَاطَرْتُمُوهُ . قَالُوا : عَلَى أَنْ يَشْرَبَ مَاءَ هَذِهِ
الْبَحِيرَةِ . قَالَ : فَإِنَّ لَهَا مَرَادًا فَاحْسِبُوا عَنْهَا مَوَادَّهَا . قَالُوا : وَكَيْفَ
نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . قَالَ لُقْمَانُ : وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ هُوَ أَنْ يَشْرَبَهَا وَلَهَا مَوَادُّ
١٦٤ وَحَكَّى أَبُو إِسْحَقَ الثَّعْلَبِيُّ قَالَ : كَانَ لُقْمَانُ مِنْ أَهْوَنِ مَمَالِكِ
سَيِّدِهِ عَلَيْهِ . فَبَعَثَهُ مَوْلَاهُ مَعَ عِيْدٍ لَهُ إِلَى بُسْتَانِهِ يَأْتُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْ
ثَمَرٍ . فَجَاوَوْهُ وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ وَقَدْ أَكَلُوا الثَّمَرَ وَأَحَالُوا عَلَى لُقْمَانَ .
فَقَالَ لُقْمَانُ لِمَوْلَاهُ : ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا . فَاسْقِنِي
وَأَيَّاهُمْ مَاءً حَمِيمًا ثُمَّ أَرْسَلْنَا لِنَعْدُو . فَعَلَّ فَجَمَلُوا يَتَّقِيُونَ تِلْكَ الْفَاكِهَةَ
وَلُقْمَانُ يَتَّقِيَاءُ مَاءً . فَعَرَفَ مَوْلَاهُ صِدْقَهُ وَكَذِبَهُمْ (للشرشبي)

الحاج والوديعة

١٦٥ وَصَلَ بَعْضُ الْمَسَافِرِينَ لِقَصْدِ الْحُجِّ مَدِينَةَ وَزَلَ عِنْدَ صَاحِبٍ لَهُ . فَلَمَّا تَمَّتْ مُدَّةُ الْإِقَامَةِ وَعَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ أَخْبَرَ صَاحِبَهُ أَنَّ عِنْدَهُ أَمَانَةً وَهِيَ جُمْلَةٌ مِنَ النُّفُودِ وَالْجَوَاهِرِ وَيُرِيدُ أَنْ يُودِعَهَا مُؤْتَمَنًا إِلَى أَنْ يَرْجِعَ . فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ صَاحِبُهُ ذَلِكَ أَسْتَحَى أَنْ يَقُولَ لَهُ ضَعْمَا عِنْدِي خَوْفًا مِنْ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ طَامِعٌ فِيهَا فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَهَا عِنْدَ الْقَاضِي . فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي وَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ وَأُرِيدُ الْحُجَّ وَعِنْدِي أَمَانَةٌ قَدَرُهَا كَذَا مِنَ النُّفُودِ وَالْجَوَاهِرِ وَأُرِيدُ أَنْ أُسَلِّمَهَا إِلَى مَوْلَانَا الْقَاضِي لِيَحْفَظَهَا إِلَى أَنْ أَعُودَ مِنَ الْحُجِّ وَأَسْتَلِمَهَا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ . خُذْ هَذَا الْمِفْتَاحَ وَافْتَحْ هَذَا الصُّدُوقَ وَضَعَهَا فِيهِ وَأَغْلِقِ الصُّدُوقَ جَيِّدًا . فَقَعَلَ وَسَلَّمَ الْمِفْتَاحَ إِلَى الْقَاضِي وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَتَوَجَّهَ . فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ وَرَجَعَ ذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي لِيَطْلُبَ الْأَمَانَةَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ وَأَنَا عِنْدِي أَمَانَاتٌ كَثِيرَةٌ فَمِنْ أَيْنَ أَعْرِفُ أَنَّ لَكَ أَمَانَةً عِنْدِي . وَأَطَالَ الْمَحَاوَلَةَ مَعَهُ فَأَنْصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ وَعَابَهُ فِي هَذِهِ الْمَشُورَةِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ إِلَى بَعْضِ الْأَمْراءِ الْمُقَرَّبِينَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ بِتِلْكَ الْقِصَّةِ . فَوَعَدَهَا أَنَّهُ فِي غَدٍ يَذْهَبُ إِلَى الْقَاضِي وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ وَيُخْبِرُهُ بِقِصَّةِ أُخْرَى تَخْصُهُ وَيَدْخُلُ ذَلِكَ الشَّخْصُ صَاحِبُ الْأَمَانَةِ عَلَيْهِمَا وَيَطْلُبُ أَمَانَتَهُ مِنَ الْقَاضِي . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ

ذَهَبَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ إِلَى الْقَاضِي وَجَلَسَ بِجَانِبِهِ . فَلَمَّا أُنْتَهَى تَعْظِيمُهُ
 وَإِجْلَالُهُ مِنَ الْقَاضِي عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ . قَالَ لَهُ : لَعَلَّ السَّبَبَ
 الَّذِي أَوْجَبَكَ إِلَى تَشْرِيفِنَا بِقُدُومِكَ خَيْرٌ . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ هُوَ خَيْرٌ
 لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : مَا هُوَ . قَالَ الْأَمِيرُ : إِنِّي فِي لَيْلَةٍ
 أَمْسَ طَلَبَنِي الْمَلِكُ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا أُنْتَهَى الْمَجْلِسُ وَأَنْصَرَفَ
 النَّاسُ وَارَدْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ إِذَا هُوَ أَمَرَنِي أَنْ أَتَخَلَّفَ عِنْدَهُ . فَلَمَّا
 اخْتَلَيْنَا أَسْرَأَ إِلَيَّ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُخَيِّجَ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ وَيُرِيدَ أَنْ
 يُسَلِّمَ الْمَمْلَكَةَ جَمِيعَهَا لِمَنْ يَعْتَمِدُ وَيُؤْتَمِنُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَعُودَ
 بِالسَّلَامَةِ . فَاسْتَشَارَنِي فِي الْأَمْرِ فَأَشَرْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا لِمَنْ يَلْمِزُ
 نَهْدُ عِنْدَكَ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالْعِفَّةِ وَالصَّدَاقَةِ أَوَّلَى مِنْ تَسْلِيمِهَا لِبَعْضِ
 الذُّوَاتِ فَرُبَّمَا يَعْمَلُ مُحَافَةً أَوْ تَطْمَعُ نَفْسُهُ فِي الْمَمْلَكَةِ فَيُفْثِرُ فِتْنَةً
 أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . فَأَعْجَبَهُ هَذَا الرَّأْيُ وَأَجْمَعَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَعْقِدُ
 مَجْلِسًا عَامًّا وَيَفْعَلُ مَا أَشَرْتُ بِهِ عَلَيْهِ . فَقَرِحَ الْقَاضِي بِذَلِكَ قَرَحًا
 شَدِيدًا وَأَثْنَى عَلَيْهِ . وَإِذَا بِصَاحِبِ الْأَمَانَةِ دَاخِلٌ عَلَيْهِمَا قَتْمَلُ
 أَمَامَ الْقَاضِي وَسَلَّمَ . وَقَالَ : يَا حَضْرَةَ مَوْلَانَا الْقَاضِي إِنْ لِي أَمَانَةٌ
 عِنْدَكَ وَهِيَ كَذَا وَسَلِّمْتُهَا إِلَيْكَ وَقَدْ كَذَبْتُ وَكَذَبْتُ . فَمَا أَتَمُّ
 كَلَامُهُ حَتَّى قَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ يَا وَلَدِي وَأَنَا تَذَكَّرْتُكَ اللَّيْلَةَ
 عِنْدَ النَّوْمِ وَعَرَفْتُكَ وَعَرَفْتُكَ أَمَانَتَكَ فَخُذْ هَذَا الْمِفْتَاحَ وَأَسْلِمْ
 أَمَانَتَكَ . فَأَخَذَهَا وَسَلَّمَ وَأَنْصَرَفَ . وَأَنْصَرَفَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَيْضًا .

فَلَمَّا مَضَى السَّيَادُ الَّذِي وَعَدَهُ الْقَاضِي ذَهَبَ إِلَى الْأَمِيرِ وَسَأَلَهُ فِي
شَأْنِ الْمَلَائِكَةِ وَالْمَلِكِ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْقَاضِي نَحْنُ لَمْ نَخْلَصْ مِنْكَ
أَمَانَةً الرَّجُلِ الْغَرِيبِ الْحَاجِّ إِلَّا لَمَّا مَلَكَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا . فَإِذَا
مَلَكَتَهَا بِأَيِّ شَيْءٍ نَخَّلَصُهَا . فَعَرَفَ أَنَّهَا حِيلَةٌ وَعَادَ خَائِبًا

١٦٦ حُكِيَ عَنْ حَاتِمِ الطَّائِي أَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا بِحِلَّةِ بَنِي عَنزَةَ . فَاجْتَارَ
بِاسِيرٍ عَنْدهُمْ وَكَانَ الْأَسِيرُ صَعْلُو كَأَنَّكَ الْأَفْدَى . فَلَمَّا رَأَى حَاتِمًا
صَاحَ : أَغْنِيَنِي يَا أَبَا سَفَانَةَ . وَلَمْ يَكُنْ مَعَ حَاتِمٍ مَا يَنْدِيهِ بِهِ فَضَمِنَ الْفِدَاءَ
لِلْأَمِيرِ الْحِلَّةِ فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَقْبِضَهُ قَبْلَ إِطْلَاقِ الْأَسِيرِ . فَأَقَامَ حَاتِمٌ مَكَانَهُ
فِي الْأَسْرِ وَأَرْسَلَ الْأَعْرَابِيَّ إِلَى قَوْمِهِ فِي أَحْيَاءِ طَيْئٍ بِعَلَامَةٍ مِنْهُ حَتَّى
أَتَى بِالْأَفْدَى . فَدَفَعَهُ إِلَى الْقَوْمِ وَأَطْلَقَ نَفْسَهُ مِنْ أَسْرِهِمْ (لِلْحَمَوِيِّ)

امير بلخ وكتبه

١٦٧ حُكِيَ حَاتِمُ الْأَصَمُّ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ كَانَ أَمِيرَ
بَلْخِ . وَكَانَ يُحِبُّ كِلَابَ الصَّيْدِ . فَقُتِلَ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِهِ يَوْمًا فَاتَّهَمَ
بِهِ جَارُ شَقِيقٍ فَأَسْتَجَارَ بِهِ . فَدَخَلَ شَقِيقٌ عَلَى الْأَمِيرِ وَقَالَ : خَلُّوا
سَبِيلَهُ فَإِنِّي أُرِدُّ لَكُمْ كِلَابَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَخَلُّوا سَبِيلَهُ فَأَنْصَرَفَ
شَقِيقٌ مُتَهَمًا لِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
بَلْخِ غَائِبًا وَكَانَ مِنْ رُفَقَاءِ شَقِيقٍ . وَكَانَ لِشَقِيقٍ فِتْيَةٌ وَهُوَ رَفِيقُهُ
رَأَى فِي الصَّحْرَاءِ كَلْبًا فِي رَقَبَتِهِ قِلَادَةٌ فَقَالَ : أَهْدِيهِ إِلَيَّ شَقِيقٍ .
فَحَمَلَهُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ كَلْبُ الْأَمِيرِ فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ (لِلْقَزْوِينِيِّ)

أبو دلف وجاره

١٦٨ يُرَوَى أَنَّ رَجُلًا كَانَ جَارًا لِأَبِي دُلْفَ بْنِ دَلْدَلٍ . فَأَذَرَ كَتِفَهُ حَاجَةً وَرَكِبَهُ دِينَ فَادْحَ حَتَّى اُخْتِاجَ إِلَى بَيْعِ دَارِهِ . فَسَاوَمُوهُ فِيهَا فَسَمَّى لَهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالُوا لَهُ : إِنْ دَارَكَ تَسَاوِي خَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ . فَقَالَ : أَيْبَعُ دَارِي بِخَمْسِمِائَةٍ وَجَوَارَ أَبِي دُلْفَ بِخَمْسِمِائَةٍ . فَلَبَّغَ أَبَا دُلْفَ الْخَبْرَ فَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ وَوَصَلَهُ وَقَالَ : لَا تَتَقَبَّلْ مِنْ جَوَارِنَا . فَانْظُرْ كَيْفَ صَارَ الْجَوَارُ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ الْعَقَارُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
يَلُومُونَنِي أَنْ بَعْتُ بِالرَّخْصِ مَنَزْلِي وَتَمَّ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنْقَضُ
فَقُلْتُ لَهُمْ كَفُّوا الْمَلَامَ فَإِنَّمَا بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ
(لشرشي)

أبو العلاء المعري والغلام

١٦٩ حُكِيَ أَنَّ غُلَامًا لَقِيَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيَّ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ يَا شَيْخُ . قَالَ : فُلَانٌ . قَالَ : أَنْتَ الْقَائِلُ فِي شِعْرِكَ :
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانُهُ لَأَتِي بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : يَا عَمَاهُ إِنَّ الْأَوَائِلَ قَدْ رَبُّوا ثَمَانِيَّةً وَعِشْرِينَ حَرْفًا
لِلْهَجَاءِ قَهْلَ لَكَ أَنْ تَرِيدَ عَلَيْهَا حَرْفًا . (قَالَ) فَدَهَشَ الْمَعْرِيُّ مِنْ ذَلِكَ
وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ لَا يَبْعِشُ لَشِدَّةِ حَذَقِهِ وَتَوْقُذِ فَوَادِهِ (للقليوبي)
يزيد وبدوية

١٧٠ كَانَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ سِجْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ

الْعَزِيزِ يُسَافِرُ فِي الْبَرِّيَّةِ مَعَ ابْنِهِ مُعَاوِيَةَ . فَمَرَّ بِأَمْرَأَةٍ بَدْوِيَّةٍ
فَدَبَحَتْ لَهَا عَنَزَةً . فَلَمَّا أَكَلَا قَالَ يَزِيدُ لِابْنِهِ : مَا يَكُونُ مَعَكَ مِنَ
النَّفَقَةِ . قَالَ : مِائَةُ دِينَارٍ . قَالَ : أَعْطِهَا أَيَّاهَا . هَذِهِ فَقِيرَةٌ يُرْضِيهَا
الْقَلِيلُ وَهِيَ مَا تَعْرِفُكَ . قَالَ : إِنْ كَانَ يُرْضِيهَا الْقَلِيلُ فَأَنَا لَا يُرْضِيَنِي
إِلَّا الْكَثِيرُ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي (لَابْنِ قَتِيبَةَ)

العفو

١٧١ وَقَعَتْ دِمَاءٌ بَيْنَ حَيَيْنٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ فَمَا
بَقِيَ أَحَدٌ وَاصِعُ رَأْسِهِ إِلَّا رَفَعَهُ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ لَكُمْ فِي
الْحَقِّ أَوْ فِي مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَقِّ . قَالُوا : وَهَلْ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ
الْحَقِّ . قَالَ : نَعَمْ الْعَفْوُ . فَبَادَرَ الْقَوْمُ فَاصْطَلَحُوا (لِلشَّرِيشِيِّ)

الرشيد وحيد

١٧٢ غَضِبَ الرَّشِيدُ عَلَى حَمِيدِ الطُّوسِيِّ فَدَعَا لَهُ بِالنَّطْعِ وَالسِّيفِ
فَبَكَى . فَقَالَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا
أَفْرَعُ مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ وَإِنَّمَا بَكَيتُ أَسْفًا عَلَى خُرُوجِي مِنَ
الدُّنْيَا وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَاخِطٌ عَلَيَّ . فَضَحِكَ وَعَفَا عَنْهُ (لِلأَبْشِيهِ)

المصور السروق

١٧٣ حُكِيَ عَنْ أَهْلِ الرُّومِ أَنَّ مُصَوِّرًا دَخَلَ بَلَدًا لَيْلًا وَزَلَّ
بِقَوْمٍ . فَضَيَّفُوهُ فَلَمَّا سَكَّرَ قَالَ : إِنِّي صَاحِبُ مَالٍ وَمَعِيَ كَذَا وَكَذَا
دِينَارًا . فَسَقَوْهُ حَتَّى طَفَحَ وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى مَوْضِعٍ

بَعِيدٍ مِنْهُمْ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَكَانَ غَرِيًّا لَمْ يَعْرِفِ الْقَوْمَ وَلَا الْمَكَانَ
 ذَهَبَ إِلَى وَالِي الْمَدِينَةِ وَشَكَا . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : هَلْ تَعْرِفُ الْقَوْمَ .
 قَالَ : لَا . قَالَ : هَلْ تَعْرِفُ الْمَكَانَ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَكَيْفَ السَّبِيلُ
 إِلَى ذَلِكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي أَصَوِّرُ صُورَةَ الرَّجُلِ وَصُورَةَ أَهْلِهِ
 فَأَعْرِضُهَا عَلَى النَّاسِ لَعَلَّ أَحَدًا يَعْرِفُهُمْ . فَقَعَلَ ذَلِكَ وَعَرَضَهَا الْوَالِي
 عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا : إِنَّهَا صُورَةُ فُلَانِ الْحَمَامِيِّ وَأَهْلِهِ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ
 فَإِذَا هُوَ صَاحِبُهُ فَاسْتَرَدَّ مِنْهُ الْمَالَ (آثَارُ الْبِلَادِ لِلْقَزويني)

النديم والجام

١٧٤ يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ لَا نُوشِرَوَانَ نَدِيمٌ . وَكَانَ فِي مَجْلِسِ الشَّرَابِ
 جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرْصَعٍ بِالْجَوْهَرِ . فَسَرَقَهُ النَّدِيمُ . وَنَظَرَ إِلَيْهِ اُنُوشِرَوَانُ
 وَرَأَاهُ وَهُوَ يُخْفِيهِ . فَجَاءَ الشَّرَازِي وَطَلَبَ الْجَامَ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَتَنَادَى يَا أَهْلَ
 الْمَجْلِسِ قَدْ ضَاعَ لَنَا جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرْصَعٍ بِالْجَوْهَرِ . فَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ
 حَتَّى يَرِدَ الْجَامُ . فَقَالَ اُنُوشِرَوَانُ لِلشَّرَازِي : مَكْنَهُمْ مِنْ الْخُرُوجِ
 فَإِنَّ الَّذِي سَرَقَ مَا يُعِيدُهُ . وَالَّذِي رَأَاهُ مَا يَغْمِزُ عَلَيْهِ (لِلطَرطوشي)

الكنز والسياح

١٧٥ كَانَ فِي غَايِرِ الزَّمَانِ ثَلَاثَةُ سَائِرِينَ فَوَجَدُوا كَنْزًا فَقَالُوا :
 قَدْ جُعْنَا فَلْيَمِضْ وَاحِدٌ مِنَّا وَابْتَغِ لَنَا طَعَامًا . فَمَضَى لِأَيُّهُمْ بِطَعَامٍ
 فَقَالَ : الصَّوَابُ أَنْ أَجْعَلَ لهُمَا فِي الطَّعَامِ سُمَّ قَاتِلًا لِأَيُّكُمَا فَيَمُوتُ
 وَأَقْرَدَ أَنَا بِالْكَنْزِ دُونَهُمَا . فَقَعَلَ ذَلِكَ وَسَمَّ الطَّعَامَ . وَاتَّفَقَ

الرَّجُلَانِ الْآخَرَانِ أَنَّهُمَا إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ قَتَلَاهُ وَأَنْفَرَدَا
بِالْكَنْزِ دُونَهُ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ الْمُسْمُومِ قَتَلَاهُ وَأَكَلَا مِنْ
الطَّعَامِ فَنَاتَا . فَاجْتَارَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :
هَذِهِ الدُّنْيَا . فَانْظُرُوا كَيْفَ قَتَلَتْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ وَبَقِيََتْ بَعْدَهُمْ .
وَيْلٌ لِّطُلَّابِ الدُّنْيَا مِنَ الدِّيَانِ (للفزالي)

الجارية والقصة

١٧٦ جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٍ بِقِصَّةٍ مِنْ ثَرِيدٍ
تُقَدِّمُهَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ . فَاسْرَعَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهَا
فَأَنْكَسَرَتْ فَأَصَابَهُ وَأَصْحَابُهُ مِمَّا كَانَ فِيهَا . فَارْتَاعَتْ الْجَارِيَةُ
عِنْدَ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ حُرَّةٌ لِرُوحِهِ اللَّهُ تَعَالَى . لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ
كَفَّارَةً لِلرُّوعِ الَّذِي أَصَابَكَ (للطُّرُوشِي)

هرون الرشيد وابو معاوية

١٧٧ كَانَ هُرُونُ الرَّشِيدِ يَتَوَاضَعُ لِلْعُلَمَاءِ . قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ
الضَّرِيرُ وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ : أَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا . فَصَبَّ
عَلَى يَدَيَّ الْمَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ أَتَدْرِي مَنْ صَبَّ الْمَاءَ
عَلَى يَدِكَ . فَقُلْتُ : لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَنَا . فَقُلْتُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا إِجْلَالًا لِلْعِلْمِ . قَالَ : نَعَمْ (الْفَخْرِيُّ)

١٧٨ لَمَّا مَرَضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ اسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي
الْعِيَادَةِ فَسَأَلَ عَنْهُمْ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ

مِنَ الدِّينِ . فَقَالَ : أَخْزَى اللَّهُ مَا لَا يَنْتَعُ الْإِخْوَانُ مِنَ الزِّيَارَةِ . ثُمَّ
أَمَرَ مَنْ يُنَادِي : مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ .
فَكَبِرَتْ عَتَبَةُ بِأَبِيهِ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ الْعَوَادِ (للطروشِي)

رسول قيصر وعمر بن الخطاب

١٧٩ أَرْسَلَ قَيْصَرُ رَسُولًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِيَنْظُرَ أَحْوَالَهُ .
وَيُشَاهِدَ أَفْعَالَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ سَأَلَ أَهْلَهَا وَقَالَ : أَيْنَ مَلِكُكُمْ .
فَقَالُوا : مَا لَنَا مَلِكٌ بَلْ لَنَا أَمِيرٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ
الرَّسُولُ فِي طَلَبِهِ . فَرَأَاهُ نَائِمًا فِي الشَّمْسِ عَلَى الْأَرْضِ فَوْقَ الرَّمْلِ
أَحَارٍ وَقَدْ وَضَعَ دِرَّتَهُ كَمَا لَوَسَادَةٌ وَأَلْعَرَقُ يَسْقُطُ مِنْ جَبِينِهِ إِلَى
أَنْ بَلَّ الْأَرْضَ . فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَقَعَ الْخُشُوعُ فِي قَلْبِهِ
وَقَالَ : رَجُلٌ يَكُونُ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَا يَقِرُّ لَهُمْ قَرَارٌ فِي هَيْبَتِهِ وَتَكُونُ
هَذِهِ حَالَهُ . وَلَكِنَّكَ يَا عُمَرُ عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فَمِنْتَ وَمَلِكُنَا يَجُورُ
فَلَا جَرَمَ إِنَّهُ لَا يَزَالُ سَاهِرًا خَائِفًا (للفزالي)

عفو زياد

١٨٠ أَمَرَ زِيَادٌ بِضَرْبِ عُنُقِ رَجُلٍ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ لِي
بِكَ حُرْمَةٌ . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِنَّ أَبِي جَارُكَ بِالْبَصْرَةِ . قَالَ :
وَمَنْ أَبُوكَ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنِّي نَسِيتُ اسْمَ نَفْسِي فَكَيْفَ لَا أُنْسِي
اسْمَ أَبِي . فَرَدَّ زِيَادٌ كَهْمَهُ عَلَى فَمِهِ وَضَحِكَ وَعَفَا عَنْهُ (للابشيهي)

١٨١ رُوِيَ أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ بَنَى قَصْرًا وَقَالَ : أَنْظَرُوا مَنْ

عَابَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَصْلَحُوهُ وَأَعْطُوهُ دِرْهَمَيْنِ . فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنْ فِي هَذَا الْقَصْرِ عَيْنَيْنِ . قَالَ : وَمَا هُمَا . قَالَ : يَمُوتُ الْمَلِكُ وَيَخْرَبُ الْقَصْرُ . قَالَ : صَدَقْتَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ وَتَرَكَ الدُّنْيَا (للطروشى)

عفو عبد الملك

١٨٢ تَغَيَّظَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى رَجَاءِ بْنِ حَيَاةٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَنْ أُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْهُ لِأَفْعَلَنَّ بِهِ كَذَا وَكَذَا . فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَاةٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ صَنَعَ اللَّهُ مَا أَحْبَبْتَ فَأَصْنَعْ مَا أَحَبَّ اللَّهُ . فَعَفَا عَنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِبَصِلَةٍ

جعفر و غلامه

١٨٣ حُكِيَ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَنَّ غُلَامًا لَهُ وَقَفَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ . فَوَقَعَ الْإِبْرِيْقُ مِنْ يَدِ الْغُلَامِ فِي الطُّسْتِ فَطَارَ الرَّشَاشُ فِي وَجْهِهِ . فَنَظَرَ جَعْفَرٌ إِلَيْهِ نَظْرَ مُغْضَبٍ . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ اللَّهُ يَا مَرْءٌ بِكُظْمِ الْغَيْظِ . قَالَ : قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ . قَالَ : وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . قَالَ : أَذْهَبُ فَأَنْتَ حُرٌّ لِرُوحِهِ اللَّهُ تَعَالَى (للابشيهي)

المهدي وابو القتايبة

١٨٤ لَمَّا حَبَسَ الْمُهْدِيُّ أَبَا الْقَتَايَةِ تَكَلَّمَ فِيهِ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْجَمِيرِيُّ حَتَّى أَطْلَقَهُ . فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْقَتَايَةِ : مَا قُلْتُ فِي فَضْلِهِ شَيْئًا لِأَمَدَحَهُ

إِلَّا وَفَضْلُ يَزِيدٍ فَوْقَ مَا قُلْتُ

مَا زِلْتُ مِنْ رَبِّ دَهْرِي خَائِفًا وَجَلًّا
فَقَدْ كَفَانِي بَعْدَ اللَّهِ مَا خِفْتُ
(للأصبهاني)

المؤبد وانوشروان

١٨٥ سَمِعَ الْمُؤَبَّدُ فِي مَجْلِسِ أَنْوَشِرَوَانَ ضَحِكَ الْحَدَمِ فَقَالَ:
أَمَا يَهَابُ هَؤُلَاءِ الْعِلْمَانُ. فَقَالَ أَنْوَشِرَوَانُ: إِنَّمَا يَهَابُنَا أَعْدَاؤُنَا
(للثعالبي)

الإيثار

١٨٦ مِنْ عَجَائِبِ مَا ذَكَرَ فِي الْإِيثَارِ مَا حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْأَزْدِيُّ. قَالَ: لَمَّا أُحْتَرِقَ الْمَسْجِدُ بِمَرَوْظَنَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ
النَّصَارَى أَحْرَقُوهُ فَأَحْرَقُوا خَنَائِهِمْ. فَقَبِضَ السُّلْطَانُ عَلَى جَمَاعَةٍ
مِنَ الَّذِينَ أَحْرَقُوا الْخَنَائَاتِ. وَكَتَبَ رِقَاعًا فِيهَا الْقَطْعُ وَالْجُلْدُ وَالْقَتْلُ
وَنَثَرَهَا عَلَيْهِمْ فَمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ فَعِلَ بِهِ مَا فِيهَا. فَوَقَعَتْ رُقْعَةٌ
فِيهَا الْقَتْلُ بِيَدِ رَجُلٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَبَالِي لَوْلَا أُمِّي. وَكَانَ
بِجَنِّهِ بَضُّ الْفَتْيَانِ فَقَالَ لَهُ: فِي رُقْعَتِي الْجَدُّ وَلَيْسَ لِي
أُمٌّ. فَخَذَّ أَنْتَ رُقْعَتِي وَأَعْطَيْتَنِي رُقْعَتَكَ. فَقَعَلَ فَقُتِلَ ذَلِكَ الْفَتَى
وَتَحَلَّصَ هَذَا الرَّجُلُ (للطرطوشي)

الاعرابي والجواد

١٨٧ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: حَضَرْتُ الْبَادِيَةَ فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ زَرَعَ بَرًّا لَهُ.

فَلَمَّا قَامَ عَلَى سُوقِهِ وَجَادَ سُنْبُلُهُ أَتَتْ عَلَيْهِ رَجُلٌ جَرَادٍ . فَجَعَلَ
الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يَدْرِي كَيْفَ الْحِيلَةُ فِيهِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقَتَلَهُ إِزْمَ طَرِيقِكَ لَا تُوَلِّعْ بِإِفْسَادِ
قَقَامٍ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُنْبُلَةٍ إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادٍ
(للدميمري)

١٨٨ قِيلَ لِبَعْضِ السَّلَاطِينِ : لَمْ لَا تُغْلِقُ الْبَابَ وَتُقْعِدُ عَلَيْهِ
الْحِجَابَ . فَقَالَ : إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ أَحْفَظَ أَنَا رِعِيَّتِي لَا أَنْ يُحْفَظُونِي
(للسعالي)

عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب

١٨٩ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : دَعَانِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَاتَ
لَيْلَةٍ وَقَالَ : قَدْ نَزَلَ بِبَابِ الْمَدِينَةِ قَافِلَةٌ وَأَخَافُ عَلَيْهِمْ إِذَا نَامُوا
أَنْ يُسْرِقَ شَيْءٌ مِنْ مَتَاعِهِمْ . فَمَضَيْتُ مَعَهُ فَلَمَّا وَصَلْنَا قَالَ لِي :
نَمْ أَنْتَ . ثُمَّ إِنَّهُ جَعَلَ يَحْرُسُ الْقَافِلَةَ طُولَ لَيْلَتِهِ
(للغزالي)

راكب البغل

١٩٠ حَدَّثَ شَيْبُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَوْقِفِ وَاقِفًا
عَلَى بَابِ الرَّشِيدِ فَإِذَا رَجُلٌ بِشَعْرِ الْهَيْئَةِ عَلَى بَغْلٍ قَدْ جَاءَ فَوْقَ
وَجَعَلَ النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُسَائِلُونَهُ وَيُضَاحِكُونَهُ . ثُمَّ وَقَفَ
فِي الْمَوْقِفِ فَأَقْبَلَ النَّاسُ يَشْكُونَ أَحْوَالَهُمْ . فَوَاحِدٌ يَقُولُ : كُنْتُ
مُنْقَطِعًا إِلَى فُلَانٍ فَلَمْ يَضَعْ بِي خَيْرًا . وَيَقُولُ آخَرُ : أَمَلْتُ فُلَانًا

فَخَابَ أَمْلِي وَفَعَلَ بِي . وَيَشْكُو آخِرُ مِنْ حَالِهِ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
 فَتَشْتُ ذِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ أَرَاهُ لِآخِرِ حَامِدٍ
 حَتَّى كَانَ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ أَفْرَعُوا فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ
 فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ : هُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (للاصْبَهَانِي)

يحيى وابو جعفر

١٩١ كَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ خَفِيفَ الْحَالِ فَاسْتَفْضَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ فَلَمْ
 يَتَغَيَّرْ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ وَاحِدَةً لَمْ يَغْيِرْهُ
 أَمَالُ (لِلْعَالِي)

عمر والسكران

١٩٢ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ رَأَى سَكْرَانَ فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ لِيَعْزِرَهُ .
 فَشَتَّمَهُ السَّكْرَانُ فَرَجَعَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا شَتَمَكَ
 تَرَكْتَهُ . قَالَ : إِنَّمَا تَرَكْتُهُ لِأَنَّهُ أَغْضَبَنِي . فَلَوْ عَزَّرْتُهُ لَكُنْتُ قَدْ
 أَنْتَصَرْتُ لِنَفْسِي فَلَا أَحِبُّ أَنْ أَضْرِبَ مُسْلِمًا لِحِمَّةِ نَفْسِي (لِلشَّرِيشِيِّ)

عروة وعبد الملك

١٩٣ دَخَلَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى بُسْتَانَ .
 وَكَانَ عُرْوَةُ مُعْرِضًا عَنِ الدُّنْيَا . فَحِينَ رَأَى فِي الْبُسْتَانِ مَا رَأَى
 قَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا الْبُسْتَانَ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَنْتَ وَاللَّهِ
 أَحْسَنُ مِنْهُ لِأَنَّهُ يُؤْتِي أَكْلَهُ كُلَّ عَامٍ وَأَنْتَ تُؤْتِي أَكْلَكَ
 كُلَّ يَوْمٍ (لِلشَّرِيشِيِّ)

الفيلسوف. واحسن الوجه

١٩٤ نَظَرَ فَيْلَسُوفٌ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ خَبِثَ النَّفْسِ .
 قَقَالَ : بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذْلٌ . وَرَأَى آخَرَ شَابًّا جَمِيلًا
 قَقَالَ : سَلَبَتْ نَحَّاسِينَ وَجْهَكَ فَضَائِلُ نَفْسِكَ . قَالَ الْمُسَوِي :
 لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ كَمْ تَخْبِرُ سَمِيعٍ مِنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ
 (للشعالي)

عمر والغلام

١٩٥ يُقَالُ إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَنْظُرُ لَيْلًا فِي قِصَصِ
 الرِّعْيَةِ فِي ضَوْءِ السِّرَاجِ . فَجَاءَ غُلَامٌ لَهُ فَحْدَثُهُ فِي مَعْنَى سَبَبِ
 كَانَ يَتَعَلَّقُ بِبَيْتِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَطْفِئِ السِّرَاجَ ثُمَّ حَدِّثْنِي . لِأَنَّ
 هَذَا الدُّهْنُ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ إِلَّا فِي
 أَشْغَالِ الْمُسْلِمِينَ (للغزالي)

صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد

١٩٦ كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ إِمَامًا كَامِلًا لَمْ يَلِ مِصْرَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ
 مِثْلُهُ لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ . وَكَانَ رَقِيقَ الْقَلْبِ جِدًّا وَالنَّاسُ يَأْمَنُونَ
 ظِلْمَهُ لِعَدْلِهِ . وَمِنْ صَنَائِعِهِ مَا أَخْبَرَ الْعِمَادُ قَالَ : قَدْ كَانَ
 لِلْمُسْلِمِينَ لُصُوصٌ يَدْخُلُونَ لَيْلًا خِيَامَ الْفَرَنْجِ فَيَسْرِقُونَ .
 فَاتَّفَقَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَخَذَ صَبِيًّا رَضِيعًا مِنْ مَهْدِهِ ابْنُ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ .
 فَوَجِدَتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ وَجَدًا شَدِيدًا وَأَشْتَكَتْ إِلَى مُلُوكِهِمْ . فَقَالُوا لَهَا :

إِنَّ سُلْطَانَ الْمُسْلِمِينَ رَجِيمُ الْقَلْبِ فَادْهَبِي إِلَيْهِ . فَجَاءَتْ إِلَى
السُّلْطَانِ صَاحِبِ الدِّينِ . فَكَتَبَتْ وَشَكَتْ أَمْرَ وَلَدِهَا . فَرَفَقَ لَهَا رِقَّةً
شَدِيدَةً وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ وَلَدِهَا فَإِذَا هُوَ يَسْعُ فِي
السُّوقِ . فَرَسَمَ بِدَفْعِ ثَمَنِهِ إِلَى الْمُشْتَرِي . وَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى
جِيءَ بِالْغُلَامِ . فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ وَحَمَلَهَا عَلَى فَرَسٍ إِلَى قَوْمِهَا مُكْرَمَةً

(حسن المحاضرة في اخبار القاهرة للسيوطي)

الربيع والاجانة

١٩٧ رُوِيَ أَنَّ الرَّبِيعَ الْجِزْيِيَّ صَاحِبَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَرَّ يَوْمًا
فِي أَرْقَةِ مِصْرَ وَإِذَا إِجَانَةٌ مَمْلُوءَةٌ رَمَادًا طُرِحَتْ عَلَى رَأْسِهِ .
فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَأَخَذَ يَنْفِضُ ثِيَابَهُ فَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَرَجُرُهُمْ . فَقَالَ :
مَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ وَصُورِجَ بِالرَّمَادِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَغْضَبَ (للقليوبي)
١٩٨ حَضَرَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الْمُلُوكِ فَأَغْلَظَ لَهُ السُّلْطَانُ .
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنَّمَا أَنْتَ كَالسَّمَاءِ إِذَا أَرْعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ فَقَدْ
قَرُبَ خَيْرُهَا . فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَأَمْسَنَ إِلَيْهِ (للطروشى)

غلام وعمه

١٩٩ غُلَامٌ هَاشِمِيٌّ أَرَادَ عَمُّهُ أَنْ يُجَازِيَهُ بِسَهْوٍ مِنْهُ . فَقَالَ : يَا عَمُّ
إِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ وَلَيْسَ لِي عَقْلٌ فَلَا تُسَيِّئْ وَمَعَكَ عَقْلُكَ (للعالي)

الجار السوء

٢٠٠ عُرِضَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ حِصَانٌ جَوَادٌ مُضْمَرٌ فَقَالَ

لِقَوَادِهِ: لِمَاذَا يَصْلُحُ هَذَا. فَقَالُوا لَهُ: لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.
 فَقَالَ: لَا. فَقَالُوا: لِلِقَاءِ الْعَدُوِّ. فَقَالَ: لَا. فَقَالُوا لَهُ: فَلِمَاذَا
 يَصْلُحُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ. فَقَالَ: أَنْ يَرْكَبَهُ الرَّجُلُ وَيَهْرُبَ مِنْ
 أَجَارِ السَّوءِ (للقليوبي)

٢٠١ لَمَّا أَتَى عُمَرُ بِالْهَرُزَانِ أَرَادَ قَتْلَهُ فَاسْتَسْقَى مَاءً فَأَرَادَ
 بَقْدَحَ. فَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ فَأَضْرَبَ وَقَالَ: لَا تَقْتُلْنِي حَتَّى أَشْرَبَ
 هَذَا الْمَاءَ. فَقَالَ: نَعَمْ. فَأَلْقَى الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ. فَأَمَرَ عُمَرُ بِأَنْ
 يُقْتَلَ فَقَالَ: أَوْ لَمْ تُؤْمِنْنِي وَقُلْتَ: لَا أَقْتُلُكَ حَتَّى تَشْرَبَ هَذَا الْمَاءَ.
 فَقَالَ عُمَرُ: قَاتَاهُ اللَّهُ أَخَذَ أَمَانًا وَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ (للتعالبي)

السليك بن السلكة

٢٠٢ رُوِيَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ السُّلَيْكَ بْنَ السُّلَكَةِ نَزَلَ عَلَى
 جَمَاعَةٍ مِنْ كِنَانَةَ ضَيْفًا. فَكَرَّمُوهُ وَجَمَعُوا لَهُ إِبَالًا كَثِيرَةً وَأَعْطَوْهُ
 إِيَّاهَا. وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَشَاخَ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَأَنْتَقَصَ عَدُوهُ
 فَقَالُوا لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرَيْنَا مَا بَقِيَ مِنْ عَدُولِكَ. قَالَ: نَعَمْ. أَلْقُوا
 إِلَيَّ أَرْبَعِينَ شَابًا. وَأَتُونِي بِدِرْعٍ ثَقِيلَةٍ عَظِيمَةٍ. فَأَتَوْهُ بِهَا وَاخْتَارُوا
 مِنْ شَبَابِهِمْ أَرْبَعِينَ أَقْوِيَاءَ عَدَائِينَ. فَلَبَسَ سُلَيْكُ الدِّرْعَ. ثُمَّ قَالَ
 لِلشَّبَابِ: الْخُفُونِي. ثُمَّ عَدَا عَدُوًّا وَسَطًا وَعَدَا الشَّبَابُ وَرَأَوْهُ
 جَهْدَهُمْ فَلَمْ يَلْحَمُوهُ حَتَّى غَابَ عَنْهُمْ. ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا حَتَّى عَادَ إِلَى
 الْقَوْمِ وَحْدَهُ يَخْطُرُ وَالْدِّرْعُ عَلَيْهِ وَسَبَقَ الشَّبَابُ (لشرشي)

صباح ابو العتاهية

٢٠٣ قِيلَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ: كَيْفَ أَصَبْتَ. قَالَ: عَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ
 اللَّهُ وَعَلَى غَيْرِ مَا أُحِبُّ وَعَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ إِبْلِيسُ. فَقِيلَ لَهُ فِي
 ذَلِكَ. فَقَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ أَطِيعَهُ وَأَنَا لَسْتُ كَذَلِكَ. وَأَنَا
 أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِي ثَرَوَةٌ وَلَسْتُ كَذَلِكَ. وَإِبْلِيسُ يُحِبُّ مِنِّي
 الْمَغْصِيَّةَ وَلَسْتُ كَذَلِكَ (للقايوني)

يحيى بن اكرم والمأمون

٢٠٤ حُكِيَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْرَمٍ قَالَ: بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ الْمَأْمُونِ فَأَنْتَبَهَ
 فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَظَنَّ أَنِّي نَائِمٌ. فَعَطِشَ. وَلَمْ يَدْعُ الْعِصَامَ لِسَلَا
 أَنْتَبَهَ. وَقَامَ مُتَسَلِّلاً خَائِفاً هَادِئاً فِي خُطَاهُ. حَتَّى أَتَى الْبَرَادَةَ
 فَشَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ وَهُوَ يُخْفِي صَوْتَهُ كَأَنَّهُ لِصٌّ حَتَّى أَضْطَجَعَ.
 وَآخِذَهُ سَمْعُهَا فَرَأَتْهُ يَجْمَعُ كَهْ فِي فَمِهِ كَيْلَا تَسْمَعَ سَعَالَهُ. وَطَلَعَ
 الْفَجْرُ فَأَرَادَ الْقِيَامَ وَقَدْ تَنَاوَمْتُ فَصَبَرَ إِلَى أَنْ كَادَتْ تَقُوتُ الصَّلَاةُ
 فَتَحَرَّكَتُ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ يَا غُلَامُ نَبِيَّ أَبَا مُحَمَّدٍ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ بَعْثِي جَمِيعَ مَا كَانَ الْإِلَهَ مِنْ صَنِيعِكَ. وَكَذَلِكَ
 جَعَلَنَا اللَّهُ لَكُمْ عِيداً وَجَعَلَكُمْ لَنَا أَرْبَاباً (لشمس الدين النواجي)

يحيى البرمكي وسأله

٢٠٥ يُقَالُ إِنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ الْبَرْمَكِيَّ خَرَجَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ رَاكِباً
 إِلَى دَارِهِ فَرَأَى عَلَى بَابِ الدَّارِ رَجُلًا. فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ يَحْيَى نَهَضَ قَائِماً

وَسَامَ عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ إِلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ وَقَدْ جَعَلْتُ اللَّهُ
وَسِيلَتِي إِلَيْكَ. فَأَمَرَ يَحْيَى أَنْ يُفَرِّدَ لَهُ مَوْضِعًا فِي دَارِهِ وَأَنْ يُحْمَلَ
إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ وَأَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ مِنْ خَاصِّ طَعَامِهِ.
فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ شَهْرًا كَامِلًا. فَلَمَّا انْقَضَى الشَّهْرُ كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ
ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَأَخَذَ الرَّجُلُ الدَّرَاهِمَ وَأَنْصَرَفَ فَقِيلَ
لِيَحْيَى فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَقَامَ عِنْدِي مُدَّةَ عُمْرِي وَطُولَ دَهْرِهِ لَمَا
مَنَعْتُهُ صَاحَتِي وَلَا قَطَعْتُ عَنْهُ ضِيَافَتِي (للغزالي)

الاطبيان الاخشان

٢٠٦ ذَكَرَ أَنَّ لُقْمَانَ النَّوْبِيَّ الْحَكِيمَ بْنَ عَنَقَاءَ بْنَ بَرُوقٍ مِنْ أَهْلِ
أَيْلَةَ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ شَاةً وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْبَحَهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَخْبَثِ مَا فِيهَا.
فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا. ثُمَّ أَعْطَاهُ شَاةً أُخْرَى وَأَمَرَهُ بِذَبْحِهَا
وَيَأْتِيَهُ بِأَطْيَبِ مَا فِيهَا. فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا. فَسَأَلَهُ عَنْ
ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي لَا أَخْبَثَ مِنْهُمَا إِذَا خَبَثَا. وَلَا أَطْيَبَ
مِنْهُمَا إِذَا طَابَا (للقليوبي)

حكاية ادهم

٢٠٧ يَذْكُرُ أَنَّ أَدْهَمَ مَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ بِبَسَاتِينِ مَدِينَةِ بُخَارَى.
وَتَوَضَّأَ مِنْ بَعْضِ الْأَنْهَارِ الَّتِي تَخْلَلُهَا فَإِذَا بِثَفَاحَةٍ يَحْمِلُهَا مَاءُ النَّهْرِ
فَقَالَ: هَذِهِ لَا خَطَرَ لَهَا. فَأَكَلَهَا ثُمَّ وَقَعَ فِي خَاطِرِهِ مِنْ ذَلِكَ
وَسَوَّاسُ فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَسْتَحِلَّ مِنْ صَاحِبِ الْبُسْتَانِ. فَتَرَعَ بَابَ

الْبُسْتَانِ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ فَقَالَتْ لَهَا : أَدْعِي لِي صَاحِبَ الْمَنْزِلِ .
 فَقَالَتْ : إِنَّهُ لَأُمْرَأَةٌ فَقَالَ : اسْتَأْذِنِي لِي عَلَيْهِمَا . فَقَعَلَتْ . فَأَخْبَرَ
 الْمَرْأَةَ بِخَبَرِ الثَّقَافَةِ فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ هَذَا الْبُسْتَانِ نِصْفُهُ لِي وَنِصْفُهُ
 لِلِسُلْطَانٍ وَالسُّلْطَانُ يَوْمَئِذٍ يَبَاحُ وَهِيَ مَسِيرُ عَشْرِ مِنْ بُخَارَى .
 وَأَحْلَتْهُ الْمَرْأَةُ مِنْ نِصْفِهَا . وَذَهَبَ إِلَى بَلْخٍ فَأَعْتَرَضَهُ السُّلْطَانُ فِي
 مَوْكِهِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَأَسْتَحْلَهُ . فَأَنْذَهَلَ السُّلْطَانُ مِنْ أَمْرِهِ
 وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ (لابن بطوطة)

حكاية عبد العزيز

٢٠٨ كَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ أَمِيرًا مِصْرَ . فَرَكِبَ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ
 وَإِذَا رَجُلٌ يُنَادِي وَلَدُهُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ . فَسَمِعَ الْأَمِيرُ نِدَاءَهُ فَأَمَرَ لَهُ
 بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِيُنْفِقَهَا عَلَى ذَلِكَ الْوَلَدِ الَّذِي هُوَ سَمِيَهُ . فَقَسَا
 الْخَبَرُ بِمَدِينَةِ مِصْرَ فَكُلُّ مَنْ وُلِدَ لَهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَلَدٌ سَمَاهُ عَبْدُ
 الْعَزِيزِ . وَبِضِدِّ ذَلِكَ كَانَ الْحَاجِبُ تَاشُ الْأَمِيرُ الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ
 بِخُرَاسَانَ مُحْتَازًا يَوْمًا بِصَيَارِفِ بُخَارَى وَرَجُلٌ يُنَادِي غُلَامَهُ وَكَانَ
 اسْمُ الْغُلَامِ تَاشَا . فَأَمَرَ بِإِزَالَةِ الصَّيَارِفِ وَمُصَادَرَتِهِمْ . قَالَ : إِنَّمَا
 أَرَدْتُمْ الْإِسْتِخْفَافَ بِاسْمِي . فَأَنْظِرِ الْآنَ الْفَرَقَ بَيْنَ الْحَرِّ الْقُرْشِيِّ
 وَبَيْنَ الْمَمْلُوكِ الْمُسْتَرْقِ بِالْدَّرْهَمِ (للغزالي)

لقمان والناسك

٢٠٩ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ : كُنْتُ أَسِيرُ فِي طَرِيقٍ فَرَأَيْتُ رَجُلًا

عَلَى مِسْحٍ فَقُلْتُ : مَا أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ . فَقَالَ : آدَنِي . قُلْتُ : مَا
 أَسْمُكَ . قَالَ : حَتَّى أَنْظُرَ بِمَاذَا أُسَمِّي نَفْسِي . فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ
 يُعْطِيكَ . فَقَالَ : مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ . فَقُلْتُ : طُوبَى لَكَ وَقُرَّةُ
 عَيْنٍ . فَقَالَ : وَمَنْ الَّذِي يَمْنَعُكَ عَنْ هَذِهِ الطُّوبَى وَقُرَّةِ الْعَيْنِ
 (للأصبهاني)

المتوكل وأبو العيناء

٢١٠ سَأَلَ الْمُتَوَكِّلُ أَبَا الْعَيْنَاءِ : مَا أَشَدُّ مَا عَلَيْكَ فِي ذَهَابِ
 بَصَرِكَ . قَالَ : مَا حُرْمَتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رُؤْيَيْكَ . مَعَ
 إِجْمَاعِ النَّاسِ عَلَى جَمَالِكَ (للشريشي)

السفيه والحليم

٢١١ شَتَمَ سَفِيهٌ حَلِيمًا وَهُوَ سَاكِتٌ . فَقَالَ : إِيَّاكَ أَغْنِي . فَقَالَ :
 وَعَنْكَ أَغْضِي . قَالَ الشَّاعِرُ :

شَاتَنِي عَبْدُ بَنِي مِسْمَعٍ فَصَنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعِرْضَا
 وَلَمْ أَجِبْهُ لِاحْتِقَارِي لَهُ مَنْ ذَا يَعِضُّ الْكَلْبَ إِنْ عَضَّا

(للثعالبي)

قَدْ رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ رَأَى شَيْخًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ وَيُحِبُّ
 النَّظَرَ فِيهِ وَيَسْتَحْيِي فَقَالَ : يَا هَذَا أَتَسْتَحْيِي أَنْ تَكُونَ فِي آخِرِ عُمْرِكَ
 أَفْضَلَ مِمَّا كُنْتَ فِي أَوَّلِهِ . وَلَآنُ الصِّغَرِ أَعْذَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي
 الْجَهْلِ عَذْرٌ (للطرطوشي)

الرازي وصبيان

٢١٢ حَكَى أَبُو عَلِيٍّ الرَّازِيُّ قَالَ : مَرَرْتُ بِصَبْيَانٍ فِي طَرِيقِ
السَّامِ يَلْعَبُونَ بِالتُّرَابِ وَقَدْ ارْتَفَعَ الْغُبَارُ فَقُلْتُ : مَهَلًا قَدْ غَبَرْتُمْ .
فَقَالَ صَبِيٌّ مِنْهُمْ : يَا شَيْخُ أَيْنَ تَفِرُّ إِذَا هِيلَ عَلَيْكَ التُّرَابُ فِي الْقَبْرِ .
فَفُشِيَّ عَلَيَّ فَأَقَمْتُ وَالصَّبِيُّ قَاعِدٌ عِنْدَ رَأْسِي مَعَ الصَّبْيَانِ يَكُونُ .
فَقُلْتُ لَهُ : أَعِنْدَكَ حِيلَةٌ فِي الْفِرَارِ مِنَ التُّرَابِ . قَالَ : أَنَا لَا أَعْلَمُ
وَلَكِنْ سَلْ غَيْرِي . فَقَامَتْ : وَمَنْ غَيْرُكَ . قَالَ : عَفْكَ (للشريشي)

الحاج والعجوز

٢١٣ يُقَالُ إِنَّهُ انْقَطَعَ رَجُلٌ مِنْ قَافِلَةِ الْحَاجِّ وَغَلِطَ الطَّرِيقَ وَوَقَعَ
فِي الرَّمْلِ . فَجَعَلَ يَسِيرُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى خِيْمَةٍ فَرَأَى فِي الْخِيْمَةِ
أَمْرَأَةً عَجُوزًا وَعَلَى بَابِ الْخِيْمَةِ كَلْبًا نَائِمًا . فَسَلَّمَ الْحَاجُّ عَلَى الْعَجُوزِ
وَطَلَبَ مِنْهَا طَعَامًا . فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : أَمْضِ إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي .
وَأَصْطَادْ مِنَ الْحَيَّاتِ بِقَدْرِ كِفَايَتِكَ لِأَشْوِي لَكَ مِنْهَا وَأَطْعَمَكَ .
فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا لَا أَجْسُرُ أَنْ أَصْطَادَ الْحَيَّاتِ . فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : أَنَا
أَصْطَادُ مَعَكَ فَلَا تَخَفْ . فَمَضَى وَتَبِعَهُمَا الْكَلْبُ فَأَخَذَا مِنَ الْحَيَّاتِ
بِقَدْرِ حَاجَتِهِمَا . فَأَتَتِ الْعَجُوزُ وَجَعَلَتْ تَشْوِي الْحَيَّاتِ فَأَمَرَ
الْحَاجُّ بُدًّا مِنْ الْأَكْلِ وَخَافَ أَنْ يَمُوتَ مِنَ الْجُوعِ وَالْهَزَالِ
فَأَكَلَ . ثُمَّ إِنَّهُ عَطِشَ فَطَلَبَ مِنْهَا الْمَاءَ فَقَالَتْ : دُونِكَ الْعَيْنِ
فَاشْرَبْ . فَمَضَى إِلَى الْعَيْنِ فَوَجَدَ الْمَاءَ مُرًّا مَالِحًا وَلَمْ يَجِدْ مِنْ شَرِبِهِ

بَدَأَ . فَشَرِبَ وَعَادَ إِلَى الْعَجُوزِ وَقَالَ : أَعْجَبُ مِنْكَ أَيُّهَا الْعَجُوزُ
وَمِنْ مُقَامِكَ فِي هَذَا الْمَسْكَنِ وَأَعْتَذَاكَ بِهَذَا الطَّعَامِ . فَقَالَتْ
الْعَجُوزُ : كَيْفَ تَكُونُ بِلَادُكُمْ . فَقَالَ : يَكُونُ فِي بِلَادِنَا الدُّورُ الرَّحْبَةُ
الْوَاسِعَةُ وَالْفَوَاكِهُ الْيَانِعَةُ وَالْمِيَاهُ الْعَذْبَةُ وَالْأَطْعَمَةُ الطَّيِّبَةُ
وَاللَّحُومُ السَّمِينَةُ وَالنَّعْمُ الْكَثِيرَةُ وَالْعُيُونُ الْغَزِيرَةُ . فَقَالَتْ
الْعَجُوزُ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا كُلَّهُ فَقُلْ لِي هَلْ تَكُونُونَ تَحْتَ يَدَيِ
سُلْطَانٍ يَجُورُ عَلَيْكُمْ وَإِذَا كَانَ لَكُمْ ذَنْبٌ أَخَذَ أَمْوَالَكُمْ
وَأَسْتَأْصَلَ أَحْوَالَكُمْ وَأَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَأَمْلَأَكُمْ . فَقَالَ :
قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ . فَقَالَتْ : إِذَا يَبُودُ ذَلِكَ الطَّعَامُ اللَّطِيفُ وَالْمِشْ
الطَّرِيفُ . وَالْحُلُوى الْعَجِيبَةُ مَعَ الْجُورِ وَالظُّلْمِ سُمًّا نَاقِعًا . وَتَعُودُ
أَطْعَمْتَنَا مَعَ الْأَمْنِ دِرْيَاقًا نَافِعًا . أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ أَجَلَ النِّعَمِ بَعْدَ
نِعْمَةِ الْهُدَى الصَّحَّةُ وَالْأَمْنُ (للغزالي)

حكاية ابي يعقوب يوسف

٢١٤ قَصَدْنَا مِنْ مَدِينَةِ بَيْرُوتَ زِيَارَةَ قَبْرِ أَبِي يَعْقُوبَ يُوسُفَ
الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِنْ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ . وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِكَرْكٍ
نُوحٍ مِنْ بَقَاعِ الْعَزِيزِ . وَبِذِكْرِهِ أَنَّهُ كَانَ يُنْسَجُ الْحُمْرُ وَيَقْتَاتُ
بِثَمَنِهَا . وَحُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ فَمَرَضَ بِهَا مَرَضًا
شَدِيدًا وَأَقَامَ مَطْرُوحًا بِالْأَسْوَاقِ . فَلَمَّا بَرِيَ مِنْ مَرَضِهِ خَرَجَ
إِلَى ظَاهِرِ دِمَشْقَ لِيَأْتِمِسَ بِسِتَانًا يَكُونُ حَارِسًا لَهُ . فَاسْتَوْجَرَ

لِحِرَاسَةِ بُسْتَانٍ لِلْمَلِكِ نُورِ الدِّينِ وَأَقَامَ فِي حِرَاسَتِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ .
فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَانِ الْفَاكِهَةِ أَتَى السُّلْطَانُ إِلَى ذَلِكَ الْبُسْتَانِ فَأَمَرَ
وَكِيلَ الْبُسْتَانِ أَبَا يَعْقُوبَ أَنْ يَأْتِيَ بِرُمَّانٍ يَأْكُلُ مِنْهُ السُّلْطَانُ .
فَأَتَاهُ بِرُمَّانٍ فَوَجَدَهُ حَامِضًا . فَقَالَ لَهُ الْوَكِيلُ : أَتَكُونُ فِي حِرَاسَةِ
الْبُسْتَانِ مُنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَلَا تَعْرِفُ الْحُلُومَ مِنَ الْحَامِضِ . فَقَالَ :
إِنَّمَا اسْتَأْجَرْتَنِي عَلَى الْحِرَاسَةِ لَا عَلَى الْأَكْلِ . فَأَتَى الْوَكِيلُ إِلَى
الْمَلِكِ فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ . فَبَغَى الْمَلِكُ إِلَيْهِ وَكَانَ قَدْ رَأَى فِي النَّامِ
إِنَّهُ يَجْتَمِعُ مَعَ أَبِي يَعْقُوبَ فَتَفَرَّسَ أَنَّهُ هُوَ . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو
يَعْقُوبَ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَامَ إِلَيْهِ وَعَاتَتْهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ . ثُمَّ
أَحْمَلَهُ إِلَى مَجْلِسِهِ فَأَضَافَهُ بِضِيفَةٍ مِنَ الْحَلَالِ الْمَكْتَسَبِ بِكَدِّ
يَمِينِهِ . وَقَامَ عِنْدَهُ أَيَّامًا ثُمَّ خَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ فَارًا بِنَفْسِهِ فِي أَوَانِ
الْبُرْدِ الشَّدِيدِ (لابن بطوطة)

المنصور والمعتدى عليه

٢١٥ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعُقَلَاءِ غَضِبَهُ بَعْضُ الْوَلَاةِ ضَيْعَةً لَهُ
وَأَعْتَدَى عَلَيْهِ . فَذَهَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَذْكَرُ
لَكَ حَاجَتِي أَمْ أَضْرِبُ لَكَ قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ لَهُ : بَلِ أَضْرِبْ لِي
قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ
يَكْرَهُهُ فَإِنَّهُ يَهْرُ إِلَى أُمِّهِ لِيُصْرَتَهُ إِذْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا ظَنًّا مِنْهُ
أَنَّهُ لَا نَاصِرَ لَهُ فَوْقَهَا . فَإِذَا تَرَعَّرَعَ وَأَشْتَدَّ كَانَ فِرَارُهُ وَشَكْوَاهُ

إِلَى أَبِيهِ لِعَلِّمِهِ بَأَنَّ أَبَاهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ . فَإِذَا بَلَغَ
وَصَارَ رَجُلًا وَحَزَبَهُ أَمْرُ شَكَا إِلَى الْوَالِي لِعَلِّمِهِ بَأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ
أَبِيهِ . فَإِنْ زَادَ عَقْلُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ شَكَا إِلَى السُّلْطَانِ لِعَلِّمِهِ
بَأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ سِوَاهُ . فَإِنْ لَمْ يُنْصِفْهُ السُّلْطَانُ شَكَا إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى لِعَلِّمِهِ بَأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ السُّلْطَانِ . وَقَدْ نَزَلَتْ بِي نَازِلَةٌ
وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي
وَالَّا رَفَعْتُ أَمْرَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ : بَلْ تُنْصِفُكَ . وَأَمَرَ
بَأَنَّ يُكْتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِرَدِّ ضِعَّتِهِ إِلَيْهِ

النجاة بعون الله

٢١٦ رُوِيَ أَنَّ سُلْطَانَ صِقْلِيَّةَ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمُنِعَ النَّوْمَ .
فَأَرْسَلَ إِلَى قَائِدِ الْبَحْرِ وَقَالَ : أَتَنْذِرُ الْآنَ مَرْكَبًا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ
يَأْتُونِي بِأَخْبَارِهَا . فَعَمَّرَ الْقَائِدُ الْمَرْكَبَ وَأَرْسَلَهُ لِحِينِهِ . فَلَمَّا
أَصْبَحُوا إِذَا بِالْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَبْرَحْ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :
أَلَيْسَ قَدْ فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ . قَالَ : نَعَمْ أَمْتَشْتُ أَمْرَكَ
وَأَنْقَذْتُ الْمَرْكَبَ وَرَجَعْتُ بَعْدَ سَاعَةٍ وَسَيَحْدِثُكَ مُقَدِّمُ الْمَرْكَبِ .
فَجَاءَ مُقَدِّمُ الْمَرْكَبِ وَمَعَهُ رَجُلٌ فَقَالَ الْمَلِكُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ
حَيْثُ أَمَرْتُ . قَالَ : ذَهَبْتُ فِي الْمَرْكَبِ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي جَوْفِ
الْأَلِيلِ وَالْبَحَّارُونَ يَجْذِفُونَ فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ يَقُولُ : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ
يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ يَكْرِرُهَا مِرَارًا . فَلَمَّا أَسْتَقَرَّ صَوْتُهُ فِي أَسْمَاعِنَا

نَادَيْنَاهُ مِرَارًا : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ . وَهُوَ يُنَادِي : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ
 الْمُسْتَغِيثِينَ . وَنَحْنُ نُجِيبُهُ : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ . وَتَوَجَّهْنَا نَحْوَ الصَّوْتِ
 فَأَلْفَيْنَا هَذَا الرَّجُلَ غَرِيقًا فِي آخِرِ رَمَقٍ مِنَ الْحَيَاةِ . فَأَخْرَجْنَاهُ
 مِنَ الْبَحْرِ وَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ : كُنَّا مُقْلَعِينَ مِنْ أَفْرِيقَةٍ
 فَفَرَقَتْ سَفِينَتُنَا مِنْذُ أَيَّامٍ وَمَا زِلْتُ أَسْبَحُ حَتَّى وَجَدْتُ الْمَوْتَ
 فَلَمْ أَشْعُرْ بِالْغَوْثِ إِلَّا مِنْ نَاحِيَتِكُمْ . فَسُبْحَانَ مَنْ أَسْهَرَ سُلْطَانًا وَأَرَقَّ
 جَبَارًا فِي قَصْرِهِ لِعَرِيقٍ فِي الْبَحْرِ وَظُلُمَةِ الْوَحْشَةِ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ
 مِنْ تَاكِ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ ظُلُمَةِ اللَّيْلِ وَظُلُمَةِ الْبَحْرِ وَظُلُمَةِ
 الْوَحْشَةِ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (للطُّرْطُوشِيِّ)

الجندي والمحتال

٢١٧ إِنَّهُ كَانَ بِبَغْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ قَالَ لَهُ حُسَامُ الدِّينِ .
 فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دَسْتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ جُنْدِيٌّ
 وَقَالَ لَهُ : أَعْلَمْ يَا مَوْلَانَا الْوَالِي أَنِّي دَخَلْتُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ فِي هَذِهِ
 اللَّيْلَةِ وَزَلْتُ فِي خَانَ كَذَا . فَمَنْتُ فِيهِ إِلَى ثَلَاثِ اللَّيْلِ فَلَمَّا
 أَنْتَبَهْتُ وَجَدْتُ خُرْجِي مَشْرُوطًا وَقَدْ سُرِقَ مِنْهُ كَيْسٌ فِيهِ أَلْفُ
 دِينَارٍ . فَلَمْ يُتِمَّ كَلَامَهُ حَتَّى أَرْسَلَ الْوَالِي وَأَحْضَرَ الْمُقَدِّمِينَ
 وَأَمَرَهُمْ بِأَحْضَارِ جَمِيعِ مَنْ فِي الْخَانِ وَأَمَرَ بِسَجْنِهِمْ إِلَى الصَّبَاحِ .
 فَلَمَّا جَاءَ الصَّبْحُ أَمَرَ بِأَحْضَارِ آلَةِ الْعُقُوبَةِ وَأَحْضَرَ هَؤُلَاءِ النَّاسَ
 بِحُضْرَةِ الْجُنْدِيِّ صَاحِبِ الدَّرَاهِمِ وَأَرَادَ عِقَابَهُمْ . وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ

أَقْبَلَ وَشَقَّ النَّاسَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ فَقَالَ :
أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطْلُقْ هَؤُلَاءِ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ مَظْلُومُونَ . وَأَنَا الَّذِي
أَخَذْتُ مَالَ هَذَا الْجُنْدِيِّ . وَهَـذَا هُوَ الْكَيْسُ الَّذِي أَخَذْتَهُ مِنْ
خُرْجِهِ . ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ كُمِّهِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ .
فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ : خُذْ مَالَكَ وَتَسَامَهُ فَمَا بَقِيَ لَكَ عَلَى النَّاسِ
سَبِيلٌ . وَصَادَ النَّاسُ وَجَمِيعُ الْحَاضِرِينَ يُشْنُونَ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
وَيَدْعُونَ لَهُ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا الشُّطَارَةُ أَنِّي
جِئْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي وَأَخْضَرْتُ هَذَا الْكَيْسَ وَإِنَّمَا الشُّطَارَةُ فِي
أَخْذِ هَذَا الْكَيْسِ ثَانِيًا مِنْ هَذَا الْجُنْدِيِّ . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي :
وَكَيْفَ فَعَلْتَ يَا شَاطِرُ حِينَ أَخَذْتَهُ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي كُنْتُ
فِي مِصْرَ فِي سَوْقِ الصَّيَافِ إِذْ رَأَيْتُ هَذَا الْجُنْدِيَّ لَمَّا ضَرَفَ
هَذَا الذَّهَبَ وَوَضَعَهُ فِي هَذَا الْكَيْسِ فَتَبِعْتُهُ مِنْ زِقَاقٍ إِلَى
زِقَاقٍ فَلَمَّ أَجِدْ لِي إِلَى أَخْذِ الْمَالِ مِنْهُ سَبِيلًا . ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ فَتَبِعْتُهُ
مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَصِرْتُ أَحْتَالُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ . فَمَا قَدَرْتُ
عَلَى أَخْذِهِ مِنْهُ . فَلَمَّا دَخَلَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ تَبِعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ فِي هَذَا
الْحَنَانِ . فَزَلْتُ إِلَى جَانِبِهِ وَرَصَدْتُ حَتَّى نَامَ . وَسَمِعْتُ غَطِيطَهُ .
فَمَشَيْتُ إِلَيْهِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَقَطَعْتُ الْخُرْجَ بِهَذِهِ السَّكِينِ وَأَخَذْتُ
الْكَيْسَ هَكَذَا . وَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَ الْكَيْسَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي الْوَالِي
وَالْجُنْدِيِّ وَتَأَخَّرَ إِلَى خَلْفِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ وَالنَّاسُ يُنْظَرُونَ

إِلَيْهِ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يُرِيهِمْ كَيْفَ أَخَذَ الْكَيْسَ مِنَ الْخُرْجِ .
وَإِذَا بِهِ قَدْ جَرَى وَرَمَى نَفْسَهُ فِي بُرْكَةٍ . فَصَاحَ الْوَالِي عَلَى
حَاشِيَتِهِ وَقَالَ : الْحَقُّهُ وَأُزِلُّوا خَلْفَهُ . فَمَا زَعَوْا ثِيَابَهُمْ وَزَلُّوا فِي
الْدَّرَجِ حَتَّى كَانَ الشَّاطِرُ مَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَقَفَّسُوا عَلَيْهِ فَلَمْ
يَجِدُوهُ . وَذَلِكَ لِأَنَّ أَرْقَةَ الإسْكَندَرِيَّةِ كُلَّهَا تَفْذُ إِلَى بَعْضِهَا .
وَرَجَعَ النَّاسُ وَلَمْ يُحْصَلُوا الشَّاطِرَ . فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ : لَمْ يَبْقَ
لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَقٌّ لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَرِيمَكَ وَتَسَلَّمْتَ مَا لَكَ وَمَا
حَفَظْتَهُ . فَقَامَ الْجُنْدِيُّ وَقَدْ ضَاعَ مَا لَهُ وَخَلَصَتِ النَّاسُ مِنْ
أَيْدِي الْجُنْدِيِّ وَالْوَالِي (الف ليلة وليلة)

المأمون والصائغ

٢١٨ حَدَّثَ سُلَيْمَانُ الْوَرَّاقُ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَعْظَمَ حِلْمًا مِنَ
الْمَأْمُونِ . دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَفِي يَدِهِ فَصٌّ مُسْتَطِيلٌ مِنْ يَاقُوتٍ
أَحْمَرٍ لَهُ شِعَاعٌ قَدْ أَضَاءَ لَهُ الْمَجْلِسُ وَهُوَ يُقَلِّبُهُ بِيَدِهِ وَيَسْتَحْسِنُهُ .
ثُمَّ دَعَا بِرَجُلٍ صَائِغٍ وَقَالَ لَهُ : أَصْنَعْ بِهَذَا الْفَصِّ كَذَا وَكَذَا
وَأَحْلِلْ فِيهِ كَذَا وَكَذَا . وَعَرَفَهُ كَيْفَ يَعْمَلُ بِهِ . فَأَخَذَهُ الصَّائِغُ
وَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ عُدْتُ إِلَى الْمَأْمُونِ بَعْدَ ثَلَاثِ فِتْدٍ كَرِهَ فَاسْتَدْعَى
بِالصَّائِغِ . فَأَتَانِي بِهِ وَهُوَ يُرْعَدُ وَقَدْ انْتَبَعَ لَوْنُهُ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ :
مَا فَعَلْتَ بِالْفَصِّ . فَنَلَجَّاجَ الرَّجُلُ وَلَمْ يَنْطِقْ بِكَلَامٍ . فَقَهَمَ
الْمَأْمُونُ بِالْفِرَاسَةِ أَنَّهُ حَصَلَ فِيهِ خَلٌّ . فَوَلَّى وَجْهَهُ عَنْهُ حَتَّى

سَكَنَ جَاشُهُ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ وَأَعَادَ الْقَوْلَ . فَقَالَ : الْأَمَانُ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَكَ الْأَمَانُ . فَأَخْرَجَ الْفَصَّ أَرْبَعَ قِطَعٍ وَقَالَ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَقَطَ مِنْ يَدَيَّ عَلَى السَّنْدَانِ فَصَارَ كَمَا تَرَى .
 فَقَالَ الْمُأْمُونُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَصْنَعْ بِهِ أَرْبَعَ خَوَاتِمَ . وَأَلْطَفَ لَهُ
 فِي الْكَلَامِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَانَ يَشْتَهِي الْفَصَّ عَلَى أَرْبَعَ قِطَعٍ .
 فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ : أَتَدْرُونَ كَمْ قِيَمَةُ هَذَا الْفَصِّ .
 قُلْنَا : لَا . قَالَ : اشْتَرَاهُ الرَّشِيدُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا
 (للاتليدي)

حكاية نظام الملك وابي سعيد الصوفي

٢١٩ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ قَصَدَ نِظَامَ الْمَلِكِ فَقَالَ
 لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا ابْنِي لَكَ مَدْرَسَةً بِبَغْدَادَ مَدِينَةِ السَّلَامِ
 لَا يَكُونُ فِي مَعْمُورِ الْأَرْضِ مِثْلَهَا يُخْلَدُ بِهَا ذِكْرُكَ إِلَى أَنْ تَقُومَ
 السَّاعَةُ . قَالَ : فَأَفْعَلُ . فَكُتِبَ إِلَى وَكَلَائِهِ بِبَغْدَادَ أَنْ يَمَكِّنُوهُ
 مِنْ الْأَمْوَالِ . فَأَتْبَعَ بِمَنَّةٍ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ وَخَطَّ الْمَدْرَسَةَ
 النَّظَامِيَّةَ وَبَنَاهَا أَحْسَنَ بُنْيَانٍ وَكُتِبَ عَلَيْهَا اسْمُ نِظَامِ الْمَلِكِ .
 وَبَنَى حَوْلَهَا أَسْوَاقًا تَكُونُ مُحْبَسَةً عَلَيْهَا وَأَتْبَعَ ضِيَاعًا وَخَانَاتٍ
 وَحَمَامَاتٍ وَقَفَّتْ عَلَيْهَا . فَكَمَلَتْ لِنِظَامِ الْمَلِكِ بِذَلِكَ رِئَاسَةً
 وَسُودْدٌ وَذِكْرٌ جَمِيلٌ طَبَّقَ الْأَرْضَ خَبْرُهُ . وَعَمَّ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ
 آثَرُهُ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي سِنِي عَشْرِ الْخَمْسِينَ وَارْبَعِمِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ .

ثُمَّ رَفَعَ حِسَابَ النِّفَقَاتِ إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ فَبَلَغَ مَا يُقَارِبُ سِتِّينَ
أَلْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ غَيَّرَ الْخَبَرَ إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ مِنَ الْكُتَّابِ وَأَهْلِ
الْحِسَابِ أَنَّ جَمِيعَ مَا أَتَقَى تَحْوِي تِسْعَةَ أَلْفِ دِينَارٍ وَأَنَّ سَائِرَ
الْأَمْوَالِ اخْتَجَبَهَا لِنَفْسِهِ وَخَانَكَ فِيهَا . فَدَعَاهُ نِظَامُ الْمَلِكِ إِلَى
أَصْبَهَانَ لِلْحِسَابِ . فَلَمَّا أَحْسَّ أَبُو سَعِيدٍ بِذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ
أَبِي الْعَبَّاسِ يَقُولُ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ أَطْبِقَ الْأَرْضَ بِذِكْرِكَ
وَأَنْشُرَ لَكَ فَخْرًا لَا تَحْوِيهِ الْأَيَّامُ . قَالَ : وَمَا هُوَ . قَالَ : أَنْ
تَحْوِيَ اسْمَ نِظَامِ الْمَلِكِ عَنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ وَتَكْتُبَ اسْمَكَ عَلَيْهَا
وَتَرِنَ لَهُ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ يَقُولُ : أَفَذَّ مِنْ
يَقْبِضُ الْمَالَ . فَلَمَّا اسْتَوْثِقَ مِنْهُ مَضَى إِلَى أَصْبَهَانَ فَقَالَ لَهُ نِظَامُ
الْمَلِكِ : إِنَّكَ رَفَعْتَ لَنَا تَحْوًا مِنْ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَاجِبٌ أَنْ
تُخْرِجَ الْحِسَابَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ : لَا تُطِلْ الْخُطَابَ إِنْ رَضِيتَ
فِيهَا . وَإِلَّا حَوَتْ اسْمَكَ الْمَكْتُوبَ عَلَيْهَا وَكُتِبَتْ عَلَيْهَا اسْمُ غَيْرِكَ
فَأَرْسَلَ مَعِيَ مَنْ يَقْبِضُ الْمَالَ . فَلَمَّا أَحْسَّ نِظَامُ الْمَلِكِ بِذَلِكَ قَالَ :
يَا شَيْخُ قَدْ سَوَّغْنَا لَكَ جَمِيعَ ذَلِكَ . وَلَا تَمَحُّ اسْمَنَا . ثُمَّ إِنَّ أَبَا سَعِيدٍ
بَنَى بِتِلْكَ الْأَمْوَالِ الرِّبَاطَاتِ لِلصُّوفِيَّةِ وَأَشْتَرَى الصِّيَاعَ وَالْخَنَازِ
وَالْبَسَاتِينَ وَالْدُّورَ . وَوَقَفَ جَمِيعَ ذَلِكَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ (لِلطَّرُوشِيِّ)

الْبَابُ السَّابِعُ فِي الْفُكَاهَاتِ

٢٢٠ نَظَرَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَحْمَقَ عَلَى حَجَرٍ فَقَالَ : حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ (للابشيهي)

٢٢١ نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى فَيْلَسُوفٍ يُودِبُ شَيْخًا فَقَالَ لَهُ : مَا تَصْنَعُ . قَالَ : أَغْسِلُ حَبَشِيًّا لَعَلَّهُ يَبْيَضُ (للمستعصمي)

٢٢٢ قَالَ الْحَاجِرِيُّ يَهْجُو طَيْبًا :

يَمْشِي وَعِزْرًا يُلِّ مِنْ خَلْفِهِ يُشْمِرُ الْأَرْدَانَ لِلْقَبْضِ

٢٢٣ قِيلَ إِنَّ رَجُلًا ادَّعَى النُّبُوَّةَ فِي أَيَّامِ أَحَدِ الْمُلُوكِ . فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : أَنْتَ نَبِيٌّ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَإِلَى مَنْ بُعِثَ . قَالَ : إِلَيْكَ . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ سَقِيهِ أَحْمَقُ . قَالَ : إِنَّمَا يُبْعَثُ لِكُلِّ قَوْمٍ مِثْلُهُمْ . فَضَحَكَ الْمَلِكُ وَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ (للابشيهي)

٢٢٤ تَرَكَ رَجُلٌ التَّبِيدَ فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَرَكَتَهُ وَهُوَ رَسُولُ السُّرُورِ إِلَى الْقُلُوبِ . فَقَالَ : وَلَكِنَّهُ بَشَرٌ الرَّسُولُ . يُبْعَثُ إِلَى الْجُوفِ فَيَذْهَبُ إِلَى الرَّأْسِ (لشرشي)

٢٢٥ تَذَبَّأَ إِنْسَانٌ فَطَالَ بَوُهُ بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ بِمُعْجَزَةٍ . فَقَالَ : إِنِّي أَطْرَحُ لَكُمْ حَصَاةً فِي الْمَاءِ فَتَذُوبُ . قَالُوا : رَضِينَا . فَأَخْرَجَ حَصَاةً مِنْ جَيْهِ وَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَذَابَتْ . فَقَالُوا : هَذِهِ حِيلَةٌ . نَعَطُكَ

حَصَاةً مِنْ عِنْدِنَا وَدَعَهَا تَذُوبٌ • فَقَالَ : لَسْتُ مِنْ فِرْعَوْنَ
وَلَا أَعْظَمُ كَرَامَةً مِنْ مُوسَى • فَلَمْ يَهْلُ فِرْعَوْنَ يُوسَى : لَمْ أَرْضَ
بِمَا تَفْعَلُهُ بِصَاحِبِكَ حَتَّى أُعْطِيَكَ عَصًا مِنْ عِنْدِي تَجْعَلُهَا ثُعْبَانًا •
فَضَحِكَ الْمُأْمُونُ وَأَجَاذَهُ (للابشيهي)

٢٢٦ سَرَقَ رَجُلٌ صُرَّةً مِنَ الدَّرَاهِمِ وَمَضَى حَتَّى أَتَى إِلَى
الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ يُصَلِّي • فَقَرَأَ الْإِمَامُ : وَمَا تَاكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى •
وَكَانَ اسْمُ الْأَعْرَابِيِّ • فَقَالَ : لَا شَكَّ أَنَّكَ سَاحِرٌ • ثُمَّ رَمَى
الصُّرَّةَ وَخَرَجَ هَارِبًا (للقليوبي)

٢٢٧ قَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِصَاحِبِ خَيْلِهِ : قَدِمْ لِي الْفَرَسَ
الْأَبْيَضَ • فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَقُلْ الْفَرَسَ الْأَبْيَضَ •
فَإِنَّهُ عَيْبٌ يُخِلُّ بِهَيْبَةِ الْمُلُوكِ وَلَكِنْ الْفَرَسَ الْأَشْهَبَ • فَلَمَّا
أُحْضِرَ الطَّعَامُ قَالَ لِصَاحِبِ السِّمَاطِ : قَدِمِ الصَّخْنُ الْأَشْهَبَ •
فَقَالَ الْوَزِيرُ : قُلْ مَا شِئْتَ فَمَا لِي حِيلَةٌ فِي تَقْوِيمِكَ (للابشيهي)
٢٢٨ نَظَرَ أَشْعَبُ إِلَى رَجُلٍ يَعْمَلُ طَبَقًا • فَقَالَ لَهُ : أَسَأَأْتُكَ بِاللَّهِ
إِلَّا مَا زِدْتَنِي فِي سَعْتِهِ طَوْقًا أَوْ طَوْقَيْنِ • فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : مَا مَعْنَى
ذَلِكَ • قَالَ : لَعَلَّهُ أَنْ يَهْدِيَ إِلَيَّ يَوْمًا فِيهِ شَيْءٌ (لالشريشي)

٢٢٩ كَانَ الشَّيْخُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّيْخِ الْكُرْمَانِيِّ شَاعِرًا عَلَى زِيِّ الْفُقَرَاءِ
عَلِيلِ الْعَيْنَيْنِ وَكَانَ يَصْنَعُ الْأَكْحَالَ وَيَبِيعُ الطَّالِينَ • فَاشْتَرَى
مِنْهُ أَحَدٌ يَوْمًا كَحْلًا بِدِرْهَمٍ وَرَأَى الْمُشْتَرِيَ أَنَّ عَيْنَهُ عَلَيْهِ فَأَعْطَاهُ

دُرْهَمَيْنِ وَقَالَ: هَذَا ثَمَنُ كُحْلِكَ وَهَذَا الْآخِرُ لَكَ. اشْتَرِ بِهِ أَنْتَ
أَيْضًا كُحْلًا وَكِحْلَ عَيْنِكَ. فَاسْتَحْسَنَ الشَّيْخُ ذَلِكَ (لَا بَنَ طَقْطَقِي)

الحجاج والشيخ

٢٣٠ حُكِيَ أَنَّ الْحَجَّاجَ خَرَجَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِلتَّزَرُّهِ فَصَرَفَ
عَنْهُ أَصْحَابَهُ وَأَتَقَرَّدَ بِنَفْسِهِ فَلَاقَى شَيْخًا مِنْ بَنِي عَجَلٍ فَقَالَ لَهُ: مِنْ
أَيْنَ أَنْتَ يَا شَيْخُ. قَالَ: مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: مَا رَأَيْتُكُمْ بِحُكَّامِ
الْبِلَادِ. قَالَ: كُلُّهُمْ أَشْرَارُ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَخْتَلِسُونَ أَمْوَالَهُمْ. قَالَ:
وَمَا قَوْلُكَ فِي الْحَجَّاجِ. قَالَ: هَذَا أَنْجَسُ الْكُلِّ سَوَدَ اللَّهِ وَجْهَهُ
وَوَجْهَهُ مَنْ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ. فَقَالَ الْحَجَّاجُ: تَعْرِفُ مَنْ أَنَا.
قَالَ: لَا وَاللَّهِ. قَالَ: أَنَا الْحَجَّاجُ. قَالَ: أَنَا فِدَاكَ وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ
أَنَا. قَالَ: لَا. قَالَ: أَنَا زَيْدُ بْنُ عَامِرٍ مَخْنُونُ بَنِي عَجَلٍ أَصْرَعُ كُلَّ
يَوْمٍ مَرَّةً فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ. فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ وَأَجَازَهُ (لَا بَنَ قَتِيبَةَ)

الرشيذ ومدعي النبوة

٢٣١ ادَّعَى رَجُلٌ النُّبُوَّةَ فِي زَمَانِ الرُّشَيْدِ. فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ قُدَّامَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُ: لِكُلِّ نَبِيٍّ بَيِّنَةٌ تَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ. فَأَيُّ
شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: أَسْأَلُ مَا تَرِيدُ. قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُصَيِّرَ هَؤُلَاءِ
الْمَمَالِيكَ الْمُرْدَ كُلَّهُمْ بِلِحْيٍ. فَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
وَقَالَ: كَيْفَ يَحِلُّ أَنْ أَصَيِّرَ هَؤُلَاءِ الْمُرْدَ بِلِحْيٍ وَأُغَيِّرَ هَذِهِ الصُّورَةَ
الْحَسَنَةَ وَلَكِنْ أَصَيِّرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ بِلِحْيٍ مُرْدًا فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ.

فَأَسْتَحْسِنَ الرَّشِيدُ جَوَابَهُ وَعَفَا عَنْهُ (لأبن طقطقي)

٢٣٢ يُقَالُ إِنَّ هَبْنَقَةً كَانَ يَرَعَى غَنَمَ أَهْلِهِ فَيَرَعَى السَّمَانَ فِي
الْعُشْبِ وَيَنْجِي الْمَازِيلَ . فَقِيلَ لَهُ : وَيَحْكُ مَا تَصْنَعُ . فَقَالَ : لَا
أُصْلِحُ مَا أَفْسَدَ اللَّهُ وَلَا أَفْسِدُ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ (لطائف العرب)

المعتصم وابن الجنيّد

٢٣٣ كَانَ الْمُعْتَصِمُ يَا نَسُ بْنُ بِلْعِي بْنِ الْجُنَيْدِ الْإِسْكَافِي . وَكَانَ عَجِيبَ
الصُّورَةِ وَالْحَدِيثِ . فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لِأَبْنِ حَمَّادٍ : أَذْهَبَ إِلَى ابْنِ الْجُنَيْدِ
وَقُلْ لَهُ يَتِيًّا لِيُزَامِلَنِي . فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ : تَتِيًّا لِمُزَامَلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
فَإِنَّ مُزَامَلَةَ الْخُلَفَاءِ كَبِيرَةٌ . فَقَالَ : كَيْفَ أَتِيَّاهَا . أُصِيبُ رَأْسًا غَيْرَ
رَأْسِي . أَشْتَرِي لِحْيَةً غَيْرَ لِحْيَتِي . قَالَ ابْنُ حَمَّادٍ : شُرُوطُهَا الْإِمْتَاعُ
بِالْحَدِيثِ وَالْمَذَاكِرَةِ وَالْمُنَادِمَةِ . وَأَنْ لَا تَبْصُقَ وَلَا تَسْعَلَ وَلَا تَقْطُحَ
وَلَا تَتَنَجَّحَ . وَأَنْ تَتَقَدَّمَ فِي الرُّكُوبِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ مِنَ الْمِيلِ وَأَنْ
تَتَقَدَّمَكَ فِي النُّزُولِ . فَتَى لَمْ يَفْعَلْ هَذَا الْمَعَادِلُ كَانَ وَمُثَقَّلَةٌ الرَّصَاصِ
الَّتِي يُعَدِّلُ بِهَا الْقُبَّةَ وَاحِدًا . فَقَالَ لِأَبْنِ حَمَّادٍ : أَذْهَبَ قُلْ لَهُ : لَا
يُزَامِلُكَ إِلَّا مَنْ كَانَ دَنِيًّا الْأَصْلَ . فَرَجَعَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ وَأَعْلَمَهُ فَضَحِكَ
وَقَالَ : عَلَيَّ بِهِ . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : يَا عَلِيُّ أَبْعَثْ إِلَيْكَ أَنْ تَرَامِلَنِي فَلَا
تَفْعَلْ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ رَسُولَكَ هَذَا الْأَرَعْنَ جَاءَ نِي بِشُرُوطِ حَسَّانِ
السَّامِيِّ وَخَالَوَيْهِ الْحَاكِمِيِّ . فَقَالَ : لَا تَبْصُقْ وَلَا تَعْطُسْ . وَجَعَلَ يَفْرِقُ
بِصَادَاتِهِ وَهَذَا لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . فَإِنْ رَضِيتَ أَنْ أُرَامِلَكَ إِذَا أَتَنِي

الْعَطْسَةُ عَطَسْتُ وَإِلَّا فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَمَلٌ . فَضَحِكَ الْمُعْتَصِمُ
حَتَّى فَحَصَ بِرِجْلَيْهِ وَقَالَ : نَعَمْ زَامَنِي عَلَى هَذِهِ الشُّرُوطِ (للشريشي)
الضيف المضجر الممل

٢٣٤ أَصَافَ رَجُلٌ رَجُلًا فَأَطَالَ الْمَقَامَ حَتَّى كَرِهَهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ
لِامْرَأَتِهِ : كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ مِقْدَارَ مُقَامِهِ . فَقَالَتْ لَهُ : أَلْقِ بَيْنَنَا
شَرًّا حَتَّى نَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ . فَقَعَلَ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلضَّيْفِ : بِالَّذِي
يُبَارِكُ لَكَ فِي عُذُوكَ غَدًا أَنَا أَظْلَمُ . فَقَالَ : وَالَّذِي يُبَارِكُ لِي فِي
قِيَامِي عِنْدَكُمْ شَهْرًا مَا أَعْلَمُ

البصري والمدني

٢٣٥ نَزَلَ بِصُرِّي عَلَى مَدَنِيٍّ وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ . فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ
فَقَالَ الْمَدَنِيُّ لِامْرَأَتِهِ : إِذَا كَانَ يَوْمٌ عَدِيَّانِي أَقُولُ لَضَيْفِنَا : كَمْ
ذِرَاعٍ يَقْفِزُ فَأَقْفِزُ . فَإِذَا قَفِزَ فَأَغْلِقِي الْبَابَ خَلْفَهُ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ
قَالَ الْمَدَنِيُّ : كَمْ قَفِزْتُ يَا أَبَا فُلَانٍ . قَالَ : جِدِّ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْفِزَ
مَعَهُ فَأَجَابَهُ . فَوَثَبَ الْمَدَنِيُّ مِنْ دَارِهِ إِلَى خَارِجٍ أَذْرُعًا . وَقَالَ
لِلضَّيْفِ : ثَبِّأَنْتَ . فَوَثَبَ الضَّيْفُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ ذِرَاعَيْنِ . فَقَالَ
لَهُ : وَثَبْتُ أَنَا إِلَى خَارِجِ الدَّارِ أَذْرُعًا وَأَنْتَ إِلَى دَاخِلِهَا ذِرَاعَيْنِ .
فَقَالَ الضَّيْفُ : ذِرَاعَانِ فِي الدَّارِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى خَارِجٍ (للبرد)

الشاعر والمأمون

٢٣٦ أَتَى شَاعِرُ الْمَأْمُونِ فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا . فَقَالَ :

أَنشَدْنِيهِ . فَقَالَ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِذْ بِجَمَالِ الْوَجْهِ رَقَّكَ
بَغْدَادُ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ وَأُورِقَ الْهُدُودُ بِمَجْدِوَكَ
(قَالَ) فَأُطْرَقَ الْمَأْمُونُ سَاعَةً وَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ وَأَنَا قَدْ
قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا وَأَنشَدَ يَقُولُ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِنَّ الَّذِي أَمَلْتَ أَخْطَاكَ
أَتَيْتَ شَخْصًا قَدْ خَلَا كَيْسُهُ وَلَوْ حَوَى شَيْئًا لَأَعْطَاكَ
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الشَّعْرُ بِالشَّعْرِ حَرَامٌ . فَاجْعَلْ بَيْنَهُمَا
شَيْئًا يُسْتَطَابُ . فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ (لِلتَّلِيدِي)

هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البدوي

٢٣٧ مِمَّا يُحْكِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدَ خَرَجَ يَوْمًا مِنْ
الْأَيَّامِ هُوَ وَأَبُو يَعْقُوبَ التَّدِيمُ وَجَعْفَرُ الْبَرْمَكِيُّ وَأَبُو نُوَاسٍ وَسَارُوا
فِي الصَّحْرَاءِ . فَرَأَوْا شَيْخًا مَتَكِنًا عَلَى حِمَارٍ لَهُ فَقَالَ هَارُونُ الرَّشِيدُ
لِجَعْفَرٍ : أَسْأَلُ هَذَا الشَّيْخَ مِنْ أَيْنَ هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ : مِنْ أَيْنَ
جِئْتَ . قَالَ : مِنَ الْبَصْرَةِ . قَالَ لَهُ جَعْفَرُ : وَإِلَى أَيْنَ سِيرَكَ . قَالَ :
إِلَى بَغْدَادَ . قَالَ لَهُ : وَمَا تَصْنَعُ فِيهَا . قَالَ : أَلْتَمِسُ دَوَاءً لِعَيْنِي .
فَقَالَ هَارُونُ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا زَحَهُ . فَقَالَ : إِذَا مَا زَحَتْهُ أَسْمَعُ مِنْهُ
مَا أَكْرَهُ . فَقَالَ : بِحَقِّي عَلَيْكَ أَنَّ مَزَاحَهُ . فَقَالَ جَعْفَرُ لِلشَّيْخِ : إِنْ
وَصَفْتُ لَكَ دَوَاءً يَنْفَعُكَ فَمَا الَّذِي تُكَافِئُنِي بِهِ . فَقَالَ لَهُ : اللَّهُ تَعَالَى

يَكْفِيكَ عَنِّي بِمَا هُوَ خَيْرُكَ مِنْ مُكَافَأَتِي . فَقَالَ : أَنْصِتْ إِلَيَّ حَتَّى أَصِفَ لَكَ هَذَا الدَّوَاءَ الَّذِي لَا أَصِفُهُ لِأَحَدٍ غَيْرِكَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : خُذْ لَكَ ثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ زَهْرِ الْقَمَرِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ نُورِ السِّرَاجِ . وَاجْمَعْ الْجَمِيعَ وَضَعْهَا فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ ضَعْهَا فِي هَاوِنٍ بِلَا قَبْرِ وَدُقْهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . فَإِذَا دَقَّقْتُهَا فَضَعْهَا فِي جَفَنَةٍ مَشْقُوقَةٍ وَضَعْ الْجَفَنَةَ فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ اسْتَعْمِلْ هَذَا الدَّوَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ عِنْدَ النَّوْمِ . وَاسْتَسْرِ عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ فَإِنَّكَ تَعَافَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَلَمَّا سَمِعَ الشَّيْخُ كَلَامَ جَعْفَرٍ قَالَ : لَا عَافَاكَ اللَّهُ يَا صَاقِعَ الذَّقَنِ . خُذْ مِنِّي هَذِهِ اللَّطْمَةَ مُكَافَأَةً لَكَ عَلَى وَضْفِكَ هَذَا الدَّوَاءَ . وَبَادَرَهُ بِضَرْبِهِ عَلَى أَمِّ رَأْسِهِ . فَضَحِكَ هَارُونُ الرَّشِيدُ حَتَّى اسْتَقَتَّى وَأَمَرَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ (ألف ليلة و ليلة)

٢٣٨ قِيلَ لِلْغُلَامِ : أَمَا يَكْسُوكَ مُعَلِّمُكَ . فَأَجَابَ : إِنْ مُعَلِّمِي لَوْ كَانَ لَهُ بَيْتٌ مَمْلُوءٌ إِبْرًا وَجَاءَ يَعْشُوبُ وَمَعَهُ الْأَنْبِيَاءُ شُفَعَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ ضَمَنَاءُ يَسْتَعِيرُ مِنْهُ إِبْرَةً لِيَخِيطَ بِهَا ثَوْبَ ابْنِهِ يُوسُفَ الَّذِي قَدْ مَلَكَ أَعَارُهُ إِيَّاهَا فَكَيْفَ يَكْسُونِي . وَقَدْ نَظُمَ ذَلِكَ مَنْ قَالَ :
لَوْ أَنَّ دَارَكَ أَنْبَتَ لَكَ وَاحْتَشَتَ إِبْرًا يَضِيقُ بِهَا فِنَاءَ الْمَنْزِلِ
وَأَتَاكَ يُوسُفُ يَسْتَعِيرُكَ إِبْرَةً لِيَخِيطَ قَدْ قَمِصِيهِ لَمْ تَفْعَلْ

العليل والناسك

٢٣٩ نَزَلَ رَجُلٌ بِصُومَةٍ نَاسِكٍ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ أَرْبَعَةَ
 أَرْغِفَةٍ وَذَهَبَ لِيُحْضِرَ إِلَيْهِ عَدَسًا . فَحَمَلَهُ وَجَاءَ فَوَجَدَهُ قَدْ
 أَكَلَ الْخُبْزَ فَذَهَبَ فَأَتَى بَغِيرَهُ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ الْعَدَسَ . فَقَعَلَ
 مَعَهُ ذَلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ . فَسَأَلَ لَهُ النَّاسِكُ أَيْنَ مَقْصِدُهُ . قَالَ : إِلَى
 الْأُرْدُنِّ . قَالَ : لِمَاذَا . قَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّ بِهَا طَيْبًا حَازِقًا أَسْأَلُهُ
 عَمَّا يُصْلِحُ مَعْدَتِي . فَإِنِّي قَلِيلُ الشَّهْوَةِ لِلطَّعَامِ . فَقَالَ لَهُ النَّاسِكُ :
 إِنِّي لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِذَا ذَهَبْتَ وَأَصْلَحَتْ
 مَعْدَتُكَ فَلَا تَجْعَلْ رُجُوعَكَ عَلَيَّ وَقَالَ :

يَا ضَيْفَنَا لَوْ زُرْتَنَا لَوَجَدْتَنَا نَحْنُ الضُّيُوفُ وَأَنْتَ رَبُّ الْمَنْزِلِ

الاعرابيان

٢٤٠ قِيلَ خَرَجَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ وَلَّاهُ الْحُجَّاجُ بَعْضَ التَّوَاحِي فَأَقَامَ
 بِهَا مُدَّةً طَوِيلَةً . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَرَدَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ
 حَيْهِ . فَقَدَّمَ إِلَيْهِ الطَّعَامَ وَكَانَ إِذْ ذَلِكَ جَائِعًا فَسَأَلَ لَهُ عَنْ أَهْلِهِ وَقَالَ :
 مَا حَالُ أَبْنِي عُمَيْرٍ . قَالَ : عَلَى مَا تُحِبُّ قَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ وَالْحَيَّ رِجَالًا
 وَنِسَاءً . قَالَ : فَمَا حَالُ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : صَالِحَةٌ أَيْضًا . قَالَ : فَمَا حَالُ
 الدَّارِ . قَالَ : عَامِرَةٌ بِأَهْلِهَا . قَالَ : وَكَلْبُنَا إِيقَاعُ . قَالَ : قَدْ مَلَأَ الْحَيَّ
 نَبْحًا . قَالَ : فَمَا حَالُ جَمَلِي زُرَيْقٍ . قَالَ : عَلَى مَا يَسُرُّكَ . (قَالَ) فَالْتَفَتَ
 إِلَى خَادِمِهِ وَقَالَ : أُرْفِعِ الطَّعَامَ . فَرَفَعَهُ وَلَمْ يَشْبِعِ الْأَعْرَابِيُّ . ثُمَّ

أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ وَقَالَ : يَا مُبَارَكَ النَّاصِيَةِ أَعِدْ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ .
 قَالَ : سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ . قَالَ : فَمَا حَالُ كُلِّي إِقْبَاعٍ . قَالَ : مَاتَ .
 قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : اخْتَنَقَ بِعِظْمَةٍ مِنْ عِظَامِ جَمَلِكَ
 زُرَيْقٍ فَهَاتَ . قَالَ : أَوْ مَاتَ جَمَلِي زُرَيْقُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
 وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : كَثُرَ نَقْلُ الْمَاءِ إِلَى قَبْرِ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوْ
 مَاتَتْ أُمُّ عُمَيْرٍ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهَا . قَالَ : كَثُرَتْ
 بُكَاءُهَا عَلَى عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوْ مَاتَ عُمَيْرٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي
 أَمَاتَهُ . قَالَ : سَقَطَتْ عَلَيْهِ الدَّارُ . قَالَ : أَوْ سَقَطَتِ الدَّارُ . قَالَ : نَعَمْ .
 فَقَامَ لَهُ بِالْعَصَا ضَارِبًا . فَقَوْلَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ هَارِبًا (للابشيهي)

قِصَّةُ ابْنِ دِلَامَةِ وَالْخَلِيفَةِ السَّفَاحِ

٢٤١ قِيلَ إِنَّ أَبَا دِلَامَةَ الشَّاعِرَ كَانَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيِ السَّفَاحِ
 فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : سَأْنِي حَاجَتُكَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو
 دِلَامَةَ : أُرِيدُ كَلْبَ صَيْدٍ . فَقَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهُ . فَقَالَ : وَأُرِيدُ دَابَّةً
 أَتَصِيدُ عَلَيْهَا . قَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهَا . قَالَ : وَغُلَامًا يَقُودُ الْكَلْبَ
 وَيَصِيدُ بِهِ . قَالَ : أَعْطُوهُ غُلَامًا . قَالَ : وَجَارِيَةً تُصَالِحُ الصَّيْدَ
 وَتُطْعِمُنَا مِنْهُ . قَالَ : أَعْطُوهُ جَارِيَةً . قَالَ : هُوَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 عَمِيدُكَ . فَلَا يَدُّ لَهُمْ مِنْ دَارٍ يَسْكُنُونَهَا . فَقَالَ : أَعْطُوهُ دَارًا تَجْمَعُهُمْ .
 قَالَ : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ضَيْعَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يَعْيشُونَ . قَالَ : قَدْ أَقْطَعْتُكَ
 عَشْرَ ضَيَاعٍ غَامِرَةٍ وَعَشْرَ ضَيَاعٍ غَامِرَةٍ . قَالَ : وَمَا الْغَامِرَةُ يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَا لَا نَبَاتَ فِيهَا . قَالَ : قَدْ أَقَطَعْتُكَ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ مِائَةَ ضَيْعَةٍ غَامِرَةٍ مِنْ فَيَافِي بَنِي أَسَدٍ . فَضَحِكَ مِنْهُ
 وَقَالَ : أَجْعَلُوهَا كُلَّهَا غَامِرَةً (للاتليدي)
 ٢٤٢ يُحْكِي أَنَّهُ قِيلَ لِبَعْضِ الْبُخْلَاءِ : إِنَّ لِكُلِّ رَئِيسٍ عَلَامَةً
 يَنْصَرِفُ بِهَا نُدْمَاؤُهُ . فَمَا عَلَامَتُكَ . قَالَ : إِذَا قُلْتُ : يَا غُلَامُ
 هَاتِ الطَّعَامَ (لِلنَّوَاجِي)

الْمَأْمُونُ وَالطُّفِيلِي

٢٤٣ رَوَى ابْنُ عَامِرٍ الْفَهْرِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالَ : أَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ
 يُحْمَلَ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَشْرَةُ رِجَالٍ كَانُوا قَدْ رُمُوا عِنْدَهُ
 بِالزُّنْدَقَةِ فَحُمِلُوا إِلَيْهِ . فَمَرَّ بِهِمْ طُفَيْلِيُّ فَرَأَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَّ خَيْرًا
 وَمَضَى مَعَهُمْ إِلَى السَّاحِلِ وَقَالَ : مَا اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ إِلَّا لَوَلِيمَةٍ . فَأَنْسَلَ
 وَدَخَلَ الزُّورَقَ وَقَالَ : لَا شَكَّ أَنَّهَا زُهْرَةٌ . فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا يَسِيرُ حَتَّى
 قَبِدُوا الْقَوْمَ وَقَبِدَ مَعَهُمْ . فَعَلِمَ أَنَّهُ وَقَعَ فِيهَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَرَامَ
 الْخُلَاصَ فَلَمْ يَهْدِرْ . وَسَارُوا إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى بَغْدَادَ وَأَدْخَلُوا عَلَى
 الْمَأْمُونِ . فَاسْتَدْعَى بِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ . وَجَعَلَ يَذْكُرُهُ
 بِفِعْلِهِ وَبِقَوْلِهِ وَيَضْرِبُ عُنُقَهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا الطُّفَيْلِيُّ . وَفَرَعَتْ
 الْعَشْرَةُ فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلْمُتَوَكِّلِ : مَنْ هَذَا . فَقَالَ : لَا أَعْلَمُ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أَنَّنَا رَأَيْنَاهُ مَعَهُمْ فَجِئْنَا بِهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ
 أَعْرِفْ مِنْ أَحْوَالِهِمْ شَيْئًا وَإِنَّمَا رَأَيْتُهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَنْتُ أَنَّهَا وَلِيمَةٌ

يُدْعُونَ إِلَيْهَا فَاحْتُ بِهِمْ . فَضَحِكَ الْمُأْمُونُ وَقَالَ : أَوْقَدْ بَلَغَ مِنْ
شَوْمِ التَّطْفُلِ أَنْ يُحْلَ بِصَاحِبِهِ هَذَا الْمَحَلَّ . لَقَدْ سَلِمَ هَذَا الْجَاهِلُ
مِنْ الْقَتْلِ وَلَكِنْ يُؤَدَّبُ حَتَّى لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِهَا . (للاتليدي)

اللسان والحمار

٢٤٤ قِيلَ إِنَّ لَصِينَ سَرَقَا حِمَارًا وَمَضَى أَحَدُهُمَا لِيَبْعَهُ . فَقَالَ رَجُلٌ
مَعَهُ طَبَقٌ فِيهِ سَمَكٌ فَقَالَ لَهُ : أَتَبِيعُ هَذَا الْحِمَارَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لَهُ :
أَمْسِكْ هَذَا الطَّبَقَ حَتَّى أَزْكِبَهُ وَأَجْزَّ بِهِ فَإِنْ أَعْجَبَنِي اشْتَرَيْتَهُ بِشَنْ
يُعْجِبُكَ . فَأَمْسَكَ اللَّصُّ الطَّبَقَ وَرَكِبَ الرَّجُلُ الْحِمَارَ وَأَخَذَ يَرُدُّهُ
وَيُجْرِيه ذَهَابًا وَإِيَابًا حَتَّى ابْتَعَدَ عَنِ اللَّصِّ كَثِيرًا . فَدَخَلَ بَعْضُ
الْأَزْقَةِ وَمَا زَالَ يَقْطَعُ بِهِ مِنْ زِقَاقٍ إِلَى آخِرِ حَتَّى اخْتَفَى عَنْهُ بِالْكُلِّيَّةِ .
فَأَخَذَتِ اللَّصُّ الْحَيْرَةَ مِنْ ذَلِكَ وَعَرَفَ أَخِيرًا أَنَّهَا حِيلَةٌ عَلَيْهِ . فَرَجَعَ
بِالطَّبَقِ فَأَلْتَقَاهُ رَفِيقُهُ فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ بِالْحِمَارِ هَلْ بَعْتَهُ . قَالَ : نَعَمْ .
قَالَ : بِكَمْ . قَالَ : بِرَأْسِ مَالِهِ وَهَذَا الطَّبَقُ رُبْحٌ . فَقَالَ مُتَمَثِّلًا :
وَلَكُمْ مَنْ سَعَى لِيَصْطَادَ فَأَصْطِيدَ وَلَمْ يَلْقَ غَيْرَ خُفْيٍ خُنِينَ

القاضي والتاجر

٢٤٥ كَانَ الْقَاضِي أَبُو حَدِيدٍ نَازِلًا فِي الدِّيَّانِ بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ
وَقَاضِيهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الدِّيَّانِ أَحْضَرَ التَّرْجَمَانُ بَعْضَ
تُجَّارِ الْفَرَنْجِ الْوَاصِلِينَ وَلَحِيَّتُهُ مُخْلُوقَةٌ وَشَوَارِبُهُ سَالِمَةٌ . وَكَانَ
أَبْنُ حَدِيدٍ لَهُ لَحْيَةٌ طَوِيلَةٌ وَشَوَارِبُهُ خَفِيفَةٌ لَا تَكَادُ أَنْ تَتَبَيَّنَ

إِلَّا مِنْ قُرْبٍ . فَسَأَلَ ابْنُ حَدِيدٍ التَّاجِرَ عَنْ بَضَاعَتِهِ وَبَلَدِهِ
وَالْتَرَجْمَانُ يُفَسِّرُ لَهُ . ثُمَّ قَالَ لِلتَّرْجَمَانِ : قُلْ لَهُ لِأَيِّ مَعْنَى حَلَقْتَ
لِحْيَتَكَ وَتَرَكْتَ شَوَارِبَكَ . فَسَأَلَهُ التَّرْجَمَانُ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ
الْقَرْنَجِيُّ : قُلْ لِلْقَاضِي إِنَّ الْأَسَدَ بِشَوَارِبِ بِلَا لِحْيَةٍ . وَالتَّيْسَ بِلِحْيَةٍ
بِلَا شَوَارِبٍ . فَخَجَلَ الْقَاضِي وَأَنقَطَعَ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ (لِلْقَلِيبِيِّ)
٢٤٦ كَانَ أَبُو دُلَامَةَ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ . فَدَعَا
رَجُلٌ مِنْ الْأَعْدَاءِ إِلَى الْبِرَازِ . قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ لِأَبِي دُلَامَةَ :
أَخْرِجْ إِلَيْهِ . فَأَنشَدَ يَقُولُ :

أَلَا لَا تَلْمِنِي إِنْ قَرَرْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فَخَّارَتِي أَنْ تُحْطَمَا
فَلَوْ أَنَّنِي فِي السُّوقِ أَتْبَاعُ مِثْلَهَا وَجَدَكَ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَ
فَضَحِكَ أَبُو مُسْلِمٍ وَأَعْفَاهُ (لِلْأَصْبَهَانِيِّ)

٢٤٧ كَانَ لِلْفَرَزْدَقِ نَدِيمٌ يُسَمَّى زِيَادًا الْأَقْطَعُ . فَأَتَى بَابَهُ فَخَرَجَ
ابْنُ لَهُ صَغِيرٌ فَقَالَ لَهُ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ : ابْنُ الْفَرَزْدَقِ . قَالَ : فَمَا
بَالُكَ حَبَشِيًّا . قَالَ : فَإِذَا بَالُ يَدِكَ مَقْطُوعَةٌ . قَالَ : قُطِعَتْ فِي حَرْبِ
الْحُرُورِيَّةِ . قَالَ : بَلْ قُطِعَتْ فِي اللُّصُوصِيَّةِ . فَقَالَ : عَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ
لَعْنَةُ اللَّهِ . ثُمَّ أَخْبَرَ الْفَرَزْدَقَ بِالْخَبَرِ . فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهُ ابْنِي حَقًّا
٢٤٨ قَدِمَ لِأَعْرَابِيٍّ كَامَخٌ (وَهُوَ أَكْلَةٌ مَصْنُوعَةٌ مِنَ الْخِنْطَةِ وَاللَّبَنِ)
فَلَمْ يَسْتَطِعْهُ . وَاکْأَلَ مِنْهُ شَيْئًا وَخَرَجَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالْإِمَامُ فِي
الصَّلَاةِ يَقْرَأُ : حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِتَزِيرِ . فَقَالَ

الْأَعْرَابِيُّ : وَالْكَامَخَ لَا تَنْسَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ

٢٤٩ مَرَّ ابْنُ حَمَامَةَ بِابْنِ هَرَمَةَ وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَاءَ بَيْتِهِ . فَقَالَ :
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَقَالَ : قَدْ قُلْتَ مَا لَا يُنْكِرُ . قَالَ : خَرَجْتُ مِنْ
أَهْلِي بِغَيْرِ زَادٍ . قَالَ : مَا ضَمَنْتُ لِأَهْلِكَ قِرَاكَ . قَالَ : أَفْتَأْذَنُ لِي
أَنْ أَتِيَ ظِلَّ بَيْتِكَ . قَالَ : دُونَكَ الْجَبَلُ يَفِيءُ عَلَيْكَ . قَالَ : أَنَا
ابْنُ حَمَامَةَ . قَالَ : أَنْصَرِفْ وَكُنْ ابْنُ أَيِّ طَائِرٍ شِئْتَ

المتشوق الى الحرب

٢٥٠ قَالَ أَفْلَحَ التُّرْكِيُّ : خَرَجْنَا مَرَّةً إِلَى حَرْبٍ لَنَا وَمَعَنَا رَجُلٌ كَانَ
يَقُولُ : أَنَا أَتَمَنَّى أَنْ أَرَى الْحَرْبَ كَيْفَ هِيَ . فَأَخْرَجْنَاهُ مَعَنَا فَأَوَّلُ
سَهْمٍ جَاءَ وَقَعَ فِي رَأْسِهِ . فَلَمَّا أَنْصَرَفْنَا دَعَوْنَا لَهُ مُعَاجِلاً فَنَظَرَ إِلَيْهِ
وَقَالَ : إِنْ خَرَجَ الزُّجُجُ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاعِهِ مَاتَ . وَإِنْ لَمْ يُخْرَجْ
عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاعِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ بَأْسٌ . فَسَبَقَ فَقَبِلَ رَأْسَهُ وَقَالَ :
بَشَرَكَ اللَّهُ بِخَيْرِ أَرْزَعِهِ فَمَا فِي رَأْسِي دِمَاعٌ . فَقَالَ الطَّيِّبُ : وَكَيْفَ
ذَلِكَ . قَالَ : لَوْ كَانَ فِي ذَرَّةٍ مِنْ دِمَاعٍ مَا كُنْتُ هَهُنَا (لِلشْرِيشِيِّ)

٢٥١ اخْتَفَ أَعْرَابِيَانِ فِي رَجُلٍ فَقَالَ الْأَوَّلُ : مِنْ بَنِي رَاسِبٍ .
وَقَالَ الثَّانِي : بَلْ مِنْ بَنِي طِفَاوَةَ . فَمَرَّ بِهِمَا بِأَقْلٍ الرُّبْعِيِّ . فَتَحَا كَمَا
إِلَيْهِ . فَقَالَ : الْقُوَّةُ فِي الْمَاءِ فَإِنْ رَسَبَ فَهُوَ مِنْ بَنِي رَاسِبٍ . وَإِنْ
طَفَا فَمِنْ بَنِي طِفَاوَةَ . فَضْرَبَ الْمَثْلُ فِي حُكْمِهِ (لِلْقَلْبِيِّ)

٢٥٢ أَعْرَابِيٌّ لَقِيَ آخَرَ فَقَالَ : مَا أَسْمُكَ . قَالَ : فَيْضٌ . فَقَالَ :

أَبْنُ مَنْ . قَالَ : أَبْنُ الْفُرَاتِ . قَالَ : أَبُو مَنْ . قَالَ : أَبُو بَجْرِ .
 قَالَ : لَيْسَ لَنَا أَنْ نُكَلِّمَكَ إِلَّا فِي زُورَقٍ (للشريشي)

الراعي والجرة

٢٥٣ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ لِأَحَدِ الْأَغْنِيَاءِ رَاعٍ يَرْعَى غَنَمًا فِي إِحْدَى
 الْبَرَاري . وَكَانَ قَدْ عَيَّنَ لَهُ مَعَاشًا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ السَّمْنِ . فَكَانَ الرَّاعِي
 يُبْقِي السَّمْنَ وَيَذْخُرُهُ فِي جَرَّةٍ لَهُ كَانَتْ مُعَلَّقَةً فِي كُوخِهِ . فَبَيْنَمَا هُوَ
 ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي كُوخِهِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى
 عَصَاهُ . أَخَذَ يُفَكِّرُ بِمَا يَعْمَلُهُ فِيمَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنَ السَّمْنِ . فَقَالَ فِي
 نَفْسِهِ : إِنِّي سَأَذْهَبُ بِهِ غَدًا إِلَى السُّوقِ وَأَبِيعُهُ وَأَشْتَرِي بِثَمَنِهِ نَعْجَةً
 حَامِلًا فَتَضَعُ لِي نَعْجَةً أُخْرَى . ثُمَّ تَكْبُرُ هَذِهِ وَتَلِدُ لِي مَعَ أَهْلِهَا نِجَاجًا
 أُخَرَ وَهَكَذَا إِلَى أَنْ يَصِيرَ عِنْدِي قَطِيعٌ كَثِيرٌ . فَأَرَدْتُ مَا عِنْدِي مِنَ
 الْغَنَمِ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَتَّخِذُ لِي أَجِيرًا يَرْعَى غَنَمِي . وَأَبْتَنِي لِي قَصْرًا
 عَظِيمًا . فَازِنَهُ بِالْمَفْرُوشَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْأَوَانِي الرُّصَعَةِ وَالْمَنْفُوشَاتِ
 الْبَهْجَةِ . وَمَتَى بَلَغَ رُشْدُ وَلَدِي أَحْضَرْتُ لَهُ مُعَلِّمًا أَدِيبًا حَكِيمًا يَعْلَمُهُ
 الْأَدَبَ وَالْحِكْمَةَ وَأَمْرُهُ بِطَاعَتِي وَأَحْتِرَافِي . فَإِنْ أُمْتُلْتُ وَإِلَّا
 ضَرَبْتُهُ بِهَذِهِ الْعَصَا . وَرَفَعَ يَدَهُ بِعَصَاهُ فَأَصَابَتْ الْجَرَّةَ فَكَسَرَتْهَا .
 فَسَقَطَ السَّمْنُ عَلَى رَأْسِهِ وَلَحِيَّتِهِ وَثِيَابِهِ مُتَبَدِّدًا فِي كُلِّ جِهَةٍ . فَحَزِنَ
 لِذَلِكَ حُزْنًا عَظِيمًا قَائِلًا : لَعَلَّ هَذَا جَزَاءٌ مِنْ يُضْفِي إِلَيَّ تَخَيُّلَاتِهِ
 ٢٥٤ حُكِيَ أَنَّ جُحَى قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ وَهَذَا الرَّجُلُ جَارُهُ :

هَلْ سَمِعْتَ يَا أَخِي الْبَارِحَةَ صُرَاخَنَا . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ . وَآيُ شَيْءٍ
 نَزَلَ بِكُمْ . قَالَ لَهُ : سَقَطَ ثَوْبِي مِنْ أَعْلَى السَّطْحِ إِلَى الْأَرْضِ .
 فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا سَقَطَ مَا الَّذِي يَصُرُّهُ . قَالَ لَهُ : يَا أَحْمَقُ لَوْ
 كُنْتُ فِيهِ أَلَسْتُ كُنْتُ أَتَكَسَّرُ وَأَمُوتُ (لِلْقَلْبِيِّ)

المنصور وابن هرمة

٢٥٥ دَخَلَ ابْنُ هَرْمَةَ عَلَى الْمَنْصُورِ وَأَمْتَدَحَهُ . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ :
 سَلْ حَاجَتَكَ . قَالَ : تَكْتُبُ إِلَيَّ عَامِلِكَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَنِي
 سَكْرَانَ لَا يُحْدِثُنِي . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : هَذَا حَدٌّ لَا سَبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ .
 فَقَالَ : مَا لِي حَاجَةٌ غَيْرُهَا . فَقَالَ لِكَاتِبِهِ : اكْتُبْ إِلَيَّ عَامِلَنَا بِالْمَدِينَةِ .
 مَنْ أَتَاكَ بِابْنِ هَرْمَةَ وَهُوَ سَكْرَانٌ فَاجْلِدْهُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَأَجْلِدِ الَّذِي
 جَاءَ بِهِ مِائَةً . فَكَانَ الشُّرْطَةُ يَمْرُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ وَيَقُولُونَ :
 مَنْ يَشْتَرِي ثَمَانِينَ بِيَانَةً . فَيَمْرُونَ عَلَيْهِ وَيَتَرَكُونَهُ (لِلتَّالِيَةِ)
 ٢٥٦ قَالَ هَلَالُ الرَّائِي وَهُوَ هَلَالُ بْنُ عَطِيَّةَ لِبَشَارِ الشَّاعِرِ
 وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا يُمَارِحُهُ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُذْهِبْ بَصَرَ أَحَدٍ إِلَّا عَوَّضَهُ
 بِشَيْءٍ . فَأَعَوَّضَكَ . قَالَ : الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ . قَالَ : وَمَا هَذَا .
 قَالَ : أَنْ لَا أَرَاكَ وَلَا أَمَثَلَكَ مِنَ الشُّقْلَاءِ (لِلْأَصْبَهَانِيِّ)

حكاية بشار الطفيلي

٢٥٧ حُكِيَ عَنِ بَشَارِ الطَّفِيلِيِّ أَنَّهُ قَالَ : رَحَلْتُ يَوْمًا إِلَى الْبَحْرَةِ
 فَلَمَّا دَخَلْتُهَا قِيلَ لِي : إِنَّ هُنَا عَرِيفًا لِلطَّفِيلِيِّينَ يَبْرَهُمْ وَيَكْسُوهُمْ

وَيُرْسِدُهُمْ إِلَى الْأَعْمَالِ وَيُقَاسِمُهُمْ . فَبَسَرْتُ إِلَيْهِ فَبَرَّني وَكَسَانِي
وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَلَهُ جَمَاعَةٌ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ بِالزَّلَّاتِ فَيَأْخُذُ
النِّصْفَ وَيُعْطِيهِمُ النِّصْفَ . فَوَجَّهَنِي مَعَهُمْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَحَصَلْتُ
فِي وَلِيْمَةٍ فَأَكَلْتُ وَأَزَلْتُ مَعِيَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَجِئْتُ بِهِ فَأَخَذَ
النِّصْفَ وَأَعْطَانِي النِّصْفَ فَبَعْتُ مَا وَقَعَ لِي بِدَرَاهِمٍ . فَلَمْ أَزَلْ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ أَيَّامًا . ثُمَّ دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى عُرْسٍ جَلِيلٍ فَأَكَلْتُ
وَخَرَجْتُ بِزَلَّةٍ حَسَنَةٍ . فَلَقِيَنِي إِنْسَانٌ فَأَشْتَرَاهَا بِدِينَارٍ فَأَخَذَتْهُ
وَكَتَمَتْهُ وَكَتَمْتُ أَمْرَهَا . فَدَعَا جَمَاعَةً مِنَ الطُّفْلِيِّينَ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا
الْبَغْدَادِيَّ قَدْ خَانَ . فَظَنُّ أَنِّي لَا أَعْلَمُ مَا فَعَلَ . فَأَصْفَعُوهُ وَعَرِّفُوهُ مَا
كَتَمْنَا . فَأَجْلَسُونِي شَتَّى أَمَّ أَبَيْتٍ وَمَا زَالُوا يَصْفَعُونِي وَاحِدًا بَعْدَ
وَاحِدٍ . فَيَصْفَعُنِي الْأَوَّلُ مِنْهُمْ وَيَشِمُّ يَدِي وَيَقُولُ : أَكَلْتُ مَضِيرَةً .
وَيَصْفَعُنِي الْآخَرُ وَيَشِمُّ يَدِي وَيَقُولُ : أَكَلْتُ كَذَا . وَيَصْفَعُنِي الْآخَرُ
حَتَّى ذَكَرُوا كُلُّ شَيْءٍ أَكَلْتُهُ مَا غَلَطُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ . ثُمَّ صَفَعَنِي شَيْخٌ
مِنْهُمْ صَفْعَةً عَظِيمَةً وَقَالَ : بَاعَ الزَّلَّةَ بِدِينَارٍ . وَصَفَعَنِي آخَرُ وَقَالَ :
هَاتِ الدِّينَارَ . فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ وَجَرَّدَنِي مِنَ الثِّيَابِ الَّتِي أُعْطَانِيهَا وَقَالَ :
أَخْرِجْ يَا خَائِنُ فِي غَيْرِ حِفْظِ اللَّهِ . فَخَرَجْتُ إِلَى بَغْدَادَ وَحَلَقْتُ
أَنْ لَا أَقِيمَ بِلَدٍ فِيهِ طُفْلِيَّةٌ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ

كرم معن بن زائدة

٢٥٨ حُكِيَ فِي أَخْبَارِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : أَجْمَلَنِي

أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَأَمَرَ لَهُ بِنَاقَةٍ وَفَرَسٍ وَبَغْلَةٍ وَحِمَارٍ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : لَوْ
 عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَرْكُوبًا غَيْرَ هَذَا لَحَمَلْتُكَ عَلَيْهِ . وَقَدْ أَمَرْنَاكَ
 مِنَ الْخَزَنِ بِجُبَّةٍ وَقَمِيصٍ وَذِرَاعَةٍ وَسَرَاوِيلٍ وَعِمَامَةٍ وَمِنْدِيلٍ وَمِطْرَفٍ
 وَرِدَاءٍ وَكِسَاءٍ وَجُورَبٍ وَكِيسٍ . وَلَوْ عَلِمْنَا لِبَاسًا غَيْرَ هَذَا مِنَ الْخَزَنِ
 لَأَعْطَيْنَاكَهُ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِدْخَالِهِ إِلَى الْخِزَانَةِ وَصَبَّ تِلْكَ الْجِلْعَ عَلَيْهِ
 طِفْلِي وَمَسَافِرٍ

٢٥٩ صَبَّ طِفْلِي رَجُلًا فِي سَفَرٍ . فَلَمَّا زَلُّوا بَعْضُ الْمَنَازِلِ قَالَ
 لَهُ الرَّجُلُ : خُذْ دِرْهَمًا وَأَمْضِ اشْتَرِ لَنَا لَحْمًا . فَقَالَ لَهُ الطِّفْلِيُّ :
 قُمْ أَنْتَ وَاللَّهِ إِنِّي لَتَعْبُ فَأَشْتَرِ أَنْتَ . فَمَضَى الرَّجُلُ فَأَشْتَرَاهُ . ثُمَّ
 قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : قُمْ فَاطْبَخْهُ . فَقَالَ : لَا أَحْسِنُ . فَقَامَ الرَّجُلُ
 فَطَبَخَهُ . ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِلطِّفْلِيِّ : قُمْ فَأَتِّدْ . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي
 لَكَسْلَانٌ . فَتَرَدَّ ثُمَّ قَالَ لَهُ : قُمْ فَأَغْتَرِفْ . قَالَ : أَخْشَى أَنْ
 يَنْقَلِبَ عَلَيَّ ثِيَابِي . فَقَرَفَ الرَّجُلُ حَتَّى أُرْتَوَى الثَّرِيدُ . فَقَالَ لَهُ :
 قُمْ الْآنَ فَكُلْ . قَالَ : نَعَمْ إِلَى مَتَى هَذَا الْخِلَافُ قَدْ وَاللَّهِ
 اسْتَحَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ خِلَافِكَ . وَتَقَدَّمَ فَأَكَلَ (لِلشَّرِيشِيِّ)

المهدي والاعرابي

٢٦٠ يُحْكِي أَنَّ الْمَهْدِيَّ خَرَجَ يَتَصَيَّدُ . فَغَارَ بِهِ فَرَسُهُ حَتَّى دَخَلَ
 إِلَى خَبَاءِ أَعْرَابِيٍّ فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي هَلْ مِنْ قَرَى . قَالَ : نَعَمْ .
 فَأَخْرَجَ لَهُ قُرْصَ شَعِيرٍ فَأَكَلَهُ . ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُ فَضْلَةً مِنْ لَبَنٍ

فَسَقَاهُ . ثُمَّ أَتَاهُ بِنَيْدٍ فِي زَكَاةٍ فَسَقَاهُ قَعْبًا . فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ : يَا أَخَا
 الْعَرَبِ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : أَنَا مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَّةِ . قَالَ لَهُ : بَارَكَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِكَ . ثُمَّ سَقَاهُ
 قَعْبًا آخَرَ فَشَرِبَهُ فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ
 أَنَّكَ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَّةِ . قَالَ : لَا بَلْ أَنَا مِنْ قَوَادِ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : رَحِبْتَ بِلَادُكَ وَطَابَ مُرَادُكَ . ثُمَّ سَقَاهُ ثَالِثًا
 فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَالَ : يَا أَعْرَابِي أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ
 مِنْ قَوَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَا وَلَكِنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَآخَذَ الْأَعْرَابِيُّ
 الزُّكَاةَ وَأَوْكَأَهَا وَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ شَرِبْتَ الرَّابِعَ لَدَعَيْتَ أَنَّكَ رَسُولُ
 اللَّهِ . فَضَحِكَ الْمُهْدِيُّ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ . وَأَحَاطَتْ بِهِ الْحِيلُ وَزَلَّتْ
 إِلَيْهِ الْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ فَطَارَ قَلْبُ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ لَهُ الْمُهْدِيُّ :
 لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا خَوْفَ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِكُسُوفَةٍ وَمَالٍ (للاتليدي)

ابو سلمة الطفيلي

٢٦١ كَانَ بِالْبَصْرَةِ طُفَيْلِيٌّ يُكْنَى أَبَا سَلَمَةَ . وَكَانَ إِذَا بَلَغَهُ خَبَرُ
 وَلِيمَةٍ لَيْسَ لُبْسُ الْفُضَاةِ وَأَخَذَ ابْنُهُ مَعَهُ وَعَلَيْهِمَا الْقَلَانِسُ الطَّوَالُ
 وَالطَّيَالِسَةُ . فَيَتَقَدَّمُ أَحَدُهُمَا فَيَدُقُّ الْبَابَ وَيَقُولُ : أَفْتَحْ يَا غَلَامُ
 لِأَبِي سَلَمَةَ . ثُمَّ لَا يَلْبَثُ حَتَّى يَلْحَقَهُ الْآخَرُ فَيَقُولُ : أَفْتَحْ وَبَيْتُكَ قَدْ
 جَاءَ أَبُو سَلَمَةَ . وَيَتْلُوهُمَا . فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْهُمُ الْبَوَابُ فَتَحَ لَهُمْ وَإِنْ عَرَفَهُمْ
 لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ . وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَهْرٌ مُدَوَّرٌ يُسَمُّونَهُ كَيْسَانَ .

فَيَنْظُرُونَ مَنْ دُعِيَ فَإِذَا جَاءَ وَفُتِحَ لَهُ طَرَحُوا الْفَهْرَ فِي الْعَتَبَةِ حَيْثُ
يَدُورُ الْبَابُ فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِغْلَاقِهِ فَيَهْجُمُونَ وَيَدْخُلُونَ . فَأَكَلَ
أَبُو سَلَمَةَ يَوْمًا عَلَى بَعْضِ الْمَوَائِدِ لُثْمَةً حَارَةً مِنْ فَالُودَجِ وَبَلَعَهَا
بِسِدَّةٍ حَرَارَتِهَا . فَتَجَمَّعَتْ أَحْشَاؤُهُ فَمَاتَ عَلَى الْمَائِدَةِ (لِلشَّرِيشِيِّ)

حكاية باقل

٢٦٢ الْعَرَبُ تَقُولُ : أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ . وَمِنْ عِيٍّ أَنَّهُ أُشْتَرِيَ ظَبْيًا
فَحَمَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَسَلَّ عَنْ ثَمَنِهِ فَحَلَّ عَنْهُ يَدَيْهِ وَفَتَحَ أَصَابِعَهُ
وَأَشَارَ بِهَا . وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنَّهُ بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا . فَهَرَبَ
الْظَبْيُ . وَلَمْ يُلْهِمْ أَنْ يُخْبِرَ عَنْ سَوْمِهِ بِلِسَانِهِ . وَلَمَّا عَرَّ بَاقِلٌ
بِفَعْلِهِ قَالَ :

يَلُومُونَ فِي عِيٍّ بِاقِلًا كَانَ الْحَمَاقَةَ لَمْ تُخْلَقْ
فَلَا تَكْثُرُوا الْعُتْبَ فِي عِيٍّ فَلَّعِيٍّ أَجْمَلُ بِالْأَمُوقِ
خُرُوجُ اللِّسَانِ وَفَتْحُ الْبَنَانِ أَخَفُ عَلَيْنَا مِنَ الْمُنْطِقِ

اسحاق الموصلي وكلثوم العتابي

٢٦٣ مِنْ طَرَفِ إِسْحَاقَ أَنَّ كُلْثُومًا الْعَتَابِيَّ كَانَ مِنَ الْعَالَمِ وَعَزَارَةَ
الْأَدَبِ وَكَثْرَةَ الْخِفْظِ وَالتَّرْسُلِ وَالنَّظْمِ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ .
فَحَضَرَ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ وَغَمَزَ إِسْحَاقُ
بِالْعَبَثِ بِهِ . فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ بَابٍ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا
يَعْرِفُ إِسْحَاقَ . فَقَالَ : أَيْ أَاذَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي نِسْبَةِ هَذَا الرَّجُلِ

وَالسُّؤَالِ عَنْ أَسْمِهِ . فَقَالَ : أَفْعَلُ . فَقَالَ لَهُ الْعَتَّابِيُّ : مَا أَسْمُكَ
 وَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : أَنَا مِنَ النَّاسِ وَأَسْمِي كُلُّ بَصَلٍ . فَقَالَ لَهُ الْعَتَّابِيُّ :
 أَمَّا النِّسْبَةُ فَمَعْرُوفَةٌ وَأَمَّا الْإِسْمُ فَمَنْكُورٌ . فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : مَا أَقْلٌ
 إِنْصَافَكَ أَوْ مَا كُلُّ ثُومٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ . فَأَلْبَصَلُ أَطْيَبُ مِنَ الثُّومِ .
 فَقَالَ لَهُ الْعَتَّابِيُّ : قَاتَلَكَ اللَّهُ مَا أَمَاحَكَ . مَا رَأَيْتُ كَالرَّجُلِ
 حَلَاوَةً . أَيْ أَدْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي صَلَاتِهِ بِمَا وَصَلَنِي فَقَدْ وَاللَّهِ
 غَلَبَنِي . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : بَلْ ذَلِكَ مَوْفُورٌ عَلَيْكَ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِثْلِهِ .
 فَأَنْصَرَفَ إِسْحَاقُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَنَادَمَهُ الْعَتَّابِيُّ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ (الْإِغَانِي)
 ٢٦٤ ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ دَلِيلٍ : مَرَرْتُ بِعَلَمٍ يَضْرِبُ صَبِيًّا وَيَقُولُ :
 وَاللَّهِ لَا ضَرْبَ بَكَ حَتَّى تَقُولَ لِي مَنْ حَفَرَ الْبَحْرَ . فَقَالَ : أَعَزَّكَ اللَّهُ
 وَاللَّهِ لَا أَدْرِي أَنَا مَنْ حَفَرَ الْبَحْرَ فَقُلْ لِي حَتَّى أَتَاهُمْ أَنَا . فَقَالَ :
 حَفَرَ الْبَحْرَ كَرْدَمُ أَبُو آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (لَشَرِيشِي)

جعفر والرَّشِيدُ

٢٦٥ حُكِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَرْقًا شَدِيدًا . فَاسْتَدْعَى
 جَعْفَرًا وَقَالَ : أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُزِيلَ مَا بَقِيَ مِنِ الصَّجَرِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يَكُونُ عَلَى قَلْبِكَ صَجَرٌ وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ أَشْيَاءَ
 كَثِيرَةً تُزِيلُ اللَّهُمَّ عَنِ الْمُهْمُومِ وَالْغَمِّ عَنِ الْمَغْمُومِ وَأَنْتَ قَادِرٌ
 عَلَيْهَا . فَقَالَ الرَّشِيدُ : وَمَا هِيَ يَا جَعْفَرُ . فَقَالَ لَهُ : قُمْ بِنَا الْآنَ حَتَّى
 نَطْلُعَ إِلَى فَوْقِ سَطْحِ هَذَا الْقَصْرِ فَتُفَرِّجَ عَلَيَّ النُّجُومَ وَأَشْتَبَا كَمَا

وَأَرْتَفَاعِهَا وَأَتَمَّرَ وَحَسَنَ طَلْعَتِهِ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهْمُ
نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَحْ شُبَّاكَ
الْقَصْرِ الَّذِي يُطْلَعُ عَلَى الْبُسْتَانِ وَتَفَرِّجَ عَلَى حُسْنِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ .
وَأَسْمَعْ صَوْتَ تَغْرِيدِ الْأَطْيَارِ . وَانْظُرْ إِلَى هَدِيرِ الْأَنْهَارِ . وَشَمَّ رَوَائِحَ
تِلْكَ الْأَزْهَارِ . فَقَالَ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَفْتَحِ الشُّبَّاكَ الَّذِي يُطْلَعُ عَلَى دِجْلَةٍ حَتَّى تَتَفَرِّجَ
عَلَى تِلْكَ الْمَرَائِبِ وَالْمَلَا حِينَ . فَمَهَذَا يُصَقِّقُ وَهَذَا يُشَدُّ مَوَالِي .
فَقَالَ الرَّشِيدُ : مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ جَعْفَرُ : قُمْ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى تَنْزِلَ إِلَى الْأَصْطَبْلِ الْخَاصِّ وَتَنْظُرَ إِلَى الْحَيْلِ
الْعَرَبِيَّاتِ . وَتَتَفَرِّجَ عَلَى حُسْنِ أَلْوَانِهَا مَا بَيْنَ أَدْهَمَ كَاللَّيْلِ إِذَا
أَظْلَمَ وَأَشْقَرُ وَأَشْهَبَ وَكُمَيْتٍ وَأَحْمَرُ وَأَبْيَضُ وَأَخْضَرُ . وَأَبْلَقُ
وَأَصْفَرُ وَأَلْوَانٍ تُحَيِّرُ الْعُقُولَ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ
مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيَ إِلَّا ضَرْبُ عُنُقِ
مَمْلُوكِكَ جَعْفَرٍ فَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ عَجَزْتُ عَنْ إِزَالَةِ هَمِّ مَوْلَانَا . فَضَحِكَ
الرَّشِيدُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَزَالَ عَنْهُ كَرْبُهُ

(اللاتليدي)

الشيخ المحتال والمرأة .

٢٦٦ حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الْمُجَاوِرِينَ كَانَ لَا يَعْرِفُ الْخُطَّ وَلَا الْقِرَاءَةَ
وَإِنَّمَا كَانَ يَحْتَالُ عَلَى النَّاسِ بِحِيلٍ يَأْكُلُ مِنْهَا الْخُبْزَ . فَخَطَرَ بِأَلِهِ يَوْمًا
مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ مَكْتَبًا . وَيُقَرَّى فِيهِ الصَّبَّانَ فَجَمَعَ الْوَأَحَا

وَأَوْرَاقًا مَكْتُوبَةً وَعَلَيْهَا فِي مَكَانٍ وَكَبِيرٍ عِمَامَتُهُ وَجَلَسَ عَلَى بَابِ
الْمَكْتَبِ . فَصَارَ النَّاسُ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَى عِمَامَتِهِ وَإِلَى
الْأَلْوَاحِ وَالْأَوْرَاقِ فَيَظُنُّونَ أَنَّهُ فَقِيهٌ جِدٌّ فَيَأْتُونَ إِلَيْهِ بِأَوْلَادِهِمْ .
فَصَارَ يَقُولُ لِهَذَا : اكْتُبْ . وَلِهَذَا : أَقْرَأْ . فَصَارَ الْأَوْلَادُ يَعْلَمُ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي بَابِ الْمَكْتَبِ عَلَى عَادَتِهِ وَإِذَا
بِامْرَأَةٍ مُقْبِلَةٍ مِنْ بَعِيدٍ وَبِیَدِهَا مَكْتُوبٌ . فَقَالَ فِي بَالِهِ : لَا بَدَأَنَّ
هَذِهِ الْمَرْأَةُ تَقْصِدُنِي لِأَقْرَأَ لَهَا الْمَكْتُوبَ الَّذِي مَعَهَا فَكَيْفَ يَكُونُ
عَمَلِي مَعَهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ قِرَاءَةَ الْخَطِّ . وَهَمَّ بِالنُّزُولِ لِيَهْرُبَ مِنْهَا .
فَلَحَقَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ وَقَالَتْ لَهُ : إِلَى أَيْنَ . فَقَالَ لَهَا : أُرِيدُ أَنْ أَصْلِيَ
الظُّهْرَ وَأَعُودَ . فَقَالَتْ لَهُ : الظُّهْرُ بَعِيدٌ فَأَقْرَأْنِي هَذَا الْكِتَابَ .
فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَصَارَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَهْرُبُ عِمَامَتُهُ تَارَةً
وَيُرْقِصُ حَوَاجِبَهُ تَارَةً أُخْرَى وَيُظْهِرُ غِيظًا . وَكَانَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ غَائِبًا
وَالْكِتَابُ مُرْسَلٌ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِ . فَلَمَّا رَأَتْ الْفَقِيهَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ
قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَا شَكَّ أَنَّ زَوْجِي مَاتَ وَهَذَا الْفَقِيهَ يَسْتَحِي أَنْ
يَقُولَ لِي إِنَّهُ مَاتَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي إِنْ كَانَ مَاتَ فَقُلْ لِي .
فَهَزَّ رَأْسَهُ وَسَكَتَ . فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ : هَلْ أَشَقُّ ثِيَابِي . فَقَالَ لَهَا :
شَقِي . فَقَالَتْ لَهُ : هَلْ أَطْمُ وَجْهِي . فَقَالَ لَهَا : الطَّيِّبُ . فَأَخَذَتْ
الْكِتَابَ مِنْ يَدِهِ وَعَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا وَصَارَتْ تَبْكِي هِيَ وَأَوْلَادُهَا .
فَسَمِعَ بَعْضُ جِيرَانِهَا الْبُكَاءَ فَسَأَلُوا عَنْ حَالِهَا فَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ جَاءَهَا

كِتَابُ بَمَوْتِ زَوْجِهَا . فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذَا كَلَامُ كَذِبٍ لِأَنَّ زَوْجَهَا أَرْسَلَ لِي مَكْتُوبًا بِالْأَمْسِ يُخْبِرُ فِيهِ أَنَّهُ طَيَّبُ بُخَيْرٍ وَعَافِيَةٌ وَأَنَّهُ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَكُونُ عِنْدَهَا . فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ وَجَاءَ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لَهَا : أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي جَاءَكَ فَجَاءَتْ بِهِ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَقَرَأَهُ وَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي طَيَّبُ بُخَيْرٍ وَعَافِيَةٌ وَبَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ أَكُونُ عِنْدَكُمْ وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مَائِحَةً وَمِرْطًا . فَأَخَذَتِ الْكِتَابَ وَعَادَتْ بِهِ إِلَى الْفَقِيهِ وَقَالَتْ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَهُ مَعِي . وَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ جَارُهَا مِنْ سَلَامَةِ زَوْجِهَا وَإِنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهَا مَائِحَةً وَمِرْطًا . فَقَالَ لَهَا : صَدَقْتَ وَلَكِنْ يَا حُرْمَةُ أَعْذِرْنِي فَإِنِّي كُنْتُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مُتَقَاطًا مَشْغُولَ الْخَاطِرِ وَرَأَيْتُ الْمِرْطَ مَلْفُوفًا فِي الْمِلْحَفَةِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَاتَ وَكَفَّنُوهُ . وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَعْرِفُ الْحِيلَةَ فَقَالَتْ لَهُ : أَنْتَ مَعْدُورٌ . وَأَخَذَتِ الْكِتَابَ وَأَنْصَرَفَتْ عَنْهُ

المُعْقِلُ وَالشَّاطِرُ

٢٦٧ إِنَّ بَعْضَ الْمُعْقِلِينَ كَانَ سَائِرًا وَبِيْدِهِ مِقْوَدُ حِمَارِهِ وَهُوَ يَجْرُهُ خَلْفَهُ . فَظَنَّهُ رَجُلَانِ مِنَ الشُّطَّارِ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَنَا أَخَذْتُ هَذَا الْحِمَارَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَأْخُذُهُ . فَقَالَ لَهُ : أَتُبْعُنِي وَأَنَا أُرِيكَ . فَتَبِعَهُ . فَتَقَدَّمَ ذَلِكَ الشَّاطِرُ إِلَى الْحِمَارِ وَفَكَأَ مِنْهُ الْمِقْوَدَ وَأَعْطَاهُ لِصَاحِبِهِ وَجَعَلَ الْمِقْوَدَ فِي رَأْسِهِ . وَمَشَى خَلْفَ الْمُعْقِلِ حَتَّى عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ ذَهَبَ بِالْحِمَارِ ثُمَّ وَقَفَ فَجَرَّهُ الْمُعْقِلُ

بِالْمَقُودِ فَلَمْ يَمْسُ . فَاتْلَفَتْ إِلَيْهِ فَرَأَى الْمَقُودَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ . فَقَالَ لَهُ :
 أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حِمَارُكَ وَلِي حَدِيثٌ عَجِيبٌ . وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ
 لِي وَالِدَةٌ عَجُوزٌ صَالِحَةٌ جِئْتُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَأَنَا سَكْرَانٌ فَقَالَتْ
 لِي : يَا وَلَدِي تَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْمَعَاصِي . فَأَخَذَتْ الْعَصَا
 وَضَرَبَتْهَا بِهَا فَدَعَتْ عَلِيَّ فَمَسَخَنِي اللَّهُ تَعَالَى حِمَارًا وَأَوْقَعَنِي فِي يَدِكَ .
 فَمَكَثْتُ عِنْدَكَ هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ تَذَكَّرْتَنِي أُمِّي
 وَحَنَّ قَلْبُهَا عَلَيَّ فَدَعَتْ لِي فَأَعَادَنِي اللَّهُ أَدَمِيًّا كَمَا كُنْتُ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
 لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ . بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَخِي أَنْ تَجْعَلَنِي فِي حِلٍّ
 مِمَّا فَعَلْتَ بِكَ مِنَ الرُّكُوبِ وَغَيْرِهِ . ثُمَّ خَلَى سَبِيلَهُ فَمَضَى وَرَجَعَ صَاحِبُ
 الْحِمَارِ إِلَى دَارِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ مِنَ الْخَمْرِ وَالنَّعْمِ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ :
 مَا الَّذِي دَهَاكَ وَأَيْنَ الْحِمَارُ . فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ مَا عِنْدَكَ خَبْرٌ بِأَمْرِ
 الْحِمَارِ فَأَنَا أَخْبِرُكَ بِهِ . ثُمَّ حَكَى لَهَا الْحِكَايَةَ . فَقَالَتْ : يَا وَلَدَتْنَا مِنَ
 اللَّهِ تَعَالَى كَيْفَ مَضَى لَنَا هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ وَنَحْنُ نَسْتَعْدِمُ ابْنَ آدَمَ .
 ثُمَّ تَصَدَّقَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ وَجَلَسَ الرَّجُلُ فِي الدَّارِ مُدَّةً مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ .
 فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : إِلَى مَتَى هَذَا الْقُعُودُ فِي الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ
 أَمْضِ إِلَى السُّوقِ وَاشْتَرِ حِمَارًا وَاشْتَغِلْ عَلَيْهِ . فَمَضَى إِلَى السُّوقِ
 وَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَى الْحَمِيرِ فَإِذَا هُوَ بِحِمَارِهِ يُبَاعُ . فَلَمَّا عَرَفَهُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ
 وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ يَا مَشْوُومُ أَلَمَّاكَ رَجَعْتَ إِلَى
 السُّكْرِ وَضَرَبْتَ أُمَّاكَ . وَاللَّهِ لَنْ أَشْتَرِيكَ أَبَدًا (الف ليلة وليلة)

الْبَابُ الثَّامِنُ

فِي النُّوَادِرِ

٢٦٨ كَانَ عُمَرُ يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ تَاجِرًا لَمَا اخْتَرْتُ عَلَى الْعِطْرِ .
 فَإِنْ فَاتَنِي رِيحُهُ لَمْ يَفْتِنِي رِيحُهُ (من لطائف الصحابة)
 ٢٦٩ قِيلَ : فِي الثَّقَاحَةِ الصُّفْرَةُ الدَّرِّيَّةُ . وَالْحُمْرَةُ الذَّهَبِيَّةُ .
 وَبَيَاضُ الْفِضَّةِ . وَنُورُ الْقَمَرِ . يَلْتَذُّ بِهَا مِنَ الْحَوَاسِ ثَلَاثُ :
 الْعَيْنُ بِلَوْنِهَا . وَالْأَنْفُ بِعَرَفِهَا . وَالْفَمُ بِطَعْمِهَا (للمستعصي)

قُوَّةُ الْمُسْتَعَصِمِ

٢٧٠ كَانَ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَعَصِمُ بَطَلًا شَجَاعًا وَفَارِسًا صَنِيدًا . لَمْ
 يَكُنْ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ أَشْجَعُ مِنْهُ وَلَا أَشَدُّ قَلْبًا . قَالَ ابْنُ أَبِي
 دُوَادَ : كَانَ الْمُسْتَعَصِمُ يَقُولُ لِي : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَضَّ عَلَى سَاعِدِي
 بِأَكْثَرِ قُوَّتِكَ . فَأَقُولُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَطِيبُ نَفْسِي
 بِذَلِكَ . فَيَقُولُ : مَا يَضُرُّنِي فَارُومُ ذَلِكَ . فَإِذَا هُوَ لَا تَعْمَلُ فِيهِ
 إِلَّا سِنَّةً فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِيهِ الْأَسْنَانُ . وَيُقَالُ إِنَّهُ طَعَنَهُ بَعْضُ الْخَوَارِجِ
 وَعَلَيْهِ دِرْعٌ . فَأَقَامَ الْمُسْتَعَصِمُ ظَهْرَهُ . فَخَصِمَ الرَّمْحُ نِصْفَيْنِ .
 وَكَانَ يَشُدُّ يَدَهُ عَلَى كِتَابَةِ الدِّينَارِ فَيَمْحُوهَا . وَيَأْخُذُ عُمُودَ الْحَدِيدِ
 فَيَلْوِيهِ حَتَّى يَصِيرَ طَوْقًا فِي الْعُنُقِ (للابشيحي)

٢٧١ ذَكَرَ أَنَّ أَهْلَ أَصْفَهَانَ مَوْصُفُونَ بِالشَّحِّ . نُقِلَ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِرَغِيفٍ عَلَى ضَرِيرٍ بِأَصْفَهَانَ فَقَالَ الضَّرِيرُ : أَحْسَنَ اللَّهُ غُرْبَتَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : كَيْفَ عَرَفْتَ غُرْبَتِي . قَالَ : لِأَنِّي مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا أَعْطَانِي أَحَدٌ رَغِيفًا صَحِيحًا (للقرويني)

المعتصم والحمار

٢٧٢ حُكِيَ أَنَّ الْمُعْتَصِمَ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ وَحْدَهُ وَقَدْ انْقَطَعَ عَنْ أَصْحَابِهِ فِي يَوْمٍ مَطَرٍ إِذْ رَأَى شَيْخًا مَعَهُ حِمَارٌ عَلَيْهِ شَوْكٌ وَقَدْ زَلِقَ الْحِمَارُ وَسَقَطَ فِي الْأَرْضِ وَالشَّيْخُ قَائِمٌ . فَزَلَّ عَنْ دَابَّتِهِ لِيَخْلَصَ الْحِمَارَ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : يَا بِي أَنْتَ وَالْمِي لَا تُهْلِكُ ثِيَابَكَ . فَقَالَ لَهُ : لَا عَلَيْكَ . ثُمَّ إِنَّهُ خَلَصَ الْحِمَارَ وَجَعَلَ الشَّوْكَ عَلَيْهِ وَغَسَلَ يَدَهُ ثُمَّ رَكَبَ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا شَابُّ . ثُمَّ لَحَقَهُ أَصْحَابُهُ فَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى غَايَةِ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ طِيبِ أَعْرَاقِ الْمُلُوكِ وَسَعَةِ أَخْلَاقِهِمْ (لأبي الفرج الملقب)

السلطان وناصر الدولة

٢٧٣ أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمُعْتَزُّ بِبُصْرَ قَالَ : كَانَ بِبُصْرَ مُلُوكُ آلِ حَمْدَانَ . وَكَانَ الرَّائِسُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ . وَكَانَ يَشْكُو دُمَاءَ فَأَعْيَا الْأَطِبَّاءَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ شِفَاءً . ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ دَسَّ عَلَى قَتْلِهِ فَارْصَدَ لَهُ رَجُلًا مَعَهُ خَنْجَرٌ . فَلَمَّا جَاءَ فِي بَعْضِ دَهَالِيزِ الْقَصْرِ وَثَبَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَضَرَبَهُ بِالْخَنْجَرِ . فَجَاءَتْ الضَّرْبَةُ أَسْفَلَ مِنْ خَاصِرَتِهِ فَأَصَابَ

طَرَفُ الْخَنْجَرِ الدَّمْلَةِ . فَخَرَجَ مَا فِيهَا مِنَ الْحِلَاطِ ثُمَّ عَافَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى وَصَحَّ وَبَرِيَ كَأَحْسَنِ مَا كَانَ (للطَّرطوشي)

المعتصم والطبيب سلمويه

٢٧٤ حَكَى حُثَيْنٌ قَالَ : إِنْ سَلَمُوهُ النَّصْرَانِيَّ كَانَ عَالِمًا بِصِنَاعَةِ
الطَّبِّ فَاضْلًا فِي وَقْتِهِ . وَلَمَّا مَرِضَ عَادَهُ الْمُعْتَصِمُ وَبَكَى عِنْدَهُ وَقَالَ
لَهُ : أَشِرْ عَلَيَّ بِعَدَاكَ بَيْنَ يَصْلَحَنِي . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِهَذَا الْفَضُولِيِّ يُوْحَنَّا
ابْنَ مَسْوِيهِ وَإِذَا وَصَفَ شَيْئًا فَخُذْهُ . وَلَمَّا مَاتَ سَلَمُوهُ قَالَ الْمُعْتَصِمُ :
سَأَلْتُكَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُمَسِّكُ حَيَاتِي وَيُدِرُّ جِسْمِي . وَأَمْتَنَعَ عَنِ الْأَكْلِ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ جَنَازَتِهِ إِلَى الدَّارِ . وَأَنْ يُصَلَّى عَلَيْهَا
بِالسَّمْعِ وَالْبُخُورِ عَلَى رَأْيِ النَّصَارَى فَقُعِلَ ذَلِكَ وَهُوَ يَرَاهُمْ (لَا يَ الْفَرَجُ)

البخيل والدينار

٢٧٥ كَانَ بَعْضُ الْبُخْلَاءِ إِذَا وَقَعَ الدَّرْهَمُ فِي يَدِهِ يُخَاطِبُهُ
وَيَقُولُ لَهُ : أَنْتَ عَقْلِي وَدِينِي . وَصَلَاتِي وَصِيَامِي . وَجَامِعُ شَمْلِي
وَقُرَّةُ عَيْنِي . وَأُنْسِي وَقُوتِي . وَعُدَّتِي وَعِمَادِي . ثُمَّ يَقُولُ لَهُ :
أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ زَائِرٍ كُنْتُ إِلَى وَجْهِكَ مُشْتَقًا

ثُمَّ يَقُولُ : يَا نُورَ عَيْنِي وَحَبِيبَ قَلْبِي . قَدْ صِرْتَ إِلَى مَنْ يَصُونُكَ .
وَيَعْرِفُ قَدْرَكَ . وَيُعْظِمُ حَقَّكَ . وَيُرْعَى قِيَمَتَكَ . وَيُشْفِقُ عَلَيْكَ .
وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ تُعْظِمُ الْأَقْدَارَ . وَتُعَمِّرُ الدِّيَارَ .
وَتَسْمُو عَلَى الْأَشْرَافِ . وَتَرْفَعُ الدِّكْرَ . وَتُعْلِي الْقَدْرَ . وَتُوْنِسُ مِنْ

الْوَحْشَةِ . ثُمَّ يَطْرَحُهُ فِي الْكَيْسِ وَيَقُولُ :
 بِنَفْسِي مَحْجُوبٌ عَنِ الْعَيْنِ شَخْصُهُ وَمَنْ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ لِسَانِي وَلَا قَلْبِي
 فَانْظُرْ يَا عَاقِلُ إِلَى هَذِهِ الْحَسَاسَةِ (لشرشي)

ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك

٢٧٦ كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَثِيرَ الْأَكْلِ . حَجَّ مَرَّةً وَكَانَ
 الْحَرُّ فِي الْحِجَازِ إِذْ ذَاكَ شَدِيدًا فَتَوَجَّهَ إِلَى الطَّائِفِ طَلَبًا لِلْبُرُودَةِ .
 وَأَتَى بَرْمَانَ فَأَكَلَ سَبْعِينَ رَمَانَةً . ثُمَّ أَتَى بِجَدْيٍ وَسِتِّ دَجَاجَاتٍ
 فَأَكَلَهَا . ثُمَّ أَتَى بِزَيْبٍ مِنْ زَيْبِ الطَّائِفِ فَأَكَلَ مِنْهُ كَثِيرًا .
 وَنَسَسَ فَنَامَ ثُمَّ أَنتَبَهُ . فَأَتَوْهُ بِالْعَدَاءِ فَأَكَلَ عَلَى عَادَتِهِ . وَقِيلَ :
 كَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ نَصْرَانِيٌّ وَهُوَ نَازِلٌ عَلَى دَابِقٍ بِزَنْبِيلَيْنِ
 مَمْلُوءَيْنِ تِينًا وَبَيْضًا . فَأَمَرَ مَنْ يُقَشِّرُ لَهُ الْبَيْضَ وَجَعَلَ يَأْكُلُ
 بَيْضَةً وَتِينَةً حَتَّى أَتَى عَلَى الزَّيْبِيلَيْنِ . ثُمَّ أَتَوْهُ بِمِخٍّ وَسُكَّرٍ فَأَكَلَهُ .
 فَأَتَتْهُمْ وَمَرِضَ وَمَاتَ (لأبي الفداء)

طبائع المنود

٢٧٧ إِنْ أَهْلَ الْهِنْدِ يَعْبُونَ الْمَلَاهِيَّ وَلَا يَتَّخِذُونَهَا . وَلَا يَشْرَبُونَ
 الشَّرَابَ وَلَا يَتَنَاوَلُونَ الْخَلَّ لِأَنَّهُ مِنْ الشَّرَابِ وَلَيْسَ ذَلِكَ دِينًا
 وَلَكِنْ أَفْقَةٌ . وَيَقُولُونَ أَيُّ مَلِكٍ شَرِبَ الشَّرَابَ فَلَيْسَ بِمَلِكٍ .
 وَذَلِكَ أَنَّ حَوَالَهُمْ مُلُوكًا يُقَاتِلُونَهُمْ فَيَقُولُونَ كَيْفَ يُدِيرُ أَمْرَ
 مُلْكِهِ مَنْ هُوَ سَكْرَانٌ

ملبوس ملوك الهند

٢٧٨ إِنَّ مُلُوكَ الْهِنْدِ تَلْبَسُ فِي آذَانِهِمُ الْأَقْرَاطَ مِنَ الْجَوْهَرِ
النَّفِيسِ الْمُرْكَبِ فِي الذَّهَبِ . وَتَضَعُ فِي أَعْنَاقِهِمُ الْقَلَائِدَ النَّفِيسَةَ
الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى فَأَخِرِ الْجَوْهَرِ الْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرِ وَاللُّؤْلُؤِ مِمَّا يَعْظُمُ
قِيَمَتُهُ . وَهِيَ الْيَوْمَ كُنُوزُهُمْ وَذَخَائِرُهُمْ وَتَلْبَسُهُ قَوَادِهِمْ
وَوُجُوهُهُمْ . وَالرَّيْسُ مِنْهُمْ يَذْكُبُ عَلَى عُنُقِ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَفِي
يَدِهِ شَيْءٌ يُعْرَفُ بِالْجُتْرَةِ وَهِيَ مِظْلَةٌ مِنْ رِيشِ الطَّوَاوِيسِ يَأْخُذُهَا
بِيَدِهِ فَيَتَّقِي بِهَا الشَّمْسَ وَأَصْحَابُهُ مُحْدِقُونَ بِهِ (سلسلة التواريخ)
ذكر عمود السواري في الاسكندرية .

٢٧٩ مِنْ غَرَائِبِ مَدِينَةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ عُمُودُ الرُّخَامِ الْمَهَائِلُ الَّذِي
يَخْرُجُهَا الْمُسَمَّى عَنْدهُمْ بِعُمُودِ السَّوَارِي . وَهُوَ مُتَوَسِّطٌ فِي غَايَةِ
نَحْلِ وَقَدْ أَمْتَاَزَ عَنْ شَجَرَاتِهَا سُمُوءًا وَآرَ تَفَاعًا . وَهُوَ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ مُحْكَمَةٌ
النَّحْتِ قَدْ أَقِيمَ عَلَى قَوَاعِدِ حِجَارَةٍ مَرْبَعَةٍ أَمْثَالِ الدَّكَائِنِ الْعَظِيمَةِ .
وَلَا تُعْرَفُ كَيْفِيَّةُ وَضْعِهِ هُنَاكَ وَلَا يُتَحَقَّقُ مِنْ وَضْعِهِ (لابن بطوطة)

سبب موت الوليد بن عبد الملك

٢٨٠ وَقَعَ بَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَ(بَيْنَ) أَخِيهِ سُلَيْمَانَ
كَلامٌ . فَعَجَلَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ بِأَمْرٍ يَأْخُذُ أُمَّهُ . فَفَتَحَ فَاهُ لِجَنَابِهِ .
وَإِذَا بِجَنَابِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَمْسَكَ عَلَى فِيهِ وَرَدَّ كَلِمَتَهُ وَقَالَ :
يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ . أَخُوكَ وَأَبْنُ أُمِّكَ وَلَهُ السَّبْقُ عَلَيْكَ . فَقَالَ :

يَا أَبَا حَفْصٍ قَتَلْتَنِي . قَالَ : وَمَا صَنَعْتُ بِكَ . قَالَ : رَدَدْتَ فِي
صَدْرِي أَحْرًا مِنْ الْجَمْرِ . وَمَالَ لِحَنِهِ فَمَاتَ (للطروشى)

دير سمان

٢٨١ دِيرُ سَمَانَ بِنَاحِيَةِ دِمَشْقَ فِي مَوْضِعٍ نَزِهٍ مُحَدَّقَةٍ بِهِ الْبَسَاتِينُ
وَالدُّورُ وَالْقُصُورُ . وَكَانَ فِيهِ حَيْسٌ مَشْهُورٌ مُنْقَطِعٌ عَنِ الْخَلْقِ جَدًّا .
وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ مِنْ كُوَّةٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمًا مَعْلُومًا فَكُلُّ مَنْ
وَقَعَ عَلَيْهِ بَصَرُهُ مِنَ الرِّضَى وَالزَّمْنَى عُوِيَ . فَسَمِعَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ أَذْهَمَ فَذَهَبَ إِلَيْهِ حَتَّى يُشَاهِدَ ذَلِكَ . قَالَ : رَأَيْتُ عِنْدَ الدَّيْرِ
خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الْوَاقِفِينَ حِذَاءَ تِلْكَ الْكُوَّةِ يَتَرَقَّبُونَ خُرُوجَ رَأْسِ
الْحَيْسِ . فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَخْرَجَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَمِينًا
وَشِمَالًا . فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيْهِ قَامَ سَلِيمًا مُعَافَى (للقزويني)

ذكر موتى أهل الصين

٢٨٢ إِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصِّينِ لَمْ يُدْفَنْ إِلَّا فِي الْيَوْمِ
الَّذِي مَاتَ فِي مِثْلِهِ مِنْ قَابِلٍ . يَجْعَلُونَهُ فِي تَابُوتٍ وَيُخْلُونَهُ فِي
مَنَازِلِهِمْ وَيَجْعَلُونَ عَلَيْهِ النُّورَةَ . وَأَمَّا الْمُلُوكُ فَيَجْعَلُونَهُمْ فِي الصَّبْرِ
وَالْكَافُورِ سِنِينَ . وَمَنْ لَمْ يَبْكْ ضَرْبَ بِالْحَشْبِ كَذَلِكَ النِّسَاءُ
وَالرِّجَالُ (سلسلة التواريخ)

محمد بن مروان وملك النوبة

٢٨٣ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ لِلْمَهْدِيِّ قَالَ : لَمَّا شَتَّ شَمْلُ بَنِي

مَرَوَانُ وَقَعْتُ أَنَا بِأَرْضِ النُّوبَةِ . فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُكَنِّيَ مَلِكُهُمْ مِنْ
 الْمَقَامِ عِنْدَهُ زَمَانًا . فَجَاءَنِي زَائِرًا وَهُوَ رَجُلٌ طَوِيلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ .
 فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ مِنْ قُبَّتِي وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْخُلَهَا . فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ إِلَّا
 خَارِجَ الْقُبَّةِ عَلَى التُّرَابِ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 أَعْطَانِي الْمُلْكَ فَحَقُّ عَلَيَّ أَنْ أَقَابِلَهُ بِالتَّوَاضُعِ . (للقزويني)

الطيب والميت

٢٨٤ حَدَّثَ بَعْضُ الشَّامِيِّينَ أَنَّ رَجُلًا خَبَّازًا بَيْنَمَا هُوَ يُخْزِرُ فِي
 نَوْرِهِ بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ إِذْ عَبَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يَبِيعُ الشَّمْشَ . (قَالَ)
 فَأَشْتَرِي مِنْهُ وَجَعَلَ يَأْكُلُهُ بِالْخَبْزِ الْحَارِّ . فَلَمَّا فَرَغَ سَقَطَ مَنْشِيًّا
 عَلَيْهِ فَنَظَرُوهُ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ . فَجَعَلُوا يَتَرَبَّصُونَ بِهِ وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِ
 الْأَطِبَّاءُ فَيَلْتَمِسُونَ دَلَالَتَهُ وَمَوَاضِعَ الْحَيَاةِ مِنْهُ فَقَضَوْا بِأَنَّهُ مَيِّتٌ .
 فَفُتِّلَ وَكُفِّنَ وَحُمِلَ إِلَى الْجُبَّانَةِ . فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ
 اسْتَقْبَلَهُمْ رَجُلٌ طَيِّبٌ يُقَالُ لَهُ الْيَرُودِيُّ وَكَانَ طَيِّبًا مَاهِرًا حَازِقًا
 بِالطَّبِّ فَسَمِعَ النَّاسَ يَلْهَجُونَ بِقِصَّتِهِ فَقَالَ لَهُمْ : حُطُّوهُ حَتَّى أَبْصِرَهُ .
 فَحَطُّوهُ وَجَعَلَ يُقَلِّبُهُ وَيَنْظُرُ فِي أَمَارَاتِ الْحَيَاةِ الَّتِي يَعْرِفُهَا . ثُمَّ
 فَتَحَ فَمَهُ وَسَقَاهُ شَيْئًا وَإِذَا الرَّجُلُ قَدْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَتَكَلَّمَ وَعَادَ
 كَمَا كَانَ إِلَى دُكَّانِهِ (للطرطوشي)

المستحسن من أفعال السودان

٢٨٥ مِنْ أَفْعَالِهِمُ الْحَسَنَةِ قِلَّةُ الظُّلْمِ . فَهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْهُ

وَسُلْطَانُهُمْ لَا يُسَاحُ أَحَدًا فِي شَيْءٍ مِنْهُ . وَمِنْهَا شُمُولُ الْأَمْنِ فِي
 بِلَادِهِمْ فَلَا يَخَافُ الْمَسَافِرُ فِيهَا وَلَا الْمَقِيمُ مِنْ سَارِقٍ وَلَا غَاصِبٍ .
 وَمِنْهَا عَدَمُ تَعَرُّضِهِمْ لِمَالٍ مِنْ مَيُوتِ بِلَادِهِمْ مِنَ الْبَيْضَانِ وَلَوْ كَانَ
 الْقَنَاطِيرُ الْمُقْطَرَةُ . إِنَّمَا يَتَرَكُونَهُ بِيَدِ ثِقَةٍ مِنَ الْبَيْضَانِ حَتَّى يَأْخُذَهُ
 مُسْتَحَقُّهُ . وَمِنْهَا مُوَظَبَتُهُمْ لِلصَّلَوَاتِ وَالزَّكَاةِ لَهَا فِي الْجَمَاعَاتِ
 وَضَرْبُهُمْ أَوْلَادَهُمْ عَلَيْهَا . وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ إِنْ لَمْ يُبَكِّرْ
 إِلَّا نَسَانُ إِلَى الْمَسْجِدِ لَمْ يُجِدْ أَيْنَ يُصَلِّي لِكثَرَةِ الزَّحَامِ (لَابْنِ بَطُوطَةَ)

غنا . ابراهيم بن المهدي

٢٨٦ حَكَى الْمُنْجِمُ قَالَ : حَكَى لِي أَنَّ اِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهْدِيِّ كَانَ أَحْسَنَ
 النَّاسِ غِنَاءً . وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُ فِي مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ مِثْلَ الْمُأْمُونِ
 وَالْمُعْتَصِمِ يُعْنِي الْمَغْنُونُ فَإِذَا ابْتَدَأَ هُوَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْغُلَامَانِ
 وَالتَّصَرِّفِينَ وَأَصْحَابِ الصَّنَاعَاتِ وَالْمُهَنِّ الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ إِلَّا وَقَدْ
 تَرَكَ مَا فِي يَدِهِ وَصَارَ بِأَقْرَبِ مَوْضِعٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْمَعَهُ . فَلَا يَزَالُ
 مُضْغِيًا إِلَيْهِ لَاهِيًا عَمَّا كَانَ فِيهِ مَا دَامَ يُعْنِي فَإِذَا أَمْسَكَ وَغَنَى غَيْرُهُ
 رَجَعُوا إِلَى أَشْغَالِهِمْ . وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ شَيْئًا عَجِيبًا لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ مَا
 صُدِّقَ . كَانَ إِذَا ابْتَدَأَ يُعْنِي أَصْفَتِ الْوَحْشَ وَمَدَّتْ أَعْنَاقُهَا وَلَمْ
 تَرَلْ تَدْنُو مِنْهُ حَتَّى تَضَعَ رُؤُوسَهَا عَلَى الدُّكَانِ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ . فَإِذَا
 سَكَتَ فَهَرَّتْ عَنَّا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى أْبَعْدَ غَايَةٍ يُسْكِنُهَا التَّبَاعُدُ فِيهَا عَنَّا
 ٢٨٧ قَدْ جَاءَ فِي النُّوَادِرِ عَنْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ أَنَّ قَالَ الْحَجَّاجُ : يَا غَلَامُ

أَذْهَبَ إِلَى فُلَانٍ فَقُلَّ لَهُ يَقْطَعُ لِسَانَهَا . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْحِجَامِ .
فَقَالَتْ : تَكَلَّمْتُكَ أُمُّكَ . إِنَّمَا أَمَرْتُكَ أَنْ تَقْطَعَ لِسَانِي بِالصِّلَةِ . وَهِيَ
لَفْظَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ عِنْدَ مَنْ لَهُ أَمْرٌ وَنَهْيٌ . فَتَعَجَّبَ مِنْ ذِكَايَهَا (للشريشي)

انصاف هرمز لرعيته

٢٨٨ كَانَ هَرْمَزُ بْنُ أَنْوَشِرْوَانَ عَادِلًا يَأْخُذُ لِلْأَدْنَى مِنَ الشَّرِيفِ .
وَبَالَغَ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَبْغَضَهُ خَوَاصُّهُ وَأَقَامَ الْحَقَّ عَلَى بَنِيهِ وَوَحِيَّهِ .
وَأَفْرَطَ فِي الْعَدْلِ وَالْتِّشْدِيدِ عَلَى الْأَكْبَارِ وَقَصَرَ أَيْدِيَهُمْ عَنْ
الضُّعْفَاءِ إِلَى الْغَايَةِ . وَوَضَعَ صُنْدُوقًا فِي أَعْلَاهُ خَرَقٌ وَأَمَرَ أَنْ يُلْقَى
الْمُتَظَلِّمُ قِصَّتَهُ فِيهِ وَالصُّنْدُوقُ مَخْتُومٌ بِخَاتَمِهِ . وَكَانَ يَفْتَحُ الصُّنْدُوقَ
وَيَنْظُرُ فِي الْمُظْلَمِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا تَوْصَلَ إِلَيْهِ الشُّكَاوَى عَلَى بَطَانَتِهِ
وَأَهْلِهِ . ثُمَّ طَلَبَ أَنْ يُعْلَمَ بِظُلْمِ الْمُتَظَلِّمِ سَاعَةً فَسَاعَةً فَأَمَرَ بِاتِّخَاذِ
سِلْسِلَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ وَخَرَقَ لَهَا فِي دَارِهِ إِلَى مَوْضِعِ جُلُوسِهِ وَقَتَ
خَلْوَتِهِ وَجَعَلَ فِيهَا جَرَسًا . فَكَانَ الْمُتَظَلِّمُ يَجِيءُ مِنْ ظَاهِرِ الدَّارِ
فَيَحْرِكُ السِّلْسِلَةَ فَيَعْلَمُ بِهِ فَيَتَقَدَّمُ بِإِحْضَارِهِ وَإِزَالَةِ ظُلَامَتِهِ

شهادة جالينوس للنصارى

٢٨٩ قَدْ أَدْرَكَ جَالِينُوسُ عَهْدَ قَوْمُودُوسَ وَكَانَ دِينَ النَّصَارَى قَدْ
ظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ . وَقَدْ ذَكَرَهُمْ جَالِينُوسُ فِي كِتَابِهِ فِي جَوَامِعِ كِتَابِ
أَفْلَاطُونِ فِي سِيَاسَةِ الْمَدُنِ فَقَالَ : إِنَّ جُمْهُورَ النَّاسِ لَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ
يَفْهَمُوا سِيَاقَةَ الْأَقَاوِيلِ الْبُرْهَانِيَّةِ وَلِذَلِكَ صَارُوا مُخْتَاجِينَ إِلَى

رُمُوزٌ يَنْتَفِعُونَ بِهَا . (يَعْنِي بِالرُّمُوزِ الْإِخْبَارَ عَنِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ) . مِنْ ذَلِكَ أَنَا رَأَى الْآنَ الْقَوْمَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ نَصَارَى إِنَّمَا أَخَذُوا إِيمَانَهُمْ عَنِ الرُّمُوزِ . وَقَدْ يَظْهَرُ مِنْهُمْ أَفْعَالٌ مِثْلُ أَفْعَالٍ مَنْ تَفَلَّسَ بِالْحَقِيقَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ عَدَمَ جَزَعِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ أَمْرٌ قَدْ رَأَاهُ كُلُّنَا . وَكَذَلِكَ أَيْضًا عَفَافُهُمْ فَإِنَّ مِنْهُمْ قَوْمًا رَجَالًا وَنِسَاءً أَيْضًا قَدْ أَقَامُوا جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهِمْ مُتَمَتِّعِينَ عَنِ الْعَامِ . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ قَدْ بَلَغَ مِنْ ضَبْطِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ فِي التَّدْبِيرِ وَشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى الْعَدْلِ أَنْ صَارُوا غَيْرَ مُقْصِرِينَ عَنِ الَّذِينَ يَتَفَلَّسُونَ بِالْحَقِيقَةِ . اُنْتَهَى كَلَامُ جَالِينُوسَ (لَا بِي الْفَدَاءُ)

محمد الزيات

٢٩٠ قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتَ عَمِلَ تَنُورًا مِنْ حَدِيدٍ . وَوَضَعَ مَسَامِيرَ فِي دَاخِلِهِ لِيُعَذِّبَ مَنْ يُرِيدُ عَذَابَهُ . فَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ جُعِلَ فِيهِ وَقِيلَ لَهُ : ذُقْ مَا رُمْتَ أَنْ تُذِيقَ النَّاسَ (لَا بِنِ طَقْطَقِي)

ظلم أبي رغال

٢٩١ كَانَ أَبُو رِغَالٍ مَلِكًا بِالطَّائِفِ وَكَانَ يَظْلِمُ رَعِيَّتَهُ . فَمَرَّ بِأَمْرَةٍ تُرْضِعُ صَبِيًّا يَتِيمًا بِلَبَنٍ عَنَزَ لَهَا فَأَخَذَهَا مِنْهَا . وَكَانَتْ سَنَةً مُجْدِبَةً فَبَقِيَ الصَّبِيُّ بِلَا مَرْضِعَةٍ فَمَاتَ . فَرَمَى اللَّهُ أَبَا رِغَالٍ بِقَارِعَةٍ فَأَهْلَكَهُ . فَرَجَمَتِ الْعَرَبُ قَبْرَهُ وَهُوَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ (لَا لاصْبَاهَانِي)

المتظلمون في بلاد الصين

٢٩٢ في كلِّ مَدِينَةٍ مِنْ مُدُنِ الصِّينِ شَيْءٌ يُدْعَى الدُّرَا . وَهُوَ جَرَسٌ عَلَى رَأْسِ مَلِكِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ . مَرْبُوطٌ بِخَيْطٍ مَارٍّ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ لِلْعَامَّةِ كَافَّةً . وَبَيْنَ الْمَلِكِ وَبَيْنَهُ نَحْوُ مِنْ فَرْسَخٍ . فَإِذَا حَرَّكَ الْخَيْطُ الْمُدُودُ أَذْنَى حَرَكَةٍ تَحْرُكُ الْجَرَسُ . فَمَنْ كَانَتْ لَهُ ظُلَامَةٌ حَرَّكَ هَذَا الْخَيْطَ فَيَتَحَرَّكُ الْجَرَسُ مِنْهُ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ . فَيُؤَذِّنُ لَهُ فِي الدُّخُولِ حَتَّى يُنْهِيَ حَالَهُ بِنَفْسِهِ وَيُشْرَحَ ظُلَامَتَهُ . وَجَمِيعُ الْبِلَادِ فِيهَا مِثْلُ ذَلِكَ (سلسلة التواريخ)

نظام الملك والشيخ الفقير

٢٩٣ كَانَ نِظَامُ الْمَلِكِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَيََّةُ الْأَكْبَرُ يَقُومُ لَهُمْ وَيَجْلِسُ فِي مَسْنَدِهِ . وَكَانَ لَهُ شَيْخٌ فَقِيرٌ إِذَا دَخَلَ إِلَيْهِ يَقُومُ لَهُ وَيُجْلِسُهُ فِي مَكَانِهِ وَيَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : إِنْ أُولَئِكَ إِذَا دَخَلُوا عَلَيَّ يُثْنُونَ عَلَيَّ بِمَا لَيْسَ فِيَّ فَيَزِيدُنِي كَلَامُهُمْ عُجْبًا وَتِيهًا . وَهَذَا يَذْكَرُنِي عُيُوبَ نَفْسِي وَمَا أَنَا فِيهِ مِنَ الظُّلْمِ . فَتَكْسِرُ نَفْسِي لِذَلِكَ فَأَرْجِعُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا أَنَا فِيهِ (لابي الفرج)

قيس بن سعد والاعرابي

٢٩٤ قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ : هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ أَسْخَى مِنْكَ . قَالَ : نَعَمْ . زَلْنَا بِالْبَادِيَةِ عَلَى أَمْرَأَةٍ فَحَضَرَ زَوْجُهَا فَقَالَتْ : إِنَّهُ زَلَّ بِكَ ضَيْفَانٌ . فَجَاءَ بِنَاقَةٍ فَنَحَرَهَا وَقَالَ : شَأْنُكُمْ . فَلَمَّا جَاءَ الْغَدُ جَاءَ بِأُخْرَى

وَنَحَرَهَا وَقَالَ: شَأْنُكُمْ. فَقُلْتُ: مَا أَكُنَّا مِنْ أَلْتِي نَحَرْتَ الْبَارِحَةَ
إِلَّا الْيَسِيرَ. فَقَالَ: إِنِّي لَا أَطْعِمُ أَضْيَافِي الْغَابَ. فَأَقْمَنَا عِنْدَهُ أَيَّامًا
وَالسَّمَاءُ تَمُطِرُ وَهُوَ يَفْعَلُ كَذَلِكَ. فَلَمَّا أَرَدْنَا الرِّحِيلَ وَضَعْنَا فِي بَيْتِهِ
مِائَةَ دِينَارٍ وَقُنَّا لِلْمَرَاةِ: اُعْذِرِي لَنَا مِنْهُ وَمَضَيْنَا. فَلَمَّا مَتَعَ النَّهَارُ
إِذَا رَجُلٌ يَصِيحُ خَفْنًا: قِفُوا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْإِلَاسَامُ أَعْطَيْتُونَا ثَمَنَ الْقَرَى.
لَتَأْخُذْنَهَا وَإِلَّا طَفَعْتُكُمْ بِرُحْيٍ. فَأَخَذْنَاهَا وَأَنْصَرَفَ (لِلطَرُوشِي)

قلعة ماردين

٢٩٥ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: هِيَ قَلْعَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى قَلَّةِ جَبَلٍ بِالْجَزِيرَةِ
لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَلْعَةٌ أَحْسَنُ مِنْهَا وَلَا أَحْكَمُ وَلَا أَعْظَمُ. وَهِيَ
مُشْرِفَةٌ عَلَى دُنَيْسِرٍ وَدَارَا وَنَصِيدِينَ وَقَدَّامَهَا رِبْضٌ عَظِيمٌ فِيهِ أَسْوَاقٌ
وَفَنَادِقٌ وَمَدَارِسٌ وَرَبُطٌ. وَضَعُهَا وَضَعٌ عَجِيبٌ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ
الْبُلْدَانِ مِثْلَهَا. وَذَلِكَ أَنَّ دُورَهُمْ كَالدَّرَجِ كُلُّ دَارٍ فَوْقَ أُخْرَى.
وَجُلُ شَرِيهِمْ مِنَ الصَّهَارِيجِ الْمُعَدَّةِ فِي دُورِهِمْ. وَقَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ:
فِي مَارِدِينَ حَمَاهَا اللَّهُ لِي سَكَنٌ لَوْلَا الضَّرُورَةُ مَا فَارَقْتُهَا نَفْسًا

موت ملوك السودان

٢٩٦ إِذَا مَاتَ مَلِكُ السُّودَانِ عَقَدُوا لَهُ قُبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبِ
السَّاجِ وَوَضَعُوهَا فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ. ثُمَّ أَتَوَاهُ عَلَى سَرِيرٍ قَلِيلِ الْفَرَشِ
وَالْوِطَاءِ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ الْقُبَّةِ. وَوَضَعُوا مَعَهُ حِلْيَتَهُ وَسِلَاحَهُ وَآيَتَهُ
الَّتِي كَانَ يَأْكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ وَأَدْخَلُوا فِيهَا الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرِبَةَ

وَأَذْخَلُوا مَعَهُ رِجَالًا مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ . وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ بَابَ الثَّغْبَةِ وَجَعَلُوا فَوْقَ الثَّغْبَةِ الْحَصْرَ وَالْأَمْتَةَ . ثُمَّ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَرَدُّوا فَوْقَهَا بِالْتُّرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَالْجِبَلِ الضَّخْمِ . ثُمَّ يُخْنِدِقُونَ حَوْلَهَا حَتَّى لَا يُوصَلَ إِلَى ذَلِكَ الْكَوْمِ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَهُمْ يَذْبُجُونَ لِمَوْتَاهُمْ الذَّبَائِحَ (لابن عبد العزيز البكري)

ضعف رأي الخليفة الامين

٢٩٧ مِمَّا يُحْكِي مِنْ تَفْرِيطِ الْأَمِينِ وَجَهْلِهِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى حَرْبِ أَخِيهِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ . وَأَرْسَلَ مَعَهُ خَمْسِينَ أَلْفًا . وَكَانَ أَوَّلُ بَعْثٍ بَعَثَهُ إِلَى أَخِيهِ . فَمَضَى عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ فِي ذَلِكَ الْعَسْكَرِ الْكَشِيفَ . وَكَانَ شَيْخًا مِنْ شُيُوخِ الدَّوْلَةِ جَلِيلًا وَمَهِيْبًا . فَالْتَقَى بِطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ظَاهِرِ الرِّيِّ وَعَسْكَرُ طَاهِرٍ نَحْوُ أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارِسٍ . فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا كَانَتْ الْغَلْبَةُ فِيهِ لَطَاهِرٍ . وَقُتِلَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى فَأَرْسَلَ طَاهِرُ رَأْسَهُ إِلَى الْمَأْمُونِ . وَكُتِبَ إِلَيْهِ كِتَابًا نَسَخْتُهُ : أَمَّا بَعْدُ فَهَذَا كِتَابِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَرَأْسُ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بَيْنَ يَدَيَّ وَخَاتَمُهُ فِي يَدَيَّ وَجُنْدُهُ تَحْتَ أَمْرِي وَالسَّلَامُ . وَأَرْسَلَ الْكِتَابَ عَلَى الْبَرِيدِ فَوَصَلَ إِلَى الْمَأْمُونِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَرَسَخًا . ثُمَّ إِنَّ خَبَرَ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى وَرَدَ إِلَى الْأَمِينِ وَهُوَ يَصْطَادُ السَّمَكَ فَقَالَ لِلَّذِي أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ : دَعْنِي فَإِنَّ كَوْنًا قَدْ أَصْطَادَ

سَمَكَيْنِ وَأَنَا إِلَى الْآنَ مَا أَصْطَدْتُ شَيْئًا. وَكَانَ كَوْثُرُ خَادِمَالَهُ
وَكَانَ يُحِبُّهُ (للفخري)

موت ملوك بلاد سرنديب

٢٩٨ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ بِلَادِ سَرَنْدِيبَ صِيرَ عَلَى عَجَلَةٍ قَرِيبًا مِنَ
الْأَرْضِ وَعُلِقَ فِي مُوْخَرِّهَا مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ يُجْرُ شَعْرُ رَأْسِهِ التُّرَابَ
عَنِ الْأَرْضِ. وَأَمْرَأَةٌ بِيَدَيْهَا مَكْنَسَةٌ تَحْثُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَتُنَادِي:
أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا مَلِكُكُمْ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَكَكُمْ وَكَانَ أَمْرُهُ نَافِذًا فِيكُمْ
وَقَدْ صَارَ إِلَى مَا تَرَوْنَ مِنْ تَرْكِ الدُّنْيَا وَأَخَذَ رُوحَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَلَا
تَعْتَرُوا بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ. وَكَلَامُهُ نَحْوُ هَذَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. ثُمَّ يَهَيِّأُ لَهُ
الصَّنَدَلُ وَالْكَافُورُ وَالزَّعْفَرَانُ فَيُحْرَقُ بِهِ ثُمَّ يَرْمَى بِرَمَادِهِ فِي الرِّيحِ.
وَالْهِنْدُ كُلُّهُمْ يُحْرِقُونَ مَوْتَاهُمْ بِالنَّارِ. وَسَرَنْدِيبُ آخِرُ الْجَزَائِرِ وَهِيَ
مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ. وَرَبَّمَا أُحْرِقَ الْمَلِكُ قُتِلَ نِسَاؤُهُ النَّارُ فَيَحْتَرِقْنَ مَعَهُ

حداقة أهل الصين

٢٩٩ أَهْلُ الصِّينِ مِنْ أَحَدِ خَلْقِ اللَّهِ كَفًّا بِنَقْشٍ وَصِنَاعَةٍ وَكُلِّ
عَمَلٍ لَا يَهْدُمُهُمْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ. وَالرَّجُلُ مِنْهُمْ يَضَعُ بِيَدِهِ
مَا يُقَدِّرُ أَنْ غَيْرَهُ يَعْجِزُ عَنْهُ فَيَقْصِدُ بِهِ بَابَ الْمَلِكِ يَلْتَمِسُ الْجَزَاءَ
عَلَى لَطِيفٍ مَا أُبْتَدِعَ. فَيَأْمُرُ الْمَلِكُ بِنَصْبِهِ عَلَى بَابِهِ مِنْ وَقْتِهِ ذَلِكَ إِلَى
سَنَةٍ. فَإِنْ لَمْ يُخْرَجْ أَحَدٌ فِيهِ عَيِّبًا جَارَاهُ وَأَدْخَلَهُ فِي جُمْلَةِ صُنَاعِهِ وَإِنْ
أُخْرِجَ فِيهِ عَيْبٌ أَطْرَحَهُ وَلَمْ يُجَازِهِ. وَإِنْ رَجُلًا مِنْهُمْ صَوَّرَ سُنْبُلَةً

عَلَيْهَا عُصْفُورٌ فِي ثَوْبٍ حَرِيرٍ لَا يَشْكُ النَّازِرُ إِلَيْهَا أَنَّهَا سُنْبُلَةٌ
وَأَنَّ عُصْفُورًا عَلَيْهَا . فَبَقِيَتْ مُدَّةً ثُمَّ اجْتَاَزَ بِهَا رَجُلٌ أَحَدَبُ
فَعَابَهَا . فَأَدْخَلَ إِلَى مَلِكٍ ذَلِكَ الْبَلَدِ وَحَضَرَ صَانِعُهَا . فَسُئِلَ
الْأَحَدَبُ عَنِ الْعَيْبِ فَقَالَ : الْمَتَعَارِفُ عِنْدَ النَّاسِ جَمِيعًا أَنَّهُ لَا يَقَعُ
عُصْفُورٌ عَلَى سُنْبُلَةٍ إِلَّا أَمَلَاها . وَإِنَّ هَذَا الْمُصَوِّرَ صَوَّرَ السُّنْبُلَةَ
قَائِمَةً لَا مَيْلَ لَهَا وَأَثَبَتِ الْعُصْفُورَ فَوْقَهَا مُتَّصِبًا فَأَخْطَأَ . فَصَدَّقَ وَلَمْ
يُثِبِ الْمَلِكُ صَانِعَهَا بِشَيْءٍ (سلسلة التواريخ)

٣٠٠ حَدَّثَ ابْنُ بَطْوَةَ بِهَذَا الشَّانِ قَالَ : وَأَهْلُ الصِّينِ أَعْظَمُ
الْأُمَمِ إِحْكَامًا لِلصِّنَاعَاتِ وَأَشَدُّهُمْ إِتْقَانًا فِيهَا . وَذَلِكَ مَشْهُورٌ مِنْ
حَالِهِمْ قَدْ وَصَفَهُ النَّاسُ فِي تَصَانِيفِهِمْ فَأُطْبِقُوا فِيهِ . وَأَمَّا التَّصْوِيرُ فَلَا
يُجَارِيهِمْ أَحَدٌ فِي إِحْكَامِهِ فَإِنَّ لَهُمْ فِيهِ أَقْدَارًا عَظِيمًا . وَمِنْ عَجِيبِ
مَا شَاهَدْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنِّي مَا دَخَلْتُ قَطُّ مَدِينَةً مِنْ مَدَنِهِمْ ثُمَّ
عُدْتُ إِلَيْهَا إِلَّا وَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً فِي
الْحِيطَانِ وَالْكَوَاعِدِ مَوْضُوعَةً فِي الْأَسْوَاقِ . وَلَقَدْ دَخَلْتُ إِلَى مَدِينَةِ
السُّلْطَانِ فَمَرَرْتُ عَلَى سُوقِ النِّقَاشِينَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ
مَعَ أَصْحَابِي وَنَحْنُ عَلَى زِيِّ الْعِرَاقِيِّينَ . فَلَمَّا عُدْتُ مِنَ الْقَصْرِ عَشِيًّا
مَرَرْتُ بِالسُّوقِ الْمَذْكُورَةِ فَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً
فِي كَافِدٍ قَدْ أَصْبَوُهُ بِالْحَائِطِ . فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَنْظُرُ إِلَى
صُورَةِ صَاحِبِهِ لَا تَخْطِي شَيْئًا مِنْ شَبْهِهِ . وَذَكَرَ لِي أَنَّ السُّلْطَانَ

أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ وَأَنَّهُمْ أَتَوْا إِلَى الْقَصْرِ وَنَحْنُ بِهِ فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا
وَيُصَوِّرُونَ صُورَنَا وَنَحْنُ لَمْ نَشْعُرْ بِذَلِكَ . وَتِلْكَ عَادَةٌ لَهُمْ فِي
تَصْوِيرِ كُلِّ مَنْ يَمُرُّ بِهِمْ . وَتَنْتَهِي حَالُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْغَرِيبَ
إِذَا فَعَلَ مَا يُوجِبُ فِرَارَهُ عَنْهُمْ بَعَثُوا صُورَتَهُ إِلَى الْبِلَادِ وَبَحِثَ عَنْهُ
فَحَيْثُمَا وَجَدَ شَبَهُ تِلْكَ الصُّورَةِ أَخَذَ (لَا بِنِ بَطُوطَة)

عدل نور الدين

٣٠١ لَمْ يَكُنْ فِي سِيرِ الْمُلُوكِ أَحْسَنُ مِنْ سِيرَةِ نُورِ الدِّينِ وَلَا أَكْثَرُ
تَحَرُّيًّا لِلْعَدْلِ مِنْهُ . وَكَانَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَلْبَسُ وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي الَّذِي
يُخْصُهُ إِلَّا مِنْ مُلْكٍ كَانَ لَهُ . قَدْ اشْتَرَاهُ مِنْ سَهْمِهِ مِنَ الْغَنِيمَةِ . وَلَقَدْ
شَكَا إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ مِنَ الضِّيقَةِ . فَأَعْطَاهَا ثَلَاثَةَ دَكَكِينَ فِي خِمَصٍ
كَانَتْ لَهُ يُحْصَلُ مِنْهَا فِي السَّنَةِ نَحْوُ الْعِشْرِينَ دِينَارًا . فَلَمَّا اسْتَقَاتَهَا
قَالَ : لَيْسَ لِي إِلَّا هَذَا . وَجَمِيعُ مَا فِي يَدِي أَنَا خَازِنٌ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ
لَا أَخُونَهُمْ فِيهِ وَلَا أَخُو ضُ نَارَ جَهَنَّمَ لِأَجْلِكَ (لَا بِنِ الْفَرَجِ)

الشيخ أبو عبد الله والفيلة

٣٠٢ يُحْكِي أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ خَفِيفٍ قَصَدَ مَرَّةً جَبَلَ
سَرَ نَدِيبَ وَمَعَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْفُقَرَاءِ . فَأَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ فِي طَرِيقِ
الْجَبَلِ حَيْثُ لَا عِمَارَةَ وَتَاهُوا عَنِ الطَّرِيقِ . وَطَلَبُوا مِنَ الشَّيْخِ أَنْ
يَأْذَنَ لَهُمْ فِي الْقَبْضِ عَلَى بَعْضِ الْفِيلَةِ الصِّغَارِ وَهِيَ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ
كَثِيرَةٌ جَدًّا وَمِنْهُ تُحْمَلُ إِلَى حَضْرَةِ مَلِكِ الْهِنْدِ . فَتَاهَهُمُ الشَّيْخُ عَنْ

ذَلِكَ فَغَلَبَ عَلَيْهِمُ الْجُوعُ فَتَعَدَّوْا قَوْلَ الشَّيْخِ وَقَبَضُوا عَلَى فِيلٍ صَغِيرٍ
مِنْهَا وَذَكَّوْهُ وَآكَلُوا لَحْمَهُ وَأَمْتَعَ الشَّيْخُ مِنْ آكَلِهِ . فَلَمَّا نَامُوا تَأَتَّى
الْإِيلَةَ أَجْمَعَتِ الْفِيلَةَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَتَتْ إِلَيْهِمْ . فَكَانَتْ تَشُمُّ
الرَّجُلَ مِنْهُمْ وَتَقْتُلُهُ حَتَّى أَتَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ . وَشَمَّتِ الشَّيْخَ وَلَمْ
تَتَرَعْضْ لَهُ وَآخَذَهُ فِيلٌ مِنْهَا وَلَفَّ عَلَيْهِ خُرْطُومَهُ وَرَمَى بِهِ عَلَى
ظَهْرِهِ وَآتَى بِهِ الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ الْعِمَارَةُ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَهْلُ تِلْكَ
النَّاحِيَةِ عَجِبُوا مِنْهُ وَأَسْتَقْبَلُوهُ لِيَتَعَرَّفُوا أَمْرَهُ . فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُمْ
أَمْسَكَهُ الْفِيلُ بِخُرْطُومِهِ وَوَضَعَهُ عَنْ ظَهْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ بِحَيْثُ
يَرُونَهُ . فَجَاؤُوا إِلَيْهِ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ فَعَرَفُوهُ خَبَرَهُ وَهُمْ
كُفَّارٌ وَأَقَامَ عِنْدَهُمْ أَيَّامًا (لابن بطوطة)

موت المنصور

٣٠٣ أَخْبَرَ الْقُضْلُ بْنُ الرَّيِّعِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْمُنْصُورِ فِي السَّفَرِ الَّذِي
مَاتَ فِيهِ . فَتَرْنَا بَعْضَ الْمَنَازِلِ قَدَعَا بِي وَهُوَ فِي قَبْتِهِ إِلَى حَائِطٍ وَقَالَ:
أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تَدْعُوا الْعَامَّةَ تَدْخُلُ هَذِهِ الْمَنَازِلَ فَيَكْتُبُونَ فِيهَا مَا لَا
خَيْرَ فِيهِ . قَالَتْ: وَمَا هُوَ . قَالَ: أَلَا تَرَى مَا عَلَى الْحَائِطِ مَكْتُوبًا:
أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَقَاتِكَ وَأَنْقَضَتْ

سِنُوكَ وَأَمَرَ اللَّهُ لَا بُدَّ نَازِلُ

أَبَا جَعْفَرٍ هَلْ كَاهِنٌ أَوْ مُنَجِّمٌ

يُرَدُّ قُضَاءُ اللَّهِ أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا عَلَى الْخَائِطِ شَيْءٌ وَإِنَّهُ لَنَتِيَّ أَبْيَضُ. قَالَ: إِنَّهَا وَاللَّهِ نَفْسِي نَعَيْتُ إِلَى الرَّحِيلِ. فَرَحَلْنَا وَثَقُلَ حَتَّى بَلَغَ بئرَ مَيْمُونٍ. فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ دَخَلْتَ الْحَرَمَ. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. وَقُضِيَ مِنْ يَوْمِهِ. وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: السُّلْطَانُ مَنْ لَا يَمُوتُ (لِلشَّرِيشِيِّ)

يحيى بن خالد والقص

٣٠٤ قِيلَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ: أَيُّهَا الْوَزِيرُ أَخْبِرْنَا بِأَحْسَنِ مَا رَأَيْتَ فِي أَيَّامِ سَعَادَتِكَ. قَالَ: رَكِبْتُ يَوْمًا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي سَفِينَةٍ أُرِيدُ التَّنَزُّهَ. فَلَمَّا خَرَجْتُ بِرَجُلِي لِأَصْعَدَ اتَّكَأْتُ عَلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِهَا. وَكَانَ بِإِصْبَعِي خَاتَمُ فُطَّارِ قَصْصِهِ مِنْ يَدِي وَكَانَ يَأْقُوتًا أَحْمَرَ قِيمَتُهُ أَلْفُ مِثْقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ. فَتَطَيَّرْتُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَإِذَا بِالطَّبَّاحِ قَدْ أَتَى بِذَلِكَ الْقَصَصِ بَعَيْنِهِ وَقَالَ: أَيُّهَا الْوَزِيرُ لَقِيتُ هَذَا الْقَصَصَ فِي بَطْنِ حُوتٍ وَذَلِكَ لِأَنِّي اشْتَرَيْتُ حَيْثَانًا لِلْمَطْبَخِ فَشَقَقْتُ بَطْنَهَا فَرَأَيْتُ هَذَا الْقَصَصَ فَقُلْتُ: لَا يَصْلُحُ هَذَا إِلَّا لِلْوَزِيرِ أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى. فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ هَذَا بُلُوغُ الْغَايَةِ

الذَّلْ بعد العزَّة

٣٠٥ وَقِيلَ لِيَحْيَى: أَخْبِرْنَا بِبَعْضِ مَا لَقِيتَ مِنَ الْمَحَنِّ. قَالَ: اشْتَهَيْتُ لَحْمًا فِي قَدْرِ طَبَّاحٍ وَأَنَا فِي السِّجْنِ. فَغَرَمْتُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي شَهْوَتِي حَتَّى أَتَيْتُ بِقَدْرِ وَلَحْمٍ مُقَطَّعٍ فِي قَصَبَةٍ فَارِسِيَّةٍ. وَالْحُلُّ وَسَارُّ حَوَائِجِهَا فِي قَصَبَةٍ أُخْرَى. وَتَرَكُوا عِنْدِي مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ. وَأَتَيْتُ

بِنَارٍ فَأَوْقَدْتُ تَحْتَ الْقَدْرِ وَتَفَحْتُ وَلِحْيَتِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى كَادَتْ
 رُوحِي تَخْرُجُ . فَلَمَّا نَضِجَتْ تَرَكْتُهَا تَفُورُ وَتَغْلِي وَفَتَتْهُ الْحَبْرُ .
 وَعَمَدْتُ لِأَنْزِلَهَا فَأَنْفَلْتُ مِنْ يَدَيَّ وَأَنْكَسَرَتْ الْقَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ
 فَبَقِيَ الْقَطْطُ اللَّحْمَ . وَأَمْسَحُ مِنْهُ التُّرَابَ وَأَكُلُهُ وَذَهَبَ الْمَرْقُ
 الَّذِي كُنْتُ أَشْتَهِيهِ وَهَذَا أَعْظَمُ مَا مَرَّ بِي (للاتليدي)

الخطيب والتلميذ

٣٠٦ اِشْتَهَرَ فِي جَزِيرَةِ صِقْلِيَّةِ أَرْخِيلُوخُوسُ الْخَطِيبُ الْمَلِكُ
 بِالْغُرَابِ . وَسَارَ إِلَيْهِ الطُّلَبَةُ لِاسْتِفَادَةِ الْخُطَابَةِ مِنْهُ . وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ
 قَاصِدِيهِ فَتَى مِنَ الْيُونَانِ يُقَالُ لَهُ ثِيْسِيَّاسُ وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي تَعْلِيمِ
 هَذَا الْفَنِّ وَضَمِنَ لَهُ عَنْ ذَلِكَ مَا لَا مُعِينًا فَأَجَابَهُ بِرُغْبَتِهِ وَعَلَّمَهُ . فَلَمَّا
 أَتَقَنَّا حَاوَلَ الْقَدْرَ بِهِ وَرَامَ فَسَخَ مَا وَافَقَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : يَا مُعَلِّمُ مَا
 حَدُّ الْخُطَابَةِ . فَقَالَ : إِنَّهَا الْمُفِيدَةُ لِلْإِقْتَاعِ . قَالَ : إِنِّي أَنَاظِرُكَ الْآنَ
 فِي الْأُجْرَةِ . فَإِنْ أَقْنَعْتُكَ بِأَنِّي لَا أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ لَمْ أَدْفَعُهَا إِذْ قَدْ
 أَقْنَعْتُكَ بِذَلِكَ . وَإِنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فَلَسْتُ أُعْطِيكَ شَيْئًا لِأَنِّي
 لَمْ أَتَعَلَّمْ مِنْكَ الْخُطَابَةَ الَّتِي هِيَ مُفِيدَةٌ لِلْإِقْتَاعِ . فَأَجَابَهُ الْمُعَلِّمُ
 وَقَالَ : وَأَنَا أَيْضًا أَنَاظِرُكَ فَإِنْ أَقْنَعْتُكَ بِأَنَّهُ يُجِبُّ لِي أَخْذَ حَقِّي
 مِنْكَ أَخَذْتُهُ أَخْذَ مَنْ أَقْنَعَ . وَإِنْ لَمْ أَقْنَعْكَ فَيَجِبُ أَيْضًا أَخْذُهُ
 مِنْكَ إِذْ قَدْ كَسَّاتَ تَلْمِيزًا يَسْتَظْهَرُ عَلَى مُعَلِّمِهِ . قَدْ قِيلَ فِي الْمَثَلِ :
 بَيْضُ رَدِيٍّ لِرَّغَابٍ رَدِيٍّ (لأبي الفرج)

صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها

٣٠٧ مسجد البصرة من أحسن المساجد . وصحته متناهي
 إلا نفاح مفروش بالخضاء الحمراء التي يوتى بها من وادي السباع .
 شهدت مرة بهذا المسجد صلاة الجمعة . فلما قام الخطيب به إلى
 الخطبة وسردها لحن فيها لحنًا كثيرًا جليًا فعجبت من أمره وذكرت
 ذلك للقاضي حجة الدين فقال لي : إن هذا البلد لم يبق به من يعرف
 شيئًا من علم النحو . وهذه عبرة لمن تفكر فيها . سبحان مغير
 الأشياء ومقلب الأمور . هذه البصرة التي إلى أهلها انتهت رئاسة
 النحو وفيها أصله وفرعه ومن أهلها إمامه الذي لا ينكر سبقه لا
 يقيم خطيبها خطبة الجمعة على دونه عليها (لابن بطوطة)

حلم المأمون

٣٠٨ إنه كان للمأمون خادم يسرق طاساته التي يشرب فيها .
 فقال له المأمون : إذا سرقت شيئًا فأتني بما تسرقه فأشتريه
 منك . فقال له الخادم : أشتري مني هذه . وأشار إلى التي بين
 يديه . فقال : بكم . قال : بدينارين . قال : على شرط أنك
 لا تسرقها . قال : نعم . فأعطاه دينارين . فلم يعد الخادم يسرق
 بعدها شيئًا لما رأى من حلمه (للاتليدي)

ذكر العجلات التي يسافر عليها بلاد الروم

٣٠٩ الروم يسمون العجلة عربة . وهي عجلات تكون للواحدة

مِنْهُمْ أَرْبَعُ بَكَرَاتٍ كِبَارٍ وَمِنْهَا مَا يُجْرُهُ فَرَسَانِ وَمِنْهَا مَا يُجْرُهُ أَكْثَرُ
 مِنْ ذَلِكَ وَتَجْرُهَا أَيْضًا الْبَقَرُ وَالْجَمَالُ عَلَى حَالِ الْعَرَبَةِ فِي ثِقَلِهَا
 أَوْ خِفَتِهَا . وَالَّذِي يُخْدِمُ الْعَرَبَةَ يَرْكَبُ أَحَدَ الْأَفْرَاسِ الَّتِي تَجْرُهَا
 وَيَكُونُ عَلَيْهِ سَرْجٌ وَفِي يَدِهِ سَوْطٌ يُجَرِّكُهَا لِلْمَشْيِ وَعَوْدٌ كَبِيرٌ
 يُصَوِّبُهَا بِهِ إِذَا عَاجَتْ عَنْ الْقَصْدِ . وَيُجْعَلُ عَلَى الْعَرَبَةِ شِبْهُ قَبَّةٍ
 مِنْ قَضْبَانِ خَشَبٍ مَرْبُوطٍ بِقَضْبِهَا إِلَى بَعْضِ بِسُورٍ جَدِيدٍ رَقِيقٍ
 وَهِيَ خَفِيفَةُ الْحَمْلِ وَتُكْسَى بِاللِّدِّ أَوْ بِالْمَلَفِ . وَيَكُونُ فِيهَا طِيقَانٌ
 مُشَبَّكَةٌ وَيَرَى الَّذِي يَدْخُلُهَا النَّاسَ وَلَا يَرَوْنَهُ وَتَقْلَبُ فِيهَا كَمَا
 يُحِبُّ وَيَنَامُ وَيَأْكُلُ وَيَقْرَأُ وَيَكْتُبُ وَهُوَ فِي حَالِ سَيْرِهِ . وَالَّتِي
 تَحْمِلُ الْأَثْقَالَ وَالْأَزْوَادَ وَخَزَائِنَ الْأَطْعَمَةِ مِنْ هَذِهِ الْعَرَبَاتِ
 يَكُونُ عَلَيْهَا شِبْهُ الْبَيْتِ كَمَا ذَكَرْنَا وَعَلَيْهِ قُفْلٌ (لَابَنُ بَطُوطَةَ)

كِرَامِ حَسَنِ بْنِ سَهْلٍ

٣١٠ كَانَ أَحْسَنُ بْنُ سَهْلٍ وَزِيرًا لِلْمَأْمُونِ . وَتَرَوَّجَ الْمَأْمُونُ ابْنَتَهُ
 بُورَانَ وَأَتَحَدَرَ فِي أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعَسَاكِرِهِ وَأَمْرَأَتِهِ إِلَى فَمِ الصُّلْحِ
 بِوَاسِطَةٍ . فَقَامَ أَحْسَنُ بْنُ سَهْلٍ فِي إِزَالِهِمْ قِيَامًا عَظِيمًا وَبَدَلَ مِنْ
 الْأَمْوَالِ وَنَثَرَ مِنَ الدَّرَرِ مَا يَفُوتُ حَدَّ الْكَثْرَةِ حَتَّى أَنَّهُ عَمِلَ
 بِطَاطِيخٍ مِنْ عَنَبٍ وَجَعَلَ فِي وَسْطِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا رُقْعَةً
 بِضَيْعَةٍ مِنْ ضَيَاعِهِ وَنَثَرَهَا فَمَنْ وَقَعَتْ فِي يَدِهِ بِطِخَّةٌ مِنْهَا فَتَحَهَا
 وَتَسَلَّمَ الضَّيْعَةَ الَّتِي فِيهَا . وَكَانَتْ دَعْوَةُ عَظِيمَةً تَتَجَاوَزُ حَدَّ

الْكَثْرَةِ حَتَّى أَنْ الْمَأْمُونَنَ نَسَبَ وَزِيَدَهُ فِي ذَلِكَ إِلَى السَّرَفِ .
وَقَالُوا : جُمْلَةُ مَا أُخْرِجَ عَلَى دَعْوَةِ فَمِ الصَّلَاحِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفِ
دِرْهَمٍ . وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَدْ قَرَشَ لِلْمَأْمُونِ حَصِيرًا مَنَسُوجًا
مِنْ ذَهَبٍ وَنَثَرَ عَلَيْهِ أَلْفَ لُؤْلُؤَةٍ مِنْ كِبَارِ اللُّؤْلُؤِ (الفخري)

ملك الروم وحاتم الطائي

٣١١ مِنْ أَعْجَبَ مَا حَكِيَ عَنْ حَاتِمِ الطَّائِيِّ هُوَ أَنَّ أَحَدَ قِيَاصِرَةِ
الرُّومِ بَلَغَهُ أَخْبَارُ حَاتِمٍ فَاسْتَغْرَبَ ذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ حَاتِمَ
فَرَسًا مِنْ كِرَامِ الْحَيْلِ عَزِيزَةً عِنْدَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَعْضَ حُجَّابِهِ
يَطْلُبُ مِنْهُ الْفَرَسَ هَدِيَّةً إِلَيْهِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَّحِنَ سَمَاحَتَهُ بِذَلِكَ .
فَلَمَّا دَخَلَ الْحَاجِبُ دِيَارَ طَيِّ سَأَلَ عَنْ آيَاتِ حَاتِمٍ حَتَّى دَخَلَ
عَلَيْهِ . فَاسْتَقْبَلَهُ وَرَحَّبَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ حَاجِبُ الْمَلِكِ .
وَكَانَتْ الْمَوَاشِي حَبْنَةً فِي الْمُرَاعِي فَلَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا لِقَرِي
ضَيْفِهِ فَخَرَّ الْفَرَسَ وَأَضْرَمَ النَّارَ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى ضَيْفِهِ يُحَادِثُهُ
فَاعْلَمَهُ أَنَّهُ رَسُولُ قَيْصَرَ وَقَدْ حَضَرَ لِيَسْتَمِيعَهُ الْفَرَسُ فَسَاءَ ذَلِكَ
حَاتِمًا وَقَالَ : هَلَّا أَعْلَمْتَنِي قَبْلَ الْآنِ فَإِنِّي قَدْ نَحَرْتُهَا لَكَ إِذْ لَمْ أَجِدْ
جَزُورًا غَيْرَهَا بَيْنَ يَدَيَّ . فَعَجِبَ الرَّسُولُ مِنْ سَخَائِهِ وَقَالَ :
وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْنَا مِنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْنَا (لابن عبد ربه)

وفاة نجل ملك إيدج

٣١٢ لَمَّا دَخَلَتْ مَدِينَةُ إِيدَجَ أَرَدَتْ رُؤْيَا السُّلْطَانِ فَلَمْ يَتَأْتِ لِي

ذَلِكَ بِسَبَبٍ أَنَّهُ لَا يُخْرَجُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ هُوَ وَلِيُّ
 عَهْدِهِ وَلَيْسَ لَهُ سِوَاهُ فَمَرَضَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ
 فِي إِحْدَى اللَّيَالِي سَمِعْنَا الصَّرَاحَ وَالنُّوْحَ وَقَدْ مَاتَ الْمَرِيضُ
 الْمَذْكُورُ . وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ دَخَلَ عَلَيَّ شَيْخُ الزَّوَايَةِ وَأَهْلُ الْبَلَدِ
 وَقَالُوا : إِنَّ كُبرَاءَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْقَضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْأَشْرَافِ
 وَالْأُمَرَاءِ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ لِلْعَزَاءِ فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَذْهَبَ
 فِي جُمْلَتِهِمْ . فَأَنْفَتُ مِنْ ذَلِكَ . فَعَزَمُوا عَلَيَّ فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنْ
 الْمَسِيرِ فَسِرْتُ مَعَهُمْ . فَوَجَدْتُ مَشُورَ دَارِ السُّلْطَانِ مُتَمَتِّعًا رِجَالًا
 وَصَبِيَانًا مِنَ الْمَالِيكَ وَأَبْنَاءَ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَءِ وَالْأَجْنَادِ وَقَدْ لَبِسُوا
 التَّلَافِيسَ وَجِلَالَ الدَّوَابِّ وَجَعَلُوا فَوْقَ رُؤُوسِهِمُ التُّرَابَ وَالْتَبَنَ
 وَبَعْضُهُمْ قَدْ جَزَّ نَاصِيَتَهُ . وَأَنْقَسَمُوا فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ بِأَعْلَى الْمَشُورِ وَفِرْقَةٌ
 بِأَسْفَلِهِ . وَتَرَحَّفَ كُلُّ فِرْقَةٍ إِلَى جِهَةِ الْأُخْرَى وَهُمْ ضَارِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ
 عَلَى صُدُورِهِمْ قَائِلُونَ : مَوْلَانَا . فَرَأَيْتُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا هَائِلًا
 وَمَنْظَرًا فُظِيحًا لَمْ أَعُهَدْ مِثْلَهُ . وَلَمَّا دَخَلْتُ رَأَيْتُ جِهَاتِ الْمَشُورِ غَاصَّةً
 بِالنَّاسِ . . . وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا لِأَرْتَادَ مَوْضِعًا جُلُوسِي . فَرَأَيْتُ
 هُنَا لَكَ سَقِيفَةً مَرْتَفَعَةً عَنِ الْأَرْضِ بِمِقْدَارِ شِبْرٍ وَفِي إِحْدَى زَوَايَاهَا
 رَجُلٌ مُنْفَرِّدٌ عَنِ النَّاسِ قَاعِدٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ صُوفٍ شَبَّهَ اللَّبَدَ يَلْبِسُهُ
 بَيْنَكَ الْبِلَادُ ضَعْفَاءُ النَّاسِ أَيَّامَ الْمَطَرِ وَالتَّلَجِّ وَفِي الْأَسْفَارِ . فَتَقَدَّمْتُ
 إِلَى حَيْثُ الرَّجُلُ وَأَنْقَطَعَ عَنِّي أَصْحَابِي لَمَّا رَأَوْا إِقْدَامِي مَخَوْهُ

وَعَجِبُوا مِنِّي وَأَنَا لَا أَعْلَمُ عِنْدِي شَيْءٌ مِنْ حَالِهِ . فَصَعِدْتُ السَّقِيفَةَ
وَسَلَّمْتُ عَلَى الرَّجُلِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ
الْقِيَامَ وَهُمْ يُسْمُونَ ذَلِكَ نِصْفَ الْقِيَامِ . وَقَعَدْتُ فِي الرُّكْنِ
الْمُقَابِلِ لَهُ : ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى النَّاسِ وَقَدْ رَمَوْني بِأَبْصَارِهِمْ جَمِيعًا .
فَعَجِبْتُ مِنْهُمْ وَرَأَيْتُ الْفُقَهَاءَ وَالْمَشَايِخَ وَالْأَشْرَافَ مُسْتَنِدِينَ
إِلَى الْحَائِطِ تَحْتَ السَّقِيفَةِ . وَأَشَارَ إِلَيَّ أَحَدُ الْقُضَاةِ أَنَّ أُنْحِطَ
إِلَى جَانِبِهِ . فَلَمْ أَفْعَلْ . وَحِينَئِذٍ اسْتَشْعَرْتُ أَنَّهُ السُّلْطَانُ . فَلَمَّا
كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ أَتَى شَيْخُ الْمَشَايِخِ نُورُ الدِّينِ الْكُرْمَانِيُّ فَصَعِدَ
إِلَى السَّقِيفَةِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ . فَقَامَ إِلَيْهِ وَجَّاسَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَحِينَئِذٍ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ هُوَ السُّلْطَانُ . ثُمَّ جِئْتُ بِالْجِنَازَةِ وَهِيَ بَيْنَ
أَشْجَارِ الْأُتْرُجِ وَاللَّيْمُونِ وَالنَّارَنْجِ وَقَدْ مَلَأُوا أَغْصَانَهَا بِثَمَارِهَا
وَالْأَشْجَارُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ . فَكَانَ الْجِنَازَةُ تَمْشِي فِي بُسْتَانٍ وَالْمَشَاعِلُ
فِي رِمَاحٍ طَوَالَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَالشَّمْعُ كَذَلِكَ . فَصَلَّيْتُ عَلَيْهَا وَذَهَبَ
النَّاسُ مَعَهَا إِلَى مَدْفِنِ الْمُلُوكِ وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ هَلَا فِجَانُ
عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَهُنَاكَ مَدْرَسَةٌ عَظِيمَةٌ يُشَبِّهُهَا النَّهْرُ
وَبَدَاخِلُهَا مَسْجِدٌ تَقَامُ فِيهِ الْجُمُعَةُ وَبِحَارِجِهَا حَمَّامٌ وَيُخْفُ بِهَا بُسْتَانٌ
عَظِيمٌ وَبِهَا الطَّعَامُ لِلوَارِدِ وَلِلصَّادِرِ . وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُمْ
إِلَى مَدْفِنِ الْجِنَازَةِ لِبُعْدِ الْمَوْضِعِ فَعُدْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ

الْبَابُ التَّاسِعُ فِي الْأَسْفَارِ

سَفَرُ ابْنِ بَطُوطَةَ إِلَى مَدِينَةِ بُلْغَارَ

٣١٣ قَالَ ابْنُ بَطُوطَةَ: كُنْتُ سَمِعْتُ بِمَدِينَةِ بُلْغَارَ فَأَرَدْتُ التَّوَجُّهَ إِلَيْهَا لِأَرَى مَا ذَكَرَ عَنْهَا مِنْ أَنْتِهَاءِ قِصْرِ اللَّيْلِ بِهَا وَقِصْرِ النَّهَارِ أَيْضًا فِي عَكْسِ ذَلِكَ الْفَصْلِ. وَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَحَلَّةِ السُّلْطَانِ أَوْزُوكَ خَانَ سُلْطَانَ الْأَتْرَاكِ مَسِيرَةُ عَشْرِ. فَطَلَبْتُ مِنْهُ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَيْهَا فَبَعَثَ مَعِيَ مَنْ أَوْصَلَنِي إِلَيْهَا وَرَدَّنِي إِلَيْهِ. وَوَصَلْتُهَا فِي رَمَضَانَ. فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ أَفْطَرْنَا وَأَذِنَ بِالْعِشَاءِ فِي أَثْنَاءِ إِفْطَارِنَا فَصَلَّيْنَاهَا وَأَتَمَمْنَا بَاقِيَ الصَّلَوَاتِ فَطَلَعَ الْفَجْرُ فِي إِثْرِ ذَلِكَ. وَتَقَصَّرُ كَذَلِكَ النَّهَارُ بِهَا فِي فَصْلِ قِصْرِهِ أَيْضًا وَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثًا. وَكُنْتُ أَرَدْتُ الدَّخُولَ إِلَى أَرْضِ الظُّلْمَةِ وَالدَّخُولَ إِلَيْهَا مِنْ بُلْغَارَ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. ثُمَّ أَضْرَبْتُ عَنْ ذَلِكَ لِعِظَمِ الْمُؤُونَةِ فِيهِ وَقِلَّةِ الْجُدْوَى. وَالسَّفَرُ إِلَيْهَا لَا يَكُونُ إِلَّا فِي عَجَلَاتٍ صَغَارٍ تَجْرُهَا كِلَابٌ كِبَارٌ. فَإِنَّ تِلْكَ الْمَفَازَةَ فِيهَا الْجَلِيدُ فَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ الْإِدْمِيِّ وَلَا حَافِرُ الدَّابَّةِ فِيهَا وَالْكِلَابُ لَهَا الْأَظْفَارُ فَتَثْبُتُ أَقْدَامُهَا فِي الْجَلِيدِ. وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الْأَقْوِيَاءُ مِنَ التُّجَّارِ الَّذِينَ يَكُونُ لِأَحَدِهِمْ مَائَةُ عَجَلَةٍ أَوْ نَحْوُهَا مُوقَرَّةٌ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَحَطْبِهِ. فَإِنَّهَا لَا شَجَرَ فِيهَا وَلَا حَجَرَ وَلَا مَدَرَ. وَالذَّلِيلُ

بِتِلْكَ الْأَرْضِ هُوَ الْكَلْبُ الَّذِي قَدْ سَارَ فِيهَا مَرَارًا كَثِيرَةً وَتَنْتَهِي
 قِيمَتُهُ إِلَى أَلْفِ دِينَارٍ وَنَحْوِهَا. وَتُرَبَّطُ الْعَرَبَةُ إِلَى عُنُقِهِ وَيُقَرَّنُ مَعَهُ
 ثَلَاثَةٌ مِنَ الْكِلَابِ وَيَكُونُ هُوَ الْمُقَدَّمُ وَتَتَّبِعُهُ سَائِرُ الْكِلَابِ
 بِالْعَرَبَاتِ فَإِذَا وَقَفَ وَقَفَتْ. وَإِذَا كَمَلَتْ لِلْمُسَافِرِينَ بِهِذِهِ الْفَلَاةِ
 أَرْبَعُونَ مَرَحَلَةً زَلُّوا عِنْدَ الظُّلَمَةِ. وَتَرَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا جَاءَ
 بِهِ مِنَ الْمَتَاعِ هُنَاكَ. وَعَادُوا إِلَى مَنْزِلِهِمُ الْمُعْتَادِ. فَإِذَا كَانَ
 الْقَدُّ عَادُوا لِيَتَفَقَّدَ مَتَاعَهُمْ فَيَجِدُونَ بِإِزَائِهِ مِنَ السَّمُورِ وَالسَّنَجَابِ
 وَالْقَاقِمِ. فَإِنْ رَضِيَ صَاحِبُ الْمَتَاعِ مَا وَجَدَهُ إِزَاءَ مَتَاعِهِ أَخَذَهُ
 وَإِنْ لَمْ يَرْضَهُ تَرَكَهُ

رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحنته بالاسر

٣١٤ أَحَبَّ مَلِكُ الْهِنْدِ أَنْ يَبْعَثَ هَدَايَا تَقِيَسَةَ لِمَلِكِ الصِّينِ. تَقَعَنَ
 السُّلْطَانُ لِلِسَفَرِ مَعِيَ الْأَمِيرَ ظَهِيرَ الدِّينِ الزُّنْجَانِيَّ وَهُوَ مِنْ فُضَلَاءِ
 أَهْلِ الْعِلْمِ. وَأَلْفَتْنِي كَافُورًا وَإِلَيْهِ سَلِمَتِ الْهَدِيَّةُ. وَبَعَثَ مَعَنَا الْأَمِيرَ
 مُحَمَّدًا الْهَرَوِيَّ فِي أَلْفِ فَارِسٍ لِيُوصِلَنَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي نَزَكُ مِنْهُ
 الْبَحْرَ. وَكَانَ سَفَرُنَا فِي السَّابِعِ عَشَرَ شَهْرٍ صَفَرٍ سَنَةِ سَبْعِمِائَةٍ وَثَلَاثِ
 وَأَرْبَعِينَ. وَكَانَ زَوَّلُنَا فِي أَوَّلِ مَرَحَلَةٍ بِمَنْزِلٍ تَلَبَّتْ. وَرَحَلْنَا مِنْهُ إِلَى
 مَنْزِلٍ أَوْثَمُ إِلَى بَيَانَةٍ. ثُمَّ سَرَرْنَا مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ كُولَ. وَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا
 بَلَّغْنَا أَنَّ بَعْضَ كُفَّارِ الْهُنُودِ حَاصِرُوا بَلَدَةَ الْجَلَالِيَّ وَأَحَاطُوا بِهَا وَهِيَ
 عَلَى مَسَافَةٍ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ كُولَ. فَصَدَدْنَاهَا وَالْكُفَّارُ يُقَاتِلُونَ

أَهْلَهَا وَقَدْ أَشْرَفُوا عَلَى التَّلَفِ . وَلَمْ يَعْلَمْ الْكُفَّارُ بِنَا حَتَّى صَدَقْنَا
 الْحِمْلَةَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي نَحْوِ أَلْفِ فَارِسٍ وَثَلَاثَةِ أَلْفِ رَاجِلٍ فَقَتَلْنَاهُمْ
 عَنْ آخِرِهِمْ وَأَحْتَوَيْنَا عَلَى خَيْلِهِمْ وَأَسْلَحَتِهِمْ . وَأَسْتَشْهِدُ مِنْ أَصْحَابِنَا
 ثَلَاثَةَ وَعِشْرُونَ فَارِسًا وَخَمْسَةَ وَخَمْسُونَ رَاجِلًا وَأَسْتَشْهِدُ أَلْفَتِي
 كَافُورُ السَّاقِي الَّذِي كَانَتْ الْهَدِيَّةُ مُسَلَّمَةً بِيَدِهِ . فَكَتَبْنَا إِلَى السُّلْطَانِ
 بِخَبَرِهِ وَأَقَمْنَا فِي أَنْتِظَارِ الْجَوَابِ . وَكَانَ الْكُفَّارُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَنْزِلُونَ
 مِنْ جَبَلٍ هُنَاكَ مَنِيْعٍ . فَيَغِيرُونَ عَلَى نَوَاحِي بَلَدَةِ الْجَلَالِيِّ . وَكَانَ
 أَصْحَابُنَا يَرْكَبُونَ كُلَّ يَوْمٍ مَعَ أَمِيرِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ لِيُعِينُوهُ عَلَى مُدَافَعَتِهِمْ .
 وَفِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ رَكِبْتُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَدَخَلْنَا بُسْتَانًا
 نَقِيلُ فِيهِ وَذَلِكَ فَضْلُ الْقَيْظِ . فَسَمِعْنَا الصَّيْحَ فَرَكِبْنَا وَلَحَقْنَا كُفَّارًا
 أَغَارُوا عَلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْجَلَالِيِّ فَأَتَبَعْنَاهُمْ . فَتَفَرَّقُوا وَتَفَرَّقَ أَصْحَابُنَا
 فِي طَلَبِهِمْ وَأَتَفَرَّدْتُ فِي خَمْسَةٍ مِنْ أَصْحَابِي . فَخَرَجَ عَلَيْنَا جُمْلَةٌ مِنْ
 الْفُرْسَانِ وَالرَّجَالِ مِنْ غِيْضَةٍ هُنَاكَ فَقَرَّرْنَا مِنْهُمْ لِكَثَرَتِهِمْ .
 وَأَتَّبَعْنِي نَحْوُ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ ثُمَّ انْقَطَعُوا عَنِّي إِلَّا ثَلَاثَةً مِنْهُمْ . وَلَا
 طَرِيقَ بَيْنِ يَدَيَّ . وَتِلْكَ الْأَرْضُ كَثِيرَةُ الْحَجَارَةِ . فَاشْتَبَتْ يَدَا
 فَرَسِي بَيْنَ الْحَجَارَةِ فَفَزَلْتُ عَنْهُ وَأَقْتَلَعْتُ يَدَهُ وَعُدْتُ إِلَى رُكُوبِهِ .
 وَالْعَادَةُ بِالْهِنْدِ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْإِنْسَانِ سَيْفَانِ أَحَدُهُمَا مُعَلَّقٌ بِالسَّرَجِ
 وَيُسَمَّى الرَّكَايِي وَالْآخَرُ فِي التَّرْكَشِ . فَسَقَطَ سَيْفِي الرَّكَايِي
 مِنْ عَمْدِهِ وَكَانَتْ حَلِيَّتُهُ ذَهَابًا فَفَزَلْتُ فَأَخَذْتُهُ وَتَقَلَّدْتُهُ وَرَكِبْتُ

وَهُمْ فِي أَثَرِي . ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى خَنْدَقٍ عَظِيمٍ فَتَزَلْتُ وَدَخَلْتُ فِي
جَوْفِهِ فَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهِمْ . ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى وَادٍ فِي وَسْطِ شَعْرَاءَ
مُلْتَمَّةٍ فِي وَسْطِهَا طَرِيقٌ فَمَشَيْتُ عَلَيْهِ وَلَا أَعْرِفُ مُتَّهَاهُ . فَبَيْنَمَا أَنَا
فِي ذَلِكَ خَرَجَ عَلَيَّ نَحْوُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ بِأَيْدِيهِمُ الْقِسِيُّ
فَأَحْدَقُوا بِي وَخَفْتُ أَنْ يَرْمُونِي رَمِيَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ قَرَرْتُ مِنْهُمْ .
وَكُنْتُ غَيْرُ مُتَدَرِّعٍ فَأَلْقَيْتُ بِنَفْسِي إِلَى الْأَرْضِ وَأَسْتَأْسَرْتُ وَهُمْ
لَا يَشْتَلُونَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ . فَأَخَذُونِي وَسَلَبُونِي جَمِيعَ مَا عَلَيَّ غَيْرَ
جُبَّةٍ وَقَمِيصٍ وَسِرْوَالٍ وَدَخَلُوا بِي إِلَى تِلْكَ الْغَلَابَةِ . فَأَنْتَهَوْا بِي إِلَى
مَوْضِعٍ جُلُوسِهِمْ مِنْهَا عَلَى حَوْضٍ مَاءٍ بَيْنَ تِلْكَ الْأَشْجَارِ . وَأَتَوْنِي
بِخُبْرٍ مَاشٍ وَهُوَ الْجُلْبَانُ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرَبْتُ مِنَ الْمَاءِ . وَكَانَ
مَعَهُمُ مُسْلِمَانِ كَلَّمَانِي بِالْفَارِسِيَّةِ وَسَأَلَانِي عَنْ شَأْنِي . فَأَخْبَرْتُهُمَا
بِبَعْضِهِ وَكَتَمْتُهُمَا أَنِّي مِنْ جَهَةِ السُّلْطَانِ فَقَالَا لِي : لَا بُدَّ أَنْ يَشْتَاكَ
هَؤُلَاءِ أَوْ غَيْرُهُمْ وَلَكِنَّ هَذَا مُقَدَّمُهُمْ . وَأَشَارَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ
فَكَلَّمْتُهُ بِتَرْجَمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَتَلَطَّفْتُ لَهُ . فَوَكَّلَ بِي ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ أَحَدُهُمْ
شَيْخٌ وَمَعَهُ ابْنُهُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ خَيْثٌ . وَكَلَّمَنِي أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ
فَقَهَمْتُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِقَتْلِي . وَأَحْتَمَلُونِي عَشِيَّ النَّهَارِ إِلَى كَهْفٍ
وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَى الْأَسْوَدِ مِنْهُمْ حِمَى مُرْعَدَةً فَوَضَعَ رِجْلَيْهِ عَلَيَّ وَنَامَ
الشَّيْخُ وَابْنُهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ تَكَلَّمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالزُّوْلِ
مَعَهُمْ إِلَى الْحَوْضِ وَفَهَمْتُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلِي . فَكَلَّمْتُ الشَّيْخَ

وَتَلَطَّفْتُ إِلَيْهِ فَرَّقَ لِي . وَقَطَعْتُ كُمِّي قَمِيصِي وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا لَكِي لَا
يَأْخُذْهُ أَصْحَابُهُ فِي إِنْ فَرَرْتُ . وَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّرِّ سَمِعْنَا كَلَامًا عِنْدَ
الْحَوْضِ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُمْ . فَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالنُّزُولِ مَعَهُمْ فَزَرَلْنَا
وَوَجَدْنَا قَوْمًا آخَرِينَ . فَأَشَارُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْهَبُوا فِي صُحْبَتِهِمْ فَأَبَوْا .
وَجَلَسَ ثَلَاثَتُهُمْ أَمَامِي وَأَنَا مُوَاجِهٌ لَهُمْ وَوَضَعُوا حَبْلَ قَتَبٍ كَانَ مَعَهُمْ
بِالْأَرْضِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَذَا الْحَبْلُ يَرِيطُونِي
عِنْدَ الْقَتْلِ . وَأَقَمْتُ كَذَلِكَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ
أَخَذُونِي فَتَكَلَّمُوا مَعَهُمْ وَفَهِمْتُ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُمْ : لِأَيِّ شَيْءٍ مَا
قَتَلْتُمُوهُ . فَأَشَارَ الشَّيْخُ إِلَى الْأَسْوَدِ كَأَنَّهُ اعْتَذَرَ بِرَضِهِ . وَكَانَ أَحَدُ
هُوْلَاءِ الثَّلَاثَةِ شَابًّا حَسَنَ الْوَجْهِ فَقَالَ لِي : أَتُرِيدُ أَنْ أُسَرِّحَكَ .
فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : اذْهَبْ . فَأَخَذْتُ الْجَبَّةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيَّ فَأَعْطَيْتُهُ
إِيَّاهَا وَأَعْطَانِي مُنِيرَةً بَالِيَّةً عِنْدَهُ وَأَرَانِي الطَّرِيقَ فَذَهَبْتُ وَخَفْتُ
أَنْ يَبْدُو لَهُمْ فَيَذَرُوكُونِي . فَدَخَلْتُ غِيْضَةً قَصَبٍ وَأَخْتَفَيْتُ فِيهَا إِلَى
أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ . ثُمَّ خَرَجْتُ وَسَلَكْتُ الطَّرِيقَ الَّتِي أَرَانِيهَا الشَّابُّ
فَأَفْضَتُ بِي إِلَى مَاءٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ وَسِرْتُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ فَوَصَلْتُ
إِلَى جَبَلٍ فَنِمْتُ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَأَلْتُ الطَّرِيقَ فَوَصَلْتُ ضَحَى
إِلَى جَبَلٍ مِنَ الصَّخْرِ عَالٍ فِيهِ شَجَرٌ أَمُّ غِيلَانَ وَالسِّدْرُ . فَكُنْتُ
أَجْنِي الثُّبُقَ فَأَكُلُهُ حَتَّى أَثْرَ الشَّوْكَ فِي ذِرَاعِي آثَارًا هِيَ بَاقِيَةٌ
بِهِ حَتَّى الْآنَ . ثُمَّ زَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ إِلَى أَرْضٍ مُزْدَرَعَةٍ

قُطْنَا وَبِهَا أَشْجَارُ الْخُرُوعِ . وَهَذَا لِكَ بَائِنٌ وَالْبَائِنُ عِنْدَهُمْ بَيْتٌ
مُتَّسِعَةٌ جِدًّا مَطْوِيَّةٌ بِالْحِجَارَةِ لَهَا دَرَجٌ يُنْزَلُ عَلَيْهَا إِلَى وَرْدِ الْمَاءِ .
وَبَعْضُهَا يَكُونُ فِي وَسْطِهِ وَجَوَانِيهِ الْقَبَابُ مِنَ الْحَجَرِ وَالسَّقَائِفُ
وَالْمَجَالِسُ وَيَتَفَاخَرُ مُلُوكُ الْبِلَادِ وَأُمَرَاؤُهَا بِعِمَارَتِهَا فِي الطَّرِيقَاتِ
الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا . وَسَنَذْكُرُ بَعْضَ مَا رَأَيْنَاهُ مِنْهَا فِيمَا بَعْدُ . وَلَمَّا وَصَلْتُ
إِلَى الْبَائِنِ شَرِبْتُ مِنْهُ وَوَجَدْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عَسَالَيْسِجِ الْخُرْدَلِ
قَدْ سَقَطَتْ لِمَنْ عَسَلَهَا . فَأَكَلْتُ مِنْهَا وَادْخَرْتُ بَاقِيَهَا وَنَمْتُ تَحْتَ
شَجَرَةِ خُرُوعٍ . فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ الْبَائِنُ نَحْوَارَ بَعَيْنِ فَارِسًا
مُدْرِعِينَ فَدَخَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْمَزْرَعَةِ ثُمَّ ذَهَبُوا وَطَمَسَ اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ .
ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُمْ نَحْوُ خَمْسِينَ فِي السَّلَاحِ وَزَلُّوا إِلَى الْبَائِنِ
وَأَتَى أَحَدُهُمْ إِلَى شَجَرَةٍ إِزَاءَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كُنْتُ تَحْتَهَا فَلَمْ يَشْعُرْ بِي .
وَدَخَلْتُ إِذْ ذَاكَ فِي مَزْرَعَةِ الْقُطْنِ وَأَقَمْتُ بِهَا بَقِيَّةَ نَهَارِي وَأَقَامُوا
عَلَى الْبَائِنِ يَفْسِلُونَ ثِيَابَهُمْ وَيَلْعَبُونَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ هَدَّاتُ أَصْوَاتِهِمْ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ قَدْ مَرُّوا أَوْ نَامُوا . فَخَرَجْتُ حِينئذٍ وَاتَّبَعْتُ أَثَرَ الْخَيْلِ
وَاللَّيْلُ مُقْبِرٌ وَسِرْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَائِنٍ آخَرَ عَلَيْهِ قُبَّةٌ . فَتَزَلْتُ
إِلَيْهِ وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهِ وَأَكَلْتُ مِنْ عَسَالَيْسِجِ الْخُرْدَلِ الَّتِي كَانَتْ
عِنْدِي . وَدَخَلْتُ الْقُبَّةَ فَوَجَدْتُهَا مَمْلُوءَةً بِالْعُشْبِ مِمَّا يَجْمَعُهُ الطَّيْرُ
فَنَمْتُ بِهَا وَكُنْتُ أَحْسُ حَرَكَةَ حَيَوَانٍ فِي تِلْكَ الْعُشْبِ أَظُنُّهُ حَيَّةٌ
فَلَا أَبَالِي بِهَا لِمَا بِي مِنَ الْجَهْدِ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَلَكَتُ طَرِيقًا وَاسِعَةً

تُفْضِي إِلَى قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ . وَسَلَكَتُ سَوَاهَا فَكَانَتْ كَمَثَلِهَا وَأَقَمْتُ
كَذَلِكَ أَيَّامًا وَفِي بَعْضِهَا وَصَلْتُ إِلَى أَشْجَارٍ مُلْتَفَّةٍ بَيْنَهَا حَوْضُ مَاءٍ
وَدَاخِلُهَا شَبْهُ بَيْتٍ وَعَلَى جَوَانِبِ الْحَوْضِ نَبَاتُ الْأَرْضِ كَالنَّجِيلِ
وغيرِهِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَقْعُدَ هُنَاكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ يُوصِلُنِي إِلَى
الْعِمَارَةِ . ثُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ يُسِيرُ قُوَّةً فَهَضَمْتُ عَلَى طَرِيقٍ وَجَدْتُ بِهَا
أَثَرَ الْبَقَرِ . وَوَجَدْتُ ثَوْرًا عَلَيْهِ بَرْدَعَةٌ وَمَنْجَلٌ فَإِذَا تِلْكَ الطَّرِيقُ
تُفْضِي إِلَى قَرْيَةِ الْكُفَّارِ . فَاتَّبَعْتُ طَرِيقًا أُخْرَى فَأَفْضَيْتُ بِي إِلَى
قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ وَرَأَيْتُ بِهَا أَسْوَدَيْنِ فَخَفَّتُهُمَا وَأَقَمْتُ تَحْتَ أَشْجَارٍ
هُنَاكَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ دَخَلْتُ الْقَرْيَةَ وَوَجَدْتُ دَارًا فِي بَيْتٍ مِنْ
بُيُوتِهَا شَبْهُ خَابِيَةٍ كَبِيرَةٍ يَصْنَعُونَهَا لِاخْتِرَانِ الزَّرْعِ وَفِي أَسْفَلِهَا نَقَبٌ
يَسْعُ الرَّجُلُ . فَدَخَلْتُهَا وَوَجَدْتُ دَاخِلَهَا مَفْرُوشًا بِالتِّبْنِ وَفِيهِ حَجَرٌ
جَعَلْتُ رَأْسِي عَلَيْهِ وَنَمْتُ . وَكَانَ قَوْفَهَا طَائِرٌ يُرْفَرُ بِمَجْنَحِيهِ أَكْثَرَ
اللَّيْلِ وَأَظْنَهُ كَانَ يَخَافُ فَاجْتَمَعَ خَائِفَيْنِ . وَأَقَمْتُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ
سَبْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ يَوْمٍ أُسِرْتُ وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ . وَفِي السَّابِعِ مِنْهَا
وَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ لِلْكَفَّارِ عَامِرَةٍ وَفِيهَا حَوْضُ مَاءٍ وَمَنَايِبُ خُضِرٍ
فَسَاءَتْهُمْ الطَّعَامُ فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُونِي . فَوَجَدْتُ حَوْلَ بَيْتِهَا أَوْرَاقَ
فِجْلٍ فَأَكَلْتُهَا . وَجِئْتُ الْقَرْيَةَ فَوَجَدْتُ جَمَاعَةَ كُفَّارٍ لَهُمْ طَلِيعَةٌ
فَدَعَانِي طَلِيعَتُهُمْ فَلَمْ أُجِبْهُ . وَقَعَدْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَتَى أَحَدُهُمْ
بِسَيْفٍ مَسْلُولٍ وَرَفَعَهُ لِيُضْرِبَنِي بِهِ فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ لِعَظِيمِ مَا بِي مِنْ

أَجْهَدُ . فَفَتَّشَنِي فَلَمْ يَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا فَأَخَذَ الْقَمِيصَ الَّذِي كُنْتُ
 أَعْطَيْتُ كَمِيهِ لِلشَّيْخِ الْمُوَكَّلِ بِي . وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّامِنُ اشْتَدَّ بِي
 الْهَطَشُ وَعَدِمْتُ الْمَاءَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ خَرَابٍ فَلَمْ أَجِدْ بِهَا حَوْضًا .
 وَعَادَ تَهُمْ بِتِلْكَ الْقَرْيَةِ أَنْ يَصْنَعُوا أَحْوَاضًا يَجْتَمِعُ بِهَا مَاءُ الْمَطَرِ
 فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ جَمِيعُ السَّنَةِ . فَأَتَيْتُ طَرِيقًا فَأَفْضَتْ بِي إِلَى بئرٍ غَيْرِ
 مَطْوِيَةٍ عَلَيْهَا حَبْلٌ مَضْنُوعٌ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ وَلَيْسَ فِيهِ آنِيَةٌ يُسْتَقَى
 بِهَا فَرَبَطْتُ خِرْقَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِي فِي الْحَبْلِ وَأُمْتَصَصْتُ مَا تَعَلَّقَ
 بِهَا مِنَ الْمَاءِ فَلَمْ يَرَوْني . فَرَبَطْتُ خُفِّي وَأَسْتَقَيْتُ بِهِ فَلَمْ يَرَوْني .
 فَاسْتَقَيْتُ بِهِ ثَانِيًا فَأَنْقَطَعَ الْحَبْلُ وَوَقَعَ الْخُفُّ فِي الْبئرِ . فَرَبَطْتُ
 الْخُفَّ الْأَخَرَ وَشَرَبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ . ثُمَّ قَطَعْتُهُ فَرَبَطْتُ أَعْلَاهُ فِي رَجُلِي
 بِحَبْلِ الْبئرِ وَبِخَرَقٍ وَجَدْتُهَا هُنَاكَ . فَبَيْنَمَا أَنَا أَرْبِطُهَا وَأَفْكِرُ فِي
 حَالِي إِذْ لَاحَ لِي شَخْصٌ فَتَنْظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ بِيَدِهِ
 إِبْرِيْقٌ وَعُكَّازٌ وَعَلَى كَاهِلِهِ جَرَابٌ . فَقَالَ لِي : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ .
 فَقُلْتُ لَهُ : عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَقَالَ لِي بِالْفَارِسِيَّةِ :
 مَنْ أَنْتَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا تَائِبٌ . فَقَالَ لِي : وَأَنَا كَذَلِكَ . ثُمَّ رَبَطَ
 إِبْرِيْقَهُ بِحَبْلِ كَانَ مَعَهُ وَأَسْتَقَى مَاءً . فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْرَبَ فَقَالَ لِي :
 أَصْبِرْ . ثُمَّ فَتَحَ جَرَابَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ غُرْفَةً حِمَصٍ أَسْوَدَ مَقْلُوبٍ مَعَ قَلِيلٍ
 أَرَزٍّ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرَبْتُ وَسَأَلَنِي عَنْ أَسْمِي . فَقُلْتُ : مُحَمَّدٌ .
 وَسَأَلَنِي عَنْ أَسْمِهِ . فَقَالَ لِي : الْقَلْبُ الْفَارِخُ . فَتَعَاءَلْتُ بِذَلِكَ

وَسُرْتُ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِي : بِسْمِ اللَّهِ تَرَا فَنِي . فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَمَشَيْتُ
 مَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ وَجَدْتُ فُتُورًا فِي أَعْضَائِي وَلَمْ أَسْتَطِعِ الشُّهُوضَ
 فَقَعَدْتُ . فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ . فَقُلْتُ لَهُ : كُنْتُ قَادِرًا عَلَى الْمَشْيِ قَبْلَ
 أَنْ أَلْقَاكَ فَلَمَّا لَقَيْتُكَ عَجَزْتُ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ . أُرَكِّبُ فَوْقَ عُنُقِي .
 فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَلَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . فَقَالَ : يُقَوِّينِي اللَّهُ . لَا
 بُدَّ لَكَ مِنْ ذَلِكَ . فَرَكِبْتُ عَلَى عُنُقِهِ وَقَالَ لِي : قُلْ : حَسْبُنَا اللَّهُ
 وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَاكْثَرْتُ مِنْ ذَلِكَ . وَغَلَبَتْنِي عَيْنِي فَلَمْ أَفِقْ إِلَّا
 لِسُفُوطِي عَلَى الْأَرْضِ . فَاسْتَيْقَظْتُ وَلَمْ أَرَ لِلرَّجُلِ أَثَرًا وَإِذَا أَنَا فِي
 قَرْيَةٍ غَامِرَةٍ . فَدَخَلْتُهَا فَوَجَدْتُهَا لِرِعِيَةِ الْهُنُودِ وَحَاكِمَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 فَأَعْلَمُوهُ بِي فَجَاءَ إِلَيَّ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَسْمُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . فَقَالَ لِي :
 تَابُ بُوْرُهُ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ كُولَ حَيْثُ أَصْحَابُنَا فَرَسْخَانِ . وَحَمَلَنِي
 ذَلِكَ الْحَاكِمُ إِلَى بَيْتِهِ فَأَطْعَمَنِي طَعَامًا سَخْنًا وَأَغْتَسَلَتْ وَقَالَ لِي :
 عِنْدِي ثَوْبٌ وَعِمَامَةٌ أَوْدَعَهُمَا عِنْدِي رَجُلٌ عَرَبِيٌّ مِصْرِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْمَحَلَّةِ
 الَّتِي بِكُولَ . فَقُلْتُ لَهُ : هَاتِيهِمَا أَلْبَسَهُمَا إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ إِلَى الْمَحَلَّةِ . فَأَتَى
 بِهِمَا فَوَجَدْتُهُمَا مِنْ ثِيَابِي كُنْتُ قَدْ وَهَبْتُهُمَا لِلذَّكَاءِ الْعَرَبِيِّ لَمَّا قَدِمْنَا
 كُولَ . فَطَالَ تَعَجُّبِي مِنْ ذَلِكَ . وَفَكَّرْتُ فِي الرَّجُلِ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى
 عُنُقِهِ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ وَلِيِّ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْشِدِي حَسْبًا
 ذَكَرْنَاهُ فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ إِذْ قَالَ لِي : سَتَدْخُلُ أَرْضَ الْهِنْدِ وَتَلْقَى
 بِهَا أَخِي دِلْشَادَ وَيُخْلِصُكَ مِنْ شِدَّةٍ تَقَعُ فِيهَا . وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ

لَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ فَقَالَ الْقَلْبُ الْفَارِ حُ. وَتَفْسِيرُهُ بِالْفَارِ سِيَّةٌ دِلْسَادُ.
 فَعَلِمْتُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَ نِي بِلِقَائِهِ وَأَنَّهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ. وَلَمْ يَخْصُلْ
 لِي مِنْ صُحْبَتِهِ إِلَّا الْمَقْدَارُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ. وَكَتَبْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَى
 أَصْحَابِي بِكَوْلٍ مُعَلِّمًا لَهُمْ بِسَلَامَتِي فَجَاؤُوا إِلَيَّ بِفَرَسٍ وَثِيَابٍ
 وَاسْتَبَشَرُوا بِي. وَوَجَدْتُ جَوَابَ السُّلْطَانِ قَدْ وَصَلَهُمْ وَبَعَثَ بَقِيَّةَ
 يُسَمَّى بِسَبِيلِ الْجَامِدَارِ عَوْضًا عَنْ كَافُورِ الْمُسْتَشْهِدِ. وَأَمَرْنَا أَنْ نَتَّهَدِيَ
 عَلَى سَفَرِنَا وَوَجَدْتُهُمْ أَيْضًا قَدْ كَتَبُوا لِلْسُّلْطَانِ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي
 وَتَشَاءُ مَوَازِيهِ السَّفَرَةِ لِمَا جَرَى فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى كَافُورٍ وَهُمْ يَرِيدُونَ
 أَنْ يَرْجِعُوا. فَلَمَّا رَأَيْتُ تَأْكِيدَ السُّلْطَانِ فِي السَّفَرِ أَكْثَدْتُ عَلَيْهِمْ
 وَقَوِي عَزْمِي فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا اتَّفَقَ فِي بَدَايَةِ هَذِهِ السَّفَرَةِ وَالسُّلْطَانُ
 يَعْذَرُكَ فَلَنْ رَجِعَ إِلَيْهِ أَوْ نَقِمَ حَتَّى يَصِلَ جَوَابُهُ. فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا يُمْكِنُ
 الْقَامُ وَحَيْثُمَا كُنَّا أَدْرَكْنَا الْجَوَابَ. فَرَحَلْنَا عَنْ كَوْلٍ وَأَتَمَمْنَا
 سَفَرَنَا إِلَى الصِّينِ حَتَّى أَنْتَهَيْنَا إِلَيْهَا (لابن بطوطة)

نبذة من كتاب مروج الذهب للمسعودي

(باختصار)

٣١٥ إِنَّا نَذَكُرُ فِي هَذَا الْبَابِ جُمْلًا مِنْ أَخْبَارِ مَا اتَّصَلَ بِنَا مِنْ
 الْبَحْرِ الْحَبَشِيِّ وَالْمَمَالِكِ وَالْمُلُوكِ وَجُمْلًا مِنْ تَرْتِيبِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
 أَنْوَاعِ الْمَجَابِبِ فنقول: إِنَّ بَحْرَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ وَفَارِسَ وَالْيَمَنَ مُتَّصِلَةٌ
 مِيَاهُهَا غَيْرُ مُنْفَصِلَةٍ. إِلَّا أَنَّ هِيَجَانَهَا وَرُكُودَهَا يَخْتَلِفُ لِاخْتِلَافِ

مَهَابٍ رِيَاحِهَا وَإِبَانِ ثَوْرَانِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَبَحْرُ فَارِسَ تَكْثُرُ أَمْوَاجُهُ
وَيَضَعُ رُكُوبُهُ عِنْدَ لَيْنِ بَحْرِ الْهِنْدِ وَاسْتِقَامَةُ الرُّكُوبِ فِيهِ وَقِلَّةُ
أَمْوَاجِهِ . وَيَلِينُ بَحْرُ فَارِسَ وَتَقِلُّ أَمْوَاجُهُ وَيَسْهَلُ رُكُوبُهُ عِنْدَ أَرْتَجَاجِ
بَحْرِ الْهِنْدِ وَأَضْطِرَابِ أَمْوَاجِهِ وَظُلُمَتِهِ وَصُعُوبَتِهِ عِنْدَ رُكُوبِهِ . . .
وَالْفَوْصُ عَلَى اللُّوْلُو فِي بَحْرِ فَارِسَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي أَوَّلِ نَيْسَانَ إِلَى آخِرِ
أَيْلُولَ وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ فَلَا غَوْصَ فِيهَا . وَتُطْلَقُ
الْمَرَآكِبُ مِنْ بَحْرِ فَارِسَ إِلَى الْبَحْرِ الثَّانِي وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْأَرْوِي . لَا
يَذَرُكَ قَعْرُهُ وَلَا يُخْصَرُ كَثْرَتُهُ مِنْ نِهَآيَاتِهِ وَلَا تَضْبُطُ غَايَاتُهُ لِعِزِّ مَائِهِ
وَأَتْسَاعِ فِضَائِهِ . وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَحْرِيِّينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْوُصْفَ لَا يُحِيطُ
بِأَقْطَارِهِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ تَشَعُّبِهِ . وَرَبَّمَا تَقْطَعُهُ السُّفُنُ فِي الشَّهْرَيْنِ
وَالثَّلَاثَةِ وَفِي الشَّهْرِ عَلَى قَدَرِ مَهَابِ الرِّيَاحِ وَالسَّلَامَةِ . وَلَيْسَ فِي
هَذِهِ الْبَحَارِ (أَعْنِي مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْبَحْرُ الْحَبْشِيُّ) أَكْبَرُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ
لِأَرْوِي وَلَا أَشَدَّ . وَفِي عَرْضِهِ بَحْرُ الزَّنْجِ وَبِلَادُهُمْ . وَعَنْبَرُ هَذَا
الْبَحْرِ قَلِيلٌ . وَذَلِكَ أَنَّ الْعَنْبَرَ أَكْثَرُهُ يَقَعُ إِلَى بِلَادِ الزَّنْجِ وَسَاحِلِ
الشَّجَرِ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ . وَأَهْلُ الشَّجَرِ أَتَّاسٌ مِنْ قُضَاعَةَ بْنِ خَمِيرَ
وغيرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ . وَيَدْعَى مَنْ سَكَنَ هَذَا الْبَلَدَ مِنَ الْعَرَبِ الْمَهْرَةَ .
أَصْحَابُ شُعُورٍ وَجَهْمٍ وَلُغَتُهُمْ بِخِلَافِ لُغَةِ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ
يَجْعَلُونَ الشَّيْنَ بَدَلًا مِنَ الْكَافِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِي خِطَابِهِمْ وَنَوَادِرِ
كَلَامِهِمْ وَهُمْ ذَوُوفَقَرٍ وَفَاقَةٍ . وَلَهُمْ نَجَبٌ يَرْكَبُونَهَا بِالْأَيْلِ تَعْرِفُ

بِالنَّجْبِ الْمَهْرِيَّةِ تُشَبَّهُ فِي السُّرْعَةِ بِالنَّجْبِ الْبَجَاوِيَّةِ . بَلْ عِنْدَ جَمَاعَةٍ
أَنَّهَا أَسْرَعُ مِنْهَا . يَسِيرُونَ عَلَيْهَا عَلَى سَاحِلِ بَحْرِهِمْ . وَأَجُودُ الْعُنْبَرِ
مَا وَقَعَ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ وَإِلَى جَزَائِرِ الزَّنْجِ وَسَاحِلِهِ . وَهُوَ الْمُدُورُ
الْأَزْرَقُ . وَأَهْلُ جَزَائِرِ الزَّنْجِ مُتَّفِقُونَ عَلَى الْكَلِمَةِ لَا يَخْصُرُهُمُ الْعَدَدُ
كَكَثْرَتِهِمْ وَلَا تَخْصِي جِيُوشِ الْمُرَاةِ الْمُتَمَلِّكَةِ عَلَيْهِمْ . وَبَيْنَ الْجَزِيرَةِ
وَالْجَزِيرَةِ نَحْوُ الْمِيلِ وَالْفَرَسَخِ وَالْفَرَسَخَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ . وَلَيْسَ يُوجَدُ
فِي جَزَائِرِ الْبَحْرِ الطَّفُّ صُنْعَةً مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْجَزَائِرِ فِي سَائِرِ الْمَنَ
وَالصَّنَائِعِ مِنَ الثِّيَابِ وَالْآلَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَبُيُوتُ أَمْوَالِ هَذِهِ
الْمُلْكَةِ الْوَدَعُ . وَهَذِهِ الْجَزَائِرُ تُعْرَفُ جَمِيعًا بِالْدُّبَجَاتِ . وَمِنْهَا يُحْمَلُ
أَكْثَرُ النَّارِجِيلِ . وَآخِرُ هَذِهِ الْجَزَائِرِ جَزِيرَةُ سَرَنْدِيبَ . وَيَلِي سَرَنْدِيبَ
جَزَائِرُ أُخْرَى نَحْوُ مِائَةِ فَرَسَخٍ تُعْرَفُ بِالرَّامِنِيِّ مَعْمُورَةٌ . فِيهَا مُلُوكٌ
وَفِيهَا مَعَادِنُ ذَهَبٍ كَثِيرَةٌ وَيَلِيهَا بِلَادُ قَيْصُورَ وَإِلَيْهَا يُضَافُ الْكَافُورُ
الْقَيْصُورِيُّ . وَأكْثَرُ مَا ذَكَرْنَا مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ غَدَاؤُهُمُ النَّارِجِيلُ .
وَيُحْمَلُ مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ خَشَبُ الْبَقَمِ وَالْخِيزَرَانِ وَالذَّهَبُ . وَفِيْلَتَهَا
كَثِيرَةٌ وَمِنْ أَهْلِهَا مَنْ يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ . وَتَتَّصِلُ هَذِهِ الْجَزَائِرُ
بِجَزَائِرِ النِّجْمَالُوسِ . وَهُمْ أُمَمٌ عَجِيْبَةٌ يُخْرَجُونَ فِي الْقَوَارِبِ عِنْدَ
اجْتِيَازِ الْمَرَآكِبِ بِهِمْ مَعَهُمُ الْعُنْبَرُ وَالنَّارِجِيلُ وَغَيْرُ ذَلِكَ . فَيَتَعَاوَضُونَ
بِالْحَدِيدِ وَشَيْءٍ مِنَ الثِّيَابِ وَلَا يَبِيعُونَ ذَلِكَ بِالْدَّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ .
وَيَلِيهِمْ جَزَائِرُ يُقَالُ لَهَا أَرَامَانُ فِيهَا أَنْاسٌ سُودٌ عَجِيْبُونَ الصُّورَ وَالْمَنَاطِرَ

مُفَلَقُوا الشُّعُورَ لَا مَرَآكِبَ لَهُمْ فَإِذَا وَقَعَ غَرِيقٌ إِلَيْهِمْ مِنْ كِسْرِ الْمَرْكَبِ
بِهِ فِي الْبَحْرِ أَكَلُوهُ وَكَذَلِكَ فَعَلَهُمْ بِالْمَرَآكِبِ إِذَا وَقَعَتْ إِلَيْهِمْ. وَذَكَرَ
لِي جَمَاعَةٌ مِنَ التَّوَاخِذَةِ أَنَّهُمْ زَبَارَأَوِي فِي هَذَا الْبَحْرِ سَحَابًا أَبْيَضَ قَطْعًا
صِفَارًا يُخْرِجُ مِنْهُ لِسَانٌ طَوِيلٌ أَبْيَضٌ حَتَّى يَتَّصِلَ بِمَاءِ الْبَحْرِ فَإِذَا اتَّصَلَ
بِهِ غَلَا لِذَلِكَ وَأُرْتَفَعَتْ مِنْهُ رَوَابِعٌ عَظِيمَةٌ لَا تَمُرُّ رُبْعَةٌ مِنْهَا بِشَيْءٍ إِلَّا
أَتَلَقَتْهُ. وَأَمَّا الْبَحْرُ الرَّابِعُ فَهُوَ بَحْرُ كَلَّةَ وَهُوَ قَلِيلُ الْمَاءِ كَثِيرُ الْجَزَائِرِ
وَالصَّرَائِرِ. وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَرَآكِبِ يُسَمُّونَ مَا بَيْنَ الْخَلِيجَيْنِ إِذَا كَانَ
طَرِيقُهُمْ فِيهِ الصَّرَّ. وَلِهَذَا الْبَحْرُ أَنْوَاعٌ مِنَ الْجَزَائِرِ وَالْجِبَالِ عَجِيبَةٌ وَأَمَّا
غَرَضُنَا التَّلَوُّيحُ بِلَمَعٍ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْهَا لَا الْبَسْطُ. وَكَذَلِكَ الْبَحْرُ
الْحَامِسُ الْمَعْرُوفُ بِكَرْدَنْجٍ كَثِيرُ الْجِبَالِ وَالْجَزَائِرِ فِيهِ الْكَافُورُ وَمَاءُ
الْكَافُورِ. وَفِيهِ أَجْنَاسٌ مِنَ الْأَنْعَامِ مِنْهُمْ جَنْسٌ يُقَالُ لَهُمُ الْقَنْجَبُ
شُعُورُهُمْ مُفَلَقَةٌ وَصُورُهُمْ عَجِيبَةٌ يَعْرِضُونَ فِي قَوَارِبَ لَهُمْ إِطَافٍ
لِلْمَرَآكِبِ إِذَا اجْتَاَزَتْ بِهِمْ وَيَدْمُونَ بَنُوعٍ مِنَ السَّهَامِ عَجِيبٍ قَدْ اسْتَقْبَى
السَّمُّ. ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصَّنَفِ وَفِيهِ مَمْلَكَةٌ الْمَهْرَاجِ مَلِكَ الْجَزَائِرِ وَمَمْلَكَةٌ
لَا يُضْبَطُ لِكَثْرَتِهِ وَلَا تُحْصَى جُنُودُهُ. وَقَدْ حَازَ هَذَا الْمَلِكُ أَنْوَاعَ
الْأَفَاوِيهِ وَالطِّيبِ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ مَالُهُ. وَمِمَّا يُجَهِّزُ بِهِ مِنْ
بِلَادِهِ وَيُحْمَلُ مِنْ أَرْضِهِ الْكَافُورُ وَالْعُودُ وَالْقَرْنَفُ وَالصَّنْدَلُ
وَالْبَسْبَاسَةُ وَالْقَاقِلَةُ وَالْكَبَابَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ. وَجَزَائِرُهُ
تَتَّصِلُ بِبَحْرِ لَا يَدْرِكُ غَايَتُهُ وَلَا يَعْرِفُ مُنْتَهَاهُ. وَهُوَ مِمَّا يَلِي بَحْرَ

الصِّينَ . وَفِي أَطْرَافِ جَزَائِرِهِ جِبَالٌ كَثِيرَةٌ فِيهَا النَّاسُ خَرَمُوا
 الْأَذَانَ بِيضِ الْوُجُوهِ يَجْزُونَ شُعُورَهُمْ . وَتَظْهَرُ مِنْ جِبَالِهِمُ النَّارُ
 بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . بِنَهَارِهَا نَارٌ حُمْرَاءُ وَبِاللَّيْلِ تَسْوَدُ وَتَلْحَقُ بِأَغْصَانِ السَّمَاءِ
 لَعْلَوُهَا وَذَهَابُهَا فِي الْجَوِّ . تَقْدِفُ بِأَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِ الرُّعُودِ
 وَالصَّوَاعِقِ . ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصِّينِ وَهُوَ بَحْرٌ خَيْثُ كَثِيرُ الْمَوْجِ وَالْجَلْبِ .
 وَتَفْسِيرُ الْجَبِ الشَّدَّةُ الْعَظِيمَةُ فِي الْبَحْرِ . وَفِيهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ لَا بُدَّ
 لِلْمَرَآكِبِ مِنَ النُّفُودِ بَيْنَهَا . وَلَيْسَ بَعْدَ بِلَادِ الصِّينِ مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ
 مَمَالِكٌ تُعْرَفُ وَلَا بِلَادٌ تُوصَفُ إِلَّا بِلَادُ السَّيْلِ وَجَزَائِرُهَا . وَلَمْ
 يَصِلْ إِلَيْهَا مِنْ الْغُرَبَاءِ أَحَدٌ مِنَ الْعِرَاقِ وَلَا غَيْرِهَا فَخَرَجَ عَنْهَا لِصِحَّةِ
 هَوَاهِئِهَا وَرَقَّةِ مَائِهَا وَجُودَةِ تَرْتِيمِهَا وَلَكثْرَةِ خَيْرِهَا إِلَّا النَّادِرُ مِنَ النَّاسِ .
 وَأَهْلُهَا مُهَادِنُونَ لِأَهْلِ الصِّينِ وَمَمْلُوكًا . وَأَلْهَدَايَا بَيْنَهُمْ لَا تَكَادُ تَقْطَعُ .
 وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ شَعْبٌ مِنْ وَلَدِ عَامُورٍ سَكَنُوا هُنَاكَ عَلَى حَسَبِ مَا
 ذَكَرْنَا مِنْ سَكْنَى أَهْلِ الصِّينِ فِي بِلَادِهِمْ . وَلِلصِّينِ أَنْهَارٌ كِبَارٌ مِثْلُ
 دِجْلَةٍ وَالْفَرَاتِ تَجْرِي مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ وَالْتَّبَّتِ وَالصُّغْدِ . وَهُمْ بَيْنَ
 بُخَارَى وَسَمَرْقَنْدَ . وَهُنَاكَ جِبَالُ النُّوشَادِرِ . فَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ رَأَيْتَ
 فِي اللَّيْلِ نِيرَانًا قَدْ أَرْتَفَعَتْ مِنْ تِلْكَ الْجِبَالِ مِنْ شَخْوَ مَائَةٍ فَرَسَخٍ .
 وَبِالنَّهَارِ يَظْهَرُ مِنْهَا الدُّخَانُ لَغَلَّةِ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَضَوْءِهَا وَضَوْءُ
 النَّهَارِ . وَمِنْ هُنَاكَ يُحْمَلُ النُّوشَادِرُ . فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ الشِّتَاءِ مَنْ أَرَادَ
 مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ أَنْ يَسْلُكَ إِلَى بِلَادِ الصِّينِ صَارَ إِلَى مَا هُنَاكَ .

وَهُنَالِكَ وَادٍ بَيْنَ تِلْكَ الْجِبَالِ طُولُهُ أَرْبَعُونَ مِيلًا أَوْ خَمْسُونَ مِيلًا.
فَيَأْتِي إِلَى أَنَاسٍ هُنَالِكَ عَلَى فَمِ الْوَادِي فَيَرْغَبُهُمْ فِي الْأَجْرَةِ النَّفْسَةِ
فَيَحْمِلُونَ مَا مَعَهُ عَلَى أَكْتَافِهِمْ. وَيَأْيِدِيهِمُ الْعَبْيُ يَضْرِبُونَ جَنْبَهُ
خَوْفًا أَنْ يُثْلَجَ وَيَقِفَ فَيَمُوتَ مِنْ كَرْبِ الْوَادِي. وَهُوَ يُحْضِرُ
أَمَامَهُمْ حَتَّى يُخْرِجُوا إِلَى ذَلِكَ الرَّأْسِ مِنَ الْوَادِي. وَهُنَالِكَ غَابَاتٌ
وَمُسْتَنْقَعَاتٌ لِمَاءٍ فَيَطْرَحُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ لِمَا قَدْ نَالَهُمْ مِنْ
شِدَّةِ الْكَرْبِ وَحَرِّ النُّشَادِرِ. وَلَا يَسْلُكُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ شَيْءٌ مِنَ
الْبَهَائِمِ لِأَنَّ النُّشَادِرَ يَلْتَهَبُ نَارًا فِي الصَّيْفِ. فَلَا يَسْلُكُ ذَلِكَ
الْوَادِي دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ. فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَكَثُرَتِ الثَّلُوجُ وَالْأَنْدَاءُ
وَقَعَ ذَلِكَ عَلَى الْمَوْضِعِ فَأُطْفِئَ حَرَّ النُّشَادِرِ وَلَهَبِهِ فَيَسْلُكُ النَّاسُ
حِينَئِذٍ ذَلِكَ الْوَادِي. وَالْبَهَائِمُ لَا صَبْرَ لَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ حَرِّهِ.
وَكَذَلِكَ مَنْ وَرَدَ مِنْ بِلَادِ الصِّينِ فَعِلَ بِهِ مِنَ الضَّرْبِ مَا فَعَلَ بِالْمَارِ.
وَالْمَسَافَةُ بَيْنَ بِلَادِ خُرَاسَانَ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرْنَا إِلَى بِلَادِ الصِّينِ
نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. بَيْنَ عَامِرٍ وَغَامِرٍ وَدَهَاسٍ وَرِمَالٍ. وَفِي غَيْرِ
هَذَا الطَّرِيقِ مِمَّا يَسْلُكُهُ الْبَهَائِمُ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ فِي
خَفَارَاتٍ أَنْوَاعٍ مِنَ التُّرْكِ. وَقَدْ رَأَيْتُ بِلَخَ شَيْخًا جَمِيلًا ذَا رَأْيٍ
وَفَهْمٍ قَدْ دَخَلَ الصِّينَ مِرَارًا كَثِيرَةً وَلَمْ يَرْكَبِ الْبَحْرَ قَطُّ. وَقَدْ
رَأَيْتُ عِدَّةً مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ سَلَكَ مِنْ بِلَادِ الصُّغْدِ عَلَى جِبَالِ النُّشَادِرِ
إِلَى أَرْضِ التُّبَّتِ وَالصِّينِ بِبِلَادِ خُرَاسَانَ. وَبِلَادُ الْهِنْدِ مُتَّصِلَةٌ بِبِلَادِ

خُرَاسَانَ وَالسِّنْدَ مِمَّا يَلِي الْمَنصُورَةَ وَالْمَوْلَتَانِ . وَالْقَوَافِلُ مُتَّصِلَةٌ مِنْ
السِّنْدِ إِلَى خُرَاسَانَ . وَكَذَلِكَ إِلَى الْهِنْدِ إِلَى أَنْ تَتَّصِلَ هَذِهِ الدِّيَارُ
بِبِلَادِ زَابُلِسْتَانَ

السُّفْرَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ سَفَرَاتِ السَّنْدِبَادِ الْبَحْرِيِّ (*)

٣١٦ قَالَ السَّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُ فِي الْأَدَاتِ وَأَنْتَهَبُ
الْمَسَرَّاتِ خَطَرَ بِيَالِي السُّفْرَةَ وَأَشْتَاقْتُ نَفْسِي لِلْمَتَجَرِّ وَنَسِيتُ مَا لَقِيتُ
مِنْ الْأَشِدَّاتِ . فَأَخَذْتُ فِي الْأَهْبَةِ وَأَشْتَرَيْتُ مَتَاعًا مَلِيحًا وَشَدَدْتُ
الْأَحْمَالَ وَسَافَرْتُ مَعَ تَجَارٍ مُرَافِقِينَ وَرِفَاقٍ مُوَافِقِينَ . حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى
سَاحِلِ الْبَحْرِ وَرَكِبْنَا فِي مَرْكَبٍ مَكِينٍ وَنَحْنُ بِاللَّهِ نَسْتَعِينُ . وَمَا زِلْنَا
نَسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَنَحْنُ نَبِيعُ وَنَشْتَرِي وَنَتَعَوَّضُ حَتَّى زِلْنَا
ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ . خَالِيَةً مِنَ النَّاسِ مَا
فِيهَا دِيَارٌ وَلَا نَافِخُ نَارٍ . فَرَسَا الْمَرْكَبُ عَلَيْهَا . وَطَلَعَ التَّجَارُ إِلَيْهَا .
وَتَنَزَّهُوا عَلَى رِيَاضِهَا وَأَنْهَارِهَا . وَجَمَعُوا مِنْ أَزْهَارِهَا وَأَثْمَارِهَا . وَأَنَا
قَدْ أَخَذْتُ السُّفْرَةَ وَالْمُدَامَ وَجَلَسْتُ عَلَى سَاقِيَةٍ جَارِيَةٍ بَيْنَ أَشْجَارِ
مُثْمِرَةٍ فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَطَابَ لِي الْمَنَامُ . فَرَقَدْتُ مَكَانِي بَيْنَ
الْأَشْجَارِ . فَمَا اسْتَيْقَظْتُ إِلَّا وَالْمَرْكَبُ قَدْ أَقَامَ وَسَارَ وَسَافَرَ وَغَاصَ
فِي الْبَحْرِ . فَقُمْتُ وَلَمْ أَجِدْ عِنْدِي لَا أُنَيْسًا وَلَا جَلِيسًا . وَالْمَرْكَبُ

(*) تنبيه . ليست قصة السَّنْدِبَادِ الْبَحْرِيِّ امرًا واقعيًا بل أُحْدِثَتْ مُخْتَلَفَةً وَقَدْ

ضَمِنَهَا إِلَهُ الْكِتَابِ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْمَلَحِ وَالْفِكَاهَاتِ وَأَوْصَافِ مَلَادٍ مَعْرُوفَةٍ

قَدْ أَبَدَ عَنِّي وَمَا بَقِيَ أَنْظَرُهُ . فَصَرَخْتُ وَلَطَمْتُ عَلَى رَأْسِي
 وَاقْطَعْ رَجَائِي مِنَ الْحَيَاةِ وَالْأَلْبَانِيَا وَكَادَتْ مَرَارَتِي تَفْطِرُ مِنَ النَّدَمِ .
 وَوَقَعْتُ عَلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًا عَلَيَّ زَمَانًا طَوِيلًا وَبَكَيْتُ وَلَمْتُ رُوحِي حَيْثُ
 لَمْ أَتِهِ عَنِ السَّفَرِ . وَنَدِمْتُ حَيْثُ لَا يَتَقَعُ النَّدَمُ وَقُلْتُ : لَا حَوْلَ وَلَا
 قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَبَقِيَ كَأَمْجُونٍ لَا أَقْدِرُ عَلَى السَّكُوتِ
 فَصَعَدْتُ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَلَمْ أَرْ غَيْرَ الْمَاءِ
 وَالسَّمَاءِ فَظَنَنْتُ وَإِذَا شَيْءٌ أَبْيَضٌ قَدْ لَاحَ لِي مِنَ الْبُعْدِ فَزَلْتُ
 مِنَ الشَّجَرَةِ . وَأَخَذْتُ السُّفْرَةَ وَكَانَ فِيهَا زَادٌ كَثِيرٌ ثُمَّ إِنِّي قَصَدْتُ
 ذَلِكَ الْبَيَاضَ وَإِذَا هِيَ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ شَاهِقَةٌ مَلْسَةٌ نَاعِمَةٌ قَدْ نَوَتْ مِنْهَا
 وَدُرْتُ حَوْلَهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا بَابًا وَلَمْ أَطِقِ الصُّعُودَ إِلَيْهَا مِنْ مَلَأَسَتِهَا .
 وَكَانَتْ أَسْتَدَارَتْهَا خَمْسِينَ خُطْوَةً فَبَقِيَْتُ مُتَحِيرًا فِي ذَلِكَ وَكَانَتْ
 الشَّمْسُ قَدْ قَارَبَتْ الْغُرُوبَ . وَإِذَا الْجَوُّ قَدْ أَظْلَمَ وَظَهَرَتْ غَيْمَةٌ
 كَبِيرَةٌ فَتَأَمَّلْتُهَا وَإِذَا هِيَ طَيْرٌ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَ الْبَحْرِيُّونَ عَنْ طَيْرِ
 الرِّيحِ الَّذِي هُوَ بِقَدْرِ الْغَيْمَةِ وَتِلْكَ الْقُبَّةُ هِيَ بَيْضَتُهُ . وَإِذَا بِالطَّيْرِ
 قَدْ زَلَّ عَلَيْهَا وَأَنَا فِي جَانِبِهَا . فَوَقَعَ أَحَدُ مَخَالِبِهِ قُدَّامِي كَأَنَّهُ سِكَّةُ
 حَدِيدٍ كَبِيرَةٌ . فَحَلَمْتُ عِمَامَتِي مِنْ رَأْسِي وَشَدَدْتُ نَفْسِي فِي طَرَفِ
 الْعِمَامَةِ وَفِي الْمَخْلَبِ شِدًّا وَثِقًا . وَقُلْتُ لَعَلَّ هَذَا الطَّيْرَ يُخْرِجُنِي مِنْ
 هَذِهِ الْجَزِيرَةِ إِلَى مَكَانٍ غَايِرٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ أَقْلَعَ الرِّيحُ وَطَارَ
 فِي الْفُضَاءِ وَأَنَا مَرْبُوطٌ فِي مَخْلَبِهِ رُبَطًا وَثِقًا وَالسُّفْرَةُ مَعِي . وَلَمْ يَزَلْ

مَرْتَعًا وَأَنَا مُتَعَلِّقٌ بِمَخْلَبِهِ فَطَارَ وَعَلَا إِلَى الْجَوِّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ
 احْتَكَّ بِالسَّمَاءِ . ثُمَّ نَكَسَ رَأْسَهُ وَطَلَبَ الْأَرْضَ فَلَمْ أَحْسِ بِنَفْسِي
 إِلَّا وَأَنَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَحَلَلْتُ الْعِمَامَةَ مِنْ مَخَالِبِهِ وَإِذَا بِهِ
 ضَرْبَ عَلَى حَيَّةٍ كَأَنَّهَا جَمَلٌ وَأَخَذَهَا وَطَارَ . وَبَقِيتُ أَنَا فِي وَادٍ عَمِيقٍ
 لَا يَبْلُغُ النَّظَرُ إِلَى أَرْتِفَاعِهِ وَلَا سَبِيلَ لِلزُّوْلِ إِلَيْهِ وَلَا الصُّعُودَ مِنْهُ
 فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . كُلُّ نَائِبَةٍ تَأْتِينِي أَصْعَبُ مِنْ
 الْأُخْرَى . ثُمَّ إِنِّي تَمَشَّيْتُ فِي ذَلِكَ الْوَادِي وَإِذَا أَرْضُهُ جَمِيعُهَا مِنْ
 حَجَرِ الْأَلْمَاسِ . وَهُوَ مِنْ أَفْخَرِ الْجَوَاهِرِ الْغَالِيَةِ الثَّمَنِ . وَفِي ذَلِكَ
 الْوَادِي حَيَاتٌ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَبْلُغُ الْقِيلَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا . وَتَحْتَنِي
 بِالنَّهَارِ مِنْ هَذَا الطَّيْرِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَتَسْعَى بِاللَّيْلِ . فَبَقِيتُ
 مُتَحِيرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى أَنْ أَمْسَى الْمَسَاءَ . ثُمَّ إِنِّي عَمَدْتُ إِلَى مَفَارِجٍ
 فِي كَهْفٍ صَغِيرٍ وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَسَدَدْتُ بَابَهُ بِحَجَرٍ كَبِيرٍ وَأَخْرَجْتُ
 مِمَّا بَقِيَ مَعِيَ مِنَ الزَّادِ فِي السُّفْرَةِ . فَأَكَلْتُ كِفَايَتِي وَأَنَا أَرْتَعِدُ
 مِنَ الْخَوْفِ . وَإِذَا بِالْحَيَاتِ خَرَجَتْ تَسْعَى بَعْضُهَا كَالْأَقْيَالِ وَبَعْضُهَا
 كَالْجَمَالِ . وَعَايَنْتُ مَا هَالَكَنِي مِنْهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَقَدْ اخْتَفَتِ
 الْحَيَاتُ . فَخَرَجْتُ أَمْشِي فِي الْوَادِي وَأَنَا فِي حَيْرَةٍ عَظِيمَةٍ . وَبَيْنَمَا أَنَا
 وَاقِفٌ فِي الْوَادِي إِذْ وَقَعَ بِجَانِبِي شَقَّةٌ لَحْمٍ طَرِيٍّ . فَالْتَفَتُّ وَإِذَا بِشَقَقِي
 كَثِيرَةٍ قَدْ تَسَاقَطَتْ مِنْ أَعْلَى الْجِبَالِ . فَقَدْ كَرْتُ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْبَحْرِيُّونَ
 أَنَّهُ وَادِي الْأَلْمَاسِ الَّذِي يَقْصِدُهُ التُّجَّارُ وَيُسْرِحُونَ اللَّحْمَ وَيَرْمُونَهُ

فِيهِ فَيَأْتِصِقُ فِيهِ بَعْضُ الْأَلْمَاسِ فَتَنْزِلُ النَّسُورُ وَتُصْعِدُهُ إِلَى الْجَبَلِ
 حَتَّى تُطْعِمَهُ أَفْرَاحَهَا . فَيَأْتِي التُّجَّارُ وَيَأْخُذُونَ مَا لَصِقَ بِهِ مِنَ الْأَحْجَارِ
 كُلُّ تَاجِرٍ مِنْ شِقَّتِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا بِهَذِهِ
 الْحِيلَةِ . فَطَارَ قَلْبِي بِذَلِكَ وَجَعْتُ مِنَ الْوَادِي مَا قَدَرْتُ مِنْ أَفْخَرِ
 الْأَلْمَاسِ الْمُلِيحِ وَمَلَأْتُ السُّفْرَةَ . وَآتَيْتُ إِلَى شِقَّةٍ كَبِيرَةٍ تَجَلَّتْ فِيهَا
 وَرَبَطْتُهَا فِي الْعِمَامَةِ رِبْطًا وَثِيقًا وَالسُّفْرَةَ مَعِي . وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَتَتْ
 النَّسُورُ وَكُلُّ مِنْهَا حَمَلَ شِقَّةً وَارْتَفَعَ بِهَا إِلَى أَعْلَى الْجَبَلِ . وَشَقَّتِي
 حَمَلَهَا نَسْرٌ كَبِيرٌ وَوَضَعَهَا فَوْقَ الْجَبَلِ أَيْضًا . وَإِذَا بِصِيحَاتٍ قَدْ عَلَتْ
 عَلَى النَّسُورِ فَأَجْفَلْتُ وَتَرَكْتُ اللَّحُومَ وَطَارَتْ . فَاتَى التُّجَّارُ كُلُّ وَاحِدٍ
 إِلَى شِقَّتِهِ فَهَضَّ صَاحِبُ شَقَّتِي لِيَأْخُذَ مَا لَصِقَ بِهَا . فَوَجَدَنِي
 وَارْتَعَدَ مِنِّي فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَخَفْ أَنَا إِنْسَانٌ مِثْلَكَ . فَصَرَخَ وَبَكَى
 وَقَالَ : يَا خَيْبَةَ تِجَارَتِي فِيكَ . فَقُلْتُ لَهُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ . أَنَا مَعِي
 شَيْءٌ أُعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا حَصَلَ لِرِفَاقِكَ . ثُمَّ إِنَّهُ تَقَدَّمَ وَحَلَّ الشَّقَّةَ
 وَالْعِمَامَةَ وَأَخْرَجَنِي . وَإِذَا بِالتُّجَّارِ قَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيَّ وَسَأَلُونِي عَنْ
 حَالِي وَعَرَفُونِي . فَحَكَيْتُ لَهُمْ مَا جَرَى فَتَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا وَقَالُوا :
 الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ . ثُمَّ مَضُوا وَأَنَا مَعَهُمْ إِلَى مَجْمَعِ التُّجَّارِ . ثُمَّ
 أَخْرَجْتُ مِنَ السُّفْرَةِ الَّتِي مَعِي وَأَعْطَيْتُ صَاحِبَ شَقَّتِي نَصِيبَهُ
 وَكُنْتُ قَدْ مَلَأْتُهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ . وَنِمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَهُمْ
 وَهُمْ يَسْأَلُونِي عَنْ عُمْرِي وَأَنَا لَا أَعِي مِنْ فَرَحِي وَأَظُنُّ أَنِّي فِي الْمَنَامِ .

ثُمَّ قُمْنَا فِي الْغَدِ وَسَرْنَا فِي جِبَالٍ عَالِيَةٍ حَتَّى أَتَيْنَا جَزِيرَةً عَظِيمَةً. وَفِيهَا
 شَجَرَةٌ الْكَافُورِ كُلُّ شَجَرَةٍ مِنْهَا تُظِلُّ مِائَةَ رَجُلٍ وَكَثْرَ. وَهُوَ أَنَّهُمْ
 يَثْبُونَ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ الْكَافُورِ وَيَمْلَأُ جَرَارًا عَدِيدَةً.
 وَبَعْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ قَطْرُ الْكَافُورِ كَالصَّمْغِ ثُمَّ يَبْطُلُ وَتُجِفُّ الشَّجَرَةُ.
 وَفِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَخَشٍ يُسَمَّى الْكُرَّ كَدْنٌ. وَهُوَ كَرَعَايَا الْبَقَرِ دُونَ
 الْفِيلِ وَأكْبَرُ مِنَ الْجَامُوسِ وَمَا كُولُهُ نَبَاتُ الْأَرْضِ. وَلَهُ قَرْنٌ وَاحِدٌ
 فِي وَسْطِ رَأْسِهِ طُولُهُ ذِرَاعٌ وَعَرْضُهُ قَبْضَةٌ وَفِيهِ صُورَةٌ مِنْ أَوَّلِهِ
 إِلَى آخِرِهِ. فَإِذَا انْتَشَقَّ رَأَيْتَ الصُّورَةَ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ يُشَبِّهُ صُورَةَ
 إِنْسَانٍ وَبَعْضُ الْحَيَوَانِ. وَذَكَرُوا أَنَّ هَذَا الْقَرْنَ يَتَّخِذُ مِنْهُ كُلُّ مَنْطَقَةٍ
 تُسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ. وَهَذَا الْحَيَوَانُ هُوَ الْكُرَّ كَدْنٌ يُشَكُّ الْفِيلُ
 بِقَرْنِهِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَسِيلُ دَهْنُهُ عَلَى عَيْنِي الْكُرَّ كَدْنٍ فَيَعْمِيهِ
 وَيَبْقَى مُلْقًى عَلَى الْأَرْضِ. فَيَأْتِي الطَّيْرُ الَّذِي هُوَ الرُّخُّ وَيَأْخُذُ الْإِثْنَيْنِ
 فِي فَخَّالِهِ وَيَطِيرُ فِي الْجَوِّ وَيَمِضِي يُطْعِمُهُمَا فِرَاحَهُ. وَرَأَيْتُ فِي
 تِلْكَ الْجَزِيرَةِ عَجَائِبَ كَثِيرَةً تُحَيِّرُ الْعَقْلَ. ثُمَّ إِنِّي بَعْتُ مِنَ الْأَمْلَاسِ
 الَّذِي مَعِيَ وَتَعَوَّضْتُ شَيْئًا كَثِيرًا وَمَا زِلْتُ أُسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى
 جَزِيرَةٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ. وَمِنْهَا إِلَى بَغْدَادَ
 وَدَخَلْتُ دَارِي وَمَعِيَ مِنَ الْمَالِ مَا لَا يُوصَفُ وَلَا يُعَدُّ. فَتَصَدَّقْتُ
 وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمُحْتَاجِينَ. وَبَقِيَْتُ عَلَى هَذَا الْحَالِ أَقْضَى
 الْأَوْقَاتِ بِالْهَنَاءِ وَالْمَسَرَّاتِ. وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ الْمُسْكَاتِ

السفرة الثالثة

٣١٧ وَلَمَّا أَصْبَحَ صَبَاحُ الْيَوْمِ الثَّانِي جَلَسَ السَّادَاتُ لِاسْتِمَاعِ حِكَايَةِ مَا أَصَابَهُ فِي السَّفَرَةِ الثَّلَاثَةِ . قَالَ السَّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ : فَلَمَّا أَنَّهُمْ كُنُوا فِي اللَّذَاتِ وَغَرَقَتْ فِي الْهَنَاءِ وَالْأَسْرَاتِ وَنَسِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْعَنَاءِ وَالْمَشَقَّاتِ وَبَقِيتُ كَذَلِكَ بَرْهَةً مِنَ الْأَوْقَاتِ خَطَرَ بِيَايِي السَّفَرُ وَأَشْتَاقَتْ نَفْسِي لِلْمَشْجَرِ . فَشَدَدْتُ الْأَحْمَالَ الثَّقَالَ وَالْأَمْتَةَ الْغَوَالِي . وَسَافَرْتُ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مَعَ تِجَارٍ مُرَافِقِينَ وَرِفَاقٍ مُوَافِقِينَ وَمَعِيَ مِنَ الْبَضَائِعِ مَا يَسُرُّ الْمُشْتَرِيَّ وَالْبَائِعَ . فَتَزَلْنَا فِي الْبَحْرِ الْعَجَاجِ الْمُتَلَاطِمِ بِالْأَمْوَاجِ الْوَاسِعِ الْفَجَاجِ الدَّاخلِ إِلَيْهِ مَفْقُودٌ وَالْخَارِجُ مِنْهُ مَوْلُودٌ . فَبَسَرْنَا أَيَّامًا وَلَيَالِي مَدَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ وَنَحْنُ نُبِيعُ وَنَشْتَرِي . وَنَأْخُذُ وَنُعْطِي مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ . فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ الْأَيَّامِ وَنَحْنُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ وَإِذَا بِالْبَحْرِ قَدْ هَاجَ وَمَاجَ وَتَلَاطَمَ بِالْأَمْوَاجِ وَالْمَرْكَبُ قَدْ بَقِيَ فِي أَقْصَى الْبُعْدِ الْبَعِيدِ وَنَحْنُ بَقِيْنَا فِي حَالٍ سَوْءٍ وَأَمْرٍ شَدِيدٍ وَلَمْ نَذَرِ أَيَّ مَكَانٍ نُرِيدُ . فَمَا كَانَ إِلَّا الْقَلِيلُ حَتَّى حَطَّ الرَّئِيسُ الشَّرَاعَ وَأَبْطَلَ الْحَدِيثَ وَالنِّزَاعَ وَأَوْقَفَ الْمَرْكَبَ وَنَادَى بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ وَعَظَّائِمِ الْأُمُورِ وَقَالَ لَنَا : اْعْلَمُوا أَنَّنَا قَدْ وَقَعْنَا فِي جَزَائِرِ الزُّغْبِ الْوَحْشِيِّينَ . وَقَدْ أَحَاطُوا بِنَا وَلَيْسَ لَنَا سَبِيلٌ إِلَى قَتْلِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنَ الْجَرَادِ . وَإِنْ قَتَلْنَا وَاحِدًا مِنْهُمْ

فَانْهَمُ يَتَلَوْنَ كُلٌّ مِّنْ فِي الْمَرْكَبِ . وَبَيْنَا نَحْنُ فِي هَذَا الْكَلَامِ إِذْ
أَحَاطَ بِنَا أَنَا سُبَيْعُ الْخَلْقَةِ زُعْبُ حَمْرٌ لَا يُفْهَمُ لَهُمْ كَلَامٌ . وَهُمْ
صِنَارٌ وَخَشِيشٌ طُولُ كُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَشْبَارٍ يَتَسَاءَلُونَ الْأَخْشَابَ
بِأَيْدِيهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَضَعُوا بِأَرْجُلِهِمْ . فَقَزَعْنَا مِنْهُمْ وَلَمْ نَتَكَلَّمْ
بِكَلِمَةٍ . فَتَصَوُّوا الشَّرَاعَ كَمَا أَرَادُوا وَسَارُوا وَأَخَذُوا الْمَرْكَبَ بِجَمِيعِ
مَا كَانَ فِيهِ . وَمَضَوْا وَبَقِينَا نَحْنُ فِي الْجَزِيرَةِ لَا نَعْلَمُ فِي أَيِّ أَرْضٍ
وَلَا أَيِّ مَكَانٍ . فَحَزْنَا عَلَى مَا نَابَنَا وَمَا أَصَابَنَا وَلَيْسَ فِي الْيَدِ حِيلَةٌ .
ثُمَّ إِنَّا صَبَرْنَا عَلَى ذَلِكَ وَأَقْنَأْنَا فِي الْجَزِيرَةِ وَحَصَلْنَا مِنَ النَّبَاتِ مَا يَرُدُّ
الرَّمَقُ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَانَ لَنَا بَيْتٌ فِي الْجَزِيرَةِ مِنْ بَعِيدٍ
فَقَصَدْنَاهُ وَإِذَا هُوَ قَصْرٌ عَظِيمٌ وَشَاهِقٌ وَلَهُ بَابَانِ مِنَ الْأَبْنُسِ وَهُوَ
مُغْلَقٌ . فَدَفَعْنَاهُ فَأَتَقَحَّ وَدَخَلْنَا فِيهِ فَظَرْنَا فِي صَدْرِهِ إِيوَانًا عَالِيًا
وَسُدَّةً مَنْصُوبَةً قُدَّامَ الْإِيوَانِ وَأَنَارَ طَيْسَخٍ وَنَارَ وَعِظَامٍ وَسَفَافِيدَ
حَدِيدٍ كِبَارًا . فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ وَفَزَعْنَا فَرْعًا عَظِيمًا . وَكَانَتِ الشَّمْسُ قَدْ
قَارَبَتِ الْغُرُوبَ وَإِذَا بِالْأَرْضِ قَدْ أَرْتَجَتْ وَتَرَعَزَتْ وَدَخَلَ مِنَ
الْبَابِ صُورَةُ إِنْسَانٍ لَوْنُهُ أَسْوَدُ وَطُولُهُ أَعْلَى مِنْ تَحْلَةٍ وَعَيْنُهُ تَلْمَعُ
كَالْجَمْرِ وَأَنْيَابُهُ كَالسِّيَاحِ الْغَلِيظَةِ وَفِيهِ أَوْسَعُ مِنْ قَمَرٍ بِعِيرٍ كَبِيرٍ
وَشَفَتُهُ السُّفْلَى إِلَى صَدْرِهِ وَأَذَانُهُ كَأَذَانِ الْفِيلِ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى كَتِفَيْهِ
وَأَظْفِيرُهُ كَمَخَالِبِ أَعْظَمِ الْوُحُوشِ . فَلَمَّا نَظَرْنَا غَبَا عَنْ صَوَابِنَا
وَبَقِينَا مَطْرُوحِينَ كَأَلْمُوتَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . ثُمَّ دَخَلَ وَجَلَسَ فِي

السُّدَّةَ وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَامَ وَأَتَى إِلَيْنَا. فَمَدَّ يَدَهُ فَوَقَعَتْ عَلَى دُونَ الْكُلِّ
فَصُرْتُ كَأَمَلْتِ. فَأَخَذَنِي إِلَى قِبَالِ وَجْهِهِ وَجَعَلَ يُقَلِّبُنِي كَمَا يُقَلِّبُ
الْقَصَّابُ رَأْسَ النِّعَمِ. فَلَمَّا رَأَيْتُ ضَعِيفًا قَلِيلَ اللَّحْمِ أَلْقَانِي مِنْ يَدِهِ.
وَبَدَأَ يُقَلِّبُنَا وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى رَئِيسِ الْمَرْكَبِ. فَرَأَاهُ
سَمِينًا وَعَرِيضَ الْأَكْتَافِ فَقَبَضَهُ كَمَا يَقْبِضُ الْعُصْفُورُ. وَأَخَذَ سَفُودًا
مِنْ تِلْكَ سَفَافِيدِ الْحَدِيدِ ثُمَّ أَوْقَدَ نَارًا عَظِيمَةً وَشَوَاهُ حَتَّى اسْتَوَى
عَلَى الْحُجُرِ ثُمَّ جَلَسَ فِي ذَلِكَ الْإِيوَانِ وَمَزَقَهُ بِأُظْفَارِهِ وَأَكَلَهُ جَمِيعَهُ
وَأَنْطَرَحَ عَلَى السَّرِيرِ فِي الْإِيوَانِ وَنَامَ وَغَطَّ. فَلَمَّا عَاينَا مَا فَعَلَ مِنْ
الْأَهْوَالِ قُلْنَا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ فَمَا هَذِهِ الْأَمِيَّةُ الشَّنِيعَةُ. وَمَا
زَلْنَا تَزْعُدُ مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْفَجْرِ حَتَّى أَنَّهُ قَامَ وَفَتَحَ الْبَابَ وَمَضَى.
فَلَمَّا بَعْدَ عَنَّا قُمْنَا وَنَحْنُ بِأَسْوَأِ حَالٍ وَسَعِينَا فِي الْجَزِيرَةِ لَعَلَّنَا زَيَّ
مَكَانًا نَلْجَأُ فِيهِ مِنْهُ فَلَمْ نَجِدْ. وَلَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَتَخَلَّفَ بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ.
فَلَمَّا أَدْرَكْنَا الْمَسَاءَ رَجَعْنَا إِلَى الْقَصْرِ مِنْ خَوْفِنَا وَإِذَا بِالْأَسْوَدِ قَدْ
جَاءَ أَيْضًا وَفَعَلَ بِنَا مِثْلَ الْعَادَةِ وَنَهَى الْأَسْمَنَ فِينَا وَأَخَذَهُ وَشَوَاهُ
وَأَكَلَهُ وَدَخَلَ إِلَى مَكَانِهِ وَنَامَ وَنَحَرَ إِلَى الصَّبَاحِ. ثُمَّ قَامَ وَمَضَى
وَنَحْنُ لَا نَعْيُ مِنَ الْفَزَعِ فَقُلْنَا: نُلْقِي أَرْوَاحَنَا فِي الْبَحْرِ وَنَمُوتُ عُرْقًا
خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ الْأَمِيَّةِ الشَّنِيعَةِ. فَقَالَ بَعْضُنَا: تَعَالَوْا حَتَّى نَعْمَلَ عَلَى
هَلَاكِهِ وَنَسْتَرِيحَ مِنْ شَرِّهِ. فَقُلْتُ لَهُمْ: تَعَالَوْا نَعْمَلَ إِنَّا كَلَكَّاتٍ مِنْ
هَذِهِ الْأَشْخَابِ تَسْعُ كُلُّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ وَتَتْرُكُهَا عَلَى

شَاطِئِ الْبَحْرِ مَشْدُودَةً وَنُدِيرُ الْحِيلَةَ فِي هَلَاقِهِ . فَإِذَا أَهْلَكْنَاهُ أَقَمْنَا
إِلَى أَنْ يَجُوزَ بِنَا مَرْكَبُ . وَإِذَا لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نُهْلِكَهُ نَزَلْنَا فِي الْكَلَكَاتِ
وَنَسِرْنَا فِي الْبَحْرِ وَدَعَوْنَا تَفَرُّقُ . فَأَجَابُوا إِلَى مَشُورَتِي وَصَنَعْنَا كَمَا
قُلْتُ لَهُمْ وَتَرَكْنَا الْكَلَكَاتِ مَشْدُودَةً عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ . وَلَمَّا كَانَ
الْمَسَاءُ دَخَلْنَا إِلَى الْقَصْرِ وَاخْتَفَيْنَا . فَأَتَى الْأَسْوَدُ إِلَيْنَا وَتَقَى السَّمِينَ
فِينَا وَشَوَاهُ وَآكَلَهُ وَتَأَمَّ كَهَادَتِهِ وَبَدَأَ يَنْخَرُ . فَقُمْنَا وَآخَذْنَا سَفَافِدَ
الْحَدِيدِ وَأَوْقَدْنَا النَّارَ وَأَحْمَيْنَاهَا حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ النَّارِ . ثُمَّ أَخَذَ
عَشْرَةُ رِجَالٍ مِنَّا عَشْرَةَ أَقْوِيَاءَ عَشْرَةَ سَفَافِدَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْأَسْوَدِ .
وَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّهُ لَا يُفِيقُ إِلَّا الصَّبَاحَ . وَكَانَ نَائِمًا عَلَى ظَهْرِهِ يَنْخَرُ
كَالرَّعْدِ . فَوَضَعْنَا السَّفَافِدَ فِي عَيْنَيْهِ . فَصَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَقَعْنَا
مِنْهَا جَمِيعًا عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ أَيْسَنَا مِنَ الْحَيَاةِ . ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ قَائِمًا
وَأَخَذَ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ وَخَرَجَ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ وَأَضَاءَ النَّهَارُ قُمْنَا
وَنَحْنُ تَرْجِفُ مِنَ الْخَوْفِ . وَجَعَلْنَا نَدُورُ فِي الْجَزِيرَةِ وَنَأْكُلُ بَعْضُ
النَّبَاتِ وَالْحَشِيشِ إِلَى أَنْ جَاءَ الْمَسَاءُ . فَأَتَيْنَا إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ وَجَلَسْنَا
وَقُلْنَا : إِنْ غَابَتِ الشَّمْسُ وَلَمْ يَجِبْ فَيَكُونُ قَدْ هَلَكَ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي
هَذَا الْكَلَامِ وَإِذَا بِالْأَسْوَدِ قَدْ أَقْبَلَ وَاثْنَانِ يَتَوَدَّانِهِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ
مِثْلُ مِثْلِهِ أَيْضًا . فَلَمَّا رَأَيْنَاهُمْ نَزَلْنَا فِي الْكَلَكَاتِ وَقَدَفْنَاهَا فِي الْبَحْرِ .
فَلَمَّا أَنْ نَظَرُونَا أَتَوْا إِلَيْنَا وَأَدْرَكُونَا وَصَرَخُوا فِينَا وَرَمَوْا بِحِجَارَةٍ
كَبَارٍ . فَأَهْلَكُوا أَكْثَرَنَا فِي الْبَحْرِ فَجَعَلْتُ وَرَفِيقِي الْإِثْنَيْنِ . وَلَمْ نَزَلْ

تَقْدِفُ وَتَجْهَدُ وَالرَّيْحُ تَلْبُبُ بِنَايِنًا وَشِمَالًا وَلَا نَدْرِي أَيْنَ نَحْنُ
وَبَقِينَا كَذَلِكَ اللَّيْلُ كَلَاهُ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَلْقَتْنَا الرِّيحَ إِلَى السَّاحِلِ
فَطَلَعْنَا وَنَحْنُ فِي حَالِ الْعَدَمِ . وَتِلْكَ الْجَزِيرَةُ كَثِيرَةُ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ
فَقَرَحْنَا بِخِلَاصِنَا مِنَ الْمَوْتِ وَاسْتَرَحْنَا قَلِيلًا وَكَلْنَا كَفَايَتَنَا مِنَ
الْأَثْمَارِ وَبَقِينَا كَذَلِكَ إِلَى الْمَسَاءِ . وَنَمْنَعُ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ وَإِذَا صَوْتُ
دَيْبٍ عَظِيمٍ وَصَلَ إِلَيْنَا . فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ كَأَنَّهَا مُخَلَّةٌ قَدَنْتُ
مِنَّا وَجَذَبَتْ الْوَاحِدَ مِنَّا وَبَلَعَتْهُ . وَبَعْدَ سَاعَةٍ قَدَنْتْ عِظَامَهُ وَمَضَتْ .
وَبَقِيتُ أَنَا وَرَفِيقِي تَرْتَعِدُ إِلَى الصَّبَاحِ مِنَ الْخَوْفِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا عَلَى
الْهَلَالِ وَقُلْنَا : إِنَّا قَدْ فَرَحْنَا مِنْ خِلَاصِنَا مِنَ الْأَسْوَدِ وَالْبَحْرِ وَوَقَعْنَا
فِي الْخَسِّ مِنْ ذَلِكَ وَأَصْعَبَ مِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرِيقِ . فَقُمْنَا نَدُورُ فِي
الْجَزِيرَةِ فَرَأَيْنَا شَجَرَةً عَالِيَةً جَدًّا . فَأَكَلْنَا مِنْ بَعْضِ الْأَثْمَارِ وَنَحْنُ فِي
غَمٍّ شَدِيدٍ مِنَ الْخَوْفِ حَتَّى أَدْرَكْنَا الْمَسَاءَ فَطَلَعْنَا إِلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ
حَتَّى نَخْلُصَ مِنَ الْحَيَّةِ . فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ وَالظَّلَامُ إِذَا بِأُحْيَةٍ قَدَأَتْ
وَدَارَتْ بَيْنَ الْأَشْجَارِ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَيْنَا وَتَعَلَّقَتْ فِي الشَّجَرَةِ وَجَذَبَتْ
رَفِيقِي وَابْتَلَعَتْهُ وَكَانَ أَسْفَلَ مِنِّي . وَبَقِيتُ وَحْدِي أَرْتَعِدُ إِلَى الصَّبَاحِ
فَنَزَلْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ كَأَلَيْتُ وَقَدْ أَقْبَضْتُ أَنَّهَا الْمَسَاءُ تَبْلُعُنِي أَيْضًا كَمَا
بَلَعَتْ رَفَاقِي . فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِي رُوحِي فِي الْبَحْرِ وَلَكِنَّ الرُّوحَ حُلُوهٌ .
وَإِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَدُرْتُ وَطُفْتُ فِي الْجَزِيرَةِ وَأَنَا مُخْتَارٌ فِي أَمْرِي
فَرَأَيْتُ أَخَشَابًا مَقْطُوعَةً فَشَدَدْتُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ . وَلَمَّا جَاءَ الْمَسَاءُ

رَبَطْتُ الْأَخْشَابَ فِي يَدَيَّ وَرِجْلِي وَوَاحِدَةً فِي ظَهْرِي وَوَاحِدَةً
فِي جَنْبِي وَشَدَدْتُهَا بِلِيفِ الشَّجَرِ وَأَنْطَرَحْتُ أَنْتَظِرُ الْمَوْتَ فَلَمَّا
كَانَ الْمَسَاءُ أَتَتِ الْحَيَّةُ تُسْرِي إِلَيَّ أَنْ وَصَلْتُ إِلَيَّ . فَجَعَلَتْ تُقَلِّبُنِي
يَمِينًا وَشِمَالًا وَتَجْذِبُنِي وَأَنَا أَبْعُدُ عَنْهَا وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ابْتِلَاعِي مِنْ
تِلْكَ الْأَخْشَابِ الَّتِي أَنَا مُشْدُودٌ بِهَا . وَلَمْ تَزَلْ تَلْعَبُ بِي كَمَا تَلْعَبُ
الْقِطَّةُ بِالْفَارَةِ حَتَّى أَضَاءَ الْفَجْرُ وَمَضَتْ عَنِّي . فَلَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ
حَلَلْتُ الْأَخْشَابَ عَنِّي وَأَنَا مِثْلُ الْمَيِّتِ مِنْ عِظَمِ مَا قَاسَيْتُ مِنْ نَفْسِهَا
الْكُرْهِ . وَكَانَ الْمَوْتُ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّا قَاسَيْتُهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ . ثُمَّ أَتَيْتُ إِلَى
جَانِبِ الْبَحْرِ وَارَدْتُ أَنْ أَلْقِيَ نَفْسِي فِي الْمَاءِ وَإِذَا بِمَرْكَبٍ مِنْ بَعْدٍ
وَهُوَ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فِي الْبَحْرِ . فَنَادَيْتُهُ بِأَعْلَى صَوْتِي وَرَفَعْتُ
عِمَامَتِي إِلَى فَوْقُ فَرَأَنِي أَصْحَابُ الْمَرْكَبِ قَاتُوا إِلَيَّ وَأَخَذُونِي فِي
زُورْقٍ إِلَى الْمَرْكَبِ وَسَأَلُونِي عَنْ حَالِي . فَحَكَيْتُ لَهُمْ حِكَايَتِي مِنْ
الْأَوَّلِ إِلَى الْآخِرِ فَتَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا . وَقَالَ كُلُّ مَشَايِخِ الْمَرْكَبِ :
إِنَّ الْأَسْوَدَ الْكَبِيرَ قَدْ ذَكَرَهُ الْبَحْرِيُّونَ وَهُمْ كَثِيرُونَ ذَوُو خِلْقَةٍ
عَظِيمَةٍ يُشَبِّهُونَ بَنِي آدَمَ وَيَا كُلُّونَ النَّاسَ بِالْحَيَاةِ وَمَطْبُوحِينَ . وَأَمَّا
الْحَيَّةُ الَّتِي ذَكَرْتَهَا تَحْتَفِي بِالنَّهَارِ وَتَظْهَرُ بِاللَّيْلِ وَلَا يَخْلُصُ مِنْهَا أَحَدٌ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَصَكَ مِنْهَا . ثُمَّ إِنَّهُمْ فَرَحُوا بِي وَأَطْعَمُونِي مِنْ
زَادِهِمْ وَأَعْطَانِي رَأْسَ الْمَرْكَبِ ثِيَابًا وَكِسُوةً وَسِرَّتْ مَعَهُمْ فِي
الْمَرْكَبِ وَأَنَا لَا أَصْدِقُ ذَلِكَ وَأُظَنُّ أَنِّي فِي الْمَنَامِ . وَمَا زِلْنَا نَسِيرُ

مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى جَزِيرَةِ السَّلَاطِيطِ. وَفِيهَا الصَّنَدَلُ
 الْكَثِيرُ. فَرَسَا الْمَرْكَبُ هُنَاكَ. وَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَى الْجَزِيرَةِ وَقَالُوا
 بَضَائِعُهُمْ وَبَدَّوْا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ مَعَ أَهْلِهَا. فَقَالَ لِي الرَّئِيسُ:
 يَا أَخِي. قُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي. فَقَالَ لِي: مَعَنَا وَدِيعَةٌ لِرَجُلٍ تَاجِرٍ كَانَ
 مَعَنَا مِنْ مُدَّةِ زَمَانٍ وَعُدِمَ وَنَحْنُ نَتَاجَرُ لَهُ فِيهَا حَتَّى نَنْظُرَ أَحَدًا مِنْ
 أَهْلِهِ نُعْطِيهِ إِيَّاهَا. وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَحْرُسَهَا فَأَعْطِيكَ أَجْرَ تَكْتُمْ. ثُمَّ إِنَّهُ
 أَخْضَرَ حَمَالِينَ وَقَالُواهَا إِلَى بَاقِي الْأَحْمَالِ. وَابْتَدَأَ الْكَاتِبُ يَكْتُبُ
 الْأَحْمَالَ بِأَسْمِ أَصْحَابِهَا. فَقَالَ الْكَاتِبُ لِلرَّئِيسِ: وَهَذِهِ الْأَحْمَالُ
 بِأَسْمِ مَنْ أَكْتُبُهَا. قَالَ لَهُ: بِأَسْمِ السَّنْدَبَادِ الْبَحْرِيِّ. فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ
 الْكَلَامَ أَرْعَجْتُ وَخَفَقَ قَلْبِي ثُمَّ إِنِّي صَبَرْتُ حَتَّى انْتَقَتِ الْأَحْمَالُ إِلَى
 أَمَاكِنِهَا وَجَلَسَ التُّجَّارُ فِي رَاحَتِهِمْ. فَتَقَدَّمْتُ إِلَى الرَّئِيسِ وَقُلْتُ
 لَهُ: يَا مَوْلَايَ أَيْنَ صَاحِبُ هَذِهِ الْوَدِيعَةِ وَكَيْفَ أَمْرُهُ وَحَالُهُ. فَقَالَ
 لِي: كَانَ مَعَنَا مِنْ مُدَّةِ سَنَتَيْنِ رَجُلٌ تَاجِرٌ بَغْدَادِي أَسَمَهُ السَّنْدَبَادُ
 الْبَحْرِيُّ. فَتَزَلْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ
 وَالْأَثْمَارِ فَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَيْهَا لِيَسْتَرْيَحُوا وَيَتَزَهَّوْا عَلَى أَشْجَارِهَا وَأَثْمَارِهَا.
 فَلَمَّا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ التُّجَّارِ إِلَى الْمَرْكَبِ وَالسَّنْدَبَادُ لَيْسَ
 هُوَ مَعَهُمْ فَتَسَيَّنَّاهُ فِي الْجَزِيرَةِ وَسِرْنَا وَلَا نَذَرِي مَا جَرَى لَهُ. وَهَذَا
 مَالُهُ وَسَاقِرُهُ بِهِ وَقَدْ كَسَبَ شَيْئًا كَثِيرًا. وَنَحْنُ نَدُورُ عَلَى وَاحِدٍ
 مِنْ أَهْلِهِ أَوْ مِنْ بَلَدِهِ حَتَّى تُرْسِلَ لَهُ رِزْقَهُ فَمَا وَجَدْنَا. فَقُلْتُ لَهُ: أَنَا

السَّنَدَبَادُ الْبَحْرِيُّ وَهَذَا مَالِي وَرَزَقِي . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّئِيسُ كَلَامِي
 قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . مَا بَقِيَ أَحَدٌ يَخَافُ اللَّهَ .
 يَا سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْتَ رَجُلٌ غَرِيقٌ وَقَدْ خَلَصَكَ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الشَّدَائِدِ
 وَالْأَهْوَالِ وَنَجَّكَ مِنَ الْمَوْتِ الشَّنِيعِ وَبَعْدَ هَذَا تَدْعِي بِمَالِ رَجُلٍ
 مَيِّتٍ حَتَّى تَأْخُذَهُ . أَمَا تَخَافُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . فَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي
 وَاللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ خَلَصَنِي مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ الصَّعْبَةِ إِنِّي أَنَا
 السَّنَدَبَادُ الْبَحْرِيُّ وَأَنَا الَّذِي نُسَوِّي فِي الْجَزِيرَةِ وَكُنْتُ قَدْ رَقَدْتُ
 عَلَى بَعْضِ سَوَاقِيهَا فَلَمَّا انْتَبَهْتُ مَا وَجَدْتُ أَحَدًا . ثُمَّ إِنِّي حَكَيْتُ
 لَهُ جَمِيعَ حِكَايَتِي وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ التُّجَّارَ الْمُتَرَدِّدِينَ إِلَى وَادِي الْأَلْمَاسِ
 يَشْهَدُونَ لِي وَهُمْ يَعْرِفُونِي . فَبَيَّتَ الرَّئِيسُ وَالْجَمَاعَةُ مِنْ كَلَامِي
 وَبَقِيَ أَنَاسٌ تُصَدِّقُ وَأَنَاسٌ تُكْذِّبُ . وَإِذَا بَتَّاجِرٌ تَقَدَّمَ إِلَيَّ وَعَاثَنِي
 وَقَبَّلَنِي وَقَالَ : يَا جَمَاعَةُ أَمَا حَكَيْتُمْ لَكُمْ أَنِّي وَجَدْتُ فِي شِقَّتِي فِي
 بَعْضِ أَسْفَارِي فِي وَادِي الْأَلْمَاسِ مَا رَمَيْنَا شَقَّ اللَّحْمِ رَجُلًا مُلْتَفًّا
 فَلَمْ تُصَدِّقُونِي . وَاللَّهِ الْعَظِيمِ إِنَّ هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي وَجَدْتُهُ
 فِي شِقَّتِي وَأَعْطَانِي مِنْ أَفْخَرِ الْأَلْمَاسِ الْغَالِي وَهَذَا هُوَ السَّنَدَبَادُ
 الْبَحْرِيُّ بِالْحَقِيقَةِ . وَحِينَئِذٍ لَمَّا حَقَّقَنِي الرَّئِيسُ عَرَفَنِي أَيْضًا فَتَهَضَّ
 وَعَاثَنِي بِوَدَادٍ وَقَبَّلَنِي وَسَلَّمَ عَلَيَّ وَبَاقِي التُّجَّارِ أَيْضًا وَقَالُوا لِي :
 الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ . وَاللَّهِ الْعَظِيمِ إِنَّ حِكَايَتَكَ مِنْ أَعْجَبِ
 الْعَجَبِ وَيَجِبُ أَنْ تُكْتَبَ بِمَاءِ الذَّهَبِ . ثُمَّ إِنِّي تَسَلَّمْتُ مَالِي جَمِيعَهُ

وَشَكَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى . وَدَعَوْتُ لِلرَّئِيسِ بِمَا صَنَعَ مَعِيَ مِنَ الْحَمِيلِ .
ثُمَّ إِنَّا بَعْنَا وَاشْتَرَيْنَا وَتَعَوَّضْنَا مِنْ هُنَاكَ إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى وَمَعِيَ مِنَ
الْأَمْوَالِ شَيْءٌ لَا يُوصَفُ . وَأَخَذْنَا السُّنْبُلَ وَالْقَرْنَفُلَ وَالْدَّارِصِينَ
وَسَرْنَا فِي سَوَاحِلِ الْهِنْدِ . وَرَأَيْنَا سَمَكًا فِي حَدِّ جَانِبِ الْبَحْرِ تَبْلُغُ
الْوَاحِدَةَ عِشْرِينَ ذِرَاعًا . وَرَأَيْتُ سُلْحَفًا عَرْضَهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا . وَمَا
زِلْنَا نَسِيرُ مِنْ سَاحِلٍ إِلَى سَاحِلٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ حَتَّى أَتَيْتُ
بَلَدِي بَعْدَادَةَ . وَمَعِيَ الْأَمْوَالُ وَالْأَحْمَالُ وَالْبَضَائِعُ الْغَالِيَةُ وَدَخَلْتُ
أَوْطَانِي . وَاجْتَمَعْتُ بِأَهْلِي وَإِخْوَانِي . وَتَصَدَّقْتُ عَلَى الْمُحْتَاجِينَ .
وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ . وَأَخَذْتُ فِي الْهَنَاءِ وَالْمَسَرَّاتِ وَأَنْتَهَبِ
الْفُرَصَاتِ . وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ الشَّدَائِدِ الْمُرَاتِ وَالْمَشَقَّاتِ
الصَّعِبَاتِ . وَنَوَيْتُ أَنْ أَتْرُكَ السَّفَرَ . فَلَمَّا سَمِعَ السَّادَاتُ كَلَامَهُ
تَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا وَسَبَّحُوا اللَّهَ الْكَرِيمَ . وَأَنْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ بِغَايَةِ
التَّكْرِيمِ

(ألف ليلة وليلة)



أَلْبَابُ الْعَاشِرِ فِي غَرَائِبِ الْمَوْجُودَاتِ

الْمُعْدِنَاتُ

٣١٨ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: أَجْوَاهِرُ الْمُعْدِنِيَّةِ كَثِيرَةٌ لَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلَ. فَمِنْ الْحُكَمَاءِ مَنْ كَانَ لَهُ عِنَايَةٌ بِالْبَحْثِ عَنْهَا فَلَمَّا خَرَجَ خَاصِيَّةً بَعْضُهَا. وَعَدَّدَهَا نَحْوُ مِنْ سَبْعِمِائَةٍ صِنْفٍ. فَأَوْرَدْنَا طُرُقًا مِنْهَا. وَمَا فِيهَا مِنْ الْخَوَاصِ الْعَجِيبَةِ. فَمِنْ الْمَعَادِنِ مَا هُوَ صُلْبٌ لَا يَذُوبُ بِالنَّارِ أَلْبَتَّةَ بَلْ يَنْكَسِرُ بِالْفَاسِ كَأَصْنَافِ الْيَوَاقِيتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ تُرَابٌ رَخْوٌ يَذُوبُ فِي الْمَاءِ كَالْأَمْلَاحِ وَالزَّاجَاتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ نَبَاتٌ كَالْمَرْجَانِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنْ أَحْيَوَانٍ كَالدَّرِّ وَاللَّائِي. وَمِنْهَا مَا هُوَ مُتَوَلِّدٌ فِي الْهَوَاءِ كَالرُّجُومِ. وَمِنْهَا مَا يَنْعَقِدُ فِي الْمَاءِ وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا أَلْفَةٌ كَالذَّهَبِ وَالْأَلْمَاسِ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مَجَادَبَةٌ شَدِيدَةٌ كَالْحَدِيدِ وَالْمَغْنَاطِيسِ فَإِنَّ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ مِيلًا شَدِيدًا. فَإِذَا شَمَّ الْحَدِيدُ رَايْحَةَ الْمَغْنَاطِيسِ يَذْهَبُ حَتَّى يَلْتَزِقَ بِهِ وَيُمْسِكُهُ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مُخَالَفَةٌ كَالسُّنْبَادِجِ وَسَائِرِ الْأَحْجَارِ فَإِنَّهُ يُحْكَمُهَا وَيَجْمَعُهَا مُلَسًّا. وَكَالْأَلْمَاسِ وَبَقِيَّةِ الْمَعَادِنِ فَإِنَّ الْأَلْمَاسَ يَقْهَرُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ. وَمِنْهَا مَا فِيهِ قُوَّةٌ مُنْظِفَةٌ كَالنُّوشَادِرِ فَإِنَّهُ يُنْظِفُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ مِنَ الْوَسَخِ. وَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ جَامِعًا لِحَوَاصِ الْأَحْجَارِ

كُلَّهَا بَلْ أوردناه عَلَى سَبِيلِ التَّعْجِبِ وَالْإِثْبَالِ . وَلَنَذْكُرَ الْآنَ
بَعْضَ الْأَحْجَارِ وَشَيْئًا مِنْ خَوَاصِّهَا مُرتَبَةً عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ
٣١٩ (الْأَيْمُذُ) . قَالَ أَرِسْطُو: هُوَ حَجَرٌ مَعْرُوفٌ لَهُ مَعَادِنُ كَثِيرَةٌ
وَأَغْلَبُهُ فِي أَكْنَافِ الْمَشْرِقِ وَأَجُودُهُ الْأَصْبَهَانِيُّ . وَهُوَ حَجَرٌ يُخَالِطُهُ
الرَّصَاصُ . يُجَدُّ الْبَصَرُ وَيَنْفَعُ الْعُيُونُ اكْتِحَالًا وَيُحَسِّنُهَا وَيَدْفَعُ
عَنْهَا زُلُولَ الْمَاءِ وَيُقَوِّي أَعْصَابَهَا وَيَدْفَعُ عَنْهَا كَثِيرًا مِنَ الْآفَاتِ
وَالْأَوْجَاعِ لَا سِوَا الْعَجَائِزِ وَالْمَشَائِخِ الَّذِينَ ضَعُفَتْ أَبْصَارُهُمْ
(عجائب المخلوقات للقزويني)

٣٢٠ (الرُّجُومُ) . لَمَّا كُنْتُ فِي مَدِينَةِ بَرْكِي سَأَلَنِي يَوْمًا سُلْطَانُهَا فِي
الْمَجْلِسِ فَقَالَ لِي: هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ حَجَرًا زَلَّ مِنَ السَّمَاءِ . فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ
ذَلِكَ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ . فَقَالَ لِي: إِنَّهُ قَدْ زَلَّ بِخَارِجِ بَلَدِنَا هَذَا حَجَرٌ
مِنَ السَّمَاءِ . ثُمَّ دَعَا رِجَالًا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِالْحَجَرِ . فَأَتَوْا بِحَجَرٍ
أَسْوَدَ أَصَمٍّ شَدِيدِ الصَّلَابَةِ لَهُ بَرِيقٌ قَدَّرْتُ أَنْ زَنْتَهُ تَبْلُغُ قِنْطَارًا .
وَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِإِحْضَارِ الْقَطَّاعِينَ فَحَضَرَ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ
يَضْرِبُوهُ فَضَرَبُوا عَلَيْهِ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِمِطَارِقِ الْحَدِيدِ
فَلَمْ يُؤْزَرْ وَافِيهِ شَيْءٌ . فَعَجِبْتُ مِنْ أَمْرِهِ . وَأَمَرَ بِرَدِّهِ إِلَى حَيْثُ كَانَ
٣٢١ (الْقَارُ) . زَلْنَا مَعَ الْقَافِلَةِ مَوْضِعًا يُعْرَفُ بِالْقَيَّارَةِ . وَالْقُرَى
وَالْعِمَارَةُ مُتَّصِلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَوْصِلِ وَهُوَ بِمَقَرَّةٍ مِنْ دِجْلَةٍ .
وَهُنَاكَ أَرْضٌ سَوْدَاءُ فِيهَا عُيُونٌ تَتَّبَعُ بِالْقَارِ وَيُضْعَعُ لَهُ أَحْوَاضُ

يَجْتَمِعُ فِيهَا . فَتَرَاهُ شَبَهَ الصَّلَاصِلِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَالِكِ اللَّوْنِ
صَقِيلًا رَطْبًا وَلَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ . وَحَوْلَ تِلْكَ الْعُيُونِ بَرْكََةٌ كَبِيرَةٌ
سَوْدَاءُ يَغْلُوهَا شَبَهُ الطُّحْلُبِ الرَّقِيقِ فَتَقْدِفُهُ إِلَى جَوَانِبِهَا فَيَصِيرُ
أَيْضًا قَارًا . وَبِمَقَرَّةٍ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ عَيْنٌ كَبِيرَةٌ فَإِذَا أَرَادُوا ثَقُلَ
الْقَارِ مِنْهَا أَوْ قَدُوا عَلَيْهَا النَّارَ فَتَنْشَفُ النَّارُ مَا هُنَاكَ مِنْ رُطُوبَةٍ
مَائِيَّةٍ . ثُمَّ يَقْطَعُونَهُ قِطْعًا وَيَقْلُونَهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ لَنَا ذِكْرُ الْعَيْنِ الَّتِي
بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ عَلَى هَذَا النُّحُو (لابن بطوطة)

٣٢٢ (الْعَنْبَرُ) . مَا يَقَعُ مِنَ الْعَنْبَرِ إِلَى سَوَاحِلِ بَحْرِ فَارِسَ هُوَ شَيْءٌ
تَقْدِفُهُ الْأَمْوَاجُ إِلَيْهِ . وَمَبْدَأُهُ مِنْ بَحْرِ الْهِنْدِ . عَلَى أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ
مَخْرَجُهُ . غَيْرَ أَنَّ أَجُودَهُ مَا وَقَعَ إِلَى بِلَادِ بَرْبَرٍ أَوْ حُدُودِ بِلَادِ الزَّنْجِ وَمَا
وَالِأَهَا . وَهُوَ الْأَبْيَضُ الْمُدُورُ وَالْأَزْرَقُ النَّادِرُ كَبَيْضِ النَّعَامِ أَوْ
دُونَ ذَلِكَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْبَحْرَ إِذَا اشْتَدَّ هَيْجَانُهُ قَذَفَ مِنْ قَعْرِهِ
الْعَنْبَرَ . وَمِنْهُ مَا يُوجَدُ فَوْقَ الْبَحْرِ وَبَيْنَ وَرَنًا كَثِيرًا . فَإِذَا رَأَاهُ الْحَوْتُ
الْمَعْرُوفُ بِالْتَّالِ ابْتَلَعَهُ . فَإِذَا حَصَلَ فِي جَوْفِهِ قَتْلُهُ . وَطَفَا الْحَوْتُ
فَوْقَ الْمَاءِ . وَلَهُ قَوْمٌ يَرْضُونَهُ فِي قَوَارِبَ . قَدْ عَرَفُوا الْأَوْقَاتَ الَّتِي
تُوجَدُ فِيهَا هَذِهِ الْحَيَاتَانِ الْمُبْتَلَعَةُ الْعَنْبَرَ . فَإِذَا عَاينُوا مِنْهَا شَيْئًا
اجْتَذَبُوهُ إِلَى الْأَرْضِ بِكَالَالِبِ حَدِيدٍ فِيهَا حِبَالٌ مَتِينَةٌ تَنْشَبُ فِي
ظَهْرِ الْحَوْتِ . فَيَشْقُونَ عَنْهُ وَيُخْرِجُونَ الْعَنْبَرَ مِنْهُ

(مروج الذهب للمسعودي)

٣٢٣ (النحاس). وَفِي مَدِينَةٍ تَكَدَّامِنْ أَعْمَالِ أَفْرِيقِيَّةٍ مَعْدِنُ
النَّحَاسِ. وَهُوَ بِخَارِجِهَا يُخْفَرُونَ عَلَيْهِ فِي الْأَرْضِ. وَيَأْتُونَ بِهِ إِلَى
الْبَلَدِ فَيَسْكُونُهُ فِي دُورِهِمْ. يَفْعَلُ ذَلِكَ عِبْدُهُمْ وَخَدَمُهُمْ. فَإِذَا
سَبَّكَوهُ نَحَاسًا أَحْمَرَ صَنَعُوا مِنْهُ قَضبانًا فِي طُولِ شَبْرِ وَنَصْفٍ. بَعْضُهَا
رِقَاقٌ وَبَعْضُهَا غَلَاظٌ. فَتُبَاعُ الْغَلَاظُ مِنْهَا بِحَسَابِ أَرْبَعِ مِائَةٍ قَضِيبٍ
بِمِثْقَالِ ذَهَبٍ. وَتُبَاعُ الرِّقَاقُ بِحَسَابِ سِتِّمِائَةٍ وَسَبْعِ مِائَةٍ بِمِثْقَالٍ.
وَهِيَ صَرْفُهُمْ. يَشْتَرُونَ بِرِقَاقِهَا اللَّحْمَ وَالْحَطَبَ. وَيَشْتَرُونَ بِغَلَاظِهَا
الْعَيْدَ وَالْحَدَمَ وَالذَّرَّةَ وَالسَّمْنَ وَالْقَمَحَ. وَيُحْمَلُ النَّحَاسُ مِنْهَا إِلَى
مَدِينَةِ كُوبَرٍ مِنْ بِلَادِ الْكُفَّارِ (لابن بطوطة)

٣٢٤ (اللياقوت). حَجَرٌ صَابٌ شَدِيدُ الْبَيْسِ رَزِينٌ صَافٍ شَفَّافٌ
مُخْتَلِفُ الْأَلْوَانِ أَحْمَرٌ وَأَصْفَرٌ وَأَخْضَرٌ. أَمَّا الْأَحْمَرُ فَأَشْرَفُهَا وَأَنْفُسُهَا.
وَهُوَ حَجَرٌ إِذَا نَفَخَ عَلَيْهِ النَّارُ أَزْدَادَ حُسْنًا وَحُمْرَةً. وَمَعْدِنُهُ الْبُلْدَانُ
الْجَنُوبِيَّةُ عِنْدَ خَطِّ الْأَسْتِوَاءِ. وَهُوَ قَلِيلُ الْوُجُودِ عَزِيزٌ (للقرظيني)

ذكر معدن اللياقوت في جزيرة سيلان

٣٢٥ أَلْيَاقُوتُ الْعَجِيبُ الْبَهْرَمَانُ إِنَّمَا يَكُونُ بِلَدَةِ كَنْكَارٍ فِي جَزِيرَةِ
سِيلَانَ. فَمِنْهُ مَا يُخْرَجُ مِنَ الْخُورِ وَهُوَ عَزِيزٌ عِنْدَهُمْ. وَمِنْهُ مَا يُخْفَرُ
عَنْهُ. وَجَزِيرَةُ سِيلَانَ يُوجَدُ أَلْيَاقُوتُ فِي جَمِيعِ مَوَاضِعِهَا. وَهِيَ
مُتَمَلِّكَةٌ فَيَشْتَرِي الْإِنْسَانُ الْقِطْعَةَ مِنْهَا. وَيُخْفَرُ عَنْ أَلْيَاقُوتٍ فَيَجِدُ
أَحْجَارًا بَيْضَاءَ مُشَعَّةً وَهِيَ الَّتِي يَتَكُونُ أَلْيَاقُوتُ فِي أَجْوَاهِهَا.

فَعُطِيَهَا الْحُكَّامِينَ فَيَحْكُمُونَهَا حَتَّى تَنْفَلِقَ عَنْ أَحْجَارِ الْيَاقُوتِ . فَمِنْهُ
 الْأَحْمَرُ وَمِنْهُ الْأَصْفَرُ وَمِنْهُ الْأَزْرَقُ وَيُسَمُّوهُ النَّيْلَمُ . وَعَادَتُهُمْ أَنْ مَا
 بَلَغَ ثَمَنُهُ مِنْ أَحْجَارِ الْيَاقُوتِ إِلَى مِائَةِ فَنَمٍ فَهُوَ لِلسُّلْطَانِ يُعْطِي ثَمَنَهُ
 وَيَأْخُذُهُ وَمَا تَقْصَ عَنْ تِلْكَ الْقِيَمَةِ فَهُوَ لِأَصْحَابِهِ . وَصَرَفَ مِائَةَ
 فَنَمٍ سِتَّةَ دَنَانِيرٍ مِنَ الذَّهَبِ . وَجَمِيعُ النِّسَاءِ بِجَزِيرَةِ سَيْلَانَ هُنَّ
 الْقَلَائِدُ مِنَ الْيَاقُوتِ الْمُلَوَّنِ وَيَجْعَلُنَّهُ فِي أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ عِوَضًا
 مِنَ الْأَسُورَةِ وَالْخَلَاخِيلِ . وَيَصْنَعْنَ مِنْهُ شَبَكَةً يَجْعَلُونَهَا عَلَى رُؤُوسِهِنَّ .
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى جَبْهَةِ الْفِيلِ الْأَبْيَضِ سَبْعَةَ أَحْجَارٍ مِنْهُ كُلُّ حَجَرٍ
 أَكْظَمُ مِنْ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ . وَرَأَيْتُ عِنْدَ السُّلْطَانِ سَكَّرَجَةً عَلَى مِقْدَارِ
 الْكَفِّ مِنَ الْيَاقُوتِ فِيهَا دُهْنُ الْعُودِ . فَجَعَلَتْ أَعْجَبُ مِنْهَا فَقَالَ : إِنْ
 عِنْدَنَا مَا هُوَ أَضَخَمُ مِنْ ذَلِكَ

(لابن بطوطة)

النبات

٣٢٦ النَّبَاتُ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ . يَمَعْنَى أَنَّهُ خَارِجٌ
 عَنْ نُقْصَانِ الْجُمَادِيَةِ الصَّرْفَةِ الَّتِي لِلْمَعَادِنِ وَغَيْرِ وَاصِلٌ إِلَى كَمَالِ
 الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ اللَّتَيْنِ اخْتَصَّ بِهِمَا الْحَيَوَانُ لِكُنْهَ يُشَارِكُ الْحَيَوَانُ فِي
 بَعْضِ الْأُمُورِ . لِأَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى يَخْلُقُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَلَاتِ مَا
 يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي بَقَاءِ ذَاتِهِ وَنَوْعِهِ وَمَا زَادَ عَلَيْهَا يَكُونُ ثِقَلًا وَكَثَلًا عَلَيْهِ
 لَا يَخْلُقُهُ . وَلَا حَاجَةَ لِلنَّبَاتِ إِلَى الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ بِخِلَافِ الْحَيَوَانِ .
 وَمِنْ عَجِيبِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْحَبَّ وَالنَّوَى إِذَا حَصَلَا فِي تَرْبَةِ

نَدِيَّةٍ وَأَصَابَهُمَا حَرُّ الشَّمْسِ انْشَقَّ وَجَدَبًا بِقُوَّةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا
 الْأَجْزَاءَ اللَّطِيفَةَ الْأَرْضِيَّةَ مِنَ الْأَرْضِ وَالْمَائِيَّةَ مِنَ الْمَاءِ . ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ
 الْأَجْزَاءَ يَتَرَاكُمْ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِوَاسِطَةِ قُوَى خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى
 فِيهَا . حَتَّى يَصِيرَ الْحَبُّ نَجْمًا بَالِغًا ذَا عِرْقٍ وَقُضْبَانٍ وَأَوْرَاقٍ وَأَزْهَارٍ .
 وَحَبُّ النَّوَى شَجَرًا عَظِيمًا ذَا عُرُوقٍ وَسَاقٍ وَأَغْصَانٍ وَأَوْرَاقٍ وَثَمَرَةٍ
 (للقزويني)

٣٢٧ (بَطِيخُ خُوارِزْمَ) . لَا نَظِيرَ لَهُ فِي بِلَادِ الدُّنْيَا شَرْقًا وَلَا غَرْبًا .
 إِلَّا مَا كَانَ مِنْ بَطِيخِ بُخَارَى . وَيَلِيهِ بَطِيخُ أَصْفَهَانَ . وَقَشْرُهُ أَخْضَرُ
 وَبَاطِنُهُ أَحْمَرُ . وَهُوَ صَادِقُ الْحَلَاوَةِ وَفِيهِ صَلَابَةٌ . وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ
 يَقْدَدُ وَيُبَيِّسُ فِي الشَّمْسِ . وَيُجْعَلُ فِي الْقَوَاصِرِ . كَمَا يُصْنَعُ عِنْدَنَا
 بِالشَّرِيحَةِ وَبِالتِّينِ الْمَالِقِيِّ . وَيُحْمَلُ مِنْ خُوارِزْمَ إِلَى أَقْصَى بِلَادِ الْهِنْدِ
 وَالصِّينِ . وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الْفَوَاكِهِ أَلْيَاسَةً أَطْيَبُ مِنْهُ . وَكُنْتُ أَيَّامَ
 إِقَامَتِي بِدِهْلِي مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ مَتَى قَدِمَ الْمَسَافِرُونَ بَعَثْتُ مَنْ يَشْتَرِي
 لِي مِنْهُمْ قَدِيدَ الْبَطِيخِ . وَكَانَ مَلِكُ الْهِنْدِ إِذَا أَتَى إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْهُ
 بَعَثَ إِلَيَّ بِهِ لِيَعْلَمَ مِنْ حُبِّي لَهُ . وَمِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ يُطْرِفُ الْغُرَبَاءَ
 بِفَوَاكِهِ بِلَادِهِمْ وَيَتَفَقَّدُهُمْ بِذَلِكَ
 (لابن بطوطة)

٣٢٨ (الثُّورَزِي) . وَمِنْ غَرَائِبِ بِلَادِ السُّودَانِ شَجَرَةٌ طَوِيلَةٌ
 السَّاقِ ذَقِيقَتُهَا تَسْمَى ثُورَزِي تَنْبُتُ فِي الرِّمَالِ . وَلَهَا ثَمَرٌ كَبِيرٌ
 مُتَفَسِّخٌ دَاخِلُهُ صُوفٌ أَبْيَضٌ . تُصْنَعُ مِنْهُ الثِّيابُ وَالْأَكْسِيَّةُ . وَلَا

تَوَثَّرُ النَّارُ فِيمَا صُنِعَ مِنْ ذَلِكَ الصُّوفِ مِنَ الثِّيَابِ وَلَوْ أَوْقَدَتْ عَلَيْهِ
الدَّهْرُ. وَأَخْبَرَ أَفْقِيه عَبْدُ الْمَلِكِ أَنَّ أَهْلَ الْأَمْسِ بَلَدٍ هُنَاكَ لَيْسَ
لَهُمْ لُبْسٌ إِلَّا مِنْ هَذَا الصَّنْفِ. وَقَدْ حَدَّثَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِنْهُ
أَهْدَابَ مَنَدِيلٍ عِنْدَ أَبِي الْقَضَلِ الْبَغْدَادِيِّ تَحْمَى عَلَيْهِ النَّارُ فَيَزِدُّهَا
بَيَاضًا. وَيَكُونُ لَهُ النَّارُ غُسْلًا وَهُوَ كَثُوبِ الْكُتَّانِ (للبركي)

٣٢٩ (التَّبُولُ). شَجَرٌ يُفْرَسُ كَمَا تُفْرَسُ دَوَالِي الْعِنَبِ وَيُضَعُّ لَهُ
مُعَرَّشَاتٌ مِنَ الْقَصَبِ كَمَا يُضَعُّ لِدَوَالِي الْعِنَبِ. أَوْ يُفْرَسُ فِي مُجَاوِرَةِ
النَّارِ جِيلٍ فَيَصْعَدُ فِيهَا كَمَا تَصْعَدُ الدَوَالِي وَكَمَا يَصْعَدُ الْفُلُّ. وَلَا تَأْثُرُ
لِلتَّبُولِ وَإِنَّمَا الْمُقْصُودُ مِنْهُ وَرَقُهُ وَهُوَ يُشَبِّهُ وَرَقَ الْعَلِيقِ وَأَطْيَبُهُ
الْأَصْفَرُ. وَتُجْتَنَى أَوْرَاقُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَأَهْلُ الْهِنْدِ يُعْظَمُونَ التَّبُولَ
تَعْظِيمًا شَدِيدًا. وَإِذَا أَتَى الرَّجُلُ دَارَ صَاحِبِهِ وَأَعْطَاهُ خَمْسَ وَرَقَاتٍ
مِنْهُ فَكَأَنَّمَا أَعْطَاهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِأَسَمَاءٍ إِنْ كَانَ أَمِيرًا أَوْ كَبِيرًا.
وإِعْطَاؤُهُ عَنْدهُمْ أَعْظَمُ شَأْنًا وَأَدْلُ عَلَى الْكِرَامَةِ مِنْ إِعْطَاءِ الْفِضَّةِ
وَالذَّهَبِ. وَكَيْفِيَّةُ اسْتِعْمَالِهِ أَنْ يُؤْخَذَ قَبْلَهُ الْفُوفُلُ وَهُوَ يُشَبِّهُ جَوْزَ
الطَّيْبِ. فَيُكْسَرُ حَتَّى يَصِيرَ أَطْرَافًا صَغَارًا وَيَجْعَلُهُ الْإِنْسَانُ فِي فَمِهِ
وَيَبْلُغُهُ. ثُمَّ يَأْخُذُ وَرَقَ التَّبُولِ فَيَجْعَلُ عَلَيْهَا شَيْئًا مِنَ النُّورَةِ
وَيَمْضَغُهَا مَعَ الْفُوفُلِ. وَخَاصِيَّتُهُ أَنَّهُ يُطَيِّبُ النَّكْهَةَ وَيَذْهَبُ بِرَوَاحِ
الْفَمِ وَيَهْضُمُ الطَّعَامَ. وَيَقْطَعُ ضَرَرَ شَرْبِ الْمَاءِ عَلَى الرِّيقِ
٣٣٠ (الْعُودُ الْهِنْدِيُّ). شَجَرُهُ يُشَبِّهُ شَجَرَ الْبُلُوطِ إِلَّا أَنَّ قَشْرَهُ

دَقِيقٌ وَأَوْرَاقُهُ كَأَوْرَاقِ الْبَلُوطِ سَوَاءٌ وَلَا ثَمَرُ لَهُ. وَشَجَرَتُهُ لَا تَعْظُمُ كُلَّ الْعِظَمِ وَعُرْوَتُهُ طَوِيلَةٌ مُتَدَّةٌ وَفِيهَا الرَّائِحَةُ الْعُطْرَةُ. وَأَمَّا عِيدَانُ شَجَرَتِهِ وَوَرَقُهَا فَلَا عُطْرِيَّةَ فِيهَا. وَكُلُّ مَا يَلَادُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ شَجَرِهِ فَهُوَ مُتَمَلِّكٌ وَأَمَّا الَّذِي فِي بِلَادِ الْكُفَّارِ فَأَكْثَرُهُ غَيْرُ مُتَمَلِّكٍ. وَالتَّمَلِّكُ مِنْهُ مَا كَانَ بِقَاقِلَةٍ. وَهُوَ أَطْيَبُ الْعُودِ. وَكَذَلِكَ الْقَمَارِيُّ هُوَ أَطْيَبُ أَنْوَاعِ الْعُودِ وَيَبِيعُونَهُ لِأَهْلِ الْجُلَاوَةِ بِالْأَثَوَابِ. وَمِنْ الْقَمَارِيِّ صِنْفٌ يُطْبَعُ عَلَيْهِ كَالشَّمْعِ. وَأَمَّا الْعَطَّاسُ فَإِنَّهُ يُقْطَعُ الْعِرْقُ مِنْهُ وَيُدْفَنُ فِي التُّرَابِ أَشْهُرًا فَتَبْقَى فِيهِ قُوَّتُهُ. وَهُوَ مِنْ أَعْجَبِ أَنْوَاعِهِ

٣٣١ (الْقَرْنَقُلُ). أَشْجَارٌ عَادِيَّةٌ ضَخْمَةٌ وَهِيَ بِبِلَادِ الْكُفَّارِ أَكْثَرُ مِنْهَا بِبِلَادِ الْإِسْلَامِ. وَلَيْسَتْ بِمُتَمَلِّكَةٍ لِكَثْرَتِهَا. وَالْمَجْلُوبُ إِلَى بِلَادِنَا مِنْهَا هُوَ الْعِيدَانُ. وَالَّذِي يُسَمِّيهِ أَهْلُ بِلَادِنَا نَوَّارَ الْقَرْنَقُلِ هُوَ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ زَهْرِهِ وَهُوَ شَبِيهُ بِزَهْرِ النَّارَنْجِ. وَثَمَرُ الْقَرْنَقُلِ هُوَ جَوْزُ بَوَا الْمَعْرُوفَةِ فِي بِلَادِنَا بِجَوْزَةِ الطَّيِّبِ. وَالزَّهْرُ الْمُتَكَوِّنُ فِيهَا هُوَ الْبَسْبَاسَةُ. رَأَيْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَشَاهدَهُ

٣٣٢ (الْكَافُورُ). شَجَرَةٌ قَصَبٍ كَقَصَبِ بِلَادِنَا إِلَّا أَنَّ الْأَنَابِيْبَ مِنْهَا أَطْوَلُ وَأَغْلَظُ. وَيَكُونُ الْكَافُورُ فِي دَاخِلِ الْأَنَابِيْبِ وَإِذَا كُسِرَتِ الْقَصَبَةُ وَجَدَ فِي دَاخِلِ الْأَنْبُوبِ مِثْلَ شَكْلِهِ مِنْ الْكَافُورِ. قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: الْكَافُورُ شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ هِنْدِيَّةٌ تَظَلُّ خَلْقًا كَثِيرًا تَأْتِيهَا

النُّسُورُ. فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا النَّاسُ إِلَّا فِي الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ مِنَ السَّنَةِ. وَهِيَ سَفْحِيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ. خَشَبُهَا خَشَبَةٌ بَيْضَاءُ هَشَّةٌ خَفِيفَةٌ. رُبَّمَا أُحْتَسِبَ فِي خَلِّهَا شَيْءٌ مِنَ الْكَافُورِ فَيُنْقَبُ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ الْكَافُورِ عِدَّةَ جِرَارٍ. ثُمَّ يُنْقَبُ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَسَطَ الشَّجَرَةِ فَيَنْسَابُ مِنْهَا قِطْعُ الْكَافُورِ

٣٣٣ (اللُّبَانُ). شَجَرَةُ اللُّبَانِ صَغِيرَةٌ تَكُونُ بِقَدْرِ قَامَةِ الْإِنْسَانِ إِلَى مَا دُونَ ذَلِكَ. وَأَغْصَانُهَا كَأَغْصَانِ الْخَرْشُفِ. وَأَوْرَاقُهَا صَغَارٌ رِفَاقٌ. وَرُبَّمَا سَقَطَتْ فَبَقِيَ الشَّجَرَةُ مِنْهَا دُونَ وَرَقَةٍ. وَاللُّبَانُ صَمِغَةٌ تَكُونُ فِي أَغْصَانِهَا. وَهِيَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ مِنْهَا فِي بِلَادِ غَيْرِهِمْ (لابن بطوطة)

قَالَ الْقَزَوِينِي: وَشَجَرَةُ اللُّبَانِ تُسَمَّى الْكُنْدَرُ. وَهِيَ شَجَرَةٌ ذَاتُ شَوْكٍ لَا تَسْمُو أَكْثَرَ مِنْ ذِرَاعَيْنِ تَنْبُتُ فِي الْجِبَالِ بِشَجَرِ عُمَانَ. وَرَقُهَا كَوَرَقِ الْأَسْ وَهُوَ رَقِيقٌ. وَإِذَا شُرِطَتِ الْوَرَقَةُ مِنْهُ قَطَرَ مِنْهَا مَاءٌ شَبِهُ اللَّبَنِ ثُمَّ عَادَ صَمِغًا. وَذَلِكَ الصَّمِغُ هُوَ اللُّبَانُ

٣٣٤ (الْمُضْطَكِّي). هُوَ مِنْ شَجَرَةٍ تَنْبُتُ بِجَزِيرَةِ مُضْطَكِّي سُمِّيَتْ بِهِ. تَشْبَهُ شَجَرِ الْفُسْتَقِ الصَّغَارِ. وَفِي فَصْلِ الرَّبِيعِ تُشْرَطُ تِلْكَ الشَّجَرُ بِمَشَارِيطِ فَيْسِيلٍ مِنْهَا الْمُضْطَكِّي ثُمَّ يُجْمَدُ عَلَى الشَّجَرِ وَهُوَ الْجِدُّ. وَالَّذِي يَقْطُرُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ دُونَ ذَلِكَ. وَجَزِيرَةُ مُضْطَكِّي جَنُوبِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ بِالقُرْبِ مِنْ قَمِ الْخَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ (لابي الفداء)

٣٣٥ (النَّارَجِيلُ). وَهُوَ جَوْزُ الْهِنْدِ مِنْ أَغْرَبِ الْأَشْجَارِ شَأْنًا وَاعْجَبًا
أَمْرًا. وَشَجَرُهُ شَبَهُ شَجَرِ النَّخْلِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنَّ هَذِهِ تُثْمِرُ جَوْزًا
وَتِلْكَ تُثْمِرُ تَمْرًا. وَجَوْزُهَا يُشَبُّهُ رَأْسُ ابْنِ آدَمَ لِأَنَّ فِيهَا شَبَهُ الْعَيْنَيْنِ
وَالْفَمِ وَدَاخِلَهَا شَبَهُ الدِّمَاغِ إِذَا كَانَتْ خَضْرَاءَ. وَعَلَيْهَا لَيْفٌ شَبَهُ
الشَّعْرِ. وَهُمْ يَصْنَعُونَ مِنْهُ حَبَالًا يَخِيطُونَ بِهَا الْمَرَائِبَ عِوَضًا عَنْ
مَسَامِيرِ الْحَدِيدِ وَيَصْنَعُونَ مِنْهُ الْحَبَالَ لِلْمَرَائِبِ. وَالْجَوْزَةُ مِنْهَا
وَخَصُوصًا الَّتِي بِجَزَائِرِ ذُبَّةِ الْمَهْلِ تَكُونُ بِمَقْدَارِ رَأْسِ الْآدَمِيِّ. وَمِنْ
خَوَاصِّ هَذَا الْجَوْزِ تَقْوِيَةُ الْبَدَنِ وَإِسْرَاعُ السَّمَنِ وَالزِّيَادَةُ فِي حُمْرَةِ
الْوَجْهِ فَقَعْلُهُ فِيهَا عَجِيبٌ. وَمِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ يُكُونُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ
أَخْضَرَ فَمَنْ قَطَعَ بِالسَّكِّينِ قِطْعَةً مِنْ قَشَرِهِ وَفَتَحَ رَأْسَ الْجَوْزَةِ
شَرِبَ مِنْهَا مَاءً فِي النِّهَايَةِ مِنَ الْخَلَاوَةِ وَالْبُرُودَةِ. وَمِزَاجُهُ حَارٌّ

٣٣٦ (الْمُهْوَا). مِنْ أَثْمَارِ بِلَادِ الْهِنْدِ الْمُهْوَا. وَأَشْجَارُهُ عَادِيَّةٌ وَأَوْرَاقُهُ
كَأَوْرَاقِ الْجَوْزِ إِلَّا أَنَّ فِيهَا حُمْرَةً وَصَفْرَةً. وَثَمَرُهُ مِثْلُ الْإِجَاصِ
الصَّغِيرِ شَدِيدُ الْخَلَاوَةِ. وَفِي أَعْلَى كُلِّ حَبَّةٍ مِنْهُ حَبَّةٌ صَغِيرَةٌ بِمَقْدَارِ
حَبَّةِ الْعَنْبِ مُجَوَّقَةٌ. وَطَعْمُهَا كَطَعْمِ الْعَنْبِ إِلَّا أَنَّ الْأَكْثَارَ مِنْ
أَكْلِهَا يُحْدِثُ فِي الرُّأْسِ صُدَاعًا. وَمِنْ الْعَجَبِ أَنَّ هَذِهِ الْحُبُوبَ
إِذَا بَيَسَتْ فِي الشَّمْسِ كَانَ مَطْعْمُهَا كَطَعْمِ التِّينِ. وَكُنْتُ أَكَلْتُهَا
عِوَضًا مِنَ التِّينِ إِذْ لَا يُوجَدُ بِبِلَادِ الْهِنْدِ. وَهُمْ يُسَمُّونَ هَذِهِ الْحَبَّةَ
الْأَنْكُورَ. وَتَفْسِيرُهُ بِإِسَانِهِمُ الْعَنْبُ. وَالْعَنْبُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ عَزِيزٌ

جِدًّا . وَلَا يَكُونُ بِهَا إِلَّا فِي مَوَاضِعَ بِحَاضِرَةِ دِهْلِي وَبِلَادٍ أُخَرَ .
وَيُفِيرُ مَرَّتَيْنِ فِي السَّنَةِ . وَنَوَى هَذَا الثَّمَرُ يَصْنَعُونَ مِنْهُ الزَّيْتَ
وَيَسْتَصْبِحُونَ بِهِ
(لابن بطوطة)

الحيوان

٣٣٧ أَمَّا الْحَيَوَانُ فَقِي الْمُرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْكَائِنَاتِ وَآبَعْدُ الْمَوْلَدَاتِ
عَنِ الْأَمْهَاتِ . لِأَنَّ الْمُرْتَبَةَ الْأُولَى لِلْمَعَادِنِ . وَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى
الْجَمَادِيَّةِ لِقُرْبِهَا مِنَ الْبَسَائِطِ . وَالْمُرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ لِلنَّبَاتِ . فَإِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ
بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ لِحُصُولِ الشُّوْءِ وَالنُّمُوِّ وَفَوَاتِ الْحَسِّ
وَالْحَرَكَةِ . وَالْمُرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ لِلْحَيَوَانِ . وَهُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الشُّوْءِ
وَالنُّمُوِّ وَالْحَسِّ وَالْحَرَكَةِ . وَهَذِهِ قُوَى مَوْجُودَةٌ فِي جَمِيعِ أَفْرَادِ
الْحَيَوَانِ حَتَّى فِي الذُّبَابِ وَالْبَعُوضِ وَالِدَيْدَانِ
(للقزويني)

نوع النعم

٣٣٨ (الْإِبِلُ) . قِيلَ : مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ الدَّوَابِّ خَيْرًا مِنْ
الْإِبِلِ . إِنْ حُمِلَتْ أَثْقَلَتْ وَإِنْ سَارَتْ أَبْعَدَتْ وَإِنْ حَلَبَتْ أَرْوَتْ
وَإِنْ نُحِرَتْ أَشْبَعَتْ . وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ الْإِبِلُ سَفَائِنَ الْبَرِّ
صَبَّرَهَا عَلَى أَحْتِمَالِ الْعَطَشِ . وَجَعَلَهَا تَرعى كُلَّ شَيْءٍ نَابِتٍ فِي
الْبَرَارِيِّ وَالْمَغَاوِرِ مِمَّا لَا يَرَعَاهُ سَائِرُ الْبَهَائِمِ . وَالْإِبِلُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ
الْعَجِيبَةِ وَإِنْ كَانَ عَجَبُهَا سَقَطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ لِكَثْرَةِ رُؤْيِهِمْ لَهَا .
وَذَلِكَ أَنَّهُ حَيَوَانٌ عَظِيمُ الْجِسْمِ سَرِيعُ الْإِنْفِيَادِ . يَنْهَضُ بِأَحْمَلِ

الْتَقِيلِ وَيَبْرُكُ بِهِ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ . وَيَأْخُذُ زِمَامَهُ صَبِيٌّ فَيَذْهَبُ بِهِ
 حَيْثُ شَاءَ . وَيَتَّخِذُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْتٌ فَيَجْعَلُ فِيهِ الْإِنْسَانُ مَا كُوِلُهُ
 وَمَشْرُوبُهُ وَمَلْبُوسُهُ وَظُرُوفُهُ وَوَسَائِدُهُ كَمَا فِي بَيْتِهِ . وَيَتَّخِذُ لِلْبَيْتِ
 سَقْفًا وَهُوَ يَمِشِي بِكُلِّ ذَلِكَ
 (للدميري)

٣٣٩ (الزَّرَافَةُ) . حَيَوَانٌ غَرِيبٌ الْحَلَقَةُ . رَأْسُهُ كَرَأْسِ الْإِبِلِ .
 وَقَرْنُهُ كَقُرُونِ الْبَقَرِ . وَجِلْدُهُ كَجِلْدِ الثَّمَرِ . وَقَوَائِمُهُ وَأُظْلَافُهُ كَالْبَقَرِ .
 وَذَنْبُهُ كَذَنْبِ الظَّبْيِ . وَلَمَّا كَانَ مَا كُوِلَهَا وَرَقَ الشَّجَرِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى
 يَدَيْهَا أَطْوَلَ مِنْ رِجْلَيْهَا وَهِيَ أَلْوَانٌ عَجِيبَةٌ . وَقَالَ الْقَزْوِينِيُّ :
 الزَّرَافَةُ طَوِيلَةٌ الْعُنُقِ . وَصُورَتَهَا بِالْبَعِيرِ أَقْرَبُ . وَجِلْدُهَا بِالْبَعِيرِ
 أَشْبَهُ . وَهِيَ مِنَ الْخَلْقِ الْعَجِيبِ لَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا ظَرَفَةٌ الصُّورَةِ

نوع السباع

٣٤٠ (الْتَلَبُّ) . وَهُوَ مَعْرُوفٌ . ذُو مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ . وَلَهُ حِيلٌ فِي
 طَلَبِ الرِّزْقِ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يُتِمَّوَتُ وَيَنْفُخُ بَطْنَهُ وَيَرْفَعُ قَوَائِمَهُ
 حَتَّى يُظَنَّ أَنَّهُ مَاتَ فَإِذَا قَرُبَ مِنْهُ حَيَوَانٌ وَثَبَ عَلَيْهِ وَصَادَهُ .
 وَحِيلَتُهُ هَذِهِ لَا تَتِمُّ عَلَى كَلْبِ الصَّيْدِ . وَمِنْ لَطِيفِ أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا
 تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْبَرَاغِيثُ حَمَلَهَا وَجَاءَ إِلَى الْمَاءِ وَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ صُوفِهِ
 وَجَعَلَهَا فِي فِيهِ وَزَلَّ فِي الْمَاءِ . وَالْبَرَاغِيثُ تَطِيرُ قَلِيلًا حَتَّى تَجْتَمِعَ فِي
 تِلْكَ الصُّوفَةِ فَيَلْقِيهَا فِي الْمَاءِ وَيَخْرُجُ . وَفَرُّهُ أَدْفَأُ الْفِرَاءِ وَفِيهِ
 الْإِبْيَضُ وَالرَّمَادِيُّ وَغَيْرُ ذَلِكَ
 (للأبشيحي)

٣٤١ (خَيْلُ الْبَحْرِ). وَلَمَّا وَصَلْنَا خَلِيجَ الْيَلِ رَأَيْتُ عَلَى ضَفْتِهِ سِتَّ
عَشْرَةَ دَابَّةً ضَخْمَةً أَلْفَلَقَةً. فَعَجِبْتُ مِنْهَا وَظَنَنْتُهَا فِيلَةً لِكَثْرَتِهَا
هُنَالِكَ. ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُهَا دَخَلَتْ فِي النَّهْرِ فَطَأْتُ لِأَيِّ بَكْرَيْنِ يَمْشُونَ: مَا
هَذِهِ الدَّوَابُّ. فَقَالَ: هِيَ خَيْلُ الْبَحْرِ خَرَجَتْ تَرْعَى فِي الْبَرِّ. وَهِيَ
أَغْلَظُ مِنَ الْحَيْلِ وَلَهَا أَعْرَافٌ وَأَذْنَابٌ وَرُؤُوسُهَا كَرُؤُوسِ الْحَيْلِ
وَأَرْجُلُهَا كَأَرْجُلِ الْفِيلَةِ. وَرَأَيْتُ هَذِهِ الْحَيْلَ مَرَّةً أُخْرَى لَمَّا رَكِبْنَا
النَّيْلَ مِنْ تَنَبُّكْتُو إِلَى كُوكُو وَهِيَ تَعُومُ فِي الْمَاءِ وَتَرْفَعُ رُؤُوسَهَا
وَتَنْفُخُ. وَخَافَ مِنْهَا أَهْلُ الزُّكْبِ فَقَرَّبُوا مِنَ الْبَرِّ لِيَلَّا تَغْرَقَهُمْ. وَلَهُمْ
حِيلَةٌ فِي صَيْدِهَا حَسَنَةٌ وَذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ رِمَاحًا مَشْثُوبَةً قَدْ جُعِلَ فِي
نَاقِهَا شَرَايِطُ وَثِيقَةٌ فَيَضْرِبُونَ الْفَرَسَ مِنْهَا. فَإِنْ صَادَقَتْ الضَّرْبَةَ
رَجَلَهُ أَوْ عُنُقَهُ أَتَقَدَّتْهُ وَجَذَبُوهُ بِالْحَبْلِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى السَّاحِلِ فَيَقْتُلُونَهُ
وَيَأْكُلُونَ لَحْمَهُ. وَمِنْ عِظَامِهَا بِالسَّاحِلِ كَثِيرٌ (لَا بَنَ بِطُوطَةٍ)

٣٤٢ (الدُّبُّ). حَيَوَانٌ جَسِيمٌ يُحِبُّ الْعُزْلَةَ. فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ يَدْخُلُ
وِجَارَهُ الَّذِي أُتْخِذَ فِي الْغَيْرَانِ وَلَا يُخْرِجُ حَتَّى يَطِيبَ الْهَوَاءُ. فَإِذَا
جَاعَ يَمَسُّ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. فَيَدْفَعُ بِذَلِكَ جُوعَهُ وَيُخْرِجُ مِنْ وَجَارِهِ
فَصْلَ الرَّبِيعِ كَأَسْمَنِ مَا يَكُونُ. وَيُخَاصِمُهُ الْبَقَرُ فَإِذَا نَطَحَهُ الْبَقَرُ
اسْتَلْقَى. وَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ قَرْنَيْهِ وَيَعَضُّهُ عَضًّا شَدِيدًا وَيَقْرَهُ. وَقَالَ
بَعْضُهُمْ: إِذَا وَلَدَتْ أُنْثَاهُ جَرَّوْا تَصْعَدُ بِهِ إِلَى أَعْلَى شَجَرَةٍ خَوْفًا عَلَيْهِ
مِنَ النَّمْلِ لِأَنَّهَا تَضَعُهُ قِطْعَةً لَحْمٍ. ثُمَّ لَا تَرَالُ تَلْحَسُهُ وَتَرْفَعُهُ فِي الْهَوَاءِ

أَيَّامًا حَتَّى تَنْفَرَجَ أَعْضَاؤُهُ وَتَحْشَنَ وَيَصِيرَ لَهُ جِلْدٌ. وَقِيلَ إِنَّ الدُّبَّ
يُقِيمُ أَوْلَادَهُ تَحْتَ شَجَرَةِ الْجُوزِ ثُمَّ يَصْعَدُ فَيَرْمِي بِالْجُوزِ إِلَيْهَا إِلَى
أَنْ تَتَشَبَّعَ. وَرُبَّمَا قَطَعَ مِنَ الشَّجَرَةِ الْفَضْنَ الْعُتْلَ الضَّخْمَ الَّذِي لَا
يُقْطَعُ إِلَّا بِالْفَأْسِ وَالْجُهْدِ ثُمَّ يَشْدُ بِهِ عَلَى الْفَارِسِ فَلَا يَضْرِبُ
أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ

(الدميري والقرويني)

٣٤٣ (الْفِيلُ). حَيَوَانٌ يُوْجَدُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ. وَهُوَ أَضَخَمُ الْحَيَوَانِ
وَأَعْظَمُهُ جَرَمًا. وَمَا ظَنُّكَ بِمَخْلُقٍ رُبَّمَا كَانَ نَابُهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ مِائَةٍ
مِنْ. وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ أَمْلَحُ وَأَظْرَفُ مِنْ كُلِّ نَحِيفِ الْجِسْمِ رَشِيقٍ.
وَأَهْلُ الْهِنْدِ يَزْعُمُونَ أَنَّ أُنْيَابَ الْفِيلِ قَرَنَاهُ يُخْرِجَانِ مُسْتَبْطِنَيْنِ حَتَّى
يَخْرُقَانِ. وَخُرْطُومُ الْفِيلِ أَنْفُهُ وَيَدُهُ. وَبِهِ يَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ إِلَى جَوْفِهِ
وَبِهِ يُقَاتِلُ وَبِهِ يَصِيحُ. وَصِيَاحُهُ لَيْسَ فِي مِقْدَارِ جَرَمِهِ. وَلَهُ أُذُنَانِ
كُلُّ وَاحِدَةٍ كَتَرَسٍ مُتَحَرِّكَتَانِ دَائِمًا يَدْفَعُ بِهِمَا الدُّبَابَ وَالْبَقَّ
عَنْ فِيهِ. لِأَنَّ فِيهِ مَفْتُوحٌ دَائِمًا فَلَوْ دَخَلَ مِنَ الدُّبَابِ أَوِ الْبَقِّ فِي فِيهِ
أَوْ أُذُنِهِ لَهَلَكَ. وَالْفِيلُ بِأَيْدِي الْحَيَّةِ إِذَا رَأَاهَا فَسَخَهَا تَحْتَ رِجْلَيْهِ.
وَالْحَيَّةُ تَلْسَعُ وَلَدَهُ فَتَهْلِكُهُ. وَقِيلَ إِنَّ الْفِيلَ جَيِّدُ السَّبَاحَةِ. وَإِذَا سَبَحَ
رَفَعَ خُرْطُومَهُ كَمَا يُغَيِّبُ الْجَامُوسُ جَمِيعَ بَدَنِهِ إِلَّا مَنْخَرِيهِ. وَيَقُومُ
خُرْطُومُهُ مَقَامَ عُنُقِهِ. وَالْحَرْقُ الَّذِي فِي خُرْطُومِهِ لَا يَنْفَدُ وَإِنَّمَا هُوَ
وَعَاءٌ إِذَا مَلَأَهُ مِنْ طَعَامٍ أَوْ مَاءٍ أَوَّلَهُ فِي فِيهِ لِأَنَّهُ قَصِيرُ الْعُنُقِ لَا
يَنَالُ مَاءً وَلَا مَرَعًى. وَأَهْلُ الْهِنْدِ تَجْعَلُهُ فِي الْقِتَالِ. وَفِيهِ مِنَ الْفَهْمِ

مَا يَقْبَلُ بِهِ التَّأْدِيبَ وَيَفْعَلُ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ سَائِسُهُ مِنَ السَّجُودِ لِلْمَلِكِ
وَعَبْرَ ذَلِكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ فِي حَالَتِي السَّلَامِ وَالْحَرْبِ . وَفِيهِ مِنَ
الْأَخْلَاقِ أَنَّهُ يُقَاتِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَالْمَشْهُورُ مِنْهُمَا يَخْضَعُ لِلْقَاهِرِ .
وَرُبَّمَا مَرَّ بِالْإِنْسَانِ فَلَا يَشْعُرُ بِهِ لِحُسْنِ خَطْوِهِ وَاسْتِقَامَتِهِ . وَذَكَرَ
فِي كِتَابِ كَلِيلَةِ وَدِمْثَةِ أَنَّ الْفِيلَ لَا يَأْكُلُ عِلْقَهُ إِلَّا أَنْ يَتَمَلَّقَ

(للأبشيهي والدميري)

٣٤٤ (الْقَاقِمُ وَالسَّمُورُ) . الْقَاقِمُ هُوَ أَحْسَنُ أَنْوَاعِ الْفِرَاءِ . وَتَسَاوِي
الْقُرُوءِ مِنْهُ بِيَلَادِ الْهِنْدِ أَلْفَ دِينَارٍ . وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَيَاضِ مِنْ جِلْدِ
حَيَوَانٍ صَغِيرٍ فِي طُولِ الشَّيْرِ . وَذَنَبُهُ طَوِيلٌ يَتَرُكُونَهُ فِي الْقُرُوءِ
عَلَى حَالِهِ . وَالسَّمُورُ دُونَ ذَلِكَ . تَسَاوِي الْقُرُوءِ مِنْهُ أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ
فَمَا دُونَهَا . وَمِنْ خَاصِّتِهِ هَذِهِ الْجُلُودُ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا الْقَمَلُ . وَأَمْرَاءُ
الصِّينِ وَكِبَارُهَا يَجْعَلُونَ مِنْهُ الْجِلْدَ الْوَاحِدَ مُتَصِلًا بِفِرَوَاتِهِمْ عِنْدَ
الْعُنُقِ . وَكَذَلِكَ تَجَارُ فَارِسَ وَالْعِرَاقَيْنِ (لأبن بطوطة)

٣٤٥ (الْقِرْدُ) . حَيَوَانٌ قَبِيحٌ مَلِيحٌ . يُضْحِكُ وَيُطْرِبُ وَيَنْهَمُ
سَرِيعًا . وَيَتَعَلَّمُ الصَّنَاعَاتِ الدَّقِيقَةَ كَالنَّسِجِ . فَإِنَّ الثِّيَابَ الْعَرِيضَةَ
لَا يَحْكُمُهَا صَانِعٌ وَاحِدٌ فَيَعْلَمُ الصَّانِعُ قِرْدًا وَدَرِيٍّ أَلْمَحُولَ إِلَى جَانِبِ
الْقِرْدِ وَالْقِرْدُ دَرِيٍّ إِلَيْهِ . وَأَهْدَى مَلِكُ الثُّوبَةِ إِلَى التَّوَكُّلِ قِرْدَيْنِ
أَحَدُهُمَا خِيَاطٌ وَالْآخَرُ صَانِعٌ . وَأَهْلُ الْيَمَنِ يُعْلَمُونَ الْقِرْدَ قَضَاءً
لِحَوَائِجِهِمْ . حَتَّى الْبَقَالُ وَالْقَصَابُ إِذَا غَابَ سَلَمٌ دُكَّانُهُ إِلَى الْقِرْدِ

يَحْفَظُهُ أَشَدَّ الْخِفَظِ حَتَّى يَرْجِعَ صَاحِبُهُ (للابشيهي والقزويني)
 ٣٤٦ (الْكُرْكَدَنُ). فِي بِلَادِ الْهِنْدِ الْبَشَانُ وَهُوَ الْكُرْكَدَنُ لَهُ فِي
 جَبْهَتِهِ قَرْنٌ وَاحِدٌ. وَهُوَ أَسْوَدُ فِي وَسْطِهِ صُورَةٌ بَيْضَاءُ. وَهَذَا
 الْكُرْكَدَنُ دُونَ الْفِيلِ فِي الْحَلَقَةِ إِلَى السَّوَادِ مَا هُوَ يُشَبِّهُ الْجَامُوسَ
 قَوِيٌّ لَيْسَ كَقُوَّتِهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ وَلَيْسَ لَهُ مَفْصِلٌ فِي رُكْبَتَيْهِ
 وَلَا فِي يَدَيْهِ. وَهُوَ مِنْ لَدُنْ رِجْلِهِ إِلَى إِبْطِهِ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ. وَالْفِيلُ
 يَهْرَبُ مِنْهُ. وَهُوَ يَجْتَرُ كَمَا تَجْتَرُ الْبَقَرُ وَالْإِبِلُ. وَلَحْمُهُ حَلَالٌ قَدْ
 أَكَلْنَاهُ. وَهُوَ فِي مَمْلَكَةِ سَرَ نَدِيبَ كَثِيرٌ فِي غِيَاظِهِمْ وَهُوَ فِي سَائِرِ بِلَادِ
 الْهِنْدِ غَيْرَ أَنْ قُرُونَهُ هَذَا أَجْوَدُ. فَرُبَّمَا كَانَ فِي الْقُرُونِ صُورَةُ رَجُلٍ
 وَصُورَةُ طَاوُوسٍ وَصُورَةُ سَمَكَةٍ وَسَائِرُ الصُّورِ. وَأَهْلُ الصِّينِ
 يَتَّخِذُونَ مِنْهَا الْمَنَاطِقَ وَتَبْلُغُ الْمَنْطِقَةُ بِبِلَادِ الصِّينِ أَلْفِي دِينَارٍ وَثَلَاثَةَ
 أَلْفٍ وَكَثْرَ عَلَى قَدَرِ حُسْنِ الصُّورَةِ. وَهَذَا كُلُّهُ يُشْتَرَى مِنْ بِلَادِ
 رَهْمَنِي بِالْوَدَعِ وَهُوَ عَيْنُ الْبِلَادِ (سلسلة التواريخ)

٣٤٧ (الْكَلْبُ). حَيَوَانٌ كَثِيرُ الرِّيَاضَةِ شَدِيدُ الْمُجَاهَدَةِ كَثِيرُ
 الْوَفَاءِ دَائِمُ الْجُوعِ وَالسَّهْرِ. يَخْدُمُ بِأَدْنَى مُرَاعَاةٍ خِدْمَةً كَثِيرَةً مِنْ
 الْمَلَاذِمَةِ وَالْحِرَاسَةِ وَدَفْعِ اللَّصِّ. حَكَى أَبُو عَيْنِيدَةَ قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ
 إِلَى أَجْبَانَةٍ وَمَعَهُ أَخُوهُ وَجَارُهُ لِيَنْظُرُوا إِلَى النَّاسِ. فَتَبِعَهُ كَلْبٌ لَهُ
 فَضْرَبَهُ وَرَمَاهُ بِحَجَرٍ فَلَمْ يَنْتَهُ وَلَمْ يَرْجِعْ. فَلَمَّا قَعَدَ رَبُّهُ الْكَلْبُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ. فَجَاءَ عَدُوُّهُ فِي طَلَبِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ فَاذًا بِبُرِّ

هُنَاكَ قَرْيَةُ الْقُعْرِ قَزَلَ فِيهَا وَأَمَرَ أَخَاهُ وَجَارَهُ أَنْ يَهْبِلا عَلَيْهِ
الْتَرَابَ . ثُمَّ ذَهَبَ أَخُوهُ وَجَارُهُ إِلَى سَبِيلِهِمَا وَصَارَ الْكَلْبُ يَنْبَحُ
حَوْلَهُ . فَلَمَّا انْصَرَفَ الْعَدُوُّ أَتَاهُ الْكَلْبُ فَمَا زَالَ يَبْحَثُ فِي التُّرَابِ
إِلَى أَنْ كَشَفَهُ عَنْ رَأْسِهِ فَتَنَفَّسَ الرَّجُلُ وَمَرَّ بِهِ أَنَسٌ فَتَنَاوَلُوهُ وَرَدُّوهُ
إِلَى أَهْلِهِ . فَلَمَّا مَاتَ ذَلِكَ الْكَلْبُ عَمِلَ لَهُ قَبْرًا وَدَفَنَهُ فِيهِ . وَجَمَلَ عَلَيْهِ
قُبَّةٌ وَسَمِيَ ذَلِكَ قَبْرَ الْكَلْبِ وَفِي ذَلِكَ قِيلَ :

تَفَرَّقَ عَنْهُ جَارُهُ وَشَقِيقُهُ وَمَا حَادَعَنَّهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهُ
وَمِنْ ذَلِكَ مَا حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ وَدُفِنَ . وَكَانَ مَعَهُ كَلْبٌ
فَصَارَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ وَيَنْبَحُ وَيَنْشُ
وَيَتَلَقَّى بِرَجُلٍ هُنَاكَ . فَقَالَ النَّاسُ : إِنَّ لِهَذَا الْكَلْبِ شَأْنًا فَكَشَفُوا
عَنْ ذَلِكَ وَحَفَرُوا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَوَجَدُوا قَبْرًا . فَقَبَضُوا عَلَى ذَلِكَ
الرَّجُلِ الَّذِي يَنْبَحُ عَلَيْهِ الْكَلْبُ وَضَرَبُوهُ فَأَقْرَبَ بَهْتَلِهِ فَقَتَلَ
وَالْكََلْبُ مِنْ الْحَيَوَانِ الَّذِي يَعْرِفُ الْحَسَنَةَ . وَيَعِيشُ الْكَلْبُ
فِي الْغَالِبِ عَشْرَ سِنِينَ . وَرُبَّمَا بَلَغَ عَشْرِينَ سَنَةً . وَوُصِفَ لِلْمُتَوَكِّلِ
كََلْبٌ بِأَرْمِينِيَّةٍ يَفْتَرِسُ الْأَسَدَ . فَأَرْسَلَ مَنْ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ . فَجُوعَ أَسَدًا
وَأَطْلَقَهُ عَلَيْهِ فَتَهَارَشَا وَتَوَاتَبَا حَتَّى وَقَعَا مَيِّتَيْنِ . وَقِيلَ : كَلْبُ الصَّيَادِ
يُشَبَّهُ بِهِ الْفَقِيرُ الْجَاوِرُ لِلْغَنِيِّ . لِأَنَّهُ يَدْرِي مِنْ نِعْمَتِهِ وَبُؤْسِ نَفْسِهِ مَا
يُفْتَتِ كِدَهُ . وَالْكََلْبُ نَوْعَانِ أَهْلِيٌّ وَسَلُوقِيٌّ نِسْبَةً إِلَى سَلُوقِ مَدِينَةٍ
بِالْيَمَنِ تُنْسَبُ إِلَيْهَا الْكِلَابُ السَّلُوقِيَّةُ وَكَذَا التَّوَعِينِ فِي الطَّبْعِ سَوَاءٌ

نوع الطيور

٣٤٨ (الْبَازُ). وَكُنِيَّتُهُ أَبُو الْأَشْعَثِ. هُوَ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَوَانِ تَكْبَرًا
وَأَضْيَقَهَا خُلُقًا. تَخْتَلِفُ أَلْوَانُهُ وَهُوَ أَصْنَافٌ. مِنْهَا الْبَازِي وَالْبَاشِقُ
وَالشَّاهِينُ وَالْبَيْدَقُ وَالصَّغْرُ وَالْبَازِي أَحْرَهَا مَزَاجًا لِأَنَّهُ لَا يَصْبِرُ عَلَى
الْعَطَشِ. فَلِذَلِكَ لَا يَفَارِقُ الْمَاءَ وَالْأَشْجَارَ الْمُتَسِّعَةَ وَالظِّلَّ الظَّلِيلَ.
وَهُوَ خَفِيفُ الْجَنَاحِ سَرِيعُ الطَّيْرِ أَنْ تَكْثُرَ أَمْرَاضُهُ مِنْ كَثَرَةِ طَيْرَانِهِ.
لِأَنَّهُ كَلَّمَا طَارَ انْحَطَّ لَحْمُهُ وَهَزَلَ. وَأَحْسَنُ أَنْوَاعِهِ مَا قَلَّ رِيشُهُ
وَأَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ مَعَ حِدَّةٍ وَدُونَهُ الْأَزْرَقُ الْأَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ. وَالْأَصْفَرُ
دُونَهُمَا. وَمِنْ صِفَاتِهِ أَنَّهُ طَوِيلُ الْعُنُقِ عَرِضُ الصَّدْرِ (لِللَبَشِيهِ)
٣٤٩ (الْحَمَامُ). هُوَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ. وَالْكَلَامُ فِي الَّذِي أَلْفَ الْبُيُوتِ
وَهُوَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَرِّيٌّ. وَهُوَ الَّذِي يُوجَدُ فِي الْقُرَى وَالْأَخْرَ أَهْلِيٍّ
وَهُوَ أَنْوَاعٌ وَأَشْكَالٌ. فَمِنْهُ الرُّوَاعِبُ وَالْمُرَاعِيشُ وَالشَّدَادُ وَالْغَلَابُ
وَالْمَنْسُوبُ. وَمِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ يَطْلُبُ وَكْرَهُ وَلَوْ كَانَ فِي مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ.
وَلِأَجْلِ ذَلِكَ يَحْمِلُ الْأَخْبَارَ. وَمِنْهُ مَنْ يَقْطَعُ عَشْرَةَ فَرَسِيخٍ فِي
يَوْمٍ وَاحِدٍ. وَرَبَّمَا صِيدَ وَغَابَ عَنْ وَطَنِهِ عَشْرَ سِنِينَ. وَهُوَ عَلَى ثَبَاتٍ
عَقْلِهِ وَقُوَّةِ حِفْظِهِ حَتَّى يَجِدَ فُرْصَةً فَيَطِيرُ وَيَعُودُ إِلَى وَطَنِهِ. وَسَبَاعُ
الطَّيْرِ تَطْلُبُهُ أَشَدُّ الطَّلَبِ. وَخَوْفُهُ مِنَ الشَّاهِينِ أَشَدُّ مِنْ غَيْرِهِ.
وَهُوَ أَطْيَرُ مِنْهُ لَكِنْ إِذَا أَبْصَرَهُ يَعْتَرِيهِ مَا يَعْتَرِي الْحِمَارَ إِذَا رَأَى
الْأَسَدَ. وَالشَّاةُ إِذَا رَأَتْ الذِّئْبَ. وَالْفَأْرُ إِذَا رَأَى الْهَرَّ

٣٥٠ (الْخُطَافُ). أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ. فَمِنْهُ نَوْعٌ دُونَ الْعُصْفُورِ رَمَادِيٌّ
 أَلْوَنٌ يَسْكُنُ سَاحِلَ الْبَحْرِ. وَمِنْهُ مَا لَوْنُهُ أَخْضَرُ وَتُسَمِّيهِ أَهْلُ مِصْرَ
 الْخُطَّارَ. وَنَوْعٌ طَوِيلُ الْأَجْنَحَةِ رَقِيقُ يَأْلَفُ الْجِبَالَ. وَنَوْعٌ أَصْغَرُ مِنْهُ
 يَأْلَفُ الْمَسَاجِدَ يُسَمِّيهِ النَّاسُ السُّنُونُؤَ لَا يُفَارِقُ الْبُيُوتَ. وَهِيَ تَبْنِي
 بَيْتَهَا فِي أَعْلَى مَكَانٍ بِالْبَيْتِ. وَتُحْكِمُ بِنْيَانَهُ وَتُطَيِّنُهُ. فَإِنْ لَمْ تَجِدْ
 الطِّينَ ذَهَبَتْ إِلَى الْبَحْرِ فَتَمْرَغَتْ بِالْتُّرَابِ وَالْمَاءِ وَأَتَتْ فَطَيَّنَتْهُ.
 وَهِيَ لَا تَرْتَبِلُ دَاخِلَهُ بَلْ عَلَى حَافَتِهِ أَوْ خَارِجًا عَنْهُ. وَعِنْدَهُ وَرَعٌ
 كَثِيرٌ لِأَنَّهُ وَإِنْ أَلَفَ الْبُيُوتَ لَا يُشَارِكُ أَهْلَهَا فِي أَقْوَاتِهِمْ وَلَا
 يَلْتَمِسُ مِنْهُمْ شَيْئًا. وَلَقَدْ أَحْسَنَ وَاصِفُهُ حَيْثُ يَقُولُ:

كُنْ زَاهِدًا فِيمَا حَوَتْهُ يَدُ الْوَرَى بَقِيَ إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَبِيبًا
 وَأَنْظِرْ إِلَى الْخُطَافِ حَرِمَ زَادِهِمْ أَضْحَى مُقِيمًا فِي الْبُيُوتِ رَيْبًا
 وَمِنْ شَأْنِهِ أَنَّهُ لَا يَفْرِخُ فِي عَشٍّ عَتِيقٍ بَلْ يُجِدُّ لَهُ عَشًّا

٣٥١ (الْخُفَّاشُ). طَيْرٌ يُوجَدُ فِي الْأَمَاكِنِ الْمُظْلِمَةِ. وَذَلِكَ بَعْدَ
 الْغُرُوبِ وَقَبْلَ الْعِشَاءِ. لِأَنَّهُ لَا يُبْصِرُ نَهَارًا وَلَا فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ.
 وَقُوَّتُهُ الْبَعُوضُ وَهَذَا الْوَقْتُ هُوَ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ الْبَعُوضُ أَيْضًا
 لِطَلَبِ رِزْقِهِ. فَيَأْكُلُهُ الْخُفَّاشُ. فَيَتَسَلَّطُ طَالِبُ رِزْقٍ عَلَى طَالِبِ
 رِزْقٍ. وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ الشَّدِيدِ الطَّيْرَانِ. قِيلَ إِنَّهُ يَطِيرُ الْفَرَسَخَيْنِ
 فِي سَاعَةٍ. وَهُوَ يَعْمُرُ مِثْلَ اللَّسْرِ وَتَعَادِيهِ الطُّيُورُ فَتَقْتُلُهُ

٣٥٢ (الزُّنْبُورُ). حَيَوَانٌ فَوْقَ التَّحْلِ لَهُ أَلْوَانٌ. وَقَدْ أَوْدَعَهُ اللَّهُ

حِكْمَةً فِي بُنْيَانِهِ بَيْتَهُ. وَذَلِكَ أَنَّهُ يَبْنِيهِ مَرَّ بَعْلَاهُ أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ كُلُّ
بَابٍ مُسْتَقْبِلُ جِهَةٍ مِنَ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ. فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ دَخَلَ تَحْتَ
الْأَرْضِ وَيَبْقَى إِلَى أَيَّامِ الرَّبِيعِ. فَيَنْفُخُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الرُّوحَ فَيَخْرُجُ
وَيَطِيرُ. وَفِي طَبْعِهِ التَّهَافُ عَلَى الدَّمِ وَاللَّحْمِ. وَمِنْ خَاصِّيَّتِهِ أَنَّهُ إِذَا
وُضِعَ فِي الزَّيْتِ مَاتَ. وَفِي الْحُلِّ عَاشَ. وَلَسَعَتُهُ تُرَالُ بِعَصَارَةٍ
الْمُلُوحِيَّةِ (للابشيهي)

٣٥٣ (الْعَلَقُ الطَّيَّارُ). رَأَيْنَا فِي بِلَادِ الْهِنْدِ الْعَلَقَ الطَّيَّارَ. وَيَكُونُ
بِالْأَشْجَارِ وَالْحَشَائِشِ الَّتِي تَقْرُبُ مِنَ الْمَاءِ. فَإِذَا قَرُبَ الْإِنْسَانُ مِنْهُ
وَتَبَّ عَلَيْهِ. فَحَيْثُمَا وَقَعَ فِي جَسَدِهِ خَرَجَ مِنْهُ الدَّمُ الْكَثِيرُ. وَالنَّاسُ
يَعْدُونَ لَهُ الْيَمُونُ يَعْصِرُونَهُ عَلَيْهِ. فَيَسْقُطُ عَنْهُمْ. وَيَجْرِدُونَ الْمَوْضِعَ
الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ بِسِكِّينٍ خَشَبٍ مُعَدٍّ لِذَلِكَ. وَيَذْكُرُ أَنَّ بَعْضَ
الزُّوَارِ مَرَّ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَتَعَلَّقَتْ بِهِ الْعَلَقُ. فَأَظْهَرَ الْجُلْدَ وَلَمْ يَعْصِرْ
عَلَيْهَا الْيَمُونُ. فَزُفَ دَمُهُ وَمَاتَ (لابن بطوطة)

٣٥٤ (الْكُرْكِيُّ). طَيْرٌ مُحْبُوبٌ لِلْمُلُوكِ. وَلَهُ مَشْيٌ وَمَصِيفٌ.
فَمَشَاهُ بِأَرْضِ مِصْرَ وَمَصِيفُهُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ. وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ
الرَّئِيسِ. قِيلَ إِنَّهُ إِذَا زَلَّ بِمَكَانٍ اجْتَمَعَ حَلَقَةٌ وَنَامَ وَقَامَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ
يَحْرُسُهُ. وَهُوَ يَصُوتُ تَصَوُّتًا لَطِيفًا حَتَّى يُفْهَمَ أَنَّهُ يَهْظَانُ. فَإِذَا
تَمَّتْ نَوْبَتُهُ أَقْبَضَ غَيْرَهُ لِنَوْبَتِهِ. وَإِذَا مَشَى وَطَى الْأَرْضَ بِأَحْدَى
رِجْلَيْهِ وَبِالْأُخْرَى قَلِيلًا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُحْسَبَ بِهِ. وَإِذَا طَارَ سَارَ سَطْرًا

يَقْدُمُهُ وَاحِدٌ كَهَيْئَةِ الدَّلِيلِ . ثُمَّ تَتَّبِعُهُ الْبَقِيَّةُ (للقزويني)

غرائب مائة

٣٥٥ (الْجَوْهَرُ). أَصْلُ الْجَوْهَرِ وَهُوَ الدَّرُّ عَلَى مَا قِيلَ (*) أَنَّ حَيَوَاتًا يَصْعَدُ مِنَ الْبَحْرِ عَلَى سَاحِلِهِ وَقْتَ الْمَطَرِ وَيَفْتَحُ أُذُنُهُ لِيَلْتَقِطَ بِهَا الْمَطَرَ . وَيَضُمُّهَا وَيَرْجِعُ إِلَى الْبَحْرِ فَيَنْزِلُ إِلَى قَرَارِهِ . وَلَا يَذَالُ مُطَبَّقًا أُذُنُهُ عَلَى مَا فِيهَا خَوْفٌ أَنْ يَخْتَلِطَ بِأَجْزَاءِ الْبَحْرِ . حَتَّى يَنْضَجَ مَا فِيهَا وَيَصِيرَ دُرًّا (للابشيهي)

ذكر مغاص الجواهر

٣٥٦ رَأَيْنَا مَغَاصَ الْجَوْهَرِ فِيمَا بَيْنَ سِيرَافَ وَالْبَحْرَيْنِ فِي خَوْرٍ رَاكِدٍ مِثْلَ الْوَادِي الْعَظِيمِ . فَإِذَا كَانَ شَهْرُ أَرْبِيلَ وَشَهْرُ مَايَ تَأْتِي إِلَيْهِ الْقَوَارِبُ الْكَثِيرَةُ فِيهَا الْغَوَّاصُونَ وَتُجَارُ فَارِسَ وَالْبَحْرَيْنِ وَالْقَطِيفِ . وَيَجْعَلُ الْغَوَّاصُ عَلَى وَجْهِهِ مَهْمًا أَرَادَ أَنْ يَغُوصَ شَيْئًا يَكْسُوهُ مِنْ عَظْمِ الْفِيلِ وَهِيَ السُّلْحَفَاءُ . وَيَضَعُ مِنْ هَذَا الْعَظْمِ أَيْضًا شَكْلًا شَبَهَ الْقَرَاضِ يَشُدُّهُ عَلَى أَفْئِهِ . ثُمَّ يَرْبِطُ حَبْلًا فِي وَسْطِهِ وَيَغُوصُ . وَتَتَفَاوَتُنِ فِي الصَّبْرِ فِي الْمَاءِ فَتَنْهَمُ مَنْ يَصْبِرُ السَّاعَةَ . فَإِذَا وَصَلَ إِلَى قَعْرِ الْبَحْرِ يَجِدُ الصَّدْفَ هُنَاكَ فِيمَا بَيْنَ الْأَحْجَارِ الصِّغَارِ مُثْبَتًا فِي الرَّمْلِ فَيَقْتُلُهُ بِيَدِهِ أَوْ يَقَطَعُهُ بِمَحْدِيدَةٍ عِنْدَهُ مُعَدَّةٌ لَذَلِكَ

(٥) هذا الرأي لقدماء الطبيعين كارسطاطليس وغيره وهو اليوم متروك والصواب أن الدر يتركب كما الاصداف من الماء ومن بعض المواد الآلية مع كربونات الكلسيوم تفرزها حيوانات مائة فاذا نضجت وجمدت صارت درًا

وَيَجْعَلُهَا فِي مَخْلَاةٍ جِلْدٍ مَنْوُطَةٍ بَعْنَقِهِ . فَإِذَا ضَاقَ نَفْسُهُ حَرَكَ الْحَبْلَ
فِيَحْسُ بِهِ الرَّجُلُ الْمُمْسِكُ لِلْحَبْلِ عَلَى السَّاحِلِ فَيَرْفَعُهُ إِلَى الْقَارِبِ
فَتَوْخِذُ مِنْهُ الْمَخْلَاةُ . وَيُفْتَحُ الصَّدْفُ فَيُوجَدُ فِي أَجْوَافِهَا قِطْعُ لَحْمٍ
تُقَطَّعُ بِجَدِيدَةٍ فَإِذَا بَاشَرَتِ الْهُوَاءُ جَمَدَتِ فَصَارَتْ جَوَاهِرَ . فَيَجْمَعُ
جَمِيعَهَا مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ فَيَأْخُذُ السُّلْطَانُ خُمْسَهُ وَالْبَاقِي يَشْتَرِيهِ التَّجَارُ
الْحَاضِرُونَ تِلْكَ الْقَوَارِبِ . وَكَثَرُهُمْ يَكُونُ لَهُ الدِّينُ عَلَى الْغَوَاصِينَ
فَيَأْخُذُ الْجَوْهَرُ فِي دِينِهِ أَوْ مَا وَجَبَ لَهُ مِنْهُ (لابن بطوطة)

٣٥٧ (الرَّعَادُ) . إِنَّ فِي الْبَحْرِ سَمَكًا يُسَمَّى الرَّعَادَ . إِذَا دَخَلَ فِي
شَبَكَةٍ فَكُلُّ مَنْ جَرَّتْ تِلْكَ الشَّبَكَةُ أَوْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى حَبْلِ مِنْ
حَبْلِهَا . تَأْخُذُهُ الرِّعْدَةُ حَتَّى لَا يَمْلِكَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا كَمَا يُرْعِدُ صَاحِبُ
الْحُمَى . فَإِذَا رَفَعَ يَدَهُ زَالَتْ عَنْهُ الرِّعْدَةُ . فَإِنْ أَعَادَهَا عَادَتْ إِلَيْهِ
الرِّعْدَةُ . وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْعَجَائِبِ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

٣٥٨ (الْمَرْجَانُ) . هُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ النَّبَاتِ وَالْمَعْدِنِ . لِأَنَّهُ بِشَجَرِهِ
يُشَبِّهُ النَّبَاتَ . وَبَتَحَجْرِهِ يُشَبِّهُ الْمَعْدِنَ . وَلَا يَزَالُ لَنَا فِي مَعْدِنِهِ . فَإِذَا
فَارَقَهُ تَحَجَّرَ وَيَبَسَ . (خَوَاصُّهُ) النَّظَرُ فِيهِ يَشْرَحُ الصَّدْرَ وَيَبْسِطُ
النَّفْسَ وَيُفْرِجُ الْقَلْبَ . وَأَنْوَاعُهُ كَثِيرَةٌ أَحْمَرُ وَازْرَقُ وَأَبْيَضُ .
وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَحْرِ قِيلَ إِنَّهُ شَجَرٌ نَبَتَ . وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ حَيَوَانِهِ

(الابشيهي)

أَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ فِي أَوْصَافِ الْبِلَادِ

آثار آسية

٣٥٩ (الأردن). الْأُرْدُنُّ نَاحِيَةُ بَارِضِ الشَّامِ فِي غَرْبِي الْغُوطَةِ
وَشَمَالِهَا. وَقَصَبَتَهَا طَبَرِيَّةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ.
بِهَا الْبَحِيرَةُ الْمُنْتَنَةُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا بَحِيرَةُ لُوطٍ. وَدَوْرَةُ الْبَحِيرَةِ ثَلَاثَةُ
أَيَّامٍ. وَالْجِبَالُ تَكْنُفُهَا. فَلَا يُتَنَعُّ بِهَذِهِ الْبَحِيرَةِ وَلَا يَتَوَلَّدُ فِيهَا
حَيَوَانٌ. وَقَدْ تَهَيَّجُ فِي بَعْضِ الْأَعْوَامِ فِيهِلِكَ أَهْلُ الْقَرْيِ الَّذِينَ
هُمْ حَوْلَهَا كُلُّهُمْ حَتَّى تَبْقَى خَالِيَةً مُدَّةً. ثُمَّ يَأْتِي يَسْكُنُهَا مَنْ لَا رَغْبَةَ
لَهُ فِي الْحَيَاةِ. وَإِنْ وَقَعَ فِي هَذِهِ الْبَحِيرَةِ شَيْءٌ لَا يَبْقَى مُنْتَقِمًا بِهِ.
حَتَّى الْخُطْبُ إِذَا وَقَعَ فِيهَا لَا تَعْمَلُ النَّارُ فِيهِ الْبَتَّةَ. وَذَكَرَ ابْنُ الْفَقِيهِ
أَنَّ الْغَرِيقَ فِيهَا لَا يُغْوَسُ بَلْ يَبْقَى طَافِيًا إِلَى أَنْ يَمُوتَ (للقزويني)

٣٦٠ (إربل). مَدِينَةُ مُحَدَّثَةٌ وَهِيَ قَاعِدَةُ بِلَادِ شَهْرَزُورَ فِي عِرَاقِ
الْعَجَمِ. وَقَالَ بَاقُوتٌ فِي الْمُشْتَرِكِ: وَإِربِلُ مَدِينَةٌ بَيْنَ الزَّابَيْنِ. وَهِيَ
نَهْرَانِ كَبِيرَانِ. وَمِنْهَا إِلَى الْمَوْصِلِ يَوْمَانِ خَفِيفَانِ. وَإِربِلُ أَيْضًا اسْمُ
لِمَدِينَةٍ صَيِّدًا مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ. وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا: إِربِلُ مَدِينَةٌ
كَبِيرَةٌ وَقَدْ خَرِبَ غَالِبُهَا. وَلَهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ عَالٍ فِي دَاخِلِ السُّورِ
مَعَ جَانِبِ الْمَدِينَةِ. وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْجِبَالُ مِنْهَا عَلَى

أَكْثَرَ مِنْ مَسِيرَةِ يَوْمٍ. وَلَهَا قُنًى كَثِيرَةٌ تَدْخُلُ مِنْهَا اثْنَتَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ
لِلْجَامِعِ وَدَارِ السَّلْطَنَةِ. وَهِيَ فِيمَا بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْجَنُوبِ عَنِ الْمَوْصِلِ
(لَايِ الْفَدَاءِ)

٣٦١ (أَصْبَهَانَ) مِنْ عِرَاقِ الْعَجَمِ فِي نِهَايَةِ الْجِبَالِ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ .
وَأَصْبَهَانُ مَدِينَتَانِ إِحْدَاهُمَا تُعْرَفُ بِالْيَهُودِيَّةِ . وَسُمِّيَتْ الْيَهُودِيَّةُ لِأَنَّ
بُنْتُ نَصْرَ لَمَّا خَرَّبَتْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ قَتَلَتْ أَهْلَهَا إِلَى أَصْبَهَانَ فَبَنَوْا لَهُمْ
بِهَا مَنَازِلَ . فَتَطَاوَلَتِ الْمُدَّةُ فَخَرِبَتْ حَتَّى مَدِينَةُ أَصْبَهَانَ وَعَمَرَتْ مُحَلَّةُ
الْيَهُودِ . ثُمَّ خَالَطَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا فَوَسَّعُوهَا وَبَقِيَ اسْمُ الْيَهُودِ عَلَيْهَا
فَقِيلَ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ . وَأَصْبَهَانُ مِنْ أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَوْسَعِهَا خِطَّةً .
وَبِأَصْبَهَانَ مَعْدِنُ الْكُحْلِ مُصَاقِبُ لِفَارِسَ . وَيَسِيرُ الْإِنْسَانُ مِنْ
أَصْبَهَانَ إِلَى الرِّيِّ مُشْرِقًا وَلَيْسَ بِالنَّصَبِ (عِرَاقِي الْعَجَمِ لَابْنِ حَوْقَلِ)
٣٦٢ (أَقْصَرَا) . فِي بِلَادِ الرُّومِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَفَوَاكِهٍ كَثِيرَةٍ .
وَلَهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دَاخِلٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ . وَيَدْخُلُ الْمَاءُ إِلَى بَعْضِ بُيُوتِهَا
مِنْ نَهْرِ آخَرَ . وَلَهَا قَلْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَصِينَةٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ . قَالَ ابْنُ
سَعِيدٍ : وَهِيَ الَّتِي تُعْمَلُ فِيهَا الْبُسْطُ الْمَلَاخُ وَهِيَ فِي عَرْضِ أَقْشَارِ
وَأَطْوَلُ مِنْهَا . وَهِيَ كَثِيرَةُ الْفَوَاكِهِ تُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى قُوْنِيَّةَ عَلَى الْعَجَلِ
فِي بَسِيطٍ كُلُّهُ مَرَاعٍ وَأَوْدِيَّةٌ . وَيَقُولُ أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ إِنَّ مَسَافَةَ
هَذِهِ الطَّرِيقِ ثَمَانِيَّةَ أَرْبَعُونَ فَرَسَخًا . وَكَذَلِكَ مِنْ أَقْصَرَا إِلَى مَدِينَةِ
قَيْسَارِيَّةَ . وَبَيْنَ أَقْصَرَا وَقُوْنِيَّةَ ثَلَاثُ مَرَاحِلَ

٣٦٣ (أَمَاسِيَا). قَالَ فِيهَا بَعْضُ مَنْ رَأَاهَا. هِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ
الرُّومِ بِسُورٍ وَقَلْعَةٍ. وَلَهَا بَسَاتِينُ وَنَهْرٌ كَبِيرٌ وَنَوَاعِيرُ يُسْقَى بِهَا. قَالَ
أَبْنُ سَعِيدٍ: وَفِي شَرْقِي فُرْضَةِ سَنُوبَ بَيْمَلَةَ إِلَى الْجَنُوبِ مَدِينَةُ
أَمَاسِيَا. وَهِيَ مِنْ مُدُنِ الْحُكَمَاءِ. وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِالْحُسْنِ وَكَثَرَةِ
الْمِيَاهِ وَكَرُومِ وَبَسَاتِينِ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ سَنُوبَ سِتَّةُ أَيَّامٍ. وَنَهْرُ
أَمَاسِيَا يُرَى عَلَى أَمَاسِيَا وَيَصُبُّ فِي بَحْرِ سَنُوبَ. وَعَنْ بَعْضٍ مَنْ رَأَاهَا
أَنَّ بِهَا مَعْدِنَ الْفِضَّةِ

٣٦٤ (أَنْطَاكِيَّةُ). قَاعِدَةُ بِلَادِ الشَّامِ. وَهِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ ذَاتُ
أَعْيُنٍ وَسُورٍ عَظِيمٍ. دَاخِلُهُ خَمْسَةُ أَجْلٍ وَقَلْعَةٌ وَيُرَى بِظَاهِرِهَا نَهْرُ
الْعَاصِي وَالنَّهْرُ الْأَسْوَدُ مُجْمُوعَيْنِ. قَالَ أَبُو حَوْقَلٍ: أَنْطَاكِيَّةُ أَرَاهُ
بَلَدَ الشَّامِ بَعْدَ دِمَشْقَ. عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ صَخْرٍ يُحِيطُ بِهَا وَبِجَبَلٍ مُشْرِفٍ
عَلَيْهَا. وَتَجْرِي الْمِيَاهُ فِي دُورِهِمْ وَسِكَكِهِمْ وَمَسْجِدٍ جَامِعِهِمْ. وَلَهَا
ضِيَاعٌ وَقُرَى وَنَوَاحٍ خَصْبَةٌ جَدًّا. قَالَ فِي الْعَرِيزِيِّ: وَمَسَاحَةُ دُورِ
السُّورِ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٣٦٥ (أَنْطَالِيَا). مَدِينَةٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ مَشْهُورَةٌ. وَمِنْهَا غَيْرُ
مَأْمُونَةٍ فِي الْأَنْوَاءِ. وَبِهَا أُسْطُولُ صَاحِبِ الدُّرُوبِ. وَكَانَتْ بِهَا
الرُّومُ فَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ فِي عَصْرِنَا. قَالَ مَنْ رَأَاهَا: هِيَ ذَاتُ
أَشْجَارٍ وَبَسَاتِينٍ وَغَمْمَضَاتٍ كَثِيرَةٍ. وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ. قَالَ أَبُو
حَوْقَلٍ: وَأَنْطَالِيَا حِصْنٌ لِلرُّومِ عَلَى شَطْرِ الْبَحْرِ مَنِيعٌ وَاسِعٌ الرُّسْتَاقِ

كثير الأهل. ومما تقلناه عن ثابت بن الحميم المستولي على أنطايا في زماننا قال: وأنطايا بلدة صغيرة وهي أكبر من العلايا وهي في غاية الحصانة لعلو سورها. ولها بابان إلى البحر وإلى البر. ودخل البلد وبخارجه المياه جارية. ولها بساتين كثيرة من المحضات وأنواع الفواكه. وهي في الغرب عن قونية على مسيرة عشرة أيام

(لابن سعيد)

٣٦٦ (أوال). جزيرة بالقرب من القطيف وهي في بحر فارس على مسيرة يوم للريح الطيبة عن القطيف. وبها مغاص مفضل على غيره. وقطر هذه الجزيرة مسيرة يومين من كل جهة. وبها تقدير ثلاثمائة ضيعة وما يزيد. وبها كروم كثيرة إلى الغاية ونخيل وأترج. وبها صحراء ومراع ومزدرعها على عيون بها وهي حارة جدا

(لابي الفداء)

٣٦٧ (أياسلوق). إن مدينة أياسلوق هي مدينة كبيرة قديمة معظمة عند الروم. وفيها كنيسة كبيرة مبنية بالحجارة الضخمة. ويكون طول الحجر منها عشر أذرع فما دونها منحوتة أبدع تحت. والمسجد الجامع بهذه المدينة من أبدع مساجد الدنيا لا نظير له في الحسن. وكان كنيسة للروم معظمة عندهم يقصدونها من البلاد. فلما فتحت هذه المدينة جعلها المسلمون مسجدا جامعاً وحيطانه من الرخام الملون وفرشه الرخام الأبيض وهو مسقف بالرصاص.

وَفِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ قُبَّةً مُنَوَّعَةً . فِي وَسْطِ كُلِّ قُبَّةٍ صَهْرِيحٌ مَاءٌ
وَالنَّهْرُ يَشْفُهُ . وَعَنْ جَانِبِي النَّهْرِ الْأَشْجَارُ الْمُخْتَلِفَةُ الْأَجْنَاسِ . وَدَوَالِي
الْعِيبِ وَمُعَرَّشَاتُ الْيَاسَمِينِ . وَلَهُ خُمْسَةُ عَشَرَ بَابًا (الابن بطوطة)

٣٦٨ (إِيلَاقُ) . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ : وَإِيلَاقُ إِقْلِيمٌ يُقَارِبُ إِقْلِيمَ
الشَّاشِ بَنَوَاحِي بُخَارَى فِي بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ . وَقَصَبَتُهُ مَدِينَةٌ تَسْمَى
بَنَكْتُ . وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَيْهَا سُورٌ وَلَهَا عِدَّةُ أَبْوَابٍ . وَتَجْرِي فِي الْمَدِينَةِ
الْمِيَاهُ . وَلَهَا بَسَاتِينٌ كَثِيرَةٌ . وَلَهَا حَائِطٌ يَمْتَدُّ مِنْ جَبَلٍ أَسْمُهُ سَابَلُغٌ
حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى وَادِي الشَّاشِ لِمَنْعِ التُّرُكِ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِهَا .
وَلِإِيلَاقٍ نَهْرٌ يَعْرِفُ بِنَهْرِ إِيلَاقٍ . وَإِقْلِيمُ إِيلَاقٍ مُتَّصِلٌ بِإِقْلِيمِ
الشَّاشِ لَا فَضْلَ بَيْنَهُمَا . وَهِيَ مِنْ أَرْزِهِ بِلَادُ اللَّهِ (لَا بِي الْفَدَاءُ)

٣٦٩ (بَارِينُ) . مِنْ أَعْمَالِ حِمَاةَ . وَهِيَ بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ قَدْ
دَثُرَتْ . وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينٌ . وَهِيَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْ حِمَاةَ . وَهِيَ غَرْبِيَّةُ
حِمَاةَ بِمِيلَةٍ يَسِيرَةٌ إِلَى الْجَنُوبِ وَبِهَا آثَارُ عِمَارَةٍ قَدِيمَةٍ تَسْمَى الرِّفْقِيَّةَ
وَلَهَا ذِكْرُ شَهِيرٍ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ . وَحِصْنُ بَارِينٍ هُوَ حِصْنٌ أَحَدُهُ
الْفَرَنْجُ فِي سَنَةِ بَضْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ . ثُمَّ مَلَكَهُ الْمُسْلِمُونَ
وَبَقِيَ مَدَّةً ثُمَّ أَخْرَبُوهُ

٣٧٠ (بَانِيَّاسُ) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ بَانِيَّاسُ . أَسْمُ بَلَدَةٍ صَغِيرَةٍ ذَاتِ
أَشْجَارٍ وَمَحْمُضَاتٍ وَغَيْرِهَا وَأَنْهَارٍ . وَهِيَ عَلَى مَرَحَلَةٍ وَنُصْفٍ مِنْ دِمَشْقَ
مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ . وَالصُّبْيَةُ أَسْمُ لُقْلُقَتِهَا وَهِيَ مِنْ

الْحُصُونِ الْمُنِيعةِ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَمَدِينَةُ بَانِيَّاسَ فِي لُحْفِ جَبَلِ
الْتَّلَجِ . وَهُوَ مُطْلٌ عَلَيْهَا وَالتَّلَجُ عَلَى رَأْسِهِ كَالْعِمَامَةِ لَا يُعْدَمُ مِنْهُ
صَيْفًا وَلَا شِتَاءً

٣٧١ (بَدْلَيْسُ) . رَوَى عَنْ بَعْضِ أَهْلِ تَاكَ الْبِلَادِ : وَبَدْلَيْسُ فِي
أَرْمِينِيَّةَ بَيْنَ مِيَّافَارِقِينَ وَبَيْنَ خِلَاطَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ مُسَوَّرَةٌ وَقَدْ
خَرِبَ نِصْفُ سُورِهَا . وَأَلْمِيَاءُ تُحْتَرَقُ الْمَدِينَةُ مِنْ عُيُونٍ فِي ظَاهِرِهَا .
وَلَهَا بَسَاتِينَ فِي وَادٍ . وَهِيَ دُونَ حِمَاةٍ فِي الْقَدَرِ . وَهِيَ بَيْنَ جِبَالٍ
تُخَفُّ بِهَا . وَبَرْدُهَا وَشِتَاؤها شَدِيدٌ وَتُلُوجُهَا كَثِيرَةٌ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ :
وَهِيَ بَلَدٌ صَغِيرٌ عَامِرٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ خُصْبٌ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَبَيْنَهَا
وَبَيْنَ خِلَاطَ سَبْعَةٌ فَرَسَخَ (لَا بِي الْفَدَاءُ)

٣٧٢ (بَرْدَعَةُ) . قَاعِدَةٌ مَمْلُوكَةٌ أَرَّانَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ
أَرَّانَ فِي أَقْصَى أَذْرَبِيجَانَ . كَثِيرَةُ الْخُصْبِ تَرَهَةٌ . وَعَلَى أَقْلٍ مِنْ
فَرَسَخٍ مِنْهَا مَوْضِعٌ يُسَمَّى الْأَنْدَرَابَ . يَكُونُ مَسِيرَةٌ يَوْمٍ فِي يَوْمٍ
بَسَاتِينَ مُشْتَبِكَةً . رَجَمِعُهَا فَوَاكِهُ وَمِنْهَا الْبُنْدُقُ وَالشَّاهَبُوطُ . وَعَلَى
بَابِهَا سُوقٌ يُسَمَّى الْكُرْكِيَّ يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ أَحَدٍ . وَهُوَ
يَجْمَعُ عَظِيمٌ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَسَاتِينَ وَمِيَاءُ
كَثِيرَةٌ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ نَهْرِ الْكُرِّ (لَا بِنِ حَوْقَلٍ)

٣٧٣ (بَلْبَكُ) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ فِي الْجَبَلِ هِيَ بَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ
أَسْوَارٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ عَظِيمَةُ الْبِنَاءِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ

وَأَعْيُنُ. وَهِيَ كَثِيرَةٌ الْخَيْرِ. قَالَ ابْنُ بَطُوطَةَ: مَدِينَةُ بَعْلَبَكْ هِيَ حَسَنَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ أَطْيَبِ مَدَنِ الشَّامِ. تُحْدِقُ بِهَا الْبَسَاتِينَ الشَّرِيفَةَ. وَالْجَنَاتُ الْمُنِيفَةُ. وَتُحْتَرَقُ أَرْضُهَا الْأَنْهَارُ الْجَارِيَةُ. وَتُضَاهِي دِمَشْقَ فِي خَيْرَاتِهَا الْمُتَنَاهِيَةِ. وَمِنْ بَعْلَبَكْ إِلَى الزَّبْدَانِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا. وَالزَّبْدَانِي مَدِينَةٌ لَيْسَ لَهَا أَسْوَارٌ. وَهِيَ عَلَى طَرَفٍ وَادِي بَرْدَى. وَالْبَسَاتِينَ مُتَّصِلَةٌ مِنْ هُنَاكَ إِلَى دِمَشْقَ. وَهِيَ بَلَدٌ حَسَنٌ كَثِيرُ الْمَنَازِلِ وَالْخُصْبِ. وَمِنْهُ إِلَى دِمَشْقَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا

٣٧٤ (بَلَخُ) مَدِينَةٌ بَلَخُ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَقْرَبِ جَبَلٍ إِلَيْهَا أَرْبَعَةٌ فَرَاسِخَ. وَالْمَدِينَةُ نَحْوُ نِصْفِ فَرْسَخٍ فِي مِثْلِهِ. وَلَهَا نَهْرٌ يُسَمَّى دَهَاسَ يَجْرِي فِي رِبْضِهَا. وَهُوَ نَهْرٌ يُدِيرُ عَشْرَ أَرْجِيَةٍ. وَالْبَسَاتِينَ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ بَلَخَ تَحْتَفُ بِهَا. وَبَلَخُ الْأَتْرَجُ وَقَصَبُ السُّكَّرِ وَيَقَعُ فِي نَوَاحِيهَا الثَّلُوجُ. وَقَالَ فِي اللَّبَابِ: بَلَخُ مِنْ خُرَاسَانَ فَتَحَهَا الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ التَّمِيمِيُّ زَمَنَ عُثْمَانَ. وَخَرَجَ مِنْ بَلَخَ عَالِمٌ لَا يُحْصَى مِنَ الْأَيِّمَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٣٧٥ (بَيْتُ الْمُقَدَّسِ). هِيَ الْمَدِينَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي كَانَتْ مَحَلَّ الْأَنْبِيَاءِ وَقِبْلَةَ الشَّرَاطِطِ وَمَهْطَ الْوَحْيِ. بَنَاهَا دَاوُدُ وَفَرَّغَ مِنْهَا سُلَيْمَانُ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ سَلِّني حَاجَتَكَ. فَقَالَ: يَا رَبُّ أَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ: لَكَ ذَلِكَ. قَالَ: وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِمَنْ جَاءَ هَذَا الْبَيْتَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ فِيهِ. فَقَالَ: لَكَ ذَلِكَ. ثُمَّ ضَرَبَ

الدَّهْرُ ضَرَبَاتُهُ وَأُسْتُوتِلَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ وَخَرَبُوهَا. وَقَدْ عَمَرَهَا أَحَدُ
 مُلُوكِ الْفُرْسِ. فَصَارَتْ أَعْمَرَمَّا كَانَتْ وَأَكْثَرَ أَهْلًا. وَأَلَّتِي عَلَيْهَا
 الْآنَ أَرْضُهَا وَضِيَاعُهَا جِبَالٌ شَاهِقَةٌ. وَلَيْسَ بِقُرْبِهَا أَرْضٌ وَطِيئةٌ.
 وَزُرُوعُهَا عَلَى أَطْرَافِ الْجِبَالِ. وَأَمَّا نَفْسُ الْمَدِينَةِ فَقِي فِضَاءٍ فِي وَسْطِ
 ذَلِكَ وَارْضُهَا كُلُّهَا حَجَرٌ. وَفِيهَا عِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ وَشَرَبُ أَهْلِهَا
 مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ لَيْسَ فِيهَا دَارٌ إِلَّا وَفِيهَا صَهْرِيحٌ. مِيَاهُهَا تَجْتَمِعُ مِنْ
 الدُّرُوبِ. وَدُرُوبُهَا حَجَرِيَّةٌ لَيْسَتْ كَثِيرَةٌ الدَّاسِ. لَكِنْ مِيَاهُهَا
 رَدِيَّةٌ. وَفِيهَا ثَلَاثُ بَرَكَاتٍ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَرَكَاتُ سُلَيْمَانَ وَبَرَكَاتُ
 عِيَاضٍ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَشَّارِيِّ الْمُقْدِسِيِّ: إِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ الْحَرِّ
 وَالْبَرْدِ وَقَلَّ مَا يَقَعُ فِيهَا ثَلَجٌ. وَلَا تَرَى أَحْسَنَ مِنْ بُنْيَانِهَا وَلَا
 أَنْظَفَ. وَلَا أَزْهَرَ مِنْ مَسَاجِدِهَا. وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيهَا فَوَآكِهَ الْغُورِ
 وَالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ. وَالْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةَ كَالْأَثْرَجِ وَاللَّوْزِ. وَالرُّطْبِ
 وَالْجَوْزِ. وَالتِّينِ وَالْمَوْزِ

(للزويني)

٣٧٦ (بَيْتَ لَحْمٍ). سِرْتُ مِنْ بَيْتِ الْمُقْدِسِ إِلَى مَدِينَةِ بَيْتِ لَحْمٍ
 فَوَجَدْتُ عَلَى طَرِيقِي عَيْنَ سِلْوَانَ. وَهِيَ الْعَيْنُ الَّتِي أَبْرَأَ فِيهَا السَّيِّدُ
 الْمَسِيحُ الضَّرِيرَ الْأَعْمَى وَلَمْ تَكُنْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ عَيْنَانِ. وَبُقُرْبِهَا بُيُوتٌ
 كَثِيرَةٌ مَنْقُورَةٌ فِي الصَّخْرِ. وَفِيهَا رِجَالٌ قَدْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهَا
 عِبَادَةً. وَأَمَّا بَيْتُ لَحْمٍ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ
 فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُقْدِسِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ. وَفِي وَسْطِ الطَّرِيقِ قَبْرُ رَاحِيلَ أُمِّ

يُوسُفَ وَأُمِّ ابْنِ يَامِينَ وَلَدِي يَعْقُوبَ . وَهُوَ قَبْرُ عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ حَجْرًا .
وَفَوْقَهُ قُبَّةٌ مَعْقُودَةٌ بِالصَّخْرِ . وَبَيْتٌ لَحْمٌ هُنَاكَ وَفِيهَا كَنِيسَةٌ حَسَنَةٌ
الْبِنَاءِ مُتَقَنَةُ الْوَضْعِ فَسِيحَةٌ مُزِينَةٌ إِلَى أَبْعَدِ غَايَةٍ . حَتَّى أَنَّهُ مَا أَبْصَرَ
فِي جَمِيعِ الْكُنَائِسِ مِثْلَهَا بِنَاءً . وَهِيَ فِي وَطَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَابٌ
مِنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ وَبِهَا مِنْ أَعْمَدَةِ الرُّخَامِ كُلُّ مَلِيحَةٍ . وَفِي رُكْنِ
الْهَيْكَلِ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ الْمَغَارَةُ الَّتِي وَلَدَ بِهَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَهِيَ تَحْتَ
الْهَيْكَلِ . وَدَاخِلَ الْمَغَارَةِ الْمَذُودُ الَّذِي وَجَدَ بِهِ . وَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ
بَيْتِ لَحْمٍ نَظَرْتَ فِي الشَّرْقِ مِنْهُ كَنِيسَةُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ بَشَّرُوا
الرُّعَاةَ بِمَوْلِدِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ .
(للا دريسي)

٣٧٧ (الْبِيرَةُ) . مِنْ جَنْدٍ قَتَسَرِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
مُرْتَفَعَةٌ عَلَى حَافَةِ الْفُرَاتِ فِي الْبَرِّ الشَّرْقِيِّ الشِّمَالِيِّ لَا تَرَامُ . وَلَهَا وَادٍ
يَعْرِفُ بِوَادِي الزَّيْتُونِ بِهِ أَشْجَارٌ وَأَعْيُنٌ . وَهِيَ بَلَدَةٌ ذَاتُ سُوقٍ
وَعَمَلٍ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَقَلْعَتُهَا عَلَى صَخْرَةٍ وَهِيَ الْآنَ تُعْرَفُ بِالْإِسْلَامِ
فِي وَجْهِ التَّرِّ . وَهِيَ فُرْصَةٌ عَلَى الْفُرَاتِ . وَهِيَ فِي الشَّرْقِ عَنْ قَلْعَةِ
الرُّومِ عَلَى نَحْوِ مَرَحَلَةٍ . وَهِيَ فِي الْغَرْبِ عَنْ قَلْعَةِ نَجْمٍ وَفِي الْجَنُوبِ
وَالْغَرْبِ عَنْ سَرُوجٍ .
(لاي الفداء)

٣٧٨ (بِيرُوتُ) . مَدِينَةٌ عَلَى ضَفَّةِ الْبَحْرِ عَلَيْهَا سُورٌ حِجَارَةٌ كَبِيرَةٌ
وَاسِعَةٌ . وَلَهَا بِمَقْرُبَةٍ مِنْهَا جَبَلٌ فِيهِ مَعْدِنٌ حَدِيدٍ جَيِّدٍ . يُشْتَطَعُ
وَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ الْكَثِيرُ وَيُحْمَلُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ . وَبِهَا غَيْضَةُ أَشْجَارٍ

صَوْبَرٍ مِمَّا يَلِي جَنُوبَهَا تَتَّصِلُ إِلَى جَبَلِ لُبْنَانَ. وَتَكْسِيرُ هَذِهِ الْفَيْضَةِ
 اثْنَا عَشَرَ مِيلًا فِي مِثْلِهَا. وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنَ الْآبَارِ. وَمِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ
 يَوْمَانِ. قَالَ ابْنُ بَطُوطَةَ: وَمَدِينَةُ بَيْرُوتَ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ. وَجَامِعُهَا
 بَدِيعُ الْحُسْنِ. وَتَجَلُّبُ مِنْهَا إِلَى دِيَارِ مِصْرَ الْفَوَاكِهُ وَالْحَدِيدُ. قَالَ أَبُو
 الْفَدَاءِ: وَهِيَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَهِيَ ذَاتُ بَرْجَيْنِ وَلَهَا بَسَاتِينُ وَنَهْرٌ
 وَهِيَ خَضْبَةٌ. وَكَانَ بِهَا مَقَامُ الْأَوْزَاعِيِّ الْفَقِيهِ. وَلَهَا مِينَاءُ جَلِيلٌ.
 وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ جَبَلِ ثَمَانِيَّةٍ عَشَرَ مِيلًا (للادريسي)

٣٧٩ (تَبَّتْ). بِلَادٌ مُتَاخِمَةٌ لِلصِّينِ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهِ وَلِلْهِنْدِ مِنْ
 أُخْرَى. مِقْدَارُ مَسَافَتِهَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ. بِهَا مَدُنٌ وَعِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ وَلَهَا
 خَوَاصٌ عُجْبِيَّةٌ فِي هَوَائِهَا وَمَائِهَا وَأَرْضِهَا مِنْ سَهْلٍ وَجَبَلٍ. وَلَا تُحْصَى
 عَجَائِبُ أَنْهَارِهَا وَثِمَارِهَا وَآبَارِهَا. وَهِيَ بِلَادٌ تَقْوَى بِهَا طَبِيعَةُ الدَّمِ
 فَلِهَذَا الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِهَا الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ (للقزويني)

٣٨٠ (تَدْمُرُ). بَلَدَةٌ بِبَادِيَةِ الشَّامِ مِنْ أَعْمَالِ حِمصَ وَهِيَ فِي
 شَرْقِي حِمصَ. وَأَرْضُ تَدْمُرَ غَالِبُهَا سَبَاحٌ وَبِهَا نَخِيلٌ وَزَيْتُونٌ. وَبِهَا
 آثَارُ عَظِيمَةٍ أَوَّلِيَّةٍ مِنَ الْأَعْمَدَةِ وَالصُّخُورِ. وَهِيَ عَنْ حِمصَ عَلَى نَحْوِ
 ثَلَاثِ مَرَاحِلَ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ تِسْعَةٌ وَخَمْسُونَ مِيلًا

(لأبي الفداء)

٣٨١ (تَفْلِسُ). مِنْ إِقْلِيمِ أَرْدَانِ قِصْبَةُ كَرْجُستانَ. عَلَيْهَا سُودَانٌ
 وَلَهَا ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ. وَهِيَ خَضْبَةٌ جِدًّا كَثِيرَةُ الْفَوَاكِهِ. وَبِهَا حَمَامَاتٌ

مِثْلُ حَمَامَاتٍ طَبْرِيَّةٍ مَأْوَاهَا يَنْبُعُ سُخْنًا بَغِيرِ نَارٍ. وَقَالَ فِي الْبَابِ :
وَتَقْلِسُ آخِرُ بَلَدَةٍ مِنْ أَذْرَبِيجَانَ مِمَّا يَلِي الثَّغْرَ. قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَكَانَ
الْمُسْلِمُونَ قَدْ فَتَحُوهَا وَسَكَنُوهَا مُدَّةَ طَوِيلَةٍ . وَخَرَجَ مِنْهَا عُلَمَاءٌ . ثُمَّ
اسْتَرْجَعَهَا الْكُرْجُ وَهُمْ نَصَارَى (لابن حوقل)

٣٨٢ (التيه) . هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي ضَلَّ فِيهِ مُوسَى مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
بَيْنَ آيَةَ وَمِصْرَ وَبَحْرٍ الْقَلْزَمِ وَجِبَالِ السَّرَّاءِ أَرَبْعُونَ فَرَسَخًا فِي أَرَبْعِينَ
فَرَسَخًا . لَمَّا امْتَنَعُوا مِنْ دُخُولِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ حَبَسَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي
هَذَا الْتِيهِ أَرَبْعِينَ سَنَةً . كَانُوا يَسِيرُونَ فِي طُولِ نَهَارِهِمْ فَإِذَا انْتَهَى
مَسِيرُهُمْ إِلَى آخِرِ الْتِيهِ رَجَعُوا مِنْ حَيْثُ جَاءُوا . وَكَانَ مَا كَوَّلَهُمُ الْمَنُّ
وَالسَّلْوَى . وَلَمَّا أَعْوَزَهُمُ الْمَاءُ ضَرَبَ مُوسَى الصَّخْرَةَ فَتَفَجَّرَ مِنْهَا
الْمَاءُ . وَكَانَ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى سَحَابَةً تَظْلُمُهُمُ بِالنَّهَارِ وَعُمُودًا مِنَ النُّورِ
يَسْتَضِيئُونَ بِهِ بِاللَّيْلِ . هَذَا نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ . وَهُمْ عَصَاةُ
مَسْخُوطُونَ . فَسَبَّحَانَ مَنْ عَمَّتْ رَحْمَتُهُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ (للقزويني)

٣٨٣ (حلب) . مِنْ عَوَاصِمِ الشَّامِ بَلَدَةٌ عَظِيمَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ
مُرْتَفَعَةٍ حَصِينَةٍ . وَلَهَا بَسَاتِينُ قَلَائِلُ وَيَمُرُّ بِهَا نَهْرٌ قَوِيقٌ . وَهِيَ
عَلَى مَدْرَجِ طَرِيقِ الْعِرَاقِ إِلَى الثُّغُورِ وَسَائِرِ الشَّامَاتِ . قَالَ فِي
الْعَرِيزِيِّ : وَهِيَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ عَايِرَةٌ حَسَنَةُ الْمَنَازِلِ عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ
حَجَرٍ وَفِي وَسْطِهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ لَا تُرَامُ

٣٨٤ (حُلَوَانُ) . آخِرُ مَدُنِ الْعِرَاقِ . وَمِنْهَا يُصْعَدُ إِلَى بِلَادِ الْجِبَالِ .

وَأَكْثَرُ ثَمَارِهَا التِّينُ وَلَيْسَ بِالْعِرَاقِ مَدِينَةٌ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجَبَلِ غَيْرُهَا.
وَيَسْقُطُ عَلَى جَبَلِهَا الثَّلْجُ دَائِمًا. قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ: وَحُلُوانُ مَدِينَةٍ فِي
سَفْحِ جَبَلٍ مُطْلٍ عَلَى الْعِرَاقِ. وَبِهَا النَّخِيلُ وَالتِّينُ الْمُوصُوفُ.
وَالثَّلْجُ مِنْهَا عَلَى مَرَحَلَةٍ. وَقَالَ فِي الْمُشْتَرِكِ: حُلُوانُ آخِرِ حَدِّ الْعِرَاقِ
مِنْ جِهَةِ الْجِبَالِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَغْدَادَ خَمْسُ رَاحِلَ

٣٨٥ (حَمَاة). مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ وَبَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ وَهِيَ مِنْ أَرْزِهِ الْبِلَادِ
السَّامِيَّةِ. وَالْعَاصِي يَسْتَدِيرُ عَلَى غَالِبِهَا مِنْ شَرْقِيَّهَا وَشَمَالِيَّهَا. وَلَهَا قَلْعَةٌ
حَسَنَةٌ أَلْبَنَاءُ مُرْتَفَعَةٌ. وَفِي دَاخِلِهَا الْأَرَحِيَّةُ عَلَى الْمَاءِ. وَبِهَا نَوَاعِيرُ
عَلَى الْعَاصِي تَسْقِي أَكْثَرَ بَسَاتِينِهَا. وَيَدْخُلُ مِنْهَا الْمَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ
دُورِهَا. وَنَهْرُ حَمَاةٍ يُسَمَّى نَهْرُ الْأَرَنْطِ وَالنَّهْرُ الْمَقْلُوبُ لِحَرِّهِ مِنْ
الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ. وَيُسَمَّى الْعَاصِي لِأَنَّهُ غَالِبُ الْأَنْهَارِ تَسْقِي
الْأَرَاخِي بَغَيْرِ دَوَالِبٍ وَلَا نَوَاعِيرَ بَلْ بِأَنْفُسِهَا تَرْكَبُ الْبِلَادَ
وَنَهْرُ حَمَاةٍ لَا يَسْقِي إِلَّا بِنَوَاعِيرَ تَنْزِعُ مِنْهُ الْمَاءُ. وَهُوَ يَجْرِي بِكَلْبَتِهِ
مِنْ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ وَأَوَّلُهُ نَهْرٌ صَغِيرٌ مِنْ ضَيْعَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ
بَعْلَبَكٍ يُسَمَّى الرَّاسَ فِي الشِّمَالِ عَنْ بَعْلَبَكٍ عَلَى ثَخْوِ مَرَحَلَةٍ عَنْهَا.
وَيَسِيرُ مِنَ الرَّاسِ شِمَالًا حَتَّى يَصِلَ إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ قَائِمُ الْهَرَمِلِ
بَيْنَ جُوسِيَّةٍ وَالرَّاسِ. وَيَمُرُّ فِي وَادٍ هُنَاكَ وَيَنْبُعُ مِنْ هُنَاكَ غَالِبُ
النَّهْرِ الْمَذْكُورِ مِنْ مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ مَغَارَةُ الرَّاهِبِ. وَيَسْتَدِيرُ النَّهْرُ
الْمَذْكُورُ وَيَرْجِعُ وَيَسِيرُ جَنُوبًا وَمَغْرِبًا وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ أَنْطَاكِيَّةٍ حَتَّى

يَصُبُّ فِي بَحْرِ الرُّومِ عِنْدَ السُّوَيْدِيَّةِ (لأبي الفداء)

٣٨٦ (مُحَصَّنٌ) مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ وَهِيَ إِحْدَى قَوَاعِدِ الشَّامِ . وَهِيَ ذَاتُ بَسَاتِينَ شَرِبَهَا مِنْ نَهْرِ الْعَاصِي وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ خَضْبَةٌ جَدًّا أَصَحُّ بُلْدَانِ الشَّامِ ثَرَّةً . وَلَيْسَ بِهَا عَقَارٌ وَلَا حَيَاتٌ . وَكَثُرَ زُرُوعُ رَسَاتِيْقِهَا عَذِيٌّ . قَالَ الْعَزِيزِيُّ : مَدِينَةٌ مُحَصَّنَةٌ هِيَ قَصْبَةُ الْجُنْدِ وَهِيَ مِنْ أَصَحِّ بُلْدَانِ الشَّامِ هَوَاءً . وَبِظَاهِرِهَا مُحَصَّنٌ عَلَى بَعْضِ مِيلٍ يَجْرِي النَّهْرُ الْمُقْلُوبُ وَهُوَ نَهْرُ الْأَرْنُطِ . وَلَهُمْ عَلَيْهِ جَنَّاتٌ حَسَنَةٌ وَكُرُومٌ (لأبن حوقل)

٣٨٧ (دِمَشْقُ) مَدِينَةٌ مِنْ أَجَلِّ بِلَادِ الشَّامِ وَأَحْسَنِهَا مَكَانًا وَأَعَدَلَهَا هَوَاءً وَأَطْيَبَهَا تَرِيًّا وَكَثَرَتْهَا مِيَاهًا وَأَغْزَرَتْهَا فَوَاكِهَ وَأَعْمَحًا خَضْبًا وَأَوْفَرَهَا مَالًا وَكَثَرَتْهَا جُنْدًا وَأَشْمَخَهَا بِنَاءً . وَلَهَا جِبَالٌ وَمَزَارِعٌ تُعْرَفُ بِالنُّوْطَةِ وَطُولُ النُّوْطَةِ مَرَحَلَتَانِ فِي عَرْضِ مَرَحَلَةٍ بِهَا ضِيَاعٌ كَالْمَدَنِ . وَمَدِينَةُ دِمَشْقَ جَامِعَةٌ لِصُنُوفٍ مِنْ مُحَاسِنِ وَضُرُوبٍ مِنَ الصَّنَاعَاتِ وَأَنْوَاعٍ مِنَ الثِّيَابِ الْحَرِيرِ كَالْحَزِّ وَالْدِّيْبَاجِ النَّفِيسِ الثَّمِينِ الْعَجِيبِ الصِّفَةِ وَالْقَدِيمِ الْمَثَالِ الَّذِي يُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ وَيَتَجَرَّبُ بِهِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ الْأَفَاقِ وَالْأَمْصَارِ الْمُصَاقِبَةِ لَهَا وَالْمُتَبَاعِدَةِ عَنْهَا . وَلِدِمَشْقَ فِي دَاخِلِهَا عَلَى أَوْدِيَّتِهَا أَرْحَاءٌ كَثِيرَةٌ . وَأَمَّا الْحَلَاوَاتُ فِيهَا مِنْهَا مَا لَا يُوجَدُ بغيرِهَا وَلَا يُوصَفُ كَثَرَةً وَطَيِّبًا وَجُودَةً . وَصِنَاعَاتُهَا نَافِقَةٌ وَتِجَارَاتُهَا رَاجِحَةٌ

وَهِيَ مِنْ أَغْنَى الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ . وَفَتْحًا إِلَى مَدِينَةِ بَعْلَبَكْ فِي جِهَةِ
الشَّرْقِ مَرَحَلَتَانِ (للادريسي)

٣٨٨ (دِّي). مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي الْهِنْدِ . وَسُورُهَا مِنْ أَجَرٍ وَهُوَ
أَكْبَرُ مِنْ سُورِ حِمَاةَ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَتُرْبَتُهَا مَخْطَاطَةٌ
بِالْحَجَرِ وَالرَّمْلِ وَيَمُرُّ عَلَى فَرْسَخٍ مِنْهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ ذُوونُ الْقُرَاتِ . وَغَابُ
أَهْلِهَا مُسْلِمُونَ وَسُلْطَانُهَا مُسْلِمٌ وَالسُّوقَةُ كُفْرَةٌ . وَلَهَا بَسَاتِينٌ قَلِيلَةٌ
وَلَيْسَ بِهَا عَيْبٌ وَتَطْرُقُ فِي الصَّيْفِ وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ الْبَحْرِ . وَبِجَامِعِهَا
مَآذِنَةٌ لَمْ يَعْمَلْ فِي الدُّنْيَا مِثْلَهَا وَهِيَ مِنْ حَجَرٍ أَحْمَرَ وَدَرَجُهَا نَحْوُ ثَلَاثِ
مِائَةٍ وَسِتِّينَ دَرَجَةً . وَلَيْسَتْ مُرَبَّعَةٌ بَلْ كَثِيرَةٌ الْأَضْلَاعُ عَظِيمَةٌ
الْأَرْضِ تَقَاعٌ وَاسِعَةٌ مِنْ تَحْتِهَا وَأَرْتِفَاعُهَا يُقَارِبُ مَنَارَةَ إِسْكَندَرِيَّةَ
(لَا بِي الْفَدَاءِ)

٣٨٩ (دِيرُ بَاعَرَبَا) . هُوَ بَيْنَ الْمَوْصِلِ وَالْحَدِيثَةِ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ .
وَالْحَدِيثَةُ بَيْنَ تَكْرِيتَ وَالْمَوْصِلِ . وَالنَّصَارَى يُعْظَمُونَهُ جِدًّا وَلَهُ
حَائِطٌ مُرْتَفِعٌ نَحْوَ مِائَةِ ذِرَاعٍ فِي السَّمَاءِ . وَفِيهِ رُهْبَانٌ كَثِيرُونَ
وَفَلَاحُونَ وَلَهُ مَزَارِعُ . وَفِيهِ بَيْتُ ضِيَافَةٍ يَنْزِلُهُ الْمُجْتَازُونَ فَيُضَافُونَ
فِيهِ

٣٩٠ (دِيرُ بَاعَتَل) . مِنْ جُوسِيَّةَ عَلَى أَقْلٍ مِنْ مِيلٍ . وَجُوسِيَّةٌ مِنْ
أَعْمَالِ خَمَصَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْهَا مِنْ طَرِيقِ دِمَشْقَ . وَهُوَ عَلَى يَسَارِ
الْقَاصِدِ دِمَشْقَ . وَفِيهِ عَجَائِبُ مِنْهَا صُورُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وَقَصَصَهُمْ مَخْفُورَةً مَنقُوشَةً. وَبِهِ هَيْكَلٌ مَفْرُوشٌ بِالْمَرْمَرِ لَا تَسْتَقِرُّ
عَلَيْهِ الْقَدَمُ. وَصُورَةُ مَرْيَمَ فِي حَائِطٍ مُنْتَصِبَةٍ كُلَّمَا مِلَتْ إِلَى نَاحِيَةٍ
كَانَتْ عَيْنُهَا إِلَيْكَ

٣٩١ (دَيْرُ الرُّومِ). هُوَ بَيْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَسَنَةٌ الْبِنَاءِ مُحْكَمَةُ الصَّنْعَةِ
لِلنَّسْطُورِيَّةِ خَاصَّةً وَهِيَ يَبْغَادَادَ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا. وَلِلْجَالِيقِ
قَلَايَةُ إِلَى جَانِبِهَا وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بَابٌ يُخْرَجُ مِنْهُ إِلَيْهَا فِي أَوْقَاتِ
صَلَوَاتِهِمْ وَقُرْبَانِهِمْ. وَهِيَ حَسَنَةٌ الْمَنْظَرِ عَجِيبَةُ الْبِنَاءِ مَقْصُودَةٌ لِمَا فِيهَا
مِنْ عَجَائِبِ الصُّورِ وَحُسْنِ الْعَمَلِ. وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْأَسْمِ أَنَّ
أَسْرَى مِنَ الرُّومِ قَدِمَ بِهِمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَأَسْكَنُوا دَارًا فِي هَذَا
الْمَوْضِعِ فَسَمِيَتْ بِهِمْ. وَبُنِيَتْ الْبَيْعَةُ هُنَاكَ وَبَقِيَ الْأَسْمُ عَلَيْهَا
(معجم البلدان لياقوت)

٣٩٢ (رَأْسُ الْعَيْنِ). إِنَّ رَأْسَ الْعَيْنِ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ فِي
الْجَزِيرَةِ. وَيُخْرَجُ مِنْهَا فَوْقَ ثَلَاثِمِائَةِ عَيْنٍ كُلُّهَا صَافِيَةٌ وَيَصِيرُ مِنْ
هَذِهِ الْأَعْيُنِ نَهْرُ الْخَابُورِ. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: وَرَأْسُ عَيْنٍ تُسَمَّى عَيْنٌ
وَرَدَّةً وَهِيَ أَوَّلُ مَدُنٍ دِيَارِ رِبْعَةٍ مِنْ جِهَةِ دِيَارِ مُضَرَ. وَهِيَ رَأْسُ
مَاءِ الْخَابُورِ (لابن حوقل)

٣٩٣ (الرَّأُونْدَانُ). مِنْ جُنْدٍ قَتَسَرِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
عَالِيَةٌ عَلَى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ أَبْيَضَ. وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينُ وَقَوَاكِهِ وَوَادٍ
حَسَنٌ وَيَمُرُّ تَحْتَهَا نَهْرٌ عَفْرَيْنَ بَلَدَةٍ صَغِيرَةٍ مَخْفُوفَةٍ بِالرُّمَّانِ. وَهِيَ فِي

الْغَرْبِ وَالشِّمَالِ عَنْ حَبَ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرَحَتَيْنِ . وَهِيَ فِي الشِّمَالِ
عَنْ حَارِمٍ وَيَجْرِي نَهْرُ غَفْرَيْنَ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى الرَّائِدَانِ
إِلَى عُمَقِ حَارِمٍ فِي وَادٍ مُتَّسِعٍ بَيْنَ جِبَالٍ وَبِذَلِكَ الْوَادِي قَرَايَا
وَزَيْتُونُ كَثِيرٌ . وَهِيَ كُورَةٌ مِنْ بِلَادِ حَبَ

٣٩٤ (الرَّمْلَةُ) . بَلَدَةٌ بِفِلَسْطِينَ اخْتَطَّهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
الْأُمَوِيُّ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ . قَالَ الْعَزِيزِيُّ : وَالرَّمْلَةُ قَصَبَةُ فِلَسْطِينَ وَهِيَ
مُحَدَّثَةٌ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْقُدْسِ مَسِيرَةُ يَوْمٍ . وَقَالَ : الرَّمْلَةُ لَمْ
تَكُنْ مَدِينَةً قَدِيمَةً وَإِنَّمَا كَانَتْ الْمَدِينَةُ لَدُ . فَأَخْرَبَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ
الْمَلِكِ وَبَنَى مَدِينَةَ الرَّمْلَةِ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ . وَلَدُ فِي نَاحِيَةِ
الْمَشْرِقِ . وَكَانَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ دَارٌ بِالرَّمْلَةِ . وَجَرَّ إِلَى الرَّمْلَةِ قَنَاةً ضَعِيفَةً
لِلشُّرْبِ وَأَكْثَرُ شَرِبِهِمُ الْآنَ مِنْ آبَارِ عَذْبَةٍ وَمِنْ صَهَارِ يَجَّ يَجْتَمِعُ
فِيهَا مِيَاهُ الْمَطَرِ . وَهِيَ فِي سَهْلٍ مِنَ الْأَرْضِ

٣٩٥ (الرُّهَا) . مِنْ دِيَارِ مُضَرَ فِي الْجَزِيرَةِ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ :
وَالرُّهَا مَدِينَةُ رُومِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فِيهَا آثَارُ عَجِيبَةٍ . وَهِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ قَاعَةِ
الرُّومِ مِنْ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ الشِّمَالِيِّ عَنْ الْفُرَاتِ . وَكَانَتْ الرُّهَا
مَدِينَةً كَبِيرَةً وَبِهَا كَنِيسَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِيهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ دِيرًا
لِلنَّصَارَى . وَهِيَ الْيَوْمَ خَرَابٌ

٣٩٦ (رُودِسُ) . جَزِيرَةٌ فِي بَحْرِ الرُّومِ فَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي زَمَنِ
مُعَاوِيَةَ . وَامْتَدَّادُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ بِأَنْحَرَافٍ

نَحْوَ خَمْسِينَ مِيلًا وَعَرْضُهَا نِصْفُ ذَلِكَ. وَبَيْنَ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَذَنْبِ
أَقْرِيطَشَ مَجْرَى وَاحِدٌ. وَبَعْضُ رُودِسَ لِلْفَرَنْجِ وَبَعْضُهَا لِصَاحِبِ
إِسْطَنْبُولَ. وَرُودِسُ فِي الْغَرْبِ عَنْ قُبُرْسَ بِأَنْحِرَافٍ إِلَى الشِّمَالِ.
وَهِيَ بَيْنَ جَزِيرَةِ الْمُصْطَكِيِّ وَجَزِيرَةِ أَقْرِيطَشَ

٣٩٧ (زَيْتُونُ). فُرْصَةُ الصَّيْنِ وَهِيَ مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى السَّنَنِ
التَّجَارِ الْمُسَافِرِينَ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى خَوْرٍ مِنَ الْبَحْرِ.
وَالْمَرَاكِبُ تَدْخُلُ إِلَيْهَا مِنْ بَحْرِ الصَّيْنِ فِي الْخَوْرِ الْمَذْكُورِ وَقَدَرُهُ
نَحْوَ خَمْسَةِ عَشَرَ مِيلًا وَلَهَا نَهْرٌ هِيَ عِنْدَ رَأْسِهِ. وَعَنْ بَعْضٍ مِنْ رَأْيِهَا
أَنَّهَا تَمْتَدُّ. وَهِيَ عَلَى نِصْفِ يَوْمٍ مِنَ الْبَحْرِ. وَلَهَا خَوْرٌ حَلَوٌ تَدْخُلُ
فِيهِ الْمَرَاكِبُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَيْهَا. وَهِيَ دُونَ حِمَاةٍ فِي الْقَدَرِ. وَلَهَا سُورٌ
خَرَابٌ خَرَبَهُ التَّتَرُ. وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنَ الْخَوْرِ الْمَذْكُورِ وَمِنْ آبَارِهَا

٣٩٨ (سِعْرَتُ). مِنْ دِيَارِ رَيْعَةٍ فِي الْجَزِيرَةِ عَلَى جِبَلٍ وَهِيَ
أكْبَرُ مِنَ الْمَعْرَةِ. وَيُحِيطُ بِهَا الْوُطَاةُ وَهِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ شَطْرِ دِجَلَةٍ
فِي شِمَالِي دِجَلَةٍ وَشَرْقِي. وَهِيَ عَنْ مِيَّافَارِقِينَ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَنِصْفِ
وَمِيَّافَارِقِينَ فِي الشِّمَالِ عَنْ سِعْرَتَ وَسِعْرَتُ فِي الْجَنُوبِ عَنْهَا.
وَشَرَبُ أَهْلِ سِعْرَتَ مِنْ مِيَاهِ نَبْعٍ قَرِيبَةٍ مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ وَيُحِيطُ
بِسِعْرَتِ الْجِبَالِ وَالشَّعْرَةِ. وَلَهَا الْأَشْجَارُ الْكَثِيرَةُ مِنَ التِّينِ وَالرَّمَّانِ
وَالْكَرْمِ جَمِيعُ ذَلِكَ عِذْيٌ لَا يُسْقَى. وَسِعْرَتُ عَنْ الْمَوْصِلِ عَلَى
خَمْسَةِ أَيَّامٍ

٣٩٩ (سِنْجَارُ) مِنْ الْجَزِيرَةِ فِي جَنُوبِي نَصِيدِينَ . وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ
 الْمُدُنِ وَجِبَلُهَا مِنْ أَخْصَبِ الْجِبَالِ . وَمِنْ كِتَابِ ابْنِ حَوْقَلٍ : وَسِنْجَارُ
 مَدِينَةٌ فِي وَسْطِ بَرِّيَّةٍ دِيَارِ رِبْعَةٍ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجِبَالِ . وَلَيْسَ بِالْجَزِيرَةِ
 بَلَدٌ فِيهِ نَخْلٌ غَيْرُ سِنْجَارٍ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا : وَسِنْجَارُ عَنِ الْمَوْصِلِ عَلَى
 ثَلَاثِ مَرَاحِلَ . سِنْجَارُ فِي جِهَةِ الْغَرْبِ وَالْمَوْصِلُ فِي جِهَةِ الشَّرْقِ .
 وَسِنْجَارُ مَسُورَةٌ وَهِيَ فِي ذَيْلِ جَبَلٍ وَهِيَ قَدْرُ الْمَرْعَةِ . وَلَهَا قَلْعَةٌ وَلَهَا
 بَسَاتِينُ وَمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مِنَ الْفَنِيِّ . وَالْجَبَلُ فِي شِمَالِهَا (لَا فِي الْفَدَاءِ)
 ٤٠٠ (السَّنْدُ) . نَاحِيَةٌ بَيْنَ الْهِنْدِ وَكِرْمَانَ وَسَجِسْتَانَ . وَبِهَا بَيْتُ
 الذَّهَبِ الْمَشْهُورِ . وَهُوَ مَعْبَدٌ تُعْظَمُهُ الْهِنْدُ وَالْمَجُوسُ . حُكِيَ أَنَّ
 الْإِسْكَندَرَ لَمَّا فَتَحَ تِلْكَ الْبِلَادَ دَخَلَ هَذَا الْمَعْبَدَ فَأَعْجَبَهُ فَكَتَبَ إِلَى
 أَرِسْطَاطَالِيسَ وَأَطْنَبَ فِي وَصْفِ قُبَّةِ هَذَا الْبَيْتِ . فَأَجَابَهُ أَرِسْطُو إِني
 رَأَيْتُكَ تَتَعَجَّبُ مِنْ قُبَّةِ عَمَلِهَا الْأَدَمِيُونَ وَتَدْعُ التَّعَجُّبَ مِنْ هَذِهِ الْقُبَّةِ
 الْمَرْفُوعَةِ فَوْقَكَ وَمَا زَيْتُ بِهِ مِنَ الْكَوَاكِبِ وَأَنْوَارِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 ٤٠١ (سِيلَانُ) . جَزِيرَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ دَوْرَتُهَا ثَمَانُ
 مِائَةِ فَرَسَخٍ وَسَرَنْدِيبُ دَاخِلٌ فِيهَا . وَبِهَا قُرَى وَمُدُنٌ كَثِيرَةٌ وَعِدَّةُ
 مُلُوكٍ لَا يَدِينُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ . وَيُجْلِبُ مِنْهَا الْأَشْيَاءُ الْعَجِيبَةُ . وَبِهَا
 الصَّنَدَلُ وَالسَّنْبُلُ وَالْدَّارِصِينِيُّ وَالْقَرَنْقُلُ وَالْبَقْمُ وَسَائِرُ الْعَقَاقِيرِ .
 وَقَدْ يُوجَدُ فِيهَا مِنَ الْعَقَاقِيرِ مَا لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهَا . وَقِيلَ بِهَا مَعَادِنُ
 الْجَوَاهِرِ وَإِنَّهَا جَزِيرَةٌ كَثِيرَةُ الْخَيْرِ (لِلْقَزَوِينِي)

٤٠٢ (الشَّوَبَكُ). مِنْ الشَّرَاقَةِ فِي بِلَادِ الشَّامِ بَلَدٌ صَغِيرٌ كَثِيرُ
 الْبَسَاتِينِ. وَغَالِبُ سَاكِنِيهِ النَّصَارَى. وَهُوَ شَرْقِيٌّ الْغُورِ وَهُوَ عَلَى
 طَرَفِ الشَّامِ مِنْ جِهَةِ الْحِجَازِ. وَيَنْبُعُ مِنْ ذَيْلِ قَلْعَتِهَا عَيْنَانِ إِحْدَاهُمَا
 عَنْ يَمِينِ الْقَلْعَةِ وَالْأُخْرَى عَنْ يَسَارِهَا كَالْعَيْنَيْنِ لِلْوَجْهِ. وَتَحْتَرِقَانِ
 بِلَدَتَهَا وَمِنْهُمَا شُرْبٌ بَسَاتِينُهَا. وَهِيَ فِي وَادٍ مِنْ غَرْبِيِّ الْبَلَدِ.
 وَقَوَّاهُمَا مِنَ الْمَشْمَشِ وَغَيْرِهِ مُفَضَّةٌ وَتُنْقَلُ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ. وَقَلْعَتُهَا
 مَبْنِيَّةٌ بِالْحَجَرِ الْأَبْيَضِ وَهِيَ عَلَى تَلٍّ مُرْتَفِعٍ أَيْضَ مُطْلٍ عَلَى الْغُورِ
 مِنْ شَرْقِيَّهِ (لَا بِي الْفَدَاءُ)

٤٠٣ (شِيرَازُ). مَدِينَةٌ فِي بِلَادِ فَارِسَ إِسْلَامِيَّةٌ مُخَدَّثَةٌ بَنَاهَا مُحَمَّدُ
 ابْنُ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ.
 وَسُمِّيَتْ بِشِيرَازَ تَشْبِيهَاً بِحُجُوفِ الْأَسَدِ. وَذَلِكَ أَنَّ عَامَّةَ أُمَيرِ بَتَالِكَ
 النَّوَاحِي تَحْمَلُ إِلَى شِيرَازَ وَلَا يُحْمَلُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَى غَيْرِهَا. وَبِهَا قَبْرُ
 سِيدَوِيَّةٍ. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: مَدِينَةُ شِيرَازَ جَالِيَّةٌ وَاسِعَةٌ بِهَا مَنَازِلُ
 وَاسِعَةٌ سَرِيَّةٌ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ. وَشَرِبَهُمْ مِنْ عِيُونٍ تَتَخَرَّقُ الْبَلَدَ
 وَتَجْرِي مِنْ دُورِهِمْ. وَلَيْسَ يَكَادُ يَخْلُو دَارُ بِشِيرَازَ مِنْ بُسْتَانٍ
 حَسَنٍ وَمِيَاهٍ تَجْرِي. وَأَسْوَاقُهَا عَامِرَةٌ جَالِيَّةٌ. وَمِنْهَا إِلَى أَصْهَرَانَ
 اثْنَانِ وَسَبْعُونَ فَرَسَخًا (لَا بِنِ حَوْفَلُ)

٤٠٤ (شِيلَا). بَلَدَةٌ مِنْ أَوَاخِرِ بِلَادِ الصِّينِ فِي غَايَةِ الطَّيِّبِ لَا يُرَى
 بِهَا ذُو عَاهَةٍ مِنْ صِحَّةٍ هَوَاهَا وَعُدُوبَةٍ مَا هِيَ وَطِيبُ ثَرْتِهَا. أَهْلُهَا

أَحْسَنُ النَّاسِ صُورَةً وَأَقْلَاهَا أَمْرًا. وَذُكِرَ أَنَّ أَلْمَاءَ إِذَا رُشَّ فِي بُيُوتِهَا
تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْعَنْبَرِ. وَهِيَ قَلِيلَةُ الْأَقَاتِ وَالْعِلَلِ. قَلِيلَةُ الذُّبَابِ
وَالْهُوَامِ. إِذَا اُعْتَلَّ أَحَدُ النَّاسِ فِي غَيْرِهَا وَقِيلَ إِلَيْهَا زَالَتْ عَلَيْهِ. قَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا أُرَازِي: مَنْ دَخَلَهَا اسْتَوْطَنَهَا وَلَا يَخْرُجُ عَنْهَا لِطِبِّهَا
وَوُفُورِ خَيْرَاتِهَا وَكَثْرَةِ ذَهَبِهَا وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ (للقزويني)

٤٠٥ (صَنْعَاءُ). مِنْ أَعْظَمِ مَدُنِ أَلْيَمَنِ تُشَبِّهُ دِمَشْقَ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا
وَأَشْجَارِهَا. وَهِيَ شَرْقِيَّ عَدَنَ بِشِمَالٍ فِي أَلْجِبَالِ وَهِيَ مُعْتَدِلَةُ الْهَوَاءِ
وَيَتَقَارَبُ فِيهَا سَاعَاتُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. وَهِيَ كَانَتْ كُرْسِيَّ مُلُوكِ
أَلْيَمَنِ فِي الْقَدِيمِ. وَبِهَا تَلٌّ عَظِيمٌ يُعْرَفُ بِعَمْدَانَ كَانَ قَصْرَ مُلُوكِ
أَلْيَمَنِ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ عَدَنَ مَدِينَةُ جَبَلَةٍ. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: مَدِينَةُ
صَنْعَاءُ مَدِينَةُ جَلِيلَةٌ وَهِيَ قَصَبَةُ أَلْيَمَنِ وَبِهَا أَسْوَاقُ جَلِيلَةٍ وَمَتَاجِرُ
كَثِيرَةٌ

٤٠٦ (صَهْيُونُ). مَدِينَةٌ مِنْ جُنْدِ قَسْرِينَ بِلَدَةِ ذَاتِ قَلْعَةٍ حَصِينَةٍ
لَا تُرَامُ مِنْ مَشَاهِيرِ مَعَاقِلِ الشَّامِ. وَبِقَلْعَتِهَا أَلْمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مُتَبَسِّرَةٌ مِنْ
الْأَمْطَارِ. وَهِيَ عَلَى صَخْرٍ أَصَمٍّ. وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا وَادٍ بِهِ مِنَ الْمُخْمَضَاتِ
مَا لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ. وَهِيَ فِي ذَيْلِ الْجَبَلِ مِنْ غَرْبِهِ.
وَتَظْهَرُ مِنْ عِنْدِ اللَّادِقِيَّةِ وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرَحَلَةٍ وَهِيَ فِي الشَّرْقِ
بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ عَنِ اللَّادِقِيَّةِ (لأبي الفداء)

٤٠٧ (صُورُ). مَدِينَةُ صُورَ هِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَصَانَةِ

الشَّرقِ وَلَيْسَ وَرَاءَهُ غَيْرُ الْبَحْرِ الْحَيْطِ . وَمَدِينَتُهُ الْعُظْمَى يُقَالُ لَهَا
السِّيَلَا وَأَخْبَارُهَا مُنْقَطَعَةٌ عَنَّا

٤١٠ (طَبْرِيَّةُ) . كَانَتْ فِيهَا مَضَى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٌ ضَخْمَةٌ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا
إِلَّا رُسُومٌ تُبْنَى عَلَى ضَخَامَتِهَا وَعِظَمِ شَأْنِهَا . وَهِيَ فِي الْغُورِ عَلَى ضَفَّةِ
بُحَيْرَةٍ لَهَا طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَعَرْضُهَا سِتَّةُ أَمْيَالٍ . وَالْجِبَالُ مِنْ
غَرْبِي الْمَدِينَةِ وَالْبُحَيْرَةُ مِنْ شَرْقِيَّهَا وَالْجِبَالُ تَدُورُ بِهَا . وَكَانَتْ طَبْرِيَّةُ
قَدِيمًا قَاعِدَةً الْأَرْدُنِّ . وَهِيَ مَدِينَةٌ خَرَابٌ فَتَحَهَا صَلَاحُ الدِّينِ مِنْ
الْفَرَنْجِ وَخَرِبَتْ . وَقَدْ أَشْتُقُّ اسْمَهَا مِنْ اسْمِ طَبْرِيُّوسَ أَحَدِ مُلُوكِ
الرُّومِ الْأَوَائِلِ . وَبَطْرِيَّةُ عِيُونُ مَاءٍ فِي غَايَةِ الْحَرَارَةِ وَعَلَيْهَا حَمَامٌ
يَغْتَسِلُ النَّاسُ فِيهَا

٤١١ (عَسْقَلَانُ) . بَلَدَةٌ بِهَا آثَارُ قَدِيمَةٍ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ . بَيْنَهَا وَبَيْنَ
غَزَّةَ نَحْوُ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ . وَهِيَ مِنْ جَمَلَةِ ثُغُورِ الْإِسْلَامِ الشَّامِيَّةِ .
وَمَدِينَةُ عَسْقَلَانِ هِيَ عَلَى ضَفَّةِ الْبَحْرِ عَلَى ثَلَاثَةِ مِيلَةٍ . وَهِيَ مِنْ أَجَلِّ مَدُنِ
السَّاحِلِ وَلَيْسَ لَهَا مِينَاءٌ . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنْ آبَارٍ حُلُوةٍ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ
غَزَّةَ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا . وَهِيَ فِي
زَمَانِنَا خَرَابٌ لَيْسَ بِهَا سَاكِنٌ . قَالَ الْقَزْوِينِيُّ : عَسْقَلَانُ مَدِينَةٌ عَلَى
سَاحِلِ بَحْرِ الرُّومِ كَانَ يُقَالُ لَهَا عَرُوسُ الشَّامِ . افْتُتِحَتْ فِي أَيَّامِ عُمَرَ
أَنَّ الْحُطَّابَ عَلَى يَدِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . وَلَمْ تَرَلْ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ
إِلَى أَنْ أَسْتَوْلَى الْفَرَنْجُ عَلَيْهَا سَنَةَ ثَمَانٍ وَارْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . حَكَى

بَعْضُ التُّجَّارِ أَنَّ الْفَرَنْجَ اخْتَذُوا مَرْكَبًا عُلُوهُ قَدْرُ سُورِ عَسْقَلَانَ .
وَأَشْحَنُوهُ رِجَالًا وَسِلَاحًا وَأَجْرُوهُ حَتَّى لَصِقَ بِسُورِ عَسْقَلَانَ . وَوَثَبُوا
عَلَى السُّورِ وَمَلَكُوهَا فَهَرًّا . وَبَقِيَ فِي يَدِهِمْ خُمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَى
أَنْ اسْتَقْدَمَهَا صَلاَحُ الدِّينِ . ثُمَّ عَادَ الْفَرَنْجُ وَفَتَحُوا عَكَّةَ وَسَارُوا
نَحْوَ عَسْقَلَانَ . فَخَشِيَ أَنْ يَتِمَّ عَلَيْهَا مَا تَمَّ عَلَى عَكَّةَ فَخَرَّبَهَا فِي سَنَةِ
سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخُمْسِمِائَةٍ (لأبي الفداء)

٤١٢ (عُمانُ) . فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
مَرَسَاها فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ . وَبِلَادُ عُمانُ ثَلَاثُونَ فَرَسَخًا وَمَا وَلِيَ الْبَحْرُ
سُهولٌ وَرِمَالٌ وَمَا تَبَاعَدَ عَنْهُ حَزُونٌ وَجِبَالٌ . وَهِيَ مُدُنٌ مِنْهَا مَدِينَةٌ
عُمانُ وَهِيَ حَصِينَةٌ عَلَى السَّاحِلِ . وَمِنْ الْجَانِبِ الْأَخْرَ مِيَاهُ تَجْرِي
إِلَى الْمَدِينَةِ . وَفِيهَا ذَكَائِنُ التُّجَّارِ مَفْرُوشَةٌ بِالنَّحَاسِ مَكَانَ الْأَجْرِ .
وَهِيَ كَثِيرَةُ النَّخْلِ وَالْبَسَاتِينِ وَضُرُوبِ الْفَوَاكِهِ وَالْخِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ
وَالْأَرَزِّ وَقَصَبِ السُّكَّرِ . وَفِي الْأَمْثَالِ مَنْ تَعَدَّرَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ فَعَلِيهِ
بُعْمانُ . وَفِي أَحْوَازِهَا مَقَاصُ اللُّؤلُؤِ . وَعُمانُ مِنْ أَحْوَازِ الْيَمَنِ
سُمِّيَتْ بُعْمانُ بَنِ سَبَأٍ (للشريشي)

٤١٣ (غَزَّةُ) . أَوَّلُ بِلَادِ الشَّامِ مِمَّا يَلِي مِصرَ مُتَسِّعَةُ الْأَقْطَارِ كَثِيرَةُ
الْعِمَارَةِ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ بِهَا الْمَسَاجِدُ الْعَدِيدَةُ وَلَا سُورَ عَلَيْهَا . وَكَانَ
بِهَا مَسْجِدٌ جَامِعٌ حَسَنٌ أُنِيقُ الْبِنَاءِ مُحْكَمُ الصَّنِعةِ وَمِنْبَرُهُ مِنَ الرُّخَامِ
الْأَبْيَضِ . قَالَ أَبُو الْفِدَاءِ : غَزَّةُ مُتَوَسِّطَةٌ فِي الْعِظَمِ ذَاتُ بَسَاتِينَ

عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَبِهَا قَلِيلٌ مُنْخِلٍ وَكُرُومٌ خَصْبَةٌ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ
 الْبَحْرِ أَكْوَامٌ رِمَالٍ تَلِي بَسَاتِينَهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ صَغِيرَةٌ (لَابِنِ بَطُوطَةَ)
 ٤١٤ (قُبْرُسُ) . جَزِيرَةٌ بِقُرْبِ طَرَسُوسَ دَوْرُهَا مَسِيرَةُ مِئَةِ عَشْرِ
 يَوْمًا . قَالَ ابْنُ عُمَرَ الْعَذْرِيُّ : يُجَلَبُ مِنْهَا اللَّادُنُّ الْجِدُّ وَلَا يُجْمَعُ فِي
 غَيْرِهَا . وَالَّذِي يُجْمَعُ مِنَ الشَّجَرِ يُحْمَلُ إِلَى التُّسْطُطِطِيَّةِ لِأَنَّهُ يُعَادِلُ
 عُودَ الطَّيِّبِ . وَسَائِرُ مَا يُجْمَعُ هُوَ الَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ النَّاسُ عَلَى وَجْهِ
 الْأَرْضِ . وَالزَّاجُ الْقُبْرُسِيُّ مَشْهُورٌ كَثِيرُ الْمَنَافِعِ جِدًّا عَزِيزُ الْوُجُودِ
 أَفْضَلُ الزَّاجَاتِ كُلِّهَا . وَعَنْ ابْنِ سَعِيدٍ : طُولُ جَزِيرَةِ قُبْرُسَ مِائَتًا
 مِيلًا مِنَ الْغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ . وَلَهَا ذَنْبٌ دَقِيقٌ فِي شَرْقِهَا وَيَقْرُبُ
 إِلَى سَاحِلِ الشَّامِ . وَقَالَ الشَّرِيفُ الْإِذْرِيْسِيُّ : دَوْرُ جَزِيرَةِ قُبْرُسَ
 مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ مِيلًا

٤١٥ (قَرْوِينُ) . مَدِينَةٌ بِالْقُرْبِ مِنْ أَرْمِينِيَّةَ وَهِيَ فِي فِصَاءٍ مِنَ
 الْأَرْضِ . وَهِيَ طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ كَثِيرَةُ الْبَسَاتِينِ وَهِيَ مَدِينَتَانِ إِحْدَاهُمَا
 فِي وَسْطِ الْأُخْرَى . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ أَنْشَأَهَا سَابُورُ ذُو الْأَلْكَتَافِ
 وَجَدَّدَ بِهَا هَارُونُ الرَّشِيدُ سُورًا مَانِعًا وَجَامِعًا كَبِيرًا أَوْذَكَ فِي سَنَةِ
 أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ . وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ مَقْصُورَةَ هَذَا الْجَامِعِ فِي
 غَايَةِ الارتفاعِ . وَهِيَ عَلَى شَكْلِ بَطِيخَةٍ لَيْسَ لَهَا مِثَالٌ فِي الدُّنْيَا .
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ بَسَاتِينَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَا تُسْقَى فِي السَّنَةِ إِلَّا مَرَّةً
 وَاحِدَةً . وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الشَّيْخُ زَكْرِيَّا بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَرْوِينِيُّ

صَاحِبُ كِتَابِ عَجَائِبِ الْخُلُوقَاتِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ :
وَقَزْوِينَ مَدِينَةٌ لَهَا حِصْنٌ وَمَاوُهَا مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَبَارِ . وَلَهَا قَنَاطَةٌ
صَغِيرَةٌ لِلشَّرْبِ وَلَا تَفْضُلُ عَنْ ذَلِكَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ خَصْبَةٌ وَهِيَ
تَغْرُدُ الدَّلِيلَمَ (عجائب الأقطار لمحمد بن اياس)

٤١٦ (الْكُرْكُ) . بَلَدٌ مَشْهُورٌ مِنَ الْبَلْقَاءِ . وَلَهُ حِصْنٌ عَالِي
الْمَكَانِ وَهُوَ أَحَدُ الْمَعَالِقِ بِالسَّامِ الَّتِي لَا تَرَامُ . وَعَلَى بَعْضِ مَرَحَلَةٍ
مِنْهُ مَوْتَةٌ . وَتَحْتَ الْكُرْكِ وَادٍ فِيهِ حَمَامٌ وَبَسَاتِينَ كَثِيرَةٌ وَفَوَاكِهًا
مُفَضَّلَةٌ مِنَ الْمَشْمِشِ وَالرَّمَانِ وَالْكَثْمَرَى وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَهُوَ عَلَى
أَطْرَافِ السَّامِ مِنْ جِهَةِ الْحِجَازِ وَبَيْنَ الْكُرْكِ وَالشُّوبَكِ نَحْوُ
ثَلَاثِ مَرَاحِلَ (لأبي الفداء)

٤١٧ (الَلَّاذِقِيَّةُ) . مَدِينَةٌ مِنْ سَوَاحِلِ بَحْرِ السَّامِ عَتِيقَةٌ سُمِّيَتْ بِاسْمِ
بَانِيهَا (وَهِيَ لَفْظَةٌ رُومِيَّةٌ) . وَفِيهَا أَيْدِيَةٌ قَدِيمَةٌ وَلَهَا مَرْفَأٌ جَيِّدٌ وَقَلْعَتَانِ
مُتَّصِلَتَانِ عَلَى تَلٍّ مُشْرِفٍ عَلَى رَبَضِهَا . مَلَكَهَا الْفَرَجُ فِيمَا مَلَكَوهُ مِنْ
بِلَادِ السَّاحِلِ فِي صُدُورِ سَنَةِ خَمْسِمِائَةٍ . وَلِلْمُسْلِمِينَ بِهَا جَامِعٌ وَقَاضٍ
وخطيبٌ . قَالَ بَعْضُهُمْ : الَلَّاذِقِيَّةُ أَجَلُ مَدِينَةٍ بِالسَّاحِلِ مَنَعَةٌ وَعِمَارَةٌ
وَلَهَا مِينَاءُ حَسَنَةٌ مُفَضَّلَةٌ عَلَى غَيْرِهَا . وَهِيَ بَلَدَةٌ ذَاتُ صَهَارٍ يَجُ .
وَبِهَا دَيْرٌ مَسْكُونٌ يُعْرَفُ بِالْفَارُوسِ حَسَنُ الْبِنَاءِ . وَمِنْهَا إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ
ثَمَانِيَّةٌ وَأَرْبَعُونَ مِيلًا (للقزويني)

٤١٨ (مَلْطِيَّةُ) . بَلَدَةٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَفَوَاكِهَ

وَأَنْهَارٌ وَيَحْتَفُّ بِهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ أَلْجُوزُ . وَجَمِيعُ الثَّمَارِ مُبَاحَةٌ لَا مَالِكَ بِهَا . وَهِيَ قَاعِدَةُ الثُّغُورِ وَهِيَ شِمَالِي الْجَبَلِ الدَّائِرِ الَّذِي سِنِسُ فِي غَرْبِهِ . وَهِيَ بَلَدَةٌ مُسَوَّرَةٌ فِي بَسِيطٍ وَالْجِبَالُ تُحْفُّ بِهَا مِنْ بَعْدِ . وَلَهَا نَهْرٌ صَغِيرٌ عَلَيْهِ بَسَاتِينَ كَثِيرَةٌ يَسْقِيهَا وَيَرُّ بِسُورِ الْبَلَدِ . وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ وَهِيَ فِي الْجَنُوبِ عَنْ سِيَوَاسَ . وَلِلْمَلَطِيَةِ أَيْضًا قِيٌّ تَدْخُلُ الْبَلَدَ وَتَجْرِي فِي دُورِهِ وَسَكَّكِهِ . وَالْجِبَالُ مُحِيطَةٌ بِهَا عَلَى بَعْدِ مِنْهَا (لَا بَن سَعِيد)

٤١٩ (مَلِيَّارُ) . نَاحِيَةٌ وَاسِعَةٌ بِأَرْضِ الْهِنْدِ تَشْتَمِلُ عَلَى مَدُنٍ كَثِيرَةٍ بِهَا شَجَرَةٌ الْفُلُّ وَهِيَ شَجَرَةٌ عَالِيَةٌ لَا يَزُولُ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِهَا وَثَمَرُهَا عَنَاقِيدُ إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ وَاشْتَدَّ حَرُّهَا تَنْضَمُّ عَلَى عَنَاقِيدِهَا أَوْرَاقُهَا وَإِلَّا أَحْرَقَتْهَا الشَّمْسُ قَبْلَ إِدْرَاكِهَا . وَشَجَرُ الْفُلِّ مُبَاحٌ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ سَقَطَتْ عَنَاقِيدُهَا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فَيَجْمَعُهَا النَّاسُ . وَيُحْمَلُ الْفُلُّ مِنَ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ وَأَكْثَرُ النَّاسِ اتِّفَاعًا بِهِ الْفَرَنْجُ يَحْمِلُونَهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ (لِلْقَزَوِينِي)

٤٢٠ (الْمَوْصِلُ) . قَاعِدَةُ دِيَارِ الْجَزِيرَةِ وَهِيَ عَلَى دِجْلَةٍ فِي جَانِبِهَا الْغَرْبِيِّ . وَقِبَالَةُ الْمَوْصِلِ مِنَ الْبَرِّ الْآخِرِ الشَّرْقِيِّ مَدِينَةُ نَيْنَوَى الْخَرَابُ . وَفِي جَنُوبِي الْمَوْصِلِ يَصُبُّ الزَّابُ الْأَصْغَرُ إِلَى دِجْلَةٍ عِنْدَ مَدِينَةِ أَوْرَ الْخَرَابِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا الْمَوْصِلُ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا سُورَانِ قَدْ خَرِبَ بَعْضُهُمَا وَمُسَوَّرُهَا أَكْبَرُ مِنْ مُسَوَّرِ دِمَشْقَ .

وَالْعَامِرُ فِي زَمَانِنَا نَحْوُ ثُلُثَيْهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ مِنْ جَمَلَةِ الْخَرَابِ وَالطَّرِيقُ
مِنَ الْمَوْصِلِ إِلَى مِيَا فَارِقِينَ عَلَى حِصْنٍ كَيْفَاسَةً أَيَّامٍ وَعَلَى مَارِدِينَ
ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَمَدِينَةٌ يَنْتَوِي هَذِهِ هِيَ الْبَلَدَةُ الَّتِي أَرْسَلَ إِلَيْهَا يُوسُفُ
النَّبِيُّ

٤٢١ (نَصِيبِينَ) قَاعِدَةُ دِيَارِ رَبِيعَةَ قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: وَهِيَ مَخْصُوصَةٌ
بِالْوَرْدِ الْأَبْيَضِ وَلَا يُوجَدُ فِيهَا وَرْدَةٌ حُمْرَاءُ. قَالَ: وَفِي شِمَالِهَا جَبَلٌ
كَبِيرٌ مِنْهُ يَنْزِلُ نَهْرُهَا الْمَعْرُوفُ بِنَهْرِ الْهَرْمَاسِ وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ نَصِيبِينَ
وَالْبَسَاتِينَ عَلَيْهِ وَنَصِيبِينَ شِمَالِي سَنْجَارَ وَجَبَلُ نَصِيبِينَ هُوَ الْجُودِي.
قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: وَنَصِيبِينَ قُصْبَةُ دِيَارِ رَبِيعَةَ وَنَهْرُهَا نَهْرُ الْهَرْمَاسِ.
وَبِهَا عَقَارِبٌ قَاتِلَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ. قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: وَنَصِيبِينَ مَدِينَةٌ
عَامِرَةٌ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ. وَظَاهِرُهَا فِي غَايَةِ الزَّرَاهَةِ وَبَاطِنُهَا يُضَادُّ
ظَاهِرُهَا. وَهِيَ وَخْمَةٌ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا وَأَشْجَارُهَا مُضِرَّةٌ سِيمًا بِالْقُرْبَاءِ.
وَحُكِيَ أَنَّ بَعْضَ التُّجَّارِ أَرَادَ دُخُولَ نَصِيبِينَ وَكَانَ بِهِ عَقَابِيلُ الْمَرَضِ
وَصُفْرَةُ اللَّوْنِ. فَتَمَسَّكَ بِكُمِّهِ بَعْضُ ظُرَفَاءِ نَصِيبِينَ وَقَالَ: مَا أَخْلَيْكَ
تَدْخُلُ حَتَّى تُشْهَدَ عَلَى نَفْسِكَ شَاهِدَيْنِ عَدْلَيْنِ إِنَّكَ مَا دَخَلْتَ
نَصِيبِينَ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كَيْلًا يُقَالُ أَمْرَضْتُهُ نَصِيبِينَ

(لَا بِي الْفِدَاءِ)

٤٢٢ (هَرَاةُ). مِنْ خُرَاسَانَ وَلَهَا أَعْمَالٌ وَدَاخِلَ هَرَاةٍ مِيَاهُ جَارِيَةٌ.
وَالْجَبَلُ مِنْهَا عَلَى نَحْوِ فَرْسَخَيْنِ وَلَيْسَ بِجِبَالٍ مُخْتَطَبٌ وَلَا مَرْعَى وَمِنْهُ

حِجَارَةُ الْأَرْجِيَةِ وَغَيْرَهَا. وَعَلَى رَأْسِ هَذَا الْجَبَلِ بَيْتُ نَارٍ يُسَمَّى
 سُرُشُكَ وَخَارِجَ هَرَادَ الْمِيَاءِ وَالْبَسَاتِينَ. وَقَالَ فِي الْمَشْرِكَ: هَرَادُ
 كَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً مَشْهُورَةً بِخُرَاسَانَ خَرَبَهَا النَّتْرُ. وَهَرَادُ فُتِحَتْ
 فِي زَمَانِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّسْبَةُ إِلَيْهَا هَرَوِيٌّ (الابن حوقل)
 ٢٣ هَمْدَانُ، مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ وَلَهَا مِيَاءٌ وَبَسَاتِينَ
 وَزُرُوعٌ كَثِيرَةٌ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْجَبَلِ عَلَى طَرِيقِ. وَقَالَ فِي الْأَنْسَابِ:
 هَمْدَانُ مَدِينَةٌ مِنَ الْجِبَالِ عَلَى طَرِيقِ الْحَاجِّ وَالْقَوَافِلِ. وَقَدْ قَالَ
 بَعْضُ فُضَلَاءِ هَمْدَانَ:

هَمْدَانُ لِي بَلَدٌ أَقُولُ بِفَضْلِهِ لَكِنَّهُ مِنْ أَقْبَحِ الْبُلْدَانِ
 صِبْيَانُهُ فِي الْقُبْحِ مِثْلُ شَيْخُوهِ وَشَيْخُوهُ فِي الْعَقْلِ كَالصِّبْيَانِ
 ٢٤ (يَاقَا). بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ فِي فَلَسْطِينَ. كَثِيرَةُ الرِّخَاءِ سَاحِلِيَّةٌ
 مِنَ الْفَرَضِ الْمَشْهُورَةِ. وَمَدِينَةُ يَاقَا كَانَتْ حِصْنًا كَبِيرًا فِيهِ أَسْوَاقُ
 عَامِرَةٌ وَوُكُلَاءُ التِّجَارِ وَمِينَاءُ كَبِيرَةٌ فِيهِ مَرَسَى الْمَرَائِبِ الْوَارِدَةِ إِلَى
 فَلَسْطِينَ وَالْمُتَلَعَةِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ
 وَهِيَ فِي الْغَرْبِ عَنْ رَمْلَةٍ

٢٥ (يَزْمِيرُ). مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُعْظَمُهَا خَرَابٌ
 وَلَهَا قَلْعَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِأَعْلَاهَا. وَآمِيرُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ عُمَرُ ابْنُ السُّلْطَانِ
 مُحَمَّدِ بْنِ آيْدِينَ. وَكَانَ هَذَا الْأَمِيرُ كَرِيمًا صَالِحًا كَثِيرَ الْجِهَادِ لَهُ
 أَجْنَانُ غَزَوِيَّةٌ يُضْرَبُ بِهَا عَلَى نَوَاحِي السُّلْطَانِيَّةِ الْمُطْمَى فَيَسِي

وَيَغْنَمُ وَيُفْنِي ذَلِكَ كَرَمًا وَجُودًا . ثُمَّ يَبْذُرُ إِلَى الْجِهَادِ إِلَى أَنْ أُشْتَدَّتْ
 عَلَى الرُّومِ وَطَأَّتْهُ . فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى أَلْبَابَا فَأَمَرَ نَصَارَى جَنُودَهُ
 وَافْرَنْسَةَ بِغَزْوِهِ فَغَزَوْهُ . وَجَهَّزَ جَيْشًا مِنْ رُومَةٍ وَطَرَقُوا مَدِينَتَهُ لَيْلًا
 فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَجْفَانِ وَمَلَكُوا الْمَرْسَى وَالْمَدِينَةَ . وَزَلَّ إِلَيْهِمْ
 الْأَمِيرُ عُمَرُ بْنُ الْقَلْعَةِ فَقَاتَلَهُمْ فَاسْتَشْهِدُوا هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ نَاسِهِ . وَأَسْتَقَرَّ
 النَّصَارَى بِالْبَلَدِ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْقَلْعَةِ لِنَعْتِهَا (لِلدَّارِسِيِّ)

ذكر الشام

(من كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لخليل بن شامين الظاهري)

٤٢٦ قَسَمَ الْأَوَائِلُ الشَّامَ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ . الْأَوَّلُ فِلَسْطِينَ وَأَوَّلُ
 حُدُودِهَا مِنْ طَرِيقِ مِصْرَ رَفْحُ وَهِيَ الْعَرِيشُ . ثُمَّ يَلِيهَا غَزَّةٌ ثُمَّ رَمْلَةٌ
 وَفِلَسْطِينَ . فَمِنْ مَدِينِهَا إِيْلِيَاءُ وَهِيَ بَيْتُ الْمُقَدِّسِ . وَعَسْقَلَانُ وَرَمْلَةٌ
 وَنَابْلُسُ وَمَدِينَةُ حَبْرُونَ الْمَعْرُوفَةُ بِالْحَلِيلِ . وَمَسِيرَةُ فِلَسْطِينَ طَوَّلًا
 أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ مِنْ رَفْحٍ إِلَى اللَّجُونِ . وَعَرْضُهَا مِنْ يَافَا إِلَى أَرِيحَا . وَالثَّانِي
 حُورَانُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى طَبْرِيَّةٌ . وَمِنْ مَدِينِهَا الْقُورُ وَالْيَرْمُوكُ
 وَبَيْسَانَ . وَالثَّلَاثُ الْفُوطَةُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى دِمَشْقُ وَطَرَابُلُسُ .
 وَقِيلَ إِنَّهَا مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ . وَصَفْدُ وَبَعْلَبَكُ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ
 تِلْكَ الْأَمَاكِنُ مِنَ الْمَدُنِ . وَالرَّابِعُ جِصُّ وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ سَامِيَّةٌ .
 وَفِيهَا مَزَارُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَالْخَامِسُ قَتْسَرِينُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى
 حَبْ وَحِمَاةٌ وَسَرْمِينُ وَأَنْطَاكِيَّةُ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْفَزَاوِيَّةُ فَفِيهَا مَدِينَةُ غَزَّةَ وَهِيَ مَدِينَةُ حَسَنَةٍ
 بِأَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْقَوَاكِهِ وَفِيهَا مِنْ الْجَوَامِعِ وَالْمَدَارِسِ
 وَالْعِمَارَاتِ الْحَسَنَةِ مَا يُورِثُ الْعَجَبَ . وَتُسَمَّى دِهْلِيزُ الْمَلِكِ . وَبِهَا
 مُعَامَلَاتُ وَقَرَى وَهِيَ مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ . وَأَمَّا مَدِينَةُ الرَّمْلَةِ فَلَيْسَتْ
 هِيَ مَمْلَكَةٌ . وَإِنَّمَا هِيَ إِقْلِيمٌ يُشْتَلُّ عَلَى قَرَى عَدِيدَةٍ . وَهِيَ مَدِينَةُ
 حَسَنَةٍ بِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَزَارَاتُ . مِنْ جَمَاهِمَا الْجَامِعُ الْأَبْيَضُ
 عَجَبٌ مِنَ الْعَجَائِبِ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْكُرْكِيَّةُ فَلَيْسَتْ هِيَ مِنَ الشَّامِ . وَهِيَ مَمْلَكَةٌ
 بِمَفْرَدِهَا وَتُسَمَّى مَابَ . وَهِيَ مَدِينَةُ حَصِينَةٍ مَعْقِلٌ مِنْ مَعَاقِلِ
 الْإِسْلَامِ . بِهَا قَلْعَةٌ لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا فِي الْفَرَنْجِ تُسَمَّى
 حِصْنَ الْغُرَابِ لَمْ تَكُنْ فُتِحَتْ عَنْوَةً قَطُّ . وَإِنَّمَا فَتَحَهَا صَلَاحُ الدِّينِ
 يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ بَعْدَ فَتْحِ الْقُدْسِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .
 وَكَانَتْ بِيَدِ الْبِرْنَسِ أَرْنَاطُ . وَكَانَ يَتَعَرَّضُ لِلْحُجَّاجِ وَالْحُكَايَةِ فِي
 ذَلِكَ تَطَوُّلُ . وَمَا خَصَّهَا أَنَّهُ نَزَلَ بِعَسْكَرِهِ نَجْدَةً إِلَى الْفَرَنْجِ عَلَى وَقْعَةٍ
 حَطِينٍ . وَأَمَكَنَّ اللَّهُ صَلَاحَ الدِّينِ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ الْفَرَنْجِ وَكَانَ
 مِنْ جَمْلَتِهِمُ الْبِرْنَسُ أَرْنَاطُ صَاحِبُ الْكُرْكِ . فَحَصَلَ الْفُتُوحُ بِوَاسِطَةِ
 ذَلِكَ وَاسْتَمَرَّتِ الشُّوْبُكُ مُدَّةَ بِيَدِ الْفَرَنْجِ إِلَى أَنْ قَدَّرَ اللَّهُ فَتْحَهَا
 بِسَبَبِ عَجِيبٍ . وَذَلِكَ أَنَّ وَالِدَةَ أَرْنَاطُ تَسَبَّتْ فِي فَتْحِ ذَلِكَ لِخِلَاصِ
 وَلَدِهَا وَفُتِحَ أَحْصَانُ وَقُتِلَ أَرْنَاطُ . وَالشُّوْبُكُ مُضَافَةٌ إِلَى الْكُرْكِ

وَهِيَ حَصِينَةٌ أَيْضًا . وَمَسِيرَةُ مُعَامَلَةِ الْكُرْكِ إِلَى الْعُلَى إِلَى زِيَاةٍ
مِقْدَارُ عَشْرِينَ يَوْمًا بِسِيرِ الْأَيْلِ . وَهِيَ بَلَدٌ عَذِيَّةٌ بِهَا قُرَى كَثِيرَةٌ
وَمُعَامَلَاتٌ وَالْمَسْلُوكُ إِلَيْهَا صَعْبٌ فِي مُنْقَطَعَاتِ قَلِيلَةِ الْمَاءِ حَتَّى إِنَّهُ
إِذَا أُوقِفَ أَحَدٌ عَلَى دَرْبٍ مِنْ دُرُوبِهَا يَمْنَعُ الْفَارِسَ عَنِ الْمَسِيرِ .
وَأَوْصَافُهَا كَثِيرَةٌ اخْتَصَرْتُهَا خَوْفَ الْإِطَالَةِ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الصَّفَدِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ قِيلَ إِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى
أَلْفٍ وَمِائَتَيْ قَرْيَةٍ وَلَهَا عِدَّةُ مُعَامَلَاتٍ . وَأَعْظَمُ مَدِينِهَا صَفَدُ وَهِيَ
مَدِينَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ ثَلَاثَ قِطْعٍ وَهِيَ عَذِيَّةٌ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ
وَمَزَارَاتُ وَأَمَاكِنُ حَسَنَةٌ وَحَمَامَاتُ وَأَسْوَاقُ . وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
يُقَالُ إِنَّهَا لَا يُوجَدُ نَظِيرُهَا عَشْرُ قِلَاعٍ قَدْ فُتِحَتْ مِنْ قَرِيبٍ . وَمَدِينَةٌ
عَكَّةَ كَانَتْ حَصِينَةً جِدًّا فَلَمَّا فَتَحَهَا الْمَلِكُ صَلَاحُ الدِّينِ أَيُّوبُ هَدَمَ
أَسْوَارَهَا . وَهِيَ الْآنَ مِينَاءُ الْمَمْلَكَةِ الصَّفَدِيَّةِ . وَلَمَّا هَدَمَهَا جَهَّزَ قِفْلَهَا
بِمِفْتَاحِهِ وَهُوَ خَمَلُ فَرَسٍ إِلَى سِجْنِ قَلْعَةِ الْكُرْكِ . وَهُوَ بِهَا الْآنَ عَجِيبٌ
مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا . وَمَدِينَةُ صُورَ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ . وَبِالْمَمْلَكَةِ
الصَّفَدِيَّةِ قُرَى كِبَارٌ نَظِيرَةُ الْمُدُنِ كَالْمِينَةِ وَالنَّاصِرَةِ وَالْمَعْرِكِ وَمَا أَشَبَهَ
ذَلِكَ . وَقِيلَ إِنَّ بِالْمَمْلَكَةِ الصَّفَدِيَّةِ الشَّقِيفَ وَكَابُولَ وَغَيْرَهَا سَبْعَ
قِلَاعٍ غَالِبُهَا خَرَابٌ الْآنَ . وَبِهَا الْمَزَارَاتُ وَالْأَمَاكِنُ الْمُبَارَكَةُ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الشَّامِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ جِدًّا وَهِيَ عِدَّةُ أَقَالِيمَ
وَمُدُنٍ وَقِلَاعٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَدِينَتَهَا الْعُظْمَى دِمَشْقُ وَهِيَ مَدِينَةٌ

حَسَنَةً إِلَى الْغَايَةِ بِهَا تَحْتَ الْمَمْلَكَةِ وَهُوَ مُغَطًى وَلَا يُكْشَفُ غَطَاؤُهُ
إِلَّا إِذَا جَلَسَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ. وَفَضْلُ الشَّامِ كَثِيرَةٌ وَبِهَا جَوَامِعُ حَسَنَةٌ
وَمَدَارِسُ وَأَمَا كُنْ مُبَارَكَةٌ وَشَوَارِعُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَامَاتُ وَبَسَاتِينُ وَانْهَرُ
وَعُمَارُ تَحِيرُ الْوَاصِفُ فِيهَا. وَبِهَا بِيَارِ سِتَانُ لَمْ يَرِ مِثْلُهُ فِي الدُّنْيَا قَطُّ.
وَقِيلَ إِنَّ الْبِيَارِ سِتَانِ الَّذِي كُورٌ مِنْذُ عَمْرٍ لَمْ تَنْطَفِ فِيهِ النَّارُ. وَأَمَّا جَامِعُ
بَنِي أُمَيَّةٍ فَهُوَ أَحَدَى الْعَجَائِبِ الثَّلَاثِ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ التَّوَارِيخِ
أَنَّ عَجَائِبَ الدُّنْيَا ثَلَاثُ. مَنَارَةُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَجَامِعُ بَنِي أُمَيَّةٍ وَحَمَامُ
طَبْرِيَّةٍ. وَأَمَّا الْمِيدَانُ الْأَخْضَرُ وَمَا بِهِ مِنَ الْقُصُورِ الْحَسَنَةِ فَعَجِيبٌ مِنَ
الْعَجَائِبِ. وَأَمَّا غَرَائِبُ دِمَشْقَ فَيَعْجَزُ الْوَاصِفُ عَنْ حَصْرِهَا. مِنْ
جَمَلِهَا أَجْبَةُ وَالرُّبُوعَةُ وَالصَّالِحِيَّةُ وَالسَّبْعَةُ وَالْعَتَابَةُ. وَبِهَا قَبْرُ نُورِ الدِّينِ
مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِي وَقَبْرُ صَالِحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ. وَبِدِمَشْقَ
الْحُرُوسَةُ سَبْعَةٌ أَنْهَرُ إِذَا اجْتَمَعَتْ صَارَتْ مِثْلَ النَّيْلِ. وَأَمَّا مَا بِهَا مِنْ
الْقَوَاكِهِ الرُّطْبَةِ وَالرِّيَاحِينَ وَالْأَقْمِشَةِ فَمِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ. وَبِهَا الثَّلَجُ
لَا يَزَالُ عَلَى الْجِبَالِ صَيْفًا وَشِتَاءً وَجَمِيعُ أَهْلِهَا يَشْرَبُونَ مِنْهُ وَيُنْقَلُ
مِنْهُ إِلَى السُّلْطَانِ وَأَرْكَانِ الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ. وَأَمَّا مَدِينَةُ حُسْبَانِ فِيهَا
قَلْعَةٌ خَرِبَةٌ وَإِقْلِيمُهَا الْبَلْقَاءُ تَشْتَمِلُ عَلَى نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ قَرْيَةً
بَارِضٍ مُسْتَوِيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ. وَأَمَّا صَرْخَدَانُهَا مَدِينَةٌ
عَجِيَّةٌ لِمَعُودَتِهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ. وَأَمَّا بَانِيَّاسُ فَمِنْ مَدِينَةِ لُطَيْفَةٍ
تُزْرَعُ بِهَا الْأَرْضُ يُجْلَبُ مِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ وَغَيْرِهَا. وَلَهَا إِقْلِيمٌ بَعْضُهُ

يَعْرِفُ بِالْحَوْلَةِ . تَشْتَمِلُ عَلَى مَائَتِي قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَاتِ
 دِمَشْقَ . وَأَمَّا حُوزَانُ فَقِيلَ إِنَّ بِهِ عِدَّةَ أَقْلِيمٍ وَالْمُسْتَفِيزُ بَيْنَ النَّاسِ
 أَنَّهُ نَيْفٌ عَنْ أَلْفِ قَرْيَةٍ . بِهَا مَدِينَةُ الْأَجَا وَمَدَنٌ صِغَارٌ مُتَفَرِّقَةٌ .
 وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ الْغُوطَةِ فَقِيلَ إِنَّهُ نَيْفٌ عَنْ
 ثَلَاثِينَ قَرْيَةٍ وَبِهِ مَدَنٌ صِغَارٌ وَبُلْدَانٌ تُشَابُهُ الْمَدَنُ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
 مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ شُجْرَانَ فَهُوَ عَجِيبٌ لِكثَرَةِ أَوْعَارِهِ وَبِهِ عِدَّةُ
 بُلْدَانٍ قِيلَ إِنَّهَا نَيْفٌ عَنْ مِائَةٍ وَسِتِّينَ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ
 دِمَشْقَ . وَأَمَّا الزُّبْدَانِيُّ فَهُوَ مُقَارِبُ مَدِينَةِ . وَلَهُ إِقْلِيمٌ نَيْفٌ وَخَمْسُونَ
 قَرْيَةً وَبِهِ أَنْهَرٌ كَثِيرَةٌ وَهُوَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا السُّوَيْدِيَّةُ
 فَأَصْلُهَا مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَهِيَ الْآنَ غَالِبُهَا خَرَابٌ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ يَشْتَمِلُ
 عَلَى مَا نَيْفٌ عَنْ مِائَتِي قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا
 مَدِينَةُ بَعْلَبَكَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ لَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ بِهَا عَمْدٌ قِيلَ إِنَّ سُلَيْمَانَ
 أَمَرَ بِعِمَارَتِهَا . وَبَعْلَبَكُ جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَمَا كِنُ مَبَارَكَةٍ وَأَسْوَاقُ
 وَحَمَامَاتُ وَبَسَاتِينُ وَأَنْهَرٌ مَا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ حَسَنٌ يَشْتَمِلُ
 عَلَى ثَلَاثِينَ وَسِتِّينَ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا
 خَمِصُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ وَقَلْعَةٍ . وَقِيلَ
 إِنَّهَا مَدِينَةٌ فَوْقَ مَدِينَةٍ وَهِيَ عَجِيبَةٌ مِنَ الْعَجَائِبِ . وَبِهَا قَبْرُ خَالِدِ بْنِ
 الْوَلِيدِ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَامَاتُ . وَأَمَّا مَدِينَةُ صَيْدَا
 فَهِيَ مِينَاءُ دِمَشْقَ وَهِيَ مَدِينَةٌ لَطِيفَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ تَرْدُ

إِلَيْهَا الْمُرَاكِبُ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ مَا يُدْفَعُ عَنْ مَائَتِي قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا
 مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ بَيْرُوتُ فَهِيَ مِينَاءُ أَيْضًا وَلَهَا
 إِقْلِيمٌ بِهِ عِدَّةُ قُرَى . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ .
 وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الطَّرَابُلُسِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ جَيِّدَةٌ أَكْثَرُ مَدُنِهَا طَرَابُلُسُ وَهِيَ
 حَسَنَةٌ بِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَعِمَارٌ وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ . وَأَمَّا
 اللَّاذِقِيَّةُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ مُتَّسِعَةٌ وَغَالِبُهَا خَرَابٌ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْبَحْرِ
 الْمُحِيطِ وَلَهَا مُعَامَلَةٌ بِهَا قُرَى كَثِيرَةٌ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ طَرَابُلُسَ .
 وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحَمَوِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ وَقِلَاعٍ
 وَأَقَالِيمٍ وَقُرَى وَأَكْثَرُ مَدُنِهَا حِمَاةٌ . وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ إِلَى الْغَايَةِ
 تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَأَبْرَاجٍ عَدِيدَةٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ أَخْرَبَهَا تَيْمُورَلَنْكُ
 وَبِهَا نَهْرُ الْعَاصِي مُحِيطٌ بِهِ تَوَاعِيرُ كَثِيرَةٌ . وَبِهَا مُنْتَزَهَاتُ كَثِيرَةٌ
 وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَأَمَاكِنُ وَمَزَارَاتُ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ
 وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحَلَبِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ إِلَى الْغَايَةِ تَشْتَمِلُ
 عَلَى مُدُنٍ وَقِلَاعٍ وَمُعَامَلَاتٍ وَقُرَى عَدِيدَةٍ . وَأَكْثَرُ مَدُنِهَا حَلَبٌ .
 وَهِيَ عَذِيَّةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَقَلْعَةٍ مُحْكَمَةٍ . وَبِهَا جَوَامِعُ
 وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَمَزَارَاتُ وَعِمَارٌ حَسَنٌ وَأَسْوَاقُ وَحَمَامَاتُ
 يَطُولُ وَصْفُهَا وَهِيَ بَابُ الْمَلِكِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ أَنْطَاكِيَّةَ فَمُتَّسِعَةٌ جِدًّا
 بِهَا قَبْرِ حَبِيبِ النَّجَّارِ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ عِدَّةُ قُرَى . وَهِيَ مِنْ مُعَامَلَةِ
 حَلَبَ . وَمِنْ تَوَابِعِ حَلَبَ أَيْضًا مَدِينَةُ جَعْبَرٍ وَمَدِينَةُ الرَّحْبَةِ وَسَيَجَرُ

وَسَرْمِينُ وَإِقْلِيمُ الْبَابِ وَإِقْلِيمُ كَلَسٍ وَعَزَازُ وَسَيْسُ بِالْقُرْبِ مِنَ
 الْبَحْرِ الْمَحِيطِ وَالرَّمْضَانِيَّةُ وَمَدِينَةُ قَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ لَطِيفَةٌ بِهَا
 قَاعَةُ حَصِينَةُ إِلَى الْغَايَةِ. وَهِيَ عَلَى شَطْرِ الْفُرَاتِ. وَأَمَّا مَدِينَةُ
 عَيْنِ تَابَ فَهِيَ مَدِينَةُ حَسَنَةٍ. قَالَ فِيهَا أَبُو الْفَدَاءِ: عَيْنُ تَابٍ قَاعِدَةٌ
 نَاحِيَتُهَا. وَلَهَا أَسْوَاقٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ مَقْصُودَةٌ لِلتَّجَّارِ وَالسَّافِرِينَ. وَهِيَ
 عَنْ حَلَبَ فِي جِهَةِ الشَّمَالِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ وَبِالْقُرْبِ مِنْ عَيْنِ تَابٍ
 دُلُوكٌ وَهُوَ حِصْنٌ خَرَابٌ لَهُ ذِكْرٌ فِي فَتُوحِ صَالِحِ الدِّينِ وَنُورِ الدِّينِ.
 وَأَمَّا مَدِينَةُ الْبِيرَةِ فَهِيَ مَدِينَةُ حَسَنَةٍ. وَلَهَا قَاعَةٌ مُحْكَمَةٌ لَطِيفَةٌ وَهِيَ
 أَيْضًا عَلَى شَطْرِ الْفُرَاتِ. وَهَنَالِكَ جِسْرٌ مَوْضُوعٌ عَلَى مَرَاكِبٍ تَجُودُ
 بِهِ الرُّكْبَانُ عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ. وَلَهَا قُرَى عَدِيدَةٌ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
 تَوَابِعِ حَلَبَ. وَأَمَّا مَدِينَةُ الرُّهَا فَهِيَ مَدِينَةُ كَبِيرَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ
 وَغَالِبِهَا الْآنَ خَرَابٌ وَبِهَا قَاعَةُ حَصِينَةٍ وَأَهْلُهَا مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ. وَبِهَا
 عِدَّةُ قُرَى وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ

وَأَمَّا مَمْلَكَةُ مَلَطِيَّةَ فَإِنَّهَا مَدِينَةُ حَسَنَةٍ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ وَالْفَوَاكِهِ
 فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ. تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَسَبْعِ قِلَاعٍ وَتَشْتَمِلُ
 عَلَى سَبْعَةِ أَقَالِيمَ وَعَلَى قُرَى كَثِيرَةٍ وَأَهْلُهَا مِنَ الرُّومِ. كَانَتْ تَحْتَ
 السَّلْطَانِ عَلَاءِ الدِّينِ حَتَّى فَتَحَهَا النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قِلَافُونَ وَجَعَلَهَا مَمْلَكَةً
 بِمَنْزِلِهَا. وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ أَنَّهَا مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْحَلَبِيَّةِ. وَلَوْ أَرَدْنَا وَصْفَ
 جَمِيعِ مَا يَتَعَاقُ بِمُلْكِ الشَّامِ مِنَ الْمَدُنِ لَطَالَ الْمَقَالُ وَحَصَلَ الْمَلَالُ

آثار أوروبا

٤٢٧ (إفرنجية). أرض واسعة في آخر غربي الأقليم السادس.
ذكر المسعودي أن بها نحو مائة وخمسين مدينة قاعدتها بريزة وأن
طولها مسيرة شهر وعرضها أكثر. وأن أهلها الأفرنج وهم نصارى
أهل حرب في البر والبحر. ولهم صبر وشدة في حروبهم لا يرون
الفرار أصلاً لأن القتل عندهم أسهل من الهزيمة. ومعاشهم على
التجارات والصناعات (للقزويني)

٤٢٨ (برطانية). أول ما يلقاك إذا ابتدأت من الغرب من العمار
التي خلف الإقليم السابع إلى جهة الشمال جزيرة برطانية. وهي في
البحر المحيط. ويقال للبحر الخارج من البحر المحيط بحر برطانية
وبحر برديل. وهو محدد بهذه الجزيرة من سائر جهاتها. وبقي لها
مدخل إلى الأندلس من الجهة الشرقية الجنوبية. ومسافة هذه
الجزيرة في الطول ثمانية عشر يوماً من الجانب الجنوبي. واتساعها
نحو أحد عشر يوماً في الوسط. ولها ملك منفرد (لابن سعيد)

٤٢٩ (بلنسية). على بحيرة يصب فيها نهر يمر على شمالي بلنسية
وهي من شرق الأندلس. وبلنسية في أحسن مكان وقد حفت
بالأنهار الجنان فلا ترى إلا مياهها تتفرع ولا تسمع إلا أطيافاً تسجع.
ولها بحيرة حسنة وهي على القرب من بحر الزقاق. وحيث خرجت
منها لا تلقى إلا منازره. وهي شرقي مرسية وغربي طرطوشة. ومن

مَشَاهِيرَ مَنَازِلِهَا الرُّصَافَةُ وَمُنِيَّةُ ابْنِ عَامِرٍ. وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ شَاطِبَةِ
وَهِيَ حَصِينَةٌ. قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: وَيُقَالُ إِنَّ ضَوْءَ مَدِينَةِ بَلْسِيَّةَ يَزِيدُ
عَلَى ضَوْءِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ. وَجُوهَا صَقِيلٌ أَبَدًا لَا يَرَى فِيهِ مَا يَكْذُرُهُ
أَبَدًا (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٤٣٠ (جَنُوةُ). وَهِيَ عَلَى غَرَبِيٍّ خَوَرٍ عَظِيمٍ مِنْ الْبَحْرِ أَعْنِي بِحَرَ
الرُّومِ. وَالْبَحْرُ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَنْدَلُسِ يَدْخُلُ فِي الشِّمَالِ. وَبِالْقُرْبِ
مِنْ جَنُوةِ جَبَلِ الْأَنْبَرِيَّةِ. وَبِلَادُ جَنُوةِ غَرَبِيٍّ بِلَادُ الْبَيَازِيَّةِ. قَالَ
الشَّرِيفُ الْإِدْرِيْسِيُّ: وَجَنُوةُ لَهَا جَنَاتٌ وَأَوْدِيَةٌ وَبِهَا مَرَسَى جَيْدٌ
مَأْمُونٌ وَمَدْخَلُهُ مِنَ الْغَرْبِ. وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا أَنَّ جَنُوةَ فِي ذَيْلِ
جَبَلٍ عَظِيمٍ وَهِيَ عَلَى حَافَةِ الْبَحْرِ وَلَهَا مِينَاءٌ عَلَيْهِ سُورٌ. وَهِيَ مَدِينَةٌ
كَبِيرَةٌ إِلَى الْغَايَةِ. وَلَهَا بَسَاتِينٌ فِيهَا أَنْوَاعُ الْفَوَاكِهِ. وَدُورُ أَهْلِهَا
عَظِيمَةٌ كُلُّ دَارٍ بِمَنْزِلَةِ قَلْعَةٍ. وَلِذَلِكَ اخْتَوَاعَنْ عَمَلِ سُورٍ عَلَى
جَنُوةَ. وَلَهَا عُيُونُ مَاءٍ مِنْهَا شَرِبَهُمْ وَشَرَبُ بَسَاتِينِهِمْ (لَا بِنِ سَعِيدٍ)
٤٣١ (جَيَّانُ). فِي الْأَنْدَلُسِ فِي نِهَآيَةِ مِنَ الْمُنْعَةِ وَالْحَصَانَةِ. وَهِيَ
عَنْ قُرْبَةِ فِي الشَّرْقِ وَبَيْنَهُمَا خَمْسَةُ أَيَّامٍ وَبِلَادُ جَيَّانَ جَمَعَتْ كَثْرَةَ
الْعُيُونِ وَالشَّمَارِ مَعَ طَيِّبَةِ الْأَرْضِ وَبِهَا الْحَرِيرُ الْكَثِيرُ. وَجَيَّانُ مِنْ
أَعْظَمِ مَدُنِ الْأَنْدَلُسِ وَأَكْثَرُهَا خَضَبًا وَحَصَانَةً. وَلَمْ يَقْدِرِ النَّصَارَى
عَلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ حِصَارٍ طَوِيلٍ. فَسَلَّمَهَا إِلَيْهِمْ ابْنُ الْأَحْمَرِ صَاحِبُ
غَرْنَاطَةَ. وَكَانَ مِنْ أَعْمَالِ جَيَّانَ مَدِينَةُ قَيْجَاطَةَ. وَهِيَ مَدِينَةُ نَزْهَةٍ

كثيرة الحُصْب اخذها النصارى بالسيف (لاي الفداء)

٤٣٢ (رومة) هي على جانبي نهر الصفر (اي التبر) وهي مدينة مشهورة ومقر خليفة النصارى المسمى بالبابا وهي على جنوبي خور البنادقة. وبلاد رومة غربي قلقرية. دور سورها أربعة وعشرون ميلاً وهو مبني بالآجر ولها واد يشق وسط المدينة وعليه قناطر يُجَار عليها من الجهة الشرقية إلى الغربية. وأمداد كنيسة رومة ستمائة ذراع في مثله وهي مسقفة بالرصاص ومفروشة بالرخام وفيها أعمدة كثيرة عظيمة وعلى يمين الدّاخل من آخر أبوابها حوض رخام عظيم للمعمودية وفيه ماء جار أبداً. وفي صدر الكنيسة كرسي من ذهب يجلس عليه البابا. وتحت باب مصفح بالفضة يدخل منه إلى أربعة أبواب واحد بعد آخر يفضي إلى سرداب فيه مدفون بطرس حواري عيسى. ولهذه المدينة كنيسة أخرى مدفون فيها بؤس. وبجذاء قبر بطرس حوض رخام منقوش عظيم فيه فرش الكنيسة وستورها التي ترين بها في أعيادهم (للادريسي)

٤٣٣ (صقلية) جزيرة بين جزيرة جربة وتونس. ومن مدنها مدينة مسينة. ومسينة في الزاوية الشمالية من جزيرة صقلية. وهي مدينة مشهورة بكثرة الغناب والحمرة. وهي في جانب الجزيرة المقابل لقلقرية. وجزيرة صقلية كثيرة الزلازل بحيث يكثر تهادم أبنيتها منها. وبالجزيرة أكثر من مائة حصن. ودور جزيرة صقلية

سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَطُولُهَا عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ خَمْسَةُ أَيَّامٍ . وَأكْبَرُ مَدْنِهَا
وَقَاعِدَتُهَا مَدِينَةُ بَلَرَمَ . وَلَهَا مَدُنٌ كَثِيرَةٌ لَكِنْ أَشْهَرُهَا هَاتَانِ
الْمَدِينَتَانِ أَعْنِي بَلَرَمَ وَمَسِينَةَ . وَكَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ فَخَرَجَتْ عَنْهُمْ
وَهِيَ الْيَوْمَ لِلنَّصَارَى . قَالَ الشَّرِيفُ الْأَدْرِيسِيُّ : وَدَوْرُ صِقَلِيَّةِ
خَمْسُ مِائَةِ مِيلٍ . (لَا بِي الْفَدَاءُ)

٤٣٤ (طَلَوُزَةُ) . فِي شَرْقِيٍّ بَرْدَالِ مَدِينَةِ طَلَوُزَةُ مِنْ أَعْمَالِ إِفْرَنْجِيَّةِ .
يُقَالُ إِنَّ لِصَاحِبِهَا الْفَرَنْجِيَّ فِي الْجِبَالِ الَّتِي فِي شِمَالِيهِ وَشَرْقِيٍّ نَقًّا
عَلَى أَلْفِ حِضْنٍ . وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ صَاحِبِ فَرَنْسَةَ . وَالتَّهْرُ فِي
جَنُوبِهَا تَصْعَدُ مِنْهُ مَرَائِبُ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ إِلَيْهَا بِالتَّقْصِيرِ وَالنَّحَاسِ
الَّذِينَ يُجَلِّبَانِ مِنْ جَزِيرَةِ أَنْكِلِطَرَّةَ وَجَزِيرَةِ إِرْلَنْدَةَ . وَتُحْمَلُ عَلَى
الظَّهْرِ إِلَى زُبُونَةٍ . وَمِنْهَا تُحْمَلُ فِي مَرَائِبِ الْفَرَنْجِ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ
(لَا بِنِ سَعِيدِ)

٤٣٥ (طَلِيْطَلَةُ) . قَاعِدَةُ الْأَنْدَلُسِ . وَهِيَ فِي شَرْقِيٍّ مَدِينَةٍ وَلِيدَةٍ
عَلَى جَبَلٍ عَالٍ . وَهِيَ مِنْ أَمْنَعِ الْإِلَادِ وَأَحْصَنِهَا . وَلَهَا نَهْرٌ يَمُرُّ بِأَكْثَرِهَا
وَهِيَ مَدِينَةُ أَوَّلِيَّةٌ وَمَعْنَى أَسْمِهَا أَنْتَ قَارِحٌ . وَمِنْهَا إِلَى نَهَايَةِ الْأَنْدَلُسِ
الْشَّرْقِيَّةِ عِنْدَ الْحَاجِزِ نَحْوُ نِصْفِ شَهْرٍ . وَكَذَلِكَ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ
بِجِهَةِ شَلَبَ . وَهُوَ نَهَايَةُ الْأَنْدَلُسِ الْغَرْبِيَّةِ وَتُحْدِقُ الْأَشْجَارُ بِطَلِيْطَلَةَ
مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَيَصِيرُ بِهَا الْجُلُنَارُ فِي قَدَرِ الرُّمَّانَةِ مِنْ غَيْرِهَا . وَيَكُونُ
بِهَا الشَّجَرَةُ فِيهَا أَنْوَاعٌ مِنَ الثَّمَرِ . وَنَهْرُ طَلِيْطَلَةَ يَنْحَدِرُ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِ

حِصْنٌ هُنَاكَ يُقَالُ لَهُ بَاجَةٌ. وَيُعْرَفُ نَهْرُ طَلَيْطَلَةَ بِهِ فَيُقَالُ نَهْرُ بَاجَةٍ
 ٤٣٦ (قُسْطَنْطِينِيَّةُ). قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: وَأَرْتَفَاعُ سُورِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
 أَحَدُ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا. وَلَهَا أَرْبَعُ عَشْرَةَ مُعَامَلَةً. وَحَكَى لِي بَعْضُ مَنْ
 سَافَرَ إِلَيْهَا قَالَ: سُورُهَا كَبِيرٌ وَكُنَيْسَتُهَا مُسْتَطِيلَةٌ وَدَارُ الْمَلِكِ تُسَمَّى
 بِلَاطِ الْمَلِكِ وَلَيْسَتْ قَرْيَةً مِنَ الْكُنَيْسَةِ وَدَاخِلَ سُورِهَا مُزْدَرَعٌ
 وَبَسَاتِينٌ. وَبِالْمَدِينَةِ خَرَابٌ كَثِيرٌ وَأَكْثَرُ عِمَارَتِهَا بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ
 الشِّمَالِيِّ. وَإِلَى جَانِبِ الْكُنَيْسَةِ عُمُودٌ عَالٍ دَوْرُهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِ
 بَاعَاتٍ وَعَلَى رَأْسِهِ فَارِسٌ وَفَرَسٌ مِنْ نُحَاسٍ وَفِي إِحْدَى يَدَيْ
 الْفَارِسِ كُرَّةٌ وَقَدْ فَتَحَ أَصَابِعُ يَدِهِ الْأُخْرَى وَهُوَ يُشِيرُ بِهَا. قِيلَ
 إِنَّ ذَلِكَ صُورَةُ قُسْطَنْطِينَ بَاني هَذِهِ الْمَدِينَةِ. قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ:
 وَقُسْطَنْطِينِيَّةُ بَنَاهَا قُسْطَنْطِينُ رَافِعُ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ. وَبَيْنَ قُسْطَنْطِينِيَّةِ
 وَسُؤُبِ نَحْوِ سِتَّةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّ

٤٣٧ (لَارِدَةٌ). مِنْ أَعْمَالِ الْأَنْدَلُسِ عَلَى شَرْقِي نَهْرِ يَصُبُّ فِي نَهْرِ
 سَرْقُسْطَةَ. وَفِي شَرْقِي لَارِدَةَ جَبَلُ الْبُرْتِ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْأَنْدَلُسِ
 وَالْأَرْضِ الْكُبْرَى. وَهِيَ مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ وَكَانَتْ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ
 الْأَنْدَلُسِ. وَلَهَا مَاءٌ مَجْلُوبٌ فِي قُنَى قَدْ أَعْجَزَتْ صَنْعَتُهُ جَمِيعَ الْعَالَمِ.
 قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: وَمَدِينَةُ لَارِدَةَ مِنَ الْمُدُنِ الْجَلِيلَةِ بِالْجِهَةِ الْمَشْهُورَةِ
 بِالْقُرْبِ مِنْ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ

٤٣٨ (مُرْسِيَّةُ). مَدِينَةٌ مُخَدَّثَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ بُنِيَتْ فِي أَيَّامِ الْأُمَوِيِّينَ

الْأَنْدُلُسِيِّينَ . وَمَرْسِيَّةٌ فِي شَرْقِ الْأَنْدُلُسِ تُشَبِّهُ إِشْبِيلِيَّةَ الَّتِي فِي
 غَرْبِ الْأَنْدُلُسِ بِكَثْرَةِ الْمَنَازِلِ وَالْبَسَاتِينِ . وَهِيَ عَلَى الْذِرَاعِ
 الشَّرْقِيِّ الْخَارِجِ مِنْ عَيْنِ نَهْرِ إِشْبِيلِيَّةَ . وَمَرْسِيَّةٌ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ
 الْأَنْدُلُسِ وَلَهَا عِدَّةٌ مُنْتَزَهَاتٍ مِنْهَا الرِّشَاقَةُ وَجَبَلُ إِيْلَ وَهُوَ جَبَلٌ
 تَحْتَهُ الْبَسَاتِينُ وَبَسِيطٌ تُسْرَحُ فِيهِ الْعُيُونُ (لَا يِ الْفَدَاءُ)

آثار إفريقية

٤٣٩ (أَجْدَابِيَّةُ) مَدِينَةٌ فِي الْمَغْرِبِ وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي صَحْرَاءَ
 أَرْضِهَا صَفَاءٌ وَأَبَارُهَا مَنْقُورَةٌ فِي الصَّفَاءِ طَيِّبَةُ الْمَاءِ وَبِهَا عَيْنُ مَاءٍ عَذْبَةٍ
 وَلَهَا بَسَاتِينٌ لَطَافٌ وَنَخْلٌ يَسِيرٌ وَلَيْسَ بِهَا مِنَ الْأَشْجَارِ إِلَّا الْأَرَاكُ
 وَبِهَا جَامِعٌ حَسَنُ الْبِنَاءِ بَنَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَهُ صَوْمَعَةٌ مُثَنَّى
 بَدِيعَةُ الْعَمَلِ وَحَمَامَاتٌ وَفَنَادِقُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ حَافِلَةٌ مَقْصُودَةٌ
 وَأَهْلُهَا ذَوُو يَسَارٍ أَكْثَرُهُمْ أَقْبَاطٌ . وَلَهَا مَرْسَى عَلَى الْبَحْرِ يَعْرِفُ
 بِالْمَاحُورِ لَهَا ثَلَاثَةُ قُصُورٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ثَمَانِيَةٌ عَشَرَ مِيلًا . وَلَيْسَ لِمَبَانِي
 مَدِينَةِ أَجْدَابِيَّةِ سُقُوفُ خَشَبٍ . إِنَّمَا هِيَ أَقْبَاءُ طُوبٍ لِكَثْرَةِ رِيَاحِهَا
 وَدَوَامِ هُبُوبِهَا . وَهِيَ رَاخِيَةُ الْأَسْعَارِ كَثِيرَةٌ التَّمْرِ يَأْتِيهَا مِنْ مَدِينَةِ
 أَوْجَلَةَ أَصْنَافُ التَّمْرِ (لِلبَكْرِي)

٤٤٠ (أَعْمَاتُ) . فِي مَكَانٍ أَفِيحٍ طَيِّبِ التُّرَابِ كَثِيرِ النَّبَاتِ
 وَالْأَعْشَابِ . وَالْمِيَاهُ تَخْتَرِقُهُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَحَوْلَهَا جَنَّاتٌ مُخْدِقَةٌ

وَبَسَاتِينَ وَأَشْجَارًا مُلْتَفَّةً . وَهِيَ طَيِّبَةُ الْمَقَامِ صَحِيحَةُ الْهَوَاءِ . وَبِهَا نَهْرٌ
لَيْسَ بِالْكَبِيرِ يَشُقُّ الْمَدِينَةَ وَيَأْتِيهَا مِنْ جَنُوبِهَا وَيَخْرُجُ مِنْ شِمَالِهَا
وَرُبَّمَا جَدَّ بِهَا النَّهْرُ فِي الشِّتَاءِ حَتَّى يَجْتَازَ الْأَطْفَالُ عَلَيْهِ . قَالَ : وَهَذَا
شَيْءٌ عَائِيَاهُ بِهَا غَيْرَ مَرَّةٍ . وَتُسَمَّى هَذِهِ أَعْمَاتُ وَرَيْكَةَ . قَالَ ابْنُ
سَعِيدٍ : وَمَدِينَةُ أَعْمَاتٍ فِي شِمَالِي جَبَلِ دَرَنْ وَهِيَ كَانَتْ حَاضِرَةً
الْبِلَادِ قَبْلَ بُدْيَانِ مَرَاكِشَ . وَهِيَ ذَاتُ مِيَاهٍ وَقَوَاكِهِ كَثِيرَةٍ . وَهِيَ
فِي الْجَنُوبِ بِمِثْلَةِ إِلَى الشَّرْقِ عَنْ مَرَاكِشَ وَهِيَ مِنْ أَقْصَى الْمَغْرِبِ .
قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ أَيْضًا : كَانَتْ كُرْسِيَّ مُلْكِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ يُوسُفَ بْنَ
تَاشْفِينَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَطَّ مَدِينَةَ مَرَاكِشَ وَيَبْنِيَهَا وَهِيَ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ

(للأدريسي)

٤٤١ (الْإِسْكَندَرِيَّةُ) . عَلَى شَطْرِ بَحْرِ الرُّومِ وَبِهَا الْمَنَارَةُ الْمَشْهُورَةُ .
وَبِهَا عُمُودُ السَّوَارِي وَطُولُهُ نَحْوُ ثَلَاثِ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . وَالْمَنَارَةُ فِي
وَسْطِ الْمَاءِ وَالْبَحْرُ مُحِيطٌ بِهَا وَهِيَ مِنْ بَنَاءِ الْإِسْكَندَرِ وَلِذَلِكَ
نُسِبَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ عَلَى رُقْعَةٍ الشَّطْرِ نَجْ . وَهِيَ مِنْ أَجْلِ الْمَدِينِ
وَأَزَقَّتْهَا كَالصُّلْبَانِ لَا يَضِيعُ فِيهَا الْغَرِيبُ . وَلَهَا جَزِيرَةٌ فِيهَا بَسَاتِينَ
وَمَنَارُهُ . وَالْخِطَّةُ تُجَلُّ إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَلِذَلِكَ لَا تَكُونُ مُرْخَصَةً
لِأَنَّ أَرْضَهَا سَبَخَةٌ . وَلَهَا سُورٌ مِنَ الْحَجَرِ . وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ . بَابُ
رَشِيدٍ وَبَابُ سِدْرَةٍ وَبَابُ الْبَحْرِ وَبَابُ رَابِعٌ لَا يُفْتَحُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ

(لأبي الفداء)

٤٤٢ (بُوتَة) . فِي سَاحِلِ أَفْرِيقِيَّةَ عَلَى آخِرِ سَاطِنَةِ بَجَايَةِ وَأَوَّلِ
 سَاطِنَةِ أَفْرِيقِيَّةَ . وَلَهَا نَهْرٌ مُتَوَسِّطٌ يُصَبُّ فِي الْبَحْرِ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ
 عَنْهَا . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَمَدِينَةُ بُوتَة هَذِهِ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ عَامِرَةٌ عَلَى
 الْبَحْرِ خَصْبَةُ الزَّرْعِ كَثِيرَةٌ الْفَوَاكِهَ رَخِيَّةٌ . وَيُظَاهِرُهَا مَعَادِنُ الْحَدِيدِ
 وَيُزْرَعُ بِهَا كَثَانٌ كَثِيرٌ . وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ قَرِيبٍ مَغَاصٌ عَلَى الْمَرْجَانِ
 لَيْسَ كَمَرْجَانِ مَرَسِي الْحَرْزِ . قَالَ الْأَدْرِيسِيُّ : وَبُوتَة وَسُطَة لَيْسَتْ
 بِالْكَبِيرَةِ وَلَا بِالصَّغِيرَةِ . وَهِيَ عَلَى نَحْرِ الْبَحْرِ . وَكَانَتْ لَهَا أَسْوَاقٌ
 حَسَنَةٌ وَبَسَاتِينٌ قَلِيلَةٌ وَكَثُرُ قَوَائِمِهَا مِنْ بَادِيَتِهَا (لَابَن سَعِيد)

٤٤٣ (تَهُودَا) . مِنْ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مَدِينَةٌ أَهْلَةٌ كَثِيرَةٌ الثَّمَارِ
 وَالنَّخِيلِ وَالزَّرْعِ . وَهِيَ مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ بُنِيَائُهَا بِالْحَجَرِ . وَلَهَا أَمْوَالٌ
 كَثِيرَةٌ وَحَوْلُهَا رُبُضٌ قَدْ خُنْدِقَ عَلَى جَمِيعِهِ وَأُسْتَدَارَ بِالْمَدِينَةِ . وَبِهَا
 جَامِعٌ جَالِلٌ وَمَسَاجِدُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ وَفَنَادِقُ وَنَهْرٌ يَنْصَبُ فِي
 جَوْفِهَا مِنْ جَبَلٍ أُوْرَاسَ . سُكَّانُهَا الْعَرَبُ وَقَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ . وَإِنْ
 كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ يُجَاوِرُهُمْ حَرْبٌ أَرْسَلُوا مَاءَ النَّهْرِ فِي الْخُنْدَقِ
 الْحِيطِ بِمَدِينَتِهِمْ فَشَرَبُوا مِنْهُ وَامْتَنَعُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ بِهِ . وَفِي الْمَدِينَةِ
 بَيْرٌ لَا تُنَزَحُ أَوَّلِيَّةٌ وَأَبَارٌ كَثِيرَةٌ طَبِيَّةٌ . وَأَعْدَاؤُهُمْ هَوَارَةٌ وَمَكْنَسَةٌ .
 وَأَهْلُ تَهُودَا عَلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ . وَحَوْلُهَا بَسَاتِينٌ كَثِيرَةٌ
 مِنْ أَصْنَافِ الثَّمَارِ وَضُرُوبِ الْبُزْرِ يُجُودُ بِهَا الْبُزُورُ وَحَوَالِهَا أَزِيدُ
 مِنْ عِشْرِينَ قَرْيَةً (الْبَكْرِي)

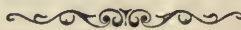
٤٤٤ (تُونِسُ). قَاعِدَةٌ أَفْرِيقِيَّةٌ وَهِيَ عَلَى بَحِيرَةٍ مَالِحَةٍ خَارِجَةٍ مِنَ
الْبَحْرِ. وَبَيْنَ سَاحِلِ الْبَحِيرَةِ عِنْدَ تُونِسَ وَبَيْنَ فَهْهَا عِنْدَ الْبَحْرِ عَشْرَةُ
أَمْيَالٍ. وَهُوَ مَسَافَةٌ الْبَحْرِ عَنْ تُونِسَ. وَدَوْرُ هَذِهِ الْبَحِيرَةِ نَحْوُ
أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ مِيْلًا. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: وَمَدِينَةُ تُونِسَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ
قَدِيمَةُ الْبِنَاءِ. وَلَهَا مِيَاهٌ ضَعِيفَةٌ جَارِيَةٌ يُزْرَعُ عَلَيْهَا. وَهِيَ كَثِيرَةٌ
الْفَلَاتِ خَضَبَةٌ. وَجَبَلٌ زَعْوَانٌ بِالْقُرْبِ مِنْهَا. وَهُوَ عَنْهَا فِي جِهَةِ
الْغَرْبِ بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٤٤٥ (تِهْرْتُ). مَدِينَةٌ مُسَوَّرَةٌ مِنَ الْغَرْبِ الْأَوْسَطِ لَهَا ثَلَاثَةُ
أَبْوَابٍ. وَهِيَ فِي سَفْحِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جَزُولٌ. وَلَهَا قَصَبَةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى
السُّوقِ تُسَمَّى الْمُعْصُومَةَ. وَهِيَ عَلَى نَهْرٍ يَأْتِيهَا مِنْ جِهَةِ الْقُبْلَةِ يُسَمَّى
مِينَةً. وَهُوَ فِي قِبْلَتِهَا. وَنَهْرٌ آخَرٌ يُجْرِي مِنْ عُيُونٍ تَجْتَمِعُ تُسَمَّى تَاتَشَ
وَمِنْ تَاتَشَ شَرَبُ أَهْلِهَا وَبَسَاتِينِهَا وَهُوَ فِي شَرْقِهَا وَفِيهَا جَمِيعُ الثَّمَارِ
وَسَفَرَجُلُهَا يُفُوقُ سَفَرَجَلَ الْأَفَاقِ حُسْنًا وَطَعْمًا وَمَشْمَاءً. وَسَفَرَجُلُهَا
يُسَمَّى بِالْفَارِسِ. وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ كَثِيرَةُ الْغُيُومِ وَالنَّجَاحِ

٤٤٦ (دِمِيَاطُ). مَدِينَةٌ فَسِيحَةٌ الْأَقْطَارِ. مُتَوَعَّةُ الثَّمَارِ عَجِيبَةٌ
الْتَرْتِيبُ أَخَذَتْ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بِنَصِيبٍ. وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ
وَأَهْلُ الدُّوْرِ الْمَوَالِيَةِ لَهُ يَسْتَقِيمُونَ مِنْهُ الْمَاءُ بِالْدَّلَاءِ. وَكَثِيرٌ مِنْ دَوْرِهَا
بِهَا دَرَكَاتٌ يُنْزَلُ فِيهَا إِلَى النَّيْلِ. وَشَجَرُ الْمَوْزِ بِهَا كَثِيرٌ يُحْمَلُ إِلَى مِصْرَ
فِي الْمَرْكَبِ وَغَنَمُهَا سَائِمَةٌ هَمَلًا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَلِهَذَا يُقَالُ فِي دِمِيَاطَ

سُورُهَا حُلُوءٌ وَكِلَابُهَا غَنَمٌ . وَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ سَبِيلٌ إِلَى
 الْخُرُوجِ عَنْهَا إِلَّا بِطَاعِ الْوَالِي . فَمَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ مُعْتَبَرًا طَبَعَ لَهُ
 فِي قِطْعَةٍ كَأَعْدٍ يَسْتَظْهِرُ بِهِ لِحْرَاسِ بَابِهَا . وَغَيْرُهُمْ يُطَبَعُ عَلَى ذِرَاعِهِ
 فَيَسْتَظْهِرُ بِهِ (لابن بطوطة)

قَالَ أَبُو الْفِدَاءِ : وَخَرِبَتْ دِمْيَاطُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ
 وَسِتِّمِائَةٍ . وَكَانَتْ أَسْوَارُهَا مِنْ عِمَارَةِ الْمُتَوَكِّلِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ .
 وَكَانَ سَبَبُ تَخْرِيْبِهَا مَا قَاسَاهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّدَةِ مَرَّةً بَعْدَ
 أُخْرَى بِسَبَبِ قَصْدِ الْفَرَنْجِ إِيَّاهَا بِجُمُوعِهِمْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى
 ٤٤٧ (مَرَاكِش) . مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مُحَدَّثَةٌ بَنَاهَا يُوسُفُ بْنُ
 تَاشْفِينَ فِي أَرْضِ صَحْرَاوِيَّةٍ . وَجَلَبَ إِلَيْهَا الْمِيَاهَ وَكَثَّرَ النَّاسُ فِيهَا
 الْبَسَاتِينَ فَكَثُرَ وَخْمُهَا . وَلَا يَكَادُ الْغَرِيبُ يَسْلُمُ فِيهَا مِنَ الْخُمَى .
 وَجَنُوبِيَّ مَمْلَكَةِ مَرَاكِشَ جَبَلُ دَرَنْ وَشِمَالِيَّهَا مَمْلَكَةُ سَلَا وَغَرْبِيَّهَا
 الْبَحْرُ الْمَحِيطُ . وَشَرْقِيَّهَا الْجِهَاتُ الَّتِي بَيْنَ سَجْلَمَاسَةَ وَفَاسَ . وَدَوْرُ
 مَرَاكِشَ سَبْعَةُ أَمْيَالٍ وَلَهَا سَبْعَةُ عَشَرَ بَابًا . وَحَرْهَا شَدِيدٌ وَهِيَ فِي
 شِمَالِيَّ أَعْمَاتٍ بِمِيلَةٍ لَيْسِيرَةٍ إِلَى الْمَغْرِبِ وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ خَمْسَةِ عَشَرَ مِيلًا
 (لابن سعيد)



الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ

فِي التَّارِيخِ (*)

خلق العالم والابوين الاولين وسقوطهما

٤٤٨ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خُلِقَ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى السَّمَاءَ الْعُلْيَا
 أَيُّ الْفَلَكَ الثَّاسِعِ الْمُتَحَرِّكِ بِالْحَرَكَةِ الْأُولَى مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ .
 وَالْأَرْضَ وَتَسَعَ مَرَاتِبِ الْمَلَائِكَةِ وَالنُّورَ وَالْأَرْكَانَ الْأَرْبَعَةَ . وَخَلَقَ
 تَعَالَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي الرِّقِيعَ وَهُوَ سَمَاءُ الدُّنْيَا أَيُّ الْفَلَكَ الثَّامِنِ وَمَا
 فِي ضَمْنِهِ مِنَ الْأَرْقِيعَةِ السَّبْعِ (١) وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَاءَ
 فَاجْتَمَعَ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ صَائِرًا بَحْرًا . وَأُظْهِرَتِ الْأَرْضُ مُنْبَتَةً عُشْبًا
 وَأَشْجَارًا مُثْمِرَةً وَغَيْرَ مُثْمِرَةٍ . وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ :
 لَتَكُنْ مَصَابِيحُ أَيُّ كَوَاكِبُ فِي عُلُوِّ الرِّقِيعِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ
 وَلِدَلَالَاتِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَيَّامِ وَالْأَعْوَامِ . فَرُصِصَتِ الثَّوَابُ بِالْفَلَكَ
 الثَّامِنِ وَالنَّيِّرَانِ وَالْحَمْسَةِ الْمُتَحِيرَةِ كُلِّ فَلَكَ . وَأُسْتُوِلَتِ الشَّمْسُ
 عَلَى سُلْطَانِ النَّهَارِ . وَأُسْتُوِلَ الْقَمَرُ عَلَى سُلْطَانِ اللَّيْلِ . وَبَقِيَ الْفَلَكَ
 الثَّاسِعُ وَحْدَهُ مُتَطَلِّسًا . وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الثَّانِينَ

(*) قد اقتصرنا من التاريخ في هذا الجزء على ما يتعلق بخلق العالم وذكر من اشتهر
 في اوائل الدهر من اولياء الله واخبار بني اسرائيل . وسنورد في الاجزاء التالية تاريخ
 الامم القديمة من نحو الكلدان واليونان والرومان ثم تاريخ أمة الاسلام وحروجا
 (١) ان ما ذكره ابو الفرج من احوال الافلاك وحركاتها مرفوض عند الفلكيين المتأخرين

الْعِظَامَ وَكُلَّ نَفْسٍ مُتَحَرِّكَةٍ فِي الْمَاءِ وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ . وَفِي
 الْيَوْمِ السَّادِسِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ فَأَخْرَجَتْ أَنْفُسًا حَيَوَانِيَّةً بِهَا نَمٌّ
 وَسَبَاعًا وَحَشَرَاتٍ . قَالَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ : إِنَّ الرَّبَّ إِلَهُ جَبَلِ
 الْإِنْسَانِ تُرَابًا مِنَ الْأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ فَصَارَ الْإِنْسَانُ
 نَفْسًا حَيَّةً . وَأَوْقَعَ الرَّبُّ إِلَهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ فَاسْتَلَّ إِحْدَى
 أَضْلَاعِهِ وَسَدَّ مَكَانَهَا بِالْحَمِّ . وَبَنَى الرَّبُّ إِلَهُ الضِّلَعُ الَّتِي أَخَذَهَا
 مِنْ آدَمَ امْرَأَةً فَاتَى بِهَا آدَمَ . وَأَسْكَنَهُمَا فِرْدَوْسَ عَدْنٍ وَهُوَ الْجَنَّةُ .
 وَمُسْتَقَرُّهَا نَحْوُ الْمَشْرِقِ . وَأَبَاحَهُمَا الْأَكْلَ مِنْ جَمِيعِ ثَمَارِ الْجَنَّةِ خِلَا
 شَجَرَةِ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَأَرْدَفَ ذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ فَلَمْ يَخْلُقْ فِيهِ
 شَيْئًا . . . ثُمَّ دَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي الْحَيَّةِ وَخَدَعَتْ حَوَاءَ فَأَكَلَتْ مِنَ
 الثَّمَرَةِ الَّتِي نَهَاها اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا . وَأَعْطَتْ أَيْضًا آدَمَ
 بَعْلَهَا فَأَكَلَ . فَأَنْفَتَحَتْ أَعْيُنُ قَلْبِهِمَا وَأُهْـِيطَ بِهِمَا مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ إِلَى
 الْأَرْضِ . وَقَدْ اخْتَلَفَتْ عُلَمَاؤُنَا فِي أَمْرِ الثَّمَرَةِ الْمَنْهِي عَنْهَا فَقَالَ قَوْمٌ
 إِنَّهَا الْبُرَّةُ . وَقَالَ آخَرُ إِنَّهَا الْعِنَبُ . وَقَالَ الْآكْثَرُونَ إِنَّهَا التِّينُ

ابناء آدم

٤٤٩ ثُمَّ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً لِلْإِنْتِفَاءِ مِنَ الْجَنَّةِ وَلَدَتْ حَوَاءُ قَايِينَ ثُمَّ
 هَابِيلَ . وَقَرَّبَ قَايِينَ قُرْبَانًا مِنْ ثَمَارِ أَرْضِهِ لِكُونِهِ فَلَاحًا . فَلَمْ يُقْبَلْ
 لِفَسَادِ طَرِيقَتِهِ . وَرَفَعَ هَابِيلُ قُرْبَانًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ لِكُونِهِ رَاعِيًا
 فَقُبِلَ لِحُسْنِ سِيرَتِهِ . فَاسْرَّ قَايِينَ عَدَاوَةَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ غِيلَةً

وَمِنْ بَنِي آدَمَ شِيثٌ يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ ابْتَدَعَ الْكِتَابَةَ وَشَوَّقَ
وُلَدَهُ إِلَى الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ الَّتِي كَانَتْ لِأَبَوَيْهِ فِي الْجَنَّةِ . فَأَتَتْهُمَا إِلَى
جَبَلٍ حَرْمُونَ مُنْعَكِفِينَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالنُّسْكِ وَالْعِفَّةِ . فَسَمِعُوا لَذَلِكَ
بَنِي الْوَهِيمِ أَيِ الْإِلَهِ . وَوُلِدَ شِيثٌ أَنْوَشَ وَيُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ دَعَا
اسْمَ الرَّبِّ . وَمَنْحَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعْرِفَةَ الْأَكْوَانِ وَمَسِيرَ الْكَوَاكِبِ .
وَوُلِدَ لِأَنْوَشَ قَيْنَانُ وَلَقَيْنَانِ مَهْلِيلُ وَمَهْلِيلِيلُ يَارِدُ وَلِيَارِدَ أَخْنُوخُ .
وَتَمَسَّكَ أَخْنُوخُ هَذَا بِوَصَايَا اللَّهِ الطَّاهِرَةِ وَعَمِلَ بِهَا . وَتَتَبَعَ الْخَيْرَ
وَصَدَفَ عَنِ الشَّرِّ مُوَاطِبًا عَلَى الْعِبَادَةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً . فَقَلَّهُ اللَّهُ إِلَى
حَيْثُ شَاءَ حَيًّا وَقِيلَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ . وَأَخْنُوخُ وَلِدَ لَهُ لَامَكُ وَلَامَكُ
وُلِدَ لَهُ نُوحٌ

(لاني الفرج الملطى باختصار)

ذكر الطوفان

٥٠ . ذَكَرَ أَهْلُ الْأَخْبَارِ أَنَّ نُوحًا أَوَّلُ نَبِيِّ بُعِثَ وَأَنَّ قَوْمَهُ كَانُوا
أَهْلَ أَوْثَانٍ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ . فَبُعِثَ لَهُمْ نُوحٌ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ
فَكَانُوا يَبْطِشُونَ بِهِ وَيَسْتَخِفُّونَ بِهِ . وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي
فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . فَلَمَّا كَثُرَ اسْتِخْفَافُهُمْ بِهِ . أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ
الْفُلْكَ فَإِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ . فَأَقْبَلَ عَلَى قَطْعِ الْحَشَبِ وَضَرْبِ الْحَدِيدِ
وَتَهْيِئَةِ الْعُودِ بِالْقَارِبِ وَغَيْرِهِ . فَصَنَعَهُ مِنْ خَشَبِ السَّاجِ وَجَعَلَ طُولَهُ
ثَلَاثَ مِائَةِ ذِرَاعٍ . وَعَرْضَهُ خَمْسِينَ ذِرَاعًا . وَطُولَهُ فِي السَّمَاءِ ثَلَاثِينَ
ذِرَاعًا . وَكَانَ قَوْمُهُ فِي خِلَالِ صَنْعِهِ السَّفِينَةِ يَأْتُونَهُ أَفْوَاجًا يَسْتَخِفُّونَ

عَقْلَهُ . وَيَعْدُونَ فِعْلَهُ مِنْ جُنُونِهِ وَيَقُولُونَ لَهُ : عَمِلْتَ سَفِينَةً فِي الْبَرِّ .
 فَيَقُولُ لَهُمْ : سَوْفَ تَعْلَمُونَ . فَلَمَّا أَطْمَأَنَّنُوا فِي الْفُلْكِ فُتِحَتْ أَبْوَابُ
 السَّمَاءِ بِمَاءٍ مِنْهُمْ وَتَفَجَّرَتِ الْأَرْضُ عُيُونًا . فَكَانَ بَيْنَ إِرْسَالِ الْمَاءِ
 وَارْتِفَاعِهِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا . فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ إِلَيْهِمْ أَوَّأَ إِلَى الْجِبَالِ فَكَانَتْ
 الْجِبَالُ تَسْتَقْبِلُهُمْ بِالْحِجَارَةِ وَتُغْرِقُهُمْ فِي الْمَاءِ فَمَا تَوَاغَرَتْ . وَارْتَفَعَ
 الْفُلْكَ وَجَعَلَ يَجْرِي فِي مَوْجِ كُلِّ جِبَالٍ وَدَارَ الْأَرْضَ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ
 مِنَ الْخَلَائِقِ وَلَا مِنْ الشَّجَرِ إِلَّا أَهْلُكُ إِلَّا نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ . وَأَنْتَهَتْ
 الْفُلْكَ أَخِيرًا إِلَى جَبَلٍ عَالٍ فَزَلَّتْ عَلَيْهِ (لشريشي باختصار)

ابناء نوح

٤٥١ وَقَسَمَ نُوحٌ الْمُسْكُونَةَ بَيْنَ بَنِيهِ عَرْضًا مِنْ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ .
 فَأَعْطَى بِلَادَ السُّودَانِ حَامًا وَبِلَادَ السُّمُرِ سَامًا وَبِلَادَ الشُّقْرِ يَافَثَ .
 ثُمَّ مَاتَ وَلَهُ تِسْعُمَائَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً . فَمِنْ خَلْقِ الْعَالَمِ إِلَى وَرُودِ
 الطُّوفَانِ عَلَى الرَّأْيِ السَّبْعِيِّ الْفُلَّانِ وَمِائَتَانِ وَاثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ
 سَنَةً . وَسَامُ بْنُ نُوحٍ وُلِدَ لَهُ أَرْفَخْشَادُ . وَقِيلَ إِنَّ نُوحًا أَوْصَى إِلَى
 سَامِ ابْنِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي إِذَا مِتُّ فَأَخْرِجْ تَابُوتَ آبَائِنَا آدَمَ مِنَ
 الْفُلْكِ وَخُذْ مَعَكَ مِنْ أَوْلَادِكَ مَلِكِيصَادَاقَ (*) وَسِيرًا مَعًا
 بِالتَّابُوتِ إِلَى حَيْثُ يَهْدِيكُمَا مَلَاكُ الرَّبِّ . فَعَمِلَا بِهِذِهِ الْوَصِيَّةِ

(*) لم تذكر التوراة ان ملكيصادق من ابناء سام وانما هو رأيي . واما دفن
 عظام آدم في جبل المقدس فقد ذكره قدماء المؤرخين

وَهَدَاهُمَا الْمَلَكُ إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَوَضَعَا التَّابُوتَ عَلَى قَاعِهِ
 هُنَاكَ فَنَاصَ فِيهَا . فَمَادَسَامُ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَعْذْ مُلْكِيصَادَقُ لِكِنَّهُ
 بَنَى ثُمَّ مَدِينَةً أَسَمَهَا أُورُشَلِيمُ أَيُّ قَرْيَةٍ السَّلَامِ . وَسَكَنَهَا بَاقِي أَيَّامِهِ
 لَهْجًا بِالْعِبَادَةِ وَمَا أَرَاقَ دَمًا . وَكَانَ قُرْبَانُهُ خُبْزًا وَخَمْرًا فَقَطْ . . . وَقَدْ
 ضُرِبَ مَثَلًا لِلْمَسِيحِ فِي نُبُوَّةِ دَاوُدَ حَيْثُ قَالَ : أَنْتَ الْكَاهِنُ
 إِلَى الْأَبَدِ بِهَيْئَةِ مُلْكِيصَادَقَ . وَعَلَى تَاكَ الْقَلَّةِ الَّتِي فِيهَا قَبْرُ آدَمَ
 صُلبَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ

برج بابل وتبلبل الالسنه

٤٥٢ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلُمُّوا نَضْرِبْ لَنَا
 وَنَحْرِقْ أَجْرًا وَنَبْنِ صَرْحًا شَاحِخًا فِي عُلُوِّ السَّمَاءِ يَكُونُ لَنَا ذِكْرًا كَيْلَا
 تَنْبَدَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَلَمَّا جَدُّوا بِذَلِكَ فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَنَمْرُودُ بْنُ
 كُوشٍ قَاتَ رَاصِنِي الصَّرْحِ بِصِيدِهِ . وَهُوَ أَوَّلُ مُلْكٍ قَامَ بِأَرْضِ
 بَابِلَ . قَالَ اللَّهُ : هَذَا أِبْتِدَاءُ عَمَلِهِمْ وَلَا يَعْجِزُونَ عَنْ شَيْءٍ يَهْتَمُونَ بِهِ .
 سَوْفَ أَفْرِقُ لُغَاتِهِمْ لِئَلَّا يَعْرِفَ أَحَدُهُمْ مَا يَقُولُ الْآخَرُ . فَبَدَّدَ اللَّهُ
 شَمْلَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وَأَرْسَلَ رِيَّاحًا عَاصِفَةً فَهَدِمَ الصَّرْحَ وَمَاتَ
 فِيهِ نَمْرُودُ الْجَبَّارُ . وَتَبَلَّلَتْ لُغَاتُ الْآدَمِيِّينَ فَدُعِيَ اسْمُ الْمَوْضِعِ بَابِلَ

ذكر ابراهيم

٤٥٣ تَارَحُ بْنُ نَاحُورَ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ . وَبَنَى مُورُفُوسَ مُلْكُ فِلَسْطِينَ
 مَدِينَةَ دِمَشَقَ قَبْلَ مِيلَادِ إِبْرَاهِيمَ بِعِشْرِينَ سَنَةً . وَلَمَّا بَلَغَ عُمُرُهُ مِائَتَيْنِ

سَنَةً أَحْرَقَ إِبْرَاهِيمُ هَيْكَلَ الْأَصْنَامِ بِقَرْيَةِ الْكَلدَانِيِّينَ وَدَخَلَ هَارَانَ
 أَخُوهُ لِيُطْفِئَ النَّارَ فَأَحْرَقَ وَلِذَلِكَ قَرَّ إِبْرَاهِيمُ وَعُمَرُهُ سِتُونَ سَنَةً مَعَ
 أَبِيهِ تَارَحَ وَنَاحُورَ أَخِيهِ وَلُوطَ بْنَ هَارَانَ أَخِيهِ الْمُحْتَرِقِ إِلَى مَدِينَةِ
 حَرَّانَ وَسَكَنَهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ خَاطَبَهُ اللَّهُ قَائِلًا: أَنْتَقِلْ عَنْ هَذِهِ
 الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ دِيَارُ آبَائِكَ إِلَى حَيْثُ أَمْرُكَ. فَأَخَذَ سَارَا امْرَأَتَهُ
 وَلُوطَ ابْنَ أَخِيهِ وَصَعِدَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. وَحَارَبَ مُلُوكُ كَدْرُ لَأَعُومَرَ
 وَقَهَرَهُمْ. وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ مِنْ عُمَرِهِ وَعَدَهُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ نَسْلَهُ
 كَعَدِ الْكُتَّابِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ وَذَرِيَّتَهُ كَرَمْلِ الْبَحَارِ. فَوَثَّقَ
 إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ حَقَّ الثَّقَةِ. وَبَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ مَضَتْ مِنْ عُمَرِ إِبْرَاهِيمَ
 وَلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ مِنْ سَارَا. وَلَمَّا حَصَلَ لِإِسْحَاقَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً
 أَصْعَدَهُ إِبْرَاهِيمُ جَبَلَ نَابُو (وَالصَّحِيحُ جَبَلُ مَوْرِيَا) لِيُضَحِّيَ بِهِ
 ضَحِيَّةً لِلَّهِ تَعَالَى. فَقَدَاهُ اللَّهُ بِحِمْلِ مَأْخُودٍ مِنَ الشَّجَرَةِ وَأَقْدَهُ. وَلَمَّا
 بَلَغَ إِسْحَاقُ أَرْبَعِينَ سَنَةً نَزَلَ إِلَى عَارِزُورَ وَلَيْدَ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى
 حَرَّانَ وَجَاءَ بِرَفَقَا زَوْجَةٍ إِسْحَاقَ. وَلَمَّا تَوَفَّى إِبْرَاهِيمَ دُفِنَ إِلَى
 جَانِبِ سَارَا زَوْجَتِهِ فِي الْمَغَارَةِ الْمُضَاعَفَةِ الَّتِي أَتَتْهَا مِنْ عَفْرُونَ
 الْحِثِّيِّ

ذَكَرَ إِسْحَاقُ وَوَلَدِيهِ

٤٥٤ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَلِدَ لَهُ تَوَّامَانِ يَعْقُوبُ وَعِيسُو. وَكَانَ
 يَعْقُوبُ الْأَصْفَرَ. وَفِي سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً مِنْ عُمَرِهِ أَخَذَ مِنْ عِيسُو

أَخِيهِ الْبُكُورَةَ وَمِنْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ تَبْرِيكَ الْبُكُورَةَ بِالْحِيلَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي
 التَّوْرَةِ. وَهِيَ أَنَّ إِسْحَاقَ لَمَّا طَعَنَ فِي السِّنِّ ذَهَبَ بَصْرَهُ. وَكَانَ
 عَيْسُو أَبُوبَ وَيَعْقُوبُ أَجْرَدَ. فَأَلْبَسَتْهُ أُمُّهُ مَسَكَ جَدِّي وَقَدَّمَتْهُ إِلَى
 إِسْحَاقَ. فَقَالَ يَعْقُوبُ: هَذَا عَيْسُو ابْنُكَ أَعْطَاهُ بَرَكَهَ بُكُورَتِهِ فَجَسَّهُ
 إِسْحَاقُ وَقَالَ: مَجَسَّهُ عَيْسُو وَشَمَائِلُ يَعْقُوبَ. وَمَعَ أَرْتِيَابِهِ فِيهِ لَمْ
 يَأْبَ تَبْرِيكَهُ. وَلَمَّا خَنَقَ عَلَيْهِ عَيْسُو أَخُوهُ هَزَبَ مِنْ قَدَامِهِ إِلَى
 حَرَّانَ. وَرَأَى يَعْقُوبُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ فَارًّا مِنْ أَخِيهِ
 فِي مَنَامِهِ سَلَامًا مَنُصُوبًا فِي الْأَرْضِ رَأْسُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةُ
 يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَيْهِ وَعَظَمَةُ اللَّهِ ظَاهِرَةٌ فِي أَعْلَاهُ. فَانْتَبَهَ
 يَعْقُوبُ وَقَالَ: لَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا بَيْتُ اللَّهِ. فَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي كَانَ
 تَحْتَ رَأْسِهِ وَنَصَبَهُ مَذْبَحًا. وَسَكَبَ عَلَيْهِ دُهْنًا رَمَزًا إِلَى دُهْنِ الْمَيْرُونِ
 الَّذِي بِهِ تَقْدَسُ هِيَ كُلُّ اللَّهِ عِنْدَنَا. وَوَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بَيْتِ لَابَانَ
 وَأَخْطَبَ رَاحِيلَ وَلِيًّا ابْنَتِيهِ. وَوَلَدَتْ لَهُ لِيًّا رُوبِيلَ أَيُّ الْعَظِيمِ لِلَّهِ
 ثُمَّ شِمْعُونَ أَيُّ الطَّائِعِ ثُمَّ لَاوِي أَيُّ الْتَامِ ثُمَّ يَهُوذَا أَيُّ الشَّاكِرِ. وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِهِ ظَهَرَ الْمَلِكُ الْمَسِيحُ الْمَدْعُوبُ ابْنُ دَاوُدَ بِالْجَسَدِ. ثُمَّ إِيسَاخَرُ أَيُّ
 حَاضِرِ الرِّجَاءِ ثُمَّ زَبُولُونُ أَيُّ النَّجَاةِ مِنْ هَوْلِ اللَّيْلِ. وَوَلَدَتْ بِلَهَةَ
 أُمَّةَ رَاحِيلَ دَانَا أَيُّ الْحُكْمِ وَنَفْتَالِي أَيُّ الْمُتَضَرِّعِ. وَوَلَدَتْ رَاحِيلُ
 ابْنَيْنِ يَوْسُفَ أَيُّ الزِّيَادَةِ ثُمَّ بَنِيَامِينَ. وَوَلَدَتْ زِلْفَا أُمَّةَ لِيَّا جَادَايَ
 الْخَطِّ ثُمَّ أَشِيرَ أَيُّ الْجَدِّ وَجَمَلَةَ بَنِي يَعْقُوبَ اثْنَا عَشَرَ وَهُمْ الْأَسْبَاطُ

أَيَّ قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ . وَبَعْدَ مِيلَادِ لَاوِي ثَلَاثَ سِنِينَ وَلَدَتْ
رَاحِيلُ يُوسُفَ وَيَعِيعَ ابْنِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً (لَاوِي الْفَرْجُ الْمُلْطِيُّ بِاخْتِصَارٍ)

ذِكْرُ اسْرِ يُونُسَ

٤٥٥ لَمَّا كَانَ يُوسُفُ مِنَ الْحُسْنِ وَمِنْ حُبِّ أَبِيهِ عَلَى مَا أُشْتَهَرَ
حَسَدَتُهُ إِخْوَتُهُ وَأَتَقَوْهُ فِي الْجُبِّ . وَأَقَامَ يُوسُفُ فِي الْجُبِّ حَتَّى
مَرَّتْ بِإِخْوَتِهِ السَّيَّارَةُ . فَأَخْرَجُوا يُوسُفَ مِنَ الْجُبِّ وَبَاعُوهُ لِلْعَرَبِ
بِثَمَنِ بَخْسٍ . قِيلَ عَشْرُونَ دِرْهَمًا . وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مِصْرَ فَبَاعَهُ أُسْتَاذُهُ
فَاشْتَرَاهُ الَّذِي عَلَى خَزَائِنِ مِصْرَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : اشْتَرَاهُ عَزِيزُ مِصْرَ
وَهُوَ وَزِيرُهَا أَوْ صَاحِبُ شُرْطَتِهَا وَأَسَمَهُ إِطْفِيرُ وَقِيلَ فُوطِيفَارُ . وَكَانَ
فِرْعَوْنُ مِصْرَ حِينَئِذٍ الرِّيَّانُ بْنُ الْوَلِيدِ رَجُلًا مِنَ الْعَمَالِقِ (*) . وَلَمَّا
اشْتَرَى الْعَزِيزُ يُوسُفَ رَاوَدَتْهُ امْرَأَتُهُ عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَى وَهَرَبَ مِنْهَا .
وَوَصَلَ أُمُّهَا إِلَى زَوْجِهَا . وَمَا زَالَتْ تَشْكُو إِلَيْهِ مِنْ يُوسُفَ حَتَّى
حَبَسَهُ وَدَامَ فِي السِّجْنِ . ثُمَّ عَبَّرَ الرُّوْيَا لِلْمَحْبُوسِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَلِكِ
وَالرُّوْيَا الَّتِي أَرَاهَا فِرْعَوْنُ . ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ مَلِكُ مِصْرَ عِنْدَ مَا خَشِيَ السَّنَةَ
وَالْفَلَاءَ عَلَى خَزَائِنِ الزَّرْعِ فِي سَائِرِ مَمْلَكَتِهِ بِقَدْرِ جَمْعِهَا وَتَصْرِيفِ
الْأَرْزَاقِ مِنْهَا وَأَطْلَقَ يَدَهُ بِذَلِكَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ وَأَلْبَسَهُ خَاتَمَهُ وَجَمَلَهُ
عَلَى مَرْكَبَتِهِ . وَيُوسُفُ لَذَلِكَ الْعَهْدِ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا
لِإِنْتِظَامِ شَمْلِهِ بِأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ لَمَّا أَصَابَتْهُمْ السَّنَةُ بِأَرْضِ كَنْعَانَ . وَجَاءَ

(*) لم يقع البنا تاريخ يذكر اسم الريان بن الوليد بين الفراغة

بَعْضُهُمْ لِلْمِيرَةِ وَكَالَ لَهُمْ يُوسُفُ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ بِضَاعَتَهُمْ وَطَالَ بِهِمْ بِحُضُورِ
 أَخِيهِمْ. فَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ سَبَبًا لِاجْتِمَاعِهِ بِأَيِّهِ يَعْقُوبُ بَعْدَ أَنْ كَبُرَ
 وَعَمِيَ. وَلَمَّا وَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بَلْبَيسَ قَرِيبًا مِنْ مِصْرَ خَرَجَ يُوسُفُ
 لِلِقَائِهِ. وَأَطْلَقَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ أَرْضَ بَلْبَيسَ يَسْكُنُونَ بِهَا وَيَتَفَعَّلُونَ.
 وَعَاشَ يَعْقُوبُ مُجْتَمِعًا بَيْنَهُ سَبْعَ سِنِينَ وَأَوْصَى يُوسُفَ قَبْلَ وَفَاتِهِ أَنْ
 يَدْفِنَهُ مَعَ أَبِيهِ إِسْحَاقَ، فَقَعَلَ يُوسُفُ ذَلِكَ. فَسَارَ بِهِ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ
 وَخَرَجَ مَعَهُ أَكْبَارُ مِصْرَ وَشُيُوخُهَا بِإِذْنٍ مِنْ فِرْعَوْنَ. وَأَنْتَهَوْا إِلَى
 مَدْفَنِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ فَدَفَنُوهُ فِي الْمَخَارَةِ عِنْدَهُمَا. وَأَنْتَقَلَوْا إِلَى مِصْرَ
 إِلَى أَنْ أَدْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ قَقْبُضَ لِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ. وَأُذْرِجَ فِي
 ثَابُوتٍ وَخُتِمَ عَلَيْهِ وَدُفِنَ. وَكَانَ أَوْصَى أَنْ يُحْمَلَ عِنْدَ خُرُوجِ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ فَيُدْفَنَ هُنَاكَ. وَلَمْ تَرَلْ وَصِيَّتُهُ مُحْفُوظَةً
 إِلَى أَنْ حَمَلَهُ مُوسَى عِنْدَ خُرُوجِهِ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ

(لَا يَلِي الْقَدَاءَ وَابْنَ الْآثِيرِ وَغَيْرَهُمَا)

ولادة موسى

٤٥٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يُوسُفَ أَقَامَ الْأَسْبَاطُ بِمِصْرَ وَتَنَاسَلُوا وَكَثُرُوا
 حَتَّى أَرْتَابَ الْقَبْطُ بِكَثْرَتِهِمْ وَأَسْتَعْبَدُوهُمْ. وَفِي التَّوْرَةِ أَنَّ مَلَكًا مِنْ
 الْفَرَاعِنَةِ جَاءَ بَعْدَ يُوسُفَ لَمْ يَعْرِفْ شَأْنَهُ وَلَا مَقَامَهُ فِي دَوْلَةِ آبَائِهِ.
 فَاسْتَرَقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَسْتَعْبَدَهُمْ. فَعَمِدَ الْفَرَاعِنَةُ إِلَى قَطْعِ نَسْلِهِمْ
 بِدَبْحِ الدُّكُورِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ. فَلَمْ يَزَالُوا عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ

حَتَّى وُلِدَ مُوسَى وَهُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ لَاوِيٍّ مِنَ الْقَادِمِينَ إِلَى
 مِصْرَ مَعَ يَعْقُوبَ . وَوُلِدَ عِمْرَانُ بِمِصْرَ وَوُلِدَ هَارُونَ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ
 مِنْ عُمُرِهِ وَمُوسَى لِثَمَانِينَ فَجَعَلَتْهُ أُمُّهُ فِي تَابُوتٍ . وَأَلْقَتْهُ فِي ضَحَضَاحِ
 الْيَمِّ . وَارْصَدَتْ أُخْتُهُ عَلَى بُعْدٍ لَتَنْظُرَ مِنْ يَلْتَقِطُهُ فَتَعْرِفَهُ . فَجَاءَتْ
 ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى الْبَحْرِ مَعَ جَوَارِيهَا فَرَأَتْهُ وَاسْتَخْرَجَتْهُ مِنَ التَّابُوتِ .
 فَرَحِمَتْهُ وَقَالَتْ : هَذَا مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ فَمَنْ لَنَا بِظُفْرِ ثُرَيْضَةٍ . فَقَالَتْ
 لَهَا أُخْتُهُ : أَنَا آتِيكُمْ بِهَا . وَجَاءَتْ بِأُمِّهِ فَاسْتَرْضَعَتْهَا لَهُ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ
 إِلَى أَنْ فُصِّلَ . فَأَتَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَسَمَتْهُ مُوسَى وَسَلَّمَتْهُ لَهَا .
 فَشَأَ عِنْدَهَا ثُمَّ شَبَّ وَخَرَجَ يَوْمًا يَمْشِي فِي النَّاسِ وَلَهُ صَوْلَةٌ بِمَا كَانَ
 لَهُ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْمَرْبِيِّ وَالرَّضَاعِ فَهُمْ لَذَلِكَ أَخُوَالُهُ . فَرَأَى
 عِبْرَانِيًّا يَضْرِبُهُ مِصْرِيٌّ فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ الَّذِي ضَرَبَهُ وَدَفَنَهُ . وَخَرَجَ
 يَوْمًا آخَرَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ سَطَا أَحَدُهُمَا عَلَى
 الْآخَرَ فَزَجَرَهُ فَقَالَ لَهُ : وَمَنْ جَعَلَ لَكَ هَذَا أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ
 الْآخَرَ بِالْأَمْسِ . وَنَحْنُ الْخَبَرُ إِلَى فِرْعَوْنَ فَطَلَبَهُ وَهَرَبَ مُوسَى إِلَى
 أَرْضِ مَدْيَنَ عِنْدَ عَقِبَةِ إِيْلَةَ . وَبَنُو مَدْيَنَ أُمَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ بَنِي
 إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا سَاكِنِينَ هُنَاكَ . وَكَانَ ذَلِكَ لِأَرْبَعِينَ
 سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ
 (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

بعثة موسى

٤٥٧ وَلَمَّا بَلَغَ مُوسَى ثَمَانِينَ سَنَةً وَكَانَ يَرْعَى غَمَّ يَثْرُونَ حِمِيهِ

تَرَأَى لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ فِي جَبَلٍ حُورِيبَ وَهُوَ طُورُ سِينَا بَلْهَيْبِ
النَّارِ فِي الْعُوسَجِ وَالْعُوسَجُ لَا يَحْتَرِقُ فَدَعَاهُ اللَّهُ مِنَ الْعُوسَجِ قَائِلًا:
يَا مُوسَى . فَقَالَ : هَا أَنَا . فَقَالَ لَهُ : حُلْ نَعْلَيْكَ مِنْ قَدَمَيْكَ لِأَنَّ
الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ قَائِمٌ عَلَيْهِ مُقَدَّسٌ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ : قَدْ سَمِعْتُ
أَسْتِغَاثَةَ شَعْبِي مِنَ الْمِصْرِيِّينَ وَزَلْتُ لِحُلَاصِهِمْ عَلَى يَدِكَ . فَقَالَ
مُوسَى : مَنْ أَنَا حَتَّى أَمْضِيَ إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا . فَقَالَ لَهُ اللَّهُ : أَنَا
أَكُونُ مَعَكَ . قَالَ مُوسَى : فَإِنْ قَالُوا لِي مَا أَسْمُ رَبِّكَ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ .
قَالَ : قُلِ الْأَرْضُ الَّتِي لَا يَزَالُ . فَقَالَ مُوسَى : إِنَّ لِسَانِي أَلْتَمَعُ
ثَقِيلُ النُّطْقِ كَيْفَ يَقْبَلُ مِنِّي فِرْعَوْنُ . قَالَ اللَّهُ لَهُ : إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ
إِلَهًا لِفِرْعَوْنَ وَهَارُونَ أَخَاكَ نَبِيًّا بَيْنَ يَدَيْكَ يَقُولُ لِفِرْعَوْنَ مَا
تَقْصُ عَلَيْهِ فَيُرْسِلُ ابْنِي بِكَرِّي إِسْرَائِيلَ . وَأَنَا أَقْصِي قَلْبَ فِرْعَوْنَ
فَلَا يُطِيعُكُمْ فَأُظْهِرُ آيَاتِي بِأَرْضِ مِصْرَ . فَلَمَّا مَضَى مُوسَى وَهَارُونَ
إِلَى فِرْعَوْنَ بِالرِّسَالَةِ . قَالَ لَهُمَا : أَصْنَعَا لِي آيَةً . فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ
فَإِذَا هِيَ تِنِينَ . فَدَعَا فِرْعَوْنُ السَّحَرَةَ فَفَعَلُوا كَذَلِكَ . فَأَبْتَلَتْ عَصَا
مُوسَى عَصِيهِمْ . وَمَعَ هَذَا أَبَى فِرْعَوْنُ أَنْ يُرْسِلَهُمْ . فَصَنَعَ الرَّبُّ بِبَصَرِ
مِنْ الْآيَاتِ مَا قَدْ شَرَحَ فِي التَّوْرَةِ (لَا بِي الْفَرْجُ الْمَلْطِي)

خروج آل اسرائيل من مصر

٤٥٨ ثُمَّ تَمَادَى فِرْعَوْنُ فِي تَكْذِيبِ مُوسَى وَمُنَاصَبَتِهِ . وَأَشْتَدَّ جَوْرُهُ
عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَسْتَعْبَادَهُمْ وَأَتَّخَذَهُمْ سِخْرِيًّا فِي مَهْنَةِ الْأَعْمَالِ

فَأَصَابَتْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ الْجُوعُ الْعَشْرَةَ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى .
يُسَالِمُهُمْ عِنْدَ وَقُوعِهَا وَيَتَضَرَّعُ إِلَى مُوسَى فِي الدُّعَاءِ بِالنَّجْلِاتِ إِلَى أَنْ
أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ . فَبَقِيَ التَّوْرَةُ
أَنْهُمْ أَمَرُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ أَنْ يَذْبَحَ أَهْلُ كُلِّ بَيْتٍ حَمَلًا مِنَ الْغَنَمِ
إِنْ كَانَ كَفَافَتَهُمْ أَوْ يَشْتَرِكُوا مَعَ جِيرَانِهِمْ إِنْ كَانَ أَكْثَرَ . وَإِنْ
يَنْضَحُوا دَمَهُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لِتَكُونَ عَلَامَةً . وَأَنْ يَأْكُلُوهُ سِوَاءَ بَرَأْسِهِ
وَأَطْرَافِهِ . وَمَعْنَاهُ لَا يَكْسِرُونَ مِنْهُ عَظْمًا وَلَا يَدْعُونَ شَيْئًا خَارِجَ
الْبُيُوتِ . وَلَكِنْ خَبَزَهُمْ فَطِيرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ بَعْدَهُ . وَذَلِكَ
فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ فَضْلِ الرَّابِعِ وَلَيَاكُلُوا بِسُرْعَةٍ وَأَوْسَاطُهُمْ
مَشْدُودَةٌ وَخَفَافَتُهُمْ فِي أَرْجُلِهِمْ وَعَصِيهِمْ فِي أَيْدِيهِمْ وَيَخْرُجُوا لَيْلًا .
وَمَا فَضْلَ مِنْ عَشَائِهِمْ ذَلِكَ يُحْرِقُهُ بِالنَّارِ . وَشَرَعَ هَذَا عِيدًا لَهُمْ
وَلَا عَقَابِيَهُمْ وَيُسَمَّى عِيدَ الْفِضْحِ . وَفِي التَّوْرَةِ أَيْضًا أَنَّهُ قُتِلَ فِي تِلْكَ
الَّيْلَةِ أَبْكَارُ النِّسَاءِ مِنَ الْقُبْطِ وَدَوَابَّهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ . لِيَكُونَ لَهُمْ بِذَلِكَ
شُغْلٌ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَنْهُمْ أَمَرُوا أَنْ يَسْتَعِيرُوا مِنْهُمْ حُلِيًّا كَثِيرًا
يَخْرُجُونَ بِهِ فَاسْتَعَارُوهُ . وَخَرَجُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الدَّوَابِّ
وَالْأَنْعَامِ وَكَانُوا سِتِّمَانَةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ . وَشُغِلَ الْقُبْطُ عَنْهُمْ
بِالْمَآثِمِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا عَلَى مَوْتَاهُمْ . وَأَخْرَجُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ يُوسُفَ
أَسْتَخْرَجَهُ مُوسَى مِنَ الْمَدْفِنِ الَّذِي كَانَ بِهِ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .
وَسَارُوا لَوُجَّهُمْ حَتَّى أَتَوْهُا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِجَانِبِ الطُّورِ .

وَأَذَرَكَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وَأَمَرَ مُوسَى بِأَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ
وَيَقْسِمَهُ. فَضْرَبَهُ فَأَنفَلَقَ وَسَارَ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَفِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ
فِي أَتْبَاعِهِ فَمَلَكَوْا. وَنَزَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِجَانِبِ الطُّورِ وَسَبَّحُوا مَعَ
مُوسَى بِالتَّسْبِيحِ الْمُنْقُولِ عَنْهُمْ. وَهُوَ تَسْبِيحُ الرَّبِّ الْبَهِيِّ الَّذِي
قَهَرَ الْجُنُودَ وَنَبَذَ فُرْسَانَهَا فِي الْبَحْرِ الْمُنْبَعِ الْمَحْمُودِ إِلَى آخِرِهِ. قَالُوا
وَكَاثَتْ مَرْيَمُ أُخْتُ مُوسَى وَهَارُونَ تَأْخُذُ الدُّفَّ بِيَدِهَا وَنِسَاءُ بَنِي
إِسْرَائِيلَ فِي أَثَرِهَا بِالْأَدْفُوفِ وَالطُّبُولِ وَهِيَ تُرْتَلُّ لَهَا التَّسْبِيحُ:
سُبْحَانَ الرَّبِّ الْقَهَّارِ الَّذِي قَهَرَ الْخِيُولَ وَرُكْبَانَهَا أَلْقَاهَا فِي الْبَحْرِ
وَهُوَ مَعْنَى الْأَوَّلِ (*)

(٥) هذه التسبحة بالحرف: أَسْبَحِ الرَّبَّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ بِالْمَجْدِ. الْقَرَسُ وَرَاكِبُهُ قَدْ
طَرَحَهَا فِي الْبَحْرِ. الرَّبُّ عِزِّي وَتَسْبِيحِي لَقَدْ كَانَ لِي خِلَاصًا. هَذَا الْمَهِىَ فَإِيَّاهُ أَتَجَدُّ إِلَهُ
إِلَى فَإِيَّاهُ أَتَعَظَّمُ. الرَّبُّ صَاحِبُ الْحُرُوبِ الرَّبُّ اسْمُهُ. مَرَاكِبُ فِرْعَوْنَ وَجُنُودُهُ طَرَحَهَا
فِي الْبَحْرِ وَخَبَّةُ قَوَادِهِ غَرَقُوا فِي بَحْرِ الْقَلْزَمِ. غَطَّتْهُمْ اللَّجْجُ فَهَطُوا فِي الْأَعْمَاقِ كَالْحِجَارَةِ.
يَمِينُكَ يَا رَبُّ عِزِّيزَةُ الْقُوَّةِ يَمِينُكَ يَا رَبُّ تَحْطِمُ الْعَدُوَّ. وَبِعِظَمَةِ اقْتِدَارِكَ تَهْدِمُ مَقَاوِمَكَ.
تَبْعَتْ سَخَطُكَ فَإِيَّاهُمْ كَالْعَصَافَةِ وَبَرِيحِ غَضَبِكَ تَرَاكَمَتِ الْمِيَاهُ اتَّصَبَتْ كَاطْوَادٍ مَانَةٍ
وَجَمَدَتْ اللَّجْجُ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ. قَالَ الْعَدُوُّ أَرَهَقُ أَدْرِكُ أَقْسَمُ غَنِيمَةً تَشْتَفِي مِنْهُمْ نَفْسِي
أَخْطَرْتُ سَيْفِي تَقْرُضُهُمْ يَدِي. بَعَثَ رِيحُكَ فَنَفْسَهُمُ الْيَمَّ وَغَرَقُوا كَالرَّصَاصِ فِي غَمْرِ الْمِيَاهِ.
سَنَ مِثْلِكَ فِي الْآلِهَةِ يَا رَبُّ هُنَّ مِثْلُكَ جَلِيلُ الْقُدُسِ مِهْبُ التَّسْبِيحِ صَانِعُ الْمَجَازَاتِ. مَدَدَتْ
يَمِينُكَ فَابْتَلَعَتْهُمُ الْأَرْضُ. هَدَيْتَ بِرَحْمَتِكَ الشَّعْبَ الَّذِينَ فَدَيْتَهُمْ ارشَدْتَهُمْ بِعِزَّتِكَ إِلَى
مَأْوَى قُدْسِكَ. سَمِعْتَ الْآلَمَ فَارْتَدَدْتَ وَاخْذِ الرِّعْبَ قَاطِنِي فِلَسْطِينَ. حَيْثُ دَهَشَ زَعْمَاءُ
أَدُومَ اقْوِيَاءُ مَوَآبَ اخْذَعْتُمُ الرِّدَّةَ مَا جَ كُلِّ سَكَّانِ كَنْعَانَ. تَقَعُّ عَلَيْهِمُ الرِّدَّةُ وَالْهَلَعُ
بِعِظَمَةِ ذِرَاعِكَ يَبْكُمُونَ كَالْحِجَارَةِ حَتَّى يَحْيُوزَ شَعْبُكَ يَا رَبُّ حَتَّى يَحْيُوزَ الشَّعْبَ الَّذِي
مَلَكَهُ. تَأْتِي جَمٌّ تَقْتَرِسُهُمْ فِي جَبَلِ مِيرَائِكَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَقَامَتْهُ يَا رَبُّ لِسَكْنِكَ
الْقُدُسِ الَّذِي هَبَّاتُهُ يَدَاكَ يَا رَبُّ. الرَّبُّ يَمْلِكُ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ

السير في البرية

٤٥٩ ثُمَّ ارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَآئِيلَ مِنْ مِجْرَ الْقَلْزَمِ إِلَى بَرِيَّةٍ شُورَ ثُمَّ إِلَى بَرِيَّةٍ سِينَ . وَشَكَّوْا الْجُوعَ فَبَعَثَ اللَّهُ لَهُمُ الْمَنَّ حَبَّاتٍ بَيْضًا مُنْتَشِرَةً عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ ذَرِيرِ الْكَزْبُرَةِ . فَكَانُوا يَطْحَنُونَهُ وَيَتَّخِذُونَ مِنْهُ الْخُبْزَ لَا كُلَّهُمْ . ثُمَّ قَرَّبُوا إِلَى اللَّحْمِ فَبَعَثَ لَهُمُ السَّلَوى طَيْراً يُخْرِجُ مِنَ الْبَحْرِ وَهُوَ طَيْرُ السَّمَاءِ فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَذْخِرُونَ . ثُمَّ طَلَبُوا الْمَاءَ فَأَمَرَ أَنْ يَضْرَبَ بَعْصَاهُ الْحَجَرُ فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ الْمِيَاهُ (لَابْنُ خَلْدُونِ)

اعطاء الوصايا

٤٦٠ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: أَصَدَدُ إِلَيَّ أَنْتَ وَهَارُونَ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَلَدَاهُ وَسَبْعُونَ شَيْخًا . فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَدَنَا مُوسَى وَحْدَهُ وَالْبَاقُونَ وَقَفُوا . أَسْفَلَ الْجَبَلِ . وَعَرَفَهُمْ مُوسَى وَصَايَا اللَّهِ . ثُمَّ نَزَلُوا وَأَقَامَ مُوسَى بِالْجَبَلِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا . وَتَقَدَّمَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِالْقَرَائِضِ مَكْتُوبَةً فِي لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ . وَلَمَّا اسْتَبْطَأَ بَنُو إِسْرَآئِيلَ مَجِيءَ مُوسَى قَالُوا لَهُارُونَ: قُمْ أَعْمَلْ لَنَا إِلَهًا يَمِضِي أَمَانًا لِأَنَّ أَخَاكَ مَا نَعْلَمُ مَا كَانَ مِنْهُ . وَأَحْضَرُوهُ حُلِيَّ الذَّهَبِ الَّتِي لِنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَحْدَثُوا الْعَجَلَ . وَلَمَّا عَادَ مُوسَى وَعَرَفَ فِعْلَهُمْ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَضَرَبَ بِاللَّوْحَيْنِ سَفْحَ الْجَبَلِ وَكَسَرَهُمَا . وَأَلْقَى عَلَى الْعَجَلِ الْمُبَارِدِ وَطَرَحَ سُحَالَتَهُ فِي النَّارِ وَرَمَى رَمَادَهُ فِي الْمَاءِ وَأَمَرَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ جَمِيعُهُمْ . وَقَالَ لِبَنِي لَآوِي:

الرَّبُّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ وَنَسِيْبَهُ فَقَتَلَ مِنْهُمْ
ثَلَاثَةَ آلَافٍ رَجُلٍ

٤٦١ ثُمَّ رَقِيَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ وَمَعَهُ لَوْحَانِ مِنْ حَجَرٍ . وَأَقَامَ فِيهِ
أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا طَائِبًا لِيَأْتِيَهَا وَعَادَ نَازِلًا وَبِيْدِهِ اللَّوْحَانِ مَكْتُوبَةٌ
فِيهِمَا الْعَشْرُ وَصَايَا وَهْيَ : الرَّبُّ إِلَهُكَ وَاحِدٌ . فِي يَمِينِكَ . احْفَظْ
يَوْمَ السَّبْتِ . أَكْرِمِ وَالِدَيْكَ . لَا تَقْتُلْ . لَا تَزْنِ . لَا تَسْرِقْ . لَا تَشْهَدْ
بِالزُّورِ . لَا تَتَمَنَّيَ مَنْزِلَ أَخِيكَ . لَا تَتَمَنَّيَ قُوَّةَ رَفِيقِكَ . وَقَالَ اللَّهُ :
مَلْعُونٌ مَنْ يَشْتُمُ وَالِدَيْهِ . مَلْعُونٌ مَنْ يَظْلِمُ جَارَهُ . مَلْعُونٌ مَنْ يُضِلُّ
الْأَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ . مَلْعُونٌ مَنْ يَحْيِفُ فِي الْقَضَاءِ عَلَى الْيَتِيمِ
وَالْمُسْكِينِ وَمَنْ يَضْرِبُ صَاحِبَهُ غِيلَةً وَمَنْ يَرْشُو فِي قَتْلِ نَفْسٍ .
مَلْعُونٌ مَنْ لَا يُثَبِّتُ عَلَى هَذِهِ السُّنَنِ . فَإِنْ أَنْتُمْ خَالَفْتُمُوهَا تَزْرَعُونَ
وَيَأْكُلُ زَرْعَكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ . وَتَهْزِمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْرُدَكُمْ أَحَدٌ .
وَأَرْسِلُ عَلَيْكُمْ الْوُحُوشَ فَتَفْتَنِيكُمْ . وَلَا تَشْبَعُونَ طَعَامًا وَلَا تَرَوْنَ
مَاءً . وَلَا تُقْبَلُ لَكُمْ صَلَاةٌ وَأَخْرَبُ أَرْضَكُمْ وَأُبْدِدُكُمْ بَيْنَ
الْأُمَمِ الْمُبْغِضَةِ لَكُمْ وَأَخْتَسُّ قَدْرَكُمْ

(لَا بِي الْفَرْجِ)

التيه

٤٦٢ وَلَمَّا دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَرِّيَّةَ بَغَوْا مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا مِنْ
جَمِيعِ الْأَسْبَاطِ فَأَتَوْهُمْ بِالْخَبَرِ عَنِ الْجَبَّارِينَ . فَاسْتَطَابُوا الْبِلَادَ
وَأَسْتَغْظَمُوا الْعَدُوَّ مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْعَمَالِقَةِ . وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ

يُخْبِرُونَهُمُ الْخَبْرَ وَخَذَلُوهُمْ إِلَّا يُوْشَعَ وَكَالِبَ فَقَالَا لَهُمَا مَا قَالَا وَهُمَا
الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ أَنْتُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَخَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنِ الْإِقَاءِ
وَأَبَوا مِنْ السَّيْرِ إِلَى عَدُوِّهِمْ وَالْأَرْضِ الَّتِي مَلَكَهُمْ اللَّهُ إِلَى أَنْ يَهْلِكَ
اللَّهُ عَدُوَّهُمْ عَلَى غَيْرِ أَيْدِيهِمْ فَسَخَطَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَعَاقَبَهُمْ بِأَنْ
لَا يَدْخُلَ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ الْجِيلِ إِلَّا كَالِبَ وَيُوْشَعَ
وَإِنَّمَا يَدْخُلُهَا أَبْنَاؤُهُمْ وَالْجِيلُ الَّذِي بَعْدَهُمْ

٤٦٣ وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ ارْتَابَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اسْمُهُ قُورَحُ بْنُ يَصْهَارَ
ابْنِ قَهَاتَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى فَارْتَابَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ بِشَأْنِ مُوسَى وَاعْتَمَدُوا مُنَاصَبَتَهُ فَأَصَابَتْهُمْ قَارِعَةٌ وَخُسِفَتْ
بِهِمْ فِيهِ الْأَرْضُ وَأَصْبَحُوا عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ وَاعْتَزَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
عَلَى الْإِسْتِقَالَةِ مِمَّا فَعَلُوهُ وَأَزْخَفَ إِلَى الْعَدُوِّ وَنَهَاهُمْ مُوسَى عَنْ
ذَلِكَ فَلَمْ يَنْتَهُوا وَصَعِدُوا جَبَلَ الْعِمَالِقَةِ فَحَارَبَهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ الْجَبَلِ
فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ فِي كُلِّ وَجْهِ فَأَمْسَكُوا وَأَقَامَ مُوسَى عَلَى
الْإِسْتِغْفَارِ لَهُمْ فَأَرْسَلَ إِلَى مَلِكِ أَدُومَ يَطْلُبُ الْجَوَازَ عَلَيْهِ إِلَى
الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَمَنَعَهُمْ وَحَالَ ذُنُوبُ ذَلِكَ

٤٦٤ ثُمَّ قُبِضَ هَارُونُ لِمِائَةِ وَثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ
وَلِأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ وَحَزَنَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ
لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ وَقَامَ بِأَمْرِهِ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِهِ أَبْنَاهُ
الْعَازَارُ ثُمَّ زَحَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى بَعْضِ مُلُوكِ كَنْعَانَ فَهَزَمُوهُمْ

وَقَتَلُوهُمْ وَغَنَمُوا مَا أَصَابُوا مَعَهُمْ. وَبَعَثُوا إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ الْأُمُورِيِّينَ
مِنْ كَنْعَانَ فِي الْجَوَارِ فِي أَرْضِهِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَمِنْهُمْ وَجَعِ
قَوْمُهُ وَغَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ فَحَارَبُوهُ وَهَزَمُوهُ وَمَلَكَوا بِلَادَهُ
إِلَى حَدِّ بَنِي عَمُونَ. وَزَلُّوا مَدِينَتَهُ وَكَانَتْ لِبَنِي مُوَابَ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا
سِيحُونُ. ثُمَّ قَاتَلُوا عُوَجًا وَقَوْمَهُ مِنْ كَنْعَانَ وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِعُوجِ بْنِ
عَنْقٍ وَكَانَ شَدِيدَ الْبَأْسِ فَهَزَمُوهُ وَقَاتَلُوهُ وَبَنِيهِ وَأَثْنُوا فِي أَرْضِهِ
وَوَرِثُوا أَرْضَهُمْ إِلَى الْأُرْدُنِّ بِنَاحِيَةِ أَرْحَا. وَخَشِيَ مَلِكُ بَنِي مُوَابَ
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَجَاشَ بَيْنَ يُجَاوِرِهِ مِنْ بَنِي مَدْيَنَ وَجَمْعِهِمْ. ثُمَّ
أَرْسَلَ إِلَى بَلْعَامَ بْنِ بَعُورَ وَكَانَ يَنْزِلُ فِي الثُّخُمِ بَيْنَ بِلَادِ بَنِي عَمُونَ
وَبَنِي مُوَابَ وَكَانَ مُجَابِ الدَّعْوَةِ مُعِيرًا لِلْأَحْلَامِ. وَأَسْتَدْعَاهُ لِيَسْتَعِينَ
بِدُعَائِهِ فَأَتَاهُ الْوَحْيُ بِالْتَّهْمِ عَنِ الدُّعَاءِ. وَأَلْحَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَلِكُ
وَأَصْعَدَهُ إِلَى الْأَمَاكِينِ الشَّاهِقَةِ وَارَاهُ مُعَسَّكَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْهَا فَدَعَا
لَهُمْ وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ بِظُهُورِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ إِلَى الْمَوْصِلِ. فَغَضِبَ
الْمَلِكُ وَأَنْصَرَفَ بَلْعَامُ إِلَى بَلَدِهِ. وَفَشَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْفَسَادُ
فَهَلَكَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا. ثُمَّ أَقَامُوا كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي
بَرِّيَّةِ سِينَا وَفَارَانَ يَتَرَدَّدُونَ حَوَالِي جِبَالِ الشَّرَاةِ وَأَرْضِ سَاعِيرَ
وَأَرْضِ بِلَادِ الْكُرْكِ وَالشُّوبَكِ وَمُوسَى يَنْظُرُ أَنَّهُمْ يَسْأَلُ اللَّهُ لُطْفَهُ
بِهِمْ وَمَغْفِرَتَهُ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ مَهَالِكَ سُخْطِهِ. حَتَّى أَرْحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
وَزَلُّوا شَاطِئَ الْأُرْدُنِّ. وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ مَلَكَتْكُمْ مَا بَيْنَ الْأُرْدُنِّ

وَالْفَرَاتِ كَمَا وَعَدْتُ آبَاءَكُمْ. وَأَكْمَلَ اللَّهُ الشَّرِيعَةَ وَالْأَحْكَامَ وَالْوَصَايَا
لِمُوسَى وَقَبَضَهُ إِلَيْهِ لِمِائَةِ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عَمَرِهِ بَعْدَ أَنْ عَاهَدَ إِلَى فَتَاهُ
يَشُوعَ أَنْ يَدْخُلَ بِنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ لِيَسْكُنُوهَا.
وَيَعْمَلُوا بِالشَّرِيعَةِ الَّتِي فَرَضْتُ عَلَيْهِمْ فِيهَا. وَدُفِنَ بِالْوَادِي فِي أَرْضِ
مُوَابَ وَلَمْ يَعْرِفْ قَبْرَهُ لِهَذَا الْعَهْدِ (*) (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

قضاة اسرائيل

يشوع بن نون

٤٦٥ وَلَمَّا مَاتَ مُوسَى قَامَ بَدَبِيرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ
وَأَقَامَ بِهِمْ فِي أَلْتِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِمْ إِلَى الشَّرِيعَةِ بِالْعُورِ
وَأَسْمُهُ الْأَرْدَنُّ. فَلَمْ يَجِدْ سَبِيلًا لِلْعُورِ فَأَمَرَ يَشُوعُ حَامِلِي صُنْدُوقِ
الشَّهَادَةِ الَّذِي فِيهِ الْأَلْوَاحُ بِأَنْ يَنْزِلُوا إِلَى حَافَةِ الشَّرِيعَةِ. فَوَقَفَتْ
حَتَّى انْكَشَفَتْ أَرْضُهَا وَعَبَّرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثُمَّ عَادَتْ الشَّرِيعَةُ كَمَا
كَانَتْ. وَرَزَلَ يَشُوعُ بِهِمْ عَلَى أَرِيحَا مُحَاصِرًا لَهَا ثُمَّ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَنْ يَطُوفُوا حَوْلَ أَرِيحَا سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَنْ يَصُوتُوا بِالْقُرُونِ. فَعِنْدَمَا
فَعَلُوا هَبَطَتِ الْأَسْوَارُ وَرَسَخَتْ وَتَسَاوَتْ الْخُنَادِقُ بِهَا. وَدَخَلَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ أَرِيحَا بِالسَّيْفِ وَقَتَلُوا أَهْلَهَا. وَبَعْدَهَا سَارَ إِلَى نَابْلُسَ إِلَى
الْمَكَانِ الَّذِي بَيْعَ فِيهِ يُوسُفُ فَدَفِنَ عِظَامَ يُوسُفَ هُنَاكَ. وَكَانَ

(*) اعلم أَنَا قد تصرفنا في ما نقلنا عن ابن خلدون بالتقديم والتأخير كما

يستلزمه النظام الصحيح الذي يشير إليه الكتاب الكريم

مُوسَى قَدْ أُسْتَخْرِجَ يُوسُفَ مِنْ مِصْرَ وَأُسْتُضَجِبَهُ إِلَى آلِيهِ . وَبَقِيَ
مَعَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَتَسَلَّمَهُ يَشُوعُ إِلَى أَنْ دَفَنَهُ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَرْبَاحِهِ .
وَمَلِكُ يَشُوعُ الشَّامَ وَفَرَّقَ فِيهِ عُمَالَهُ وَدَبَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَحْوَ ثَمَانٍ
وَعِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ تَوَفَّى يَشُوعُ وَدُفِنَ فِي كَفْرِ حَارِسِ (ثَمْنَةَ سَارَحَ)
(لابن الوردی)

دبورة وبارق

٤٦٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يَشُوعَ تَغَلَّبَ يَا بَيْنُ مَلِكُ حَاصُورَ عَلَى أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ
عِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ لِقَائِدِ جَيْشِهِ رَجُلٌ أَسْمُهُ سَيْسَرَا تِسْعُ مِائَةِ مَرْكَبَةٍ
مِنْ حَدِيدٍ يُجْرُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَفْرَاسٍ تَحْمِلُ قَرَامٍ مِنَ الرِّجَالِ
الْمُقَاتِلِينَ . وَكَانَتِ الْأُمَّةُ مَعَهُ فِي ضَنْكٍ شَدِيدٍ فَاسْتَفَانُوا إِلَى اللَّهِ
فَأَنشَأَ لَهُمْ أُمْرَأَةً نَبِيَّةً أَسْمَاهَا دَبُورَةُ فَأَقْنَدَتْهُمْ مِنْهُ . وَلَمَّا تَوَلَّتْ دَبُورَةُ
النَّبِيَّةُ وَهِيَ مِنْ سَبْطِ أَفْرَائِيمَ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشْرَكَتْ مَعَهَا فِي
الْتِدَابِيرِ رَجُلَانِ أَسْمُهُمَا بَارِقُ مِنْ سَبْطِ نَفْتَالِي . وَوَلِيَا الْأَمْرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً
وَجَيْشُ بَارِقَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ مُقَاتِلٍ . وَالتَقَى
عَسَاكِرُ سَيْسَرَا الْجَمَّةِ فَأَنْكَسَرَ الْكَنْعَانِيُّونَ . وَنَزَلَ سَيْسَرَا عَنْ فَرَسِهِ
مُتَجِئًا إِلَى أُمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَسْمَاهَا يَاعِيلُ . فَعَرَفَتْهُ وَآوَتْهُ فِي
مَنْزِلِهَا وَسَقَتْهُ عِوَضَ الْمَاءِ الَّذِي طَلَبَهُ لَبْنَا وَدَثَّرَتْهُ فَنَامَ وَحَيْثُ ثَقُلَ فِي
نَوْمِهِ أَخَذَتْ سِكِّةً مِنْ حَدِيدٍ وَسَمَرَتْهَا فِي صِمَاحِهِ حَتَّى مَاتَ . ثُمَّ خَرَجَتْ
إِلَى بَابِ مَنْزِلِهَا فَرَأَتْ بَارِقَ مُجِدًّا فِي طَلَبِ سَيْسَرَا فَقَالَتْ لَهُ :

هَلُمَّ أَرِيكَ مَنْ تُرِيدُ . فَدَخَلَ وَرَأَى سَيْسِرًا مُلْقًى مَيْتًا وَالسِّكَّةَ فِي
أُذُنِهِ . وَمَا زَالَ بَارِقُ فِي طَلَبِ يَابِينَ مَلِكِ حَاصُورٍ حَتَّى ظَفَرَ بِهِ فَقَتَلَهُ

المدانيون وجدعون

٤٦٧ وَبَعْدَ مَوْتِ دُبُورَةَ وَبَارِقَ تَوَثَّنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَمَا دَرَبَهُمْ
وَأَسْلَمُوا فِي يَدَيْ بَنِي مَدْيَنَ فَاسْتَعْبَدُوهُمْ سَبْعَ سِنِينَ . وَهَرَبَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ مِنْ شِدَّةِ مَا قَاسَوْا مِنَ الْمَدْيَانِيِّينَ وَأَتَّخَذُوا لَهُمْ يَبُوتَا فِي
الْكُهُوفِ وَالْمَغَارَاتِ وَسَكَنُوهَا . وَصَارَ كُلُّمَا زَرَعُوا زَرْعًا صَعِدَتْ
الْعَمَالِقَةُ وَالْمَدْيَانِيُّونَ وَرَعَوْهُ وَقَرَضُوهُ وَأَقْلَحُوا وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ
كُلِّ نَبَاتٍ بَكْرَةً أَنْعَامِهِمْ وَمَاشِيَتِهِمْ وَأَغْنَاهُمْ . وَلَمَّا رَأَى اللَّهُ ذَلِكَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ رَحِمَهُمْ وَأَرْسَلَ مَلَكًَا إِلَى رَجُلٍ أَسْمُهُ جِدْعُونُ بْنُ
يُوشَا . وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَلَّى خَلَاصَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ . قَوْلِي تَذْبِيرُهُمْ
أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَقَتَلَ مُلُوكُ الْأَعْرَابِ مُضْطَهِّدِيهِمْ

يفتاح

٤٦٨ ثُمَّ وَلِيَ تَذْبِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيْمَلِكُ بْنُ جِدْعُونَ ثُمَّ تَوَلَّى ثُمَّ
يَا بَيْرُ الْجَلْعَادِيِّ ثُمَّ يِفْتَاحُ . وَفِي زَمَانِهِ طَفَا بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عِبَادَةِ
الْأَوْثَانِ فَاسْلَمَهُمُ اللَّهُ فِي أَيْدِي بَنِي عَمُونَ فَتَكَدَ بِهِمْ عَيْشُ الْأَمَةِ
ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً . وَيفتاحُ هَذَا قَتَلَ مَلِكَ بَنِي عَمُونَ وَهُمْ بَنُو لُوطٍ وَكَانَ
قَدْ نَذَرَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ إِنْ ظَفَرَ بِالْعَدُوِّ وَكَرَّ مُنْتَصِرًا أَوَّلَ مَنْ لَمَحَ مِنْ
ذَوِي قَرَابَتِهِ قَرَبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى قَرَبَانًا . فَلَمَّا انْتَصَرَ وَعَادَ دَانِيًا مِنْ مَنَزِلِهِ

أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ أَبْنَتَهُ الْعَذْرَاءُ تُهْنِيهِ بِالنَّصْرِ فَقَالَ لَهَا: كَبْتَ لَوْجِي كَبْتَا
يَا أَبْنَتِي وَأَنَا الْيَوْمَ أَكْنَيْتُ عَلَى وَجْهِِي بِكَ. فَعَلِمَتْ مَا بِهِ وَأَسْتَهْلَتْهُ
شَهْرَيْنِ أَنْ تَنُوحَ عَلَى بَكَارَتِهَا مَعَ أَتْرَابِهَا دَائِرَةً فِي الصَّحَارِي. فَأَذِنَ
لَهَا فِي ذَلِكَ وَعِنْدَ تَمَامِ الْمُدَّةِ ضَحَى بِهَا ضَحِيَّةً يُمَوِّجُ نَذْرَهُ الْمَكْرُودَ.
وَكَانَ مُدَّةً وَلَا يَتِيهِ سِتُّ سِنِينَ

(لاي الفرج)

شمشون

٤٦٩ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَبْدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْأَصْنَامِ وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
بَنِي فَلَسْطِينَ فَقَهَرُواهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً. ثُمَّ خَلَّصَهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ شِمَشُونُ
ابْنُ مَانُوحَ مِنْ سِبْطِ دَانَ وَيُعْرَفُ بِشِمَشُونِ الْقَوِيِّ لِفَضْلِ قُوَّةٍ كَانَتْ
فِي يَدِهِ وَيُعْرَفُ أَيْضًا بِالْجَبَّارِ. وَكَانَ عَظِيمَ سِبْطِهِ وَدَبَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَشْرَ سِنِينَ بَلْ عَشْرِينَ سَنَةً. وَكَثُرَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي فَلَسْطِينَ وَأَثْنَى
فِيهِمْ وَأُتِيحَ لَهُمْ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَاسْرُوهُ ثُمَّ حَمَلُوهُ وَحَبَسُوهُ.
وَأَسْتَدْعَاهُ مُلْكُهُمْ يَوْمًا إِلَى بَيْتِ امْرَأَتِهِمْ. فَأَمْسَكَ عُمُودَ الْبَيْتِ
وَهَزَّهُ بِيَدِهِ فَسَقَطَ الْبَيْتُ عَلَى مَنْ فِيهِ وَمَاتُوا جَمِيعًا

عالي الكاهن

٤٧٠ وَلَمَّا هَلَكَ شِمَشُونُ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَضَى فِيهَا
سِبْطُ بَنِيَامِينَ عَنْ آخِرِهِمْ. ثُمَّ سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ وَكَانَ الْكَاهِنُ فِيهِمْ
لِذَلِكَ الْعَهْدِ عَلِيًّا. فَلَمَّا سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ كَانُوا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي أَحْكَامِهِمْ
وَحُرُوبِهِمْ. وَكَانَ لَهُ ابْنَانِ عَاصِيَانِ لَمْ يُحْسِنِ تَرْبِيَتَهُمَا. وَكَثُرَ

لِعَهْدِهِ قِتَالُ بَنِي فَلَسْطِينَ . وَفَشَا الْمُنْكَرُ مِنْ وَلَدِيهِ وَأَمَرَ بِدَفْعِهِمَا عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَزِدَا إِلَّا عُتُورًا وَطُغْيَانًا . وَأَنْذَرَهُ الْأَنْبِيَاءُ بِذَهَابِ الْأَمْرِ عَنْهُ وَعَنْ وَلَدِهِ . ثُمَّ هَزَمَهُمْ بَنُو فَلَسْطِينَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِمْ وَأَصَابُوا مِنْهُمْ . فَتَدَامَرُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأُخْتَشِدُوا وَحَمَلُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ الْعَهْدِ وَلَقِيَهُمْ بَنُو فَلَسْطِينَ فَأَنْهَزَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَمَامَهُمْ وَقَتَّلُوا ابْنِي عَلِيِّ الْكَاهِنِ كَمَا أَنْذَرَهُ بِهِ أَبُوهَا وَصُؤَيْلُ . وَبَلَغَ أَبَاهُمَا الْكَاهِنُ خَبْرَ مَقْتَلِهِمَا فَمَاتَ أَسْفًا لِعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ . وَغَنِمَ بَنُو فَلَسْطِينَ التَّابُوتَ فِيمَا غَنِمُوهُ وَأُخْتَمَلُوهُ إِلَى بِلَادِهِمْ بِعَسْقَلَانَ وَغَزَّةَ وَضَرَبُوا الْجُزْيَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَمَّا مَضَى الْقَوْمُ بِالتَّابُوتِ وَضَعُوهُ عِنْدَ آلِهِتِهِمْ فَقَلَّاهَا مِرَارًا . فَأَخْرَجُوهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْقَرْيَةِ فَأَصِيدُوا . فَتَبَادَرُوا بِإِخْرَاجِهِ وَحَمَلُوهُ عَلَى بَقَرَتَيْنِ لَهَا تَبِيعَانِ فَوَضَعَتْهُ عِنْدَ أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَكَانَ لَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ . حَتَّى أَذِنَ صُؤَيْلُ لِرَجُلَيْنِ مِنْهُمْ حَمَلَاهُ إِلَى بَيْتِهِمَا فَكَانَ هُنَاكَ حَتَّى مَلَكَ طَالُوتُ

(لأبن العميد النصراني بتصرف)

صموئيل

٤٧١ وَكَانَ عَلِيُّ الْكَاهِنِ قَدْ كَفَلَ صُؤَيْلَ . وَكَانَتْ أُمُّ صُؤَيْلَ نَذَرَتْ أَنْ تَجْعَلَهُ خَادِمًا فِي الْمَسْجِدِ . وَأَلْقَتْهُ هُنَاكَ فَكَفَلَهُ عَلِيُّ . وَأَوْصَى لَهُ بِالْكُهُونِيَّةِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ . وَوَلَّاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَحْكَامَهُمْ فَدَبَّرَهُمْ عَشْرَ سِنِينَ . وَقَالَ جَرَحِيسُ بْنُ الْعَمِيدِ : عِشْرِينَ

سَنَةً . وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَأَنْتَهُوا . وَحَارَبُوا أَهْلَ فِلَسْطِينَ
وَأَسْتَرَدُّوهُمَا كَانُوا أَخَذُوا لَهُمْ مِنَ الْقَرْيِ وَالْبِلَادِ وَأَسْتَمَامَ أَمْرُهُمْ .
ثُمَّ دَفَعَ الْأَمْرَ إِلَى ابْنِهِ يُوَالٍ وَأَيَّاءَ وَكَانَتْ سِيرَتُهُمَا سَيِّئَةً . فَاجْتَمَعَ
بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى صُمُوئِيلَ وَطَلَبُوهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فِي وَلَايَةِ مَلِكٍ
عَلَيْهِمْ . فَجَاءَ الْوَحْيُ بِوَلَايَةِ طَالُوتَ فَوَلَّاهُ . وَصَارَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
مُلْكًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَشِيخَةً وَاللَّهُ مُعِيبُ الْأَمْرِ بِحِكْمَتِهِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
(لأبن خلدون)

ملوك اسرائيل

ملك شاول

٤٧٢ كَانَ شَاوُلُ مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ وَتُسَمِّيهِ الْعَرَبُ طَالُوتَ . كَانَ
شَابًّا لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَتَمُّ مِنْهُ خَلْقَةً . فَخَرَجَ يَوْمًا مَعَ غُلَامٍ
لَهُ طَائِفَيْنِ عَلَى أَنْ ضَلَّتْ لُهُمَا . وَأَنْتَهَيَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي فِيهَا صُمُوئِيلُ
النَّبِيُّ . وَقَالَ الْغُلَامُ لِشَاوُلَ : هَهُنَا رَجُلٌ عَظِيمٌ نَذْهَبُ إِلَيْهِ لَعَاةَ يَدُنَا
عَلَى الْأُتُنِ . وَعِنْدَمَا هُمَا بِذَلِكَ خَرَجَ إِلَيْهِمَا صُمُوئِيلُ . فَقَالَ لَهُ :
دَلَّنَا عَلَى بَيْتِ النَّظَّارِ . لِأَنَّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانَتْ تُسَمَّى الْأَنْبِيَاءُ
نَظَّارَةً . فَقَالَ لُهُمَا : أَنَا النَّظَّارُ أَدْخُلَا مَنْزِلِي وَكُلَا مَعِيَ طَعَامًا
فَأَنْبِئْكُمَا عَنْ بُيُوتِكُمَا . فَلَمَّا دَخَلَا مَعَهُ الْبَيْتَ . قَالَ لُهُمَا : لَا تَهْتَمَّا
بِأَمْرِ الْأُتُنِ فَقَدْ وَجِدْتِ . وَلَمْ تَكُنْ لَدَّةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا لَكَ يَا شَاوُلُ
وَلَا لِأَيِّكَ . فَقَالَ لَهُ شَاوُلُ مُسْتَعْفِيًا : قِيَامِي أَقْلُ سِبْطِ بَنِيَامِينَ .

وَأَخَذَ صُمُوئِيلُ قَرْنَ الدَّهْنِ وَأَفَاضَهُ عَلَى رَأْسِ شَاوُلَ قَائِلًا: إِنَّ اللَّهَ
أَصْطَفَاكَ لِتَكُونَ مَلِكًا لِمِيرَاثِهِ (لاي الفرج)

٧٣ ۝ وَكَانَ لِطَالُوتَ مِنْ الْوُلْدِ يُونَاثَانُ وَمَلِكِيشُوعُ وَإِشْبُوشَ
وَأَبِينَادَابُ. وَقَامَ طَالُوتُ بِمَكَ بْنِ إِسْرَائِيلَ. وَحَارَبَ أَعْدَاءَهُمْ
مِنْ بَنِي فِلِسْطِينَ وَعَمُونَ وَمَوَابَ وَالْعَمَالِقَةَ وَمَدْيَنَ. فَغَلَبَ جَمِيعَهُمْ
وَنَصَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نَصْرًا لَا كِفَاءَ لَهُ. وَأَوَّلُ مَنْ زَحَفَ إِلَيْهِمْ مَالِكُ
بَنِي عَمُونَ وَنَازَلَ قَرْيَةً بَلْقَاءَ. فَجَمَعَ عَلَيْهِمْ طَالُوتُ وَهُوَ فِي ثَلَاثِينَ
أَلْفٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَهَزَمَهُمْ وَأَسْتَحَمَهُمْ. ثُمَّ أَغْرَى ابْنَهُ فِي عَسَاكِرِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى فِلِسْطِينَ فَتَالَ مِنْهُمْ. وَاجْتَمَعُوا لِحَرْبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
فَزَحَفَ إِلَيْهِمْ طَالُوتُ وَصُمُوئِيلُ فَأَنْهَزُمَا وَأَسْتَحَمَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ.
وَأَمَرَ شَاوُلُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْعَمَالِقَةِ وَأَنْ يَتْلَهُمْ وَدَوَابَّهُمْ فَقَعَلَ
وَأَسْتَبَقَى مَلِكُهُمْ أَجَاجَ مَعَ بَعْضِ الْأَنْعَامِ. فَجَاءَ الْوَحْيُ إِلَى صُمُوئِيلَ
بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَخَطَهُ وَسَلَبَهُ الْمُلْكَ فَخَبَرَهُ بِذَلِكَ. وَهَجَرَهُ صُمُوئِيلُ فَلَمْ
يَرَهُ بَعْدُ. وَأَمَرَ صُمُوئِيلُ أَنْ يُقَدِّسَ دَاوُدَ (لابن خلدون)

مسح داود

٧٤ ۝ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى صُمُوئِيلَ: قُمْ وَأَنْطَلِقْ إِلَى شَخْصٍ اسْمُهُ يَسَّى
مِنْ قَرْيَةِ بَيْتِ لَحْمٍ فَقَدْ ارْتَضَيْتُ مِنْ بَنِيهِ مَلِكًا. فَضَى إِلَيْهِ
صُمُوئِيلُ وَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَمْسَحَ أَحَدَ أَوْلَادِكَ مَلِكًا. فَقَالَ لَهُ يَسَّى:
أَنَّى لِي بِذَلِكَ. وَأَحْضَرَ ابْنَهُ الْكَبِيرَ فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ:

نَظَرِي لَيْسَ كَنَظَرِ الْبَشَرِ . فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَوَقَفَ صُمُوئِيلُ حَتَّى عَرَضَ
 عَلَيْهِ سَبْعَةٌ مِنْ بَنِيهِ . فَلَمْ يُفِضْ الْقُرْنَ عَلَى أَحَدِهِمْ . فَقَالَ لَيْسَى :
 هَلْ بَقِيَ مِنْ بَنِيكَ أَحَدٌ . قَالَ لَهُ : بَقِيَ غُلَامٌ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ سِنًا
 يَرْعَى الْغَنَمَ . فَقَالَ : أَتُنْتِنِي بِهِ . فَأَحْضَرَهُ لَيْسَى وَأَفَاضَ عَلَيْهِ الْقُرْنَ
 وَمَسَحَهُ مَلِكًا وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ

جليات وداد

٤٧٥ وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ظَهَرَ عَلِيجٌ مِنَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ اسْمُهُ جُلِيَّاتُ
 وَالْعَرَبُ تَسْمِيهِ جَالُوتَ . وَكَانَ يَسُبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَسْتَهِينُ بِهِمْ .
 فَدَنَا مِنْهُ دَاوُدُ قَاتِلًا : أَنْتَ أَتَيْتَنِي بِالسَّيْفِ وَالْدَرَقَةِ وَأَنَا أَتَيْتُكَ
 بِاسْمِ الرَّبِّ الَّذِي عَيَّرْتَ صُفُوفَهُ . وَتَنَاولَ دَاوُدُ حِجْرًا مِنْ خَرِيطَتِهِ
 فَوَضَعَهُ فِي مِقْلَاعِهِ . ثُمَّ رَمَاهُ فَفَعِيَهِ فِي جَبْهَةِ الْعَاجِ فَوَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ .
 فَسَلَّ دَاوُدُ سَيْفَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ

٤٧٦ وَكَانَ شَاوُلُ قَدْ أَصَابَهُ رُمُوحٌ سُوءُ فَعِيلَ لَهُ : لِيَكُنْ عِنْدَكَ إِنْسَانٌ
 جَيِّدُ الضَّرْبِ بِالصَّنَجِ ذِي الْأَوْتَارِ لِيُلْهِيكَ عَمَّا بِكَ . وَوُصِفَ لَهُ دَاوُدُ
 أَنَّهُ مَاهِرٌ فِي ذَلِكَ . فَطَلَبَهُ مِنْ أَبِيهِ وَكَانَ يُلْهِيه . وَكَانَتْ بَنَاتُ
 إِسْرَائِيلَ بَعْدَ قَتْلِ دَاوُدَ جُلِيَّاتٍ يُغْنِينَ وَيَصْرُخْنَ وَيَقْنُنَ : قَتَلَ شَاوُلُ
 الْوَفَا وَدَاوُدُ عَشْرَاتِ الْوَفَى . فَحَسَدَ شَاوُلُ دَاوُدَ وَزَجَّ يَوْمًا بِرُمُوحٍ
 لَطِيفٍ كَانَتْ عِنْدَهُ بِيَدِهِ نَحْوَهُ . فَأَرْتَاعَ لِذَلِكَ دَاوُدَ . فَخَافَهُ شَاوُلُ
 وَرَأْسَهُ عَلَى أَلْفِ رَجُلٍ وَقَالَ يَوْمًا : مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ مَائَتِي فِلَسْطِينِيٍّ

زَوْجَتَهُ ابْنَتِي مِيكَالَ . فَخَرَجَ دَاوُدُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ مِائَتِي رَجُلًا وَأَتَاهُ
 بَرُودُ سَهْمٍ فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا فَأَحْبَبَتْ دَاوُدَ حُبًّا شَدِيدًا . وَكَذَلِكَ أَخُوهَا
 يُونَاثَانُ وَجَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَحَذَرَ يُونَاثَانُ دَاوُدَ مِنْ أَبِيهِ وَهَرَبَهُ
 إِلَى بَعْضِ الْجِبَالِ . وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى أَتَى مَعَ أَصْحَابِهِ إِلَى
 مَغَارَةٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ وَبَاتُوا فِيهَا . فَسَارَ دَاوُدُ لَيْلًا وَأَتَى إِلَى الْمَغَارَةِ
 وَصَادَفَ شَاوُلَ نَائِمًا فَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ رِدَائِهِ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . وَلَمَّا
 أَصْبَحَ الْفَجْرُ خَرَجَ شَاوُلُ مِنَ الْمَغَارَةِ نَادَاهُ دَاوُدُ وَقَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ
 يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : لَا تَسْمَعْ فِي سَيِّدِي قَوْلَ وَاشٍ فَقَدْ أَسْلَمَكَ اللَّهُ فِي
 يَدَيْ الْيَوْمِ وَلَمْ يُدْرِكْكَ مِنِّي سُوءٌ وَهَذَا طَرَفُ رِدَائِكَ مَعِيَ . قَالَ
 لَهُ شَاوُلُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا إِنَّكَ سَتَمْلِكُ . فَأَحْلَفَ لِي أَنَّكَ لَا تَهْلِكُ
 ذُرِّيَّتِي . فَحَلَفَ لَهُ وَمَضَى شَاوُلُ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَمَاتَ صُمُوئِيلُ النَّبِيُّ .
 وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِ دَاوُدَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَنَامَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ لَيْلًا
 مَعَ أَصْحَابِهِ . فَأَتَاهُ دَاوُدُ وَهُوَ نَائِمٌ وَرَامَ أَصْحَابَ دَاوُدَ قَتْلَهُ . فَمَنْعَهُمْ
 قَائِلًا : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَمْدَّ يَدَهُ إِلَى مَسِيحِ الرَّبِّ أَتْرَكُوهُ لِيَوْمِهِ .
 ثُمَّ أَخَذَ رُمْحَهُ وَكُوزَ الْمَاءِ وَأَنْطَلَقَ فَعَلِمَ شَاوُلُ وَقَالَ : خَطِئْتُ فِي
 طَلَبِكَ يَا دَاوُدَ وَلَسْتُ بِبَائِدٍ

موت شاول

٤٧٧ وَقَاتَلَ بَعْدَ ذَلِكَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتَلَ يُونَاثَانُ
 وَإِخْوَتَهُ . وَهَرَبَ شَاوُلُ وَخَافَ أَنْ يُدْرِكُوهُ فَتَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ حَتَّى

خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ . وَادْرَكَهُ الْقَوْمُ فَقَطَعُوا رَأْسَهُ وَأَنْفَذُوهُ إِلَى بُيُوتِ
أَصْنَانِهِمْ وَصَلُّوا جَسَدَهُ عَلَى سُورِ مَدْيَنَتِهِمْ . وَجَاءَ شَخْصٌ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَادَّعَى أَنَّهُ قَتَلَ شَاوُلَ . فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : كَيْفَ طَاوَعْتُكَ
نَفْسُكَ أَنْ تَقْتُلَ مَسِيحَ اللَّهِ . فَقَتَلَهُ وَنَاحَ دَاوُدُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى شَاوُلَ
وَيُونَاثَانَ ابْنِهِ . وَرَثَاهُمَا قَائِلًا : إِنْ حَجَفَةَ شَاوُلَ مَضْبُوعَةٌ بِدَمِ الْقَتْلَى
وَقَوْسُ يُونَاثَانَ لَمْ تَكُنْ تَنْكُصُ إِلَى وَرَائِهَا وَحَرَبُهُ شَاوُلَ لَمْ تَكُنْ
تَنْثَنِي . لَقَدْ كَانَ أَخَفَّ مِنَ اللُّسُورِ سَيْرًا وَأَشَجَّ مِنَ الْأُسْدِ بَطْشًا .
يَا بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ أَبْكِينَ شَاوُلَ الَّذِي كَانَ يَكْسُو كُنَّ الْأَرْجُوانَ
وَالْبَهْرَمَانَ . وَكَانَ مُدَّةَ مُلْكِهِ عَلَى رَأْيِ أَوْسَايُوسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً

ملك داود بن يسى

٤٧٨ لَمَّا قَتَلَ شَاوُلَ اُسْتَقَامَ دَاوُدُ فِي مُلْكِهِ وَقَالَ لِنَاثَانَ النَّبِيِّ يَوْمَئِذٍ :
أَنَا سَاكِنٌ فِي بُيُوتِ الْأَرْضِ وَسَكِينَةُ الرَّبِّ يَعْنِي مَسْكِنُ الزَّمَانِ فِي
الْحَيِّمِ أَفَلَا أَبْنِي لَهُ بَيْتًا . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَاثَانَ النَّبِيِّ وَقَالَ لَهُ : قُلْ
لِعَبْدِي دَاوُدَ لَا تَبْنِي لِي بَيْتًا لِأَنَّ ابْنَكَ الَّذِي أُقِيمُهُ مَكَانَكَ هُوَ يَبْنِي
بَيْتًا عَلَيَّ اُسْمِي . ثُمَّ تَقَدَّمَ دَاوُدُ إِلَى يُوَابَ قَائِدِ جَيْشِهِ لِيُخْبِرَ عِدَّةَ
مُقَاتِلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَقَابَ يُوَابَ عَنْهُ فِي مَدْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَرَأَهُمْ
تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا . ثُمَّ أَتَاهُ وَقَالَ لَهُ : وَجَدْتُ عِدَّةَ مُقَاتِلَةِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَمَانِيَةَ أَلْفِ رَجُلٍ وَبَنِي يَهُوذَا خَمْسِمِائَةَ أَلْفٍ نَفْسٍ .
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جَادِ النَّبِيِّ قَائِلًا : قُلْ لِدَاوُدَ قَدْ رَأَيْتَ الْغَلْبَةَ بِكَثْرَةِ

جِيوشِكَ وَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي النَّاصِرُ فَهَا أَنَا مُبْتَلِيكَ عَنْ ذَلِكَ بِإِخْدَى
ثَلَاثٍ فَأَخْتَرُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ : إِمَّا قَحْطَ سَبْعِ سِنِينَ . وَإِمَّا أُسْتِيْلَاءَ
عَدُوِّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . وَإِمَّا مَوْتَانِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَقَالَ دَاوُدُ : أَنْ تَكُونَ
يَدُ اللَّهِ مُوَدِّتَنَا خَيْرٌ لَنَا . فَأَخْتَارَ الْمَوْتَ . فَمَاتَ مِنَ الصُّبْحِ إِلَى ثَلَاثِ
سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ رِجَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَقَالَ دَاوُدُ :
إِلَهِي وَسَيِّدِي إِنْ كُنْتُ خَطِئْتُ فَمَا ذَنْبُ هَذِهِ الْغَنَمِ . أَحَلَّ عُقُوبَتَكَ
بِي وَبَيْتِ أَبِي . فَرَفَعَ اللَّهُ الْمَوْتَ عَنْهُمْ . وَآتَاهُ مَعَ الْمَلِكِ النُّبُوَّةَ وَتَلَا
الزُّبُورَ . وَانْتَخَبَ مِنْ سِبْطِ لَأَوِي مِائَةً وَثَمَانِيَةً وَثَمَانِينَ شَيْخًا يُرِثُونَ
الزَّامِيرَ تَرْتِيْلًا كُلِّ أَسْبُوعٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ فِي
صَفٍّ وَاثْنَا عَشَرَ فِي آخَرِ (لأبي الفرج)

٤٧٩ وَقَاتَلَ دَاوُدُ بَنِي كَنْعَانَ فَقَلَبَهُمْ . ثُمَّ طَالَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي
فِلِسْطِينَ وَأُسْتُوتِلَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِهِمْ وَرَتَّبَ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ . ثُمَّ
حَارَبَ أَهْلَ مُوَابَ وَأُمُونَ وَأَهْلَ أَدُومَ وَظَفَرِيَّةَ وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ
الْجِزْيَةَ ثُمَّ خَرَبَ بِلَادَهُمْ . وَأَخْطَطَ مَدِينَةَ صِهْيُونَ وَسَكَنَهَا . ثُمَّ
انْتَقَضَ عَلَيْهِ ابْنُهُ أَبْشَالُومُ وَقَتَلَ أَخَاهُ أُمُونَ غَيْرَةً مِنْهُ وَهَرَبَ . ثُمَّ
أُسْتَمَالَهُ دَاوُدُ وَرَدَّهُ وَأَهْدَرَدَمَ أَخِيهِ وَصَيَّرَ لَهُ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ .
ثُمَّ رَجَعَ ثَانِيًا لِأَرْبَعِ سِنِينَ بَعْدَهَا وَخَرَجَ مَعَهُ سَائِرُ الْأَسْبَاطِ . فَهَزَمَهُ
دَاوُدُ وَأَدْرَكَهُ يُوَابُ وَزِيرُ دَاوُدَ وَقَدْ تَعَلَّقَ بِشَجَرَةٍ فَقَتَلَهُ . وَقَتَلَ فِي
الْهَزِيمَةِ عِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَسَيَّقَ رَأْسُ أَبْشَالُومَ لَوِي

أَبِيهِ دَاوُدَ فَبَكَى عَلَيْهِ وَحَزَنَ طَوِيلًا. وَأَسْتَلَفَ الْأَسْبَاطَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ. ثُمَّ عَهْدَ عِنْدَ تَمَامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ لِأَبْنِهِ سُلَيْمَانَ.
وَمَسَحَهُ نَاثَانُ النَّبِيُّ وَصَادُوقُ الْحَبَرِ مَسْحَةَ التَّقْدِيسِ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

ملك سليمان بن داود

٤٨٠ وَلِيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. وَعِنْدَ ذَلِكَ
أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ وَقَالَ لَهُ: سَأُنِي مَا أَحْبَبْتَ حَتَّى أُعْطِيكَهُ.
فَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَا رَبِّي قُوَّتِي تَعْجِزُ عَنِ التَّدْبِيرِ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ
بَيْنَ شَعْبِكَ فَأَمْنَحْنِي قَلْبًا فِيهِمَا وَعَقْلًا رَزَيْنَا. فَقَالَ لَهُ: سَأُعْطِيكَ مَا
لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ. وَإِنْ سَلَكَتَ سَبِيلِي أَطَلْتُ عَمْرَكَ وَلَا
أُزِيلُ الْمَلِكَ عَنْ بَنِيكَ. فَأَصْبَحَ سُلَيْمَانُ مُسْرُورًا وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ
الْمَلِكِ. فَأَتَتْهُ امْرَأَتَانِ مُتَخَضِعَتَانِ إِلَيْهِ فِي صَبِيٍّ تَدْعِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا
أَنَّهُ وَلَدُهَا. فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِسَيِّفِهِ: اقْطَعِ الصَّبِيَّ بِنِصْفَيْنِ وَأَعْطِ لِكُلِّ
وَاحِدَةٍ نِصْفَهُ. فَقَالَتِ الْوَاحِدَةُ: نَعَمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لِي وَلَا لَهَا.
وَقَالَتِ الْآخَرَى: أَدْفِنِي إِيَّاهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلَا تَقْتُلْهُ. فَعَلِمَ سُلَيْمَانُ أَنَّهُ
أَبْنَاهُ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا. فَرَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ
آتَى سُلَيْمَانَ حِكْمَةً وَعِلْمًا. وَخَضَعَ الْمُلُوكُ لَهُ وَهَادُونُهُ... وَفِي رَابِعِ
سَنَةِ مَلِكِهِ شَرَعَ فِي بُنْيَانِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى فِي جَبَلِ الْأُمُورِيِّينَ فِي أَنْدَرَارَانَ الْيُوسُفِيِّ وَطُولُهُ سِتُونَ
ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا وَعُلُوُّهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا. وَتَمَّهَ فِي سَبْعِ

سِينِينَ . وَبَنَى سَبْعَ مَدَنٍ مِنْ جِهَاتِهَا تَدْمُرُ . وَلَمَّا شَيْدَ سُلَيْمَانُ بَيْتَ
الرَّبِّ شَكَرَ اللَّهَ وَدَعَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَرَكَاتِ . وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ
وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : اَللّٰهُمَّ اِلٰهَ إِسْرَائِيلَ لَيْسَ مِثْلُكَ فِي
السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَلَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى . وَقَدْ وَفَيْتَ لِعَبْدِكَ دَاوُدَ
بِالْوَعْدِ الَّذِي وَعَدْتَهُ . فَاسْأَلُكَ أَنَّهُ إِنْ أَتَيْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنْهَزُوا مِنْ
أَعْدَائِهِمْ وَدَعَوْكَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ وَأَغْفِرْ خَطَايَاهُمْ
وَأَنْصُرْهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ . وَإِذَا أَثْمُوا فَأَحْتَسِبْ عَنْهُمْ الْمَطْرَ فَأَتُوا هَذَا
الْبَيْتَ فَأَهْطِلْ لَهُمْ مَطَرًا وَارَوْا أَرْضَهُمْ بِغَيْثِكَ وَإِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ
جُوعٌ أَوْ جَرَادٌ أَوْ مَوْتُ أَوْ مَرَضٌ فَاسْتَغَاثُوا إِلَيْكَ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ . وَإِذَا
أَتَى أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ الْغَرِيبَةِ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ وَدَعَاكَ فَاسْتَجِبْ لَهُ لِتُعَامَ
شُعُوبُ الْأَرْضِ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ وَحْدَكَ فَيَخَافُوكَ . ثُمَّ قَرَّبَ قَرَابِينَ
كَثِيرَةً مِنَ الذَّبَائِحِ وَجَعَلَ ذَلِكَ عِيدًا لِلَّهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . فَكَانَ الْمُلُوكُ
يَقْصِدُونَهُ لِيَسْمَعُوا حِكْمَتَهُ وَيَأْتُونَهُ بِالْهَدَايَا النَّفِيسَةِ . وَأَتَتْهُ مَلَائِكَةُ
السَّيْمَنِ وَقَدَّمَتْ لَهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ قِطَارًا مِنَ الذَّهَبِ وَطَبِيبًا وَجَوَاهِرَ
ثَمِينَةً وَقَالَتْ لَهُ : يَا سُلَيْمَانُ لَقَدْ زَادَ خَبْرُكَ عَلَى خَبْرِكَ طُوبَى عِيْدِكَ
السَّامِعِينَ حِكْمَتِكَ يَكُونُ الرَّبُّ إِلَهُكَ مُبَارَكًا . وَأَعْطَاهَا سُلَيْمَانُ مِنْ
جَمِيعِ الْأَلْطَافِ أَحْسَنَهَا وَعَادَتْ إِلَى بَلَدِهَا . وَلِسُلَيْمَانَ كِتَابُ الْأَمْثَالِ
فِي الْحِكْمَةِ الْعَمَلِيَّةِ نَاهِيكَ مِنْ كِتَابٍ . وَكَانَ مُدَّةُ مُلْكِهِ
أَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي تَرْبَةِ أَبِيهِ دَاوُدَ . وَكَانَ أَرْقَاعُ مُمْلَكَتِهِ

الَّتِي هِيَ أَرْبَعُونَ فَرَسًا فِي مِثْلِهَا فِي الْعَامِ سِتْمِائَةِ أَلْفٍ وَسِتْمِائَةِ
وَسِتِّينَ قَطَارًا ذَهَبًا سِوَى الْهَدَايَا وَأَرْبَاحِ الْمَتَاجِرِ. وَكَانَ مَا يَحْتَاجُ
إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ لِمَا نَدَتْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الدَّقِيقِ مِائَةُ كُرٍّ وَمِنْ
الْقِيرَانِ ثَلَاثِينَ رَأْسًا وَمِنْ الْغَنَمِ مِائَةُ رَأْسٍ سِوَى الظَّبْيَاءِ وَالْأَيَّامِلِ
وَأَنْوَاعِ الطُّيُورِ
(لأبي الفرج بتصرف)

رجعنا واقتراق العشرة الاسباط

٤٨١ وَمَلَكَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ ابْنُهُ رَجَعَامُ. وَكَانَ رَدِيءَ الشَّكْلِ شَنِيعِ
الْمَنْظَرِ فَأَظْهَرَ الصَّلَاةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ: أَنَا خِصْرِي
أَغْلَظُ مِنْ ظَهْرِ أَبِي. وَمَهْمَا كُنْتُمْ تَخْشَوْنَ مِنْ أَبِي فَإِنِّي أَعَاقِبُكُمْ بِأَشَدِّ
مِنْهُ. فَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ عَشْرَةُ أَسْبَاطٍ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ غَيْرُ سِبْطِي يَهُوذَا
وَبَنِيَامِينَ. وَتَمَلَّكَ عَلَى الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ يَارُ بَعَامُ عَبْدُ سُلَيْمَانَ وَكَانَ
جَاحِدًا وَأَظْهَرَ الْكُفْرَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ. وَأَسْتَقَرَّ لَوْلَدِ دَاوُدَ الْمَلِكُ
عَلَى السَّبْطَيْنِ فَقَطَّ. وَصَارَ لِلْأَسْبَاطِ الْعَشْرَةِ مُلُوكٌ بِمُصَدِّ يَارُ بَعَامُ
تُعرفُ بِمُلُوكِ الْأَسْبَاطِ نَحْوَ مِائَتَيْنِ وَإِحْدَى وَسِتِّينَ سَنَةً. (وَنَحْنُ
نَكْتَفِي بِذِكْرِ بَنِي دَاوُدَ)

٤٨٢ رَجَعَامُ أَسْتَمَرَ مَلِكًا لِلْسَّبْطَيْنِ (بَيْتِ الْقُدْسِ وَعَسْقَلَانَ
وَعَزَّةَ وَدِمَشْقَ وَحَلَبَ وَخِمَصَ وَحَمَاةَ وَمَاوِيَةَ ذَلِكَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ)
إِلَى دُخُولِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ مُلْكِهِ. فَغَزَاهُ فِرْعَوْنُ مِصْرَ وَأَسْمَهُ
شِيشَاقُ. وَنَهَبَ الْمَالَ الْمُخْلَفَ عَنْ سُلَيْمَانَ. وَزَادَ رَجَعَامُ فِي عِمَارَةِ

بَيْتَ لَحْمٍ وَغَزَّةَ وَصُورَ وَغَيْرَهَا . وَمَلَكَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً

(لابن الوردی)

ملك يوشافاط ويورام

٤٨٣ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَيَّامٌ ثُمَّ آسَا . ثُمَّ مَلَكَ يُوشَافَاطُ وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا كَثِيرَ الْعَنَايَةِ بِعُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَخَرَجَ عَلَيْهِ عَدُوٌّ مِنْ وَلَدِ الْعِيسَى وَجَاوُوا فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ . وَخَرَجَ يُوشَافَاطُ لِقَاتِلِهِمْ فَأَلْقَى اللَّهُ بَيْنَ أَعْدَائِهِ الْفِتْنَةَ . وَاقْتَتَلُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ حَتَّى انْمَجَّتْ وَأَوَّلُوا مِنْهُمْ مِائَةً . فَجَمَعَ يُوشَافَاطُ مِنْهُمْ غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَعَادَ بِهَا إِلَى الْقُدُسِ مُوَيْدًا مَنصُورًا وَأَسْتَمَرَ فِي مُلْكِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يُورَامُ ثَمَانِي سِنِينَ . وَتَزَوَّجَ ابْنَةُ أَحَابَ مَلِكَ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ وَقَتَلَ إِخْوَتَهُ كُلَّهُمْ . فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ الْبَلَوَى وَمَاتَ مَبْطُونًا . وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَحْزِيَا سَنَةً وَاحِدَةً .

عتليا ويوآش

٤٨٤ عَتَلِيَا أُمُّ أَحْزِيَا مَلَكَتْ سَبْعَ سِنِينَ . وَأَبَا حَتَّ لِلرَّجَالِ السُّجُودَ لِلْأَصْنَامِ فِي مَدِينَةِ الْقُدُسِ . وَأَبَادَتْ ذُرِّيَّةَ الْمَمْلَكَةِ لِتَسْتَدَّ وَحْدَهَا بِهَا وَلَا يَبْقَى مَنْ يَنَافِسُهَا عَلَيْهَا . وَلَمْ يَنْجُ سِوَى يُوَآشَ حَافِدِهَا أَيُّ ابْنِ أَحْزِيَا ابْنِهَا الَّذِي سَرَقَتْهُ عَمَّتُهُ يُوَشَابَعُ امْرَأَةُ يُوِيَادَاعَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَرَبِّهِ سِرًّا . ثُمَّ مَلَكَ يُوَآشُ بْنُ أَحْزِيَا أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَلِيَ الْمُلْكَ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ سَبْعُ سِنِينَ . وَذَلِكَ لِأَنَّ يُوِيَادَاعَ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ قَتَلَ عَتَلِيَا الْبَاغِيَةَ

جَدَّتُهُ وَقَلَدَهُ الْمَلِكَ . وَلَمْ يَعْتَرِفْ لَهُ بِمَجْمِلِهِ لِكِنَّهُ بَعْدَ وَقَاةٍ يُوَيَادَاعُ
 قَتَلَ جَمِيعَ أَوْلَادِهِ ثُمَّ اغْتَالَهُ مَمَالِكُهُ
 (لأبي الفرج)

امصيا وعزيا

٤٨٥ ثُمَّ وَلَّوْا مَكَانَهُ ابْنَهُ أَمْصِيَا . فَسَارَ إِلَى أَدُومَ وَظَفَرَ بِهِمْ وَقَتَلَ
 مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا . ثُمَّ زَحَفَ إِلَيْهِ مَلِكُ الْأَسْبَاطِ
 بِالسَّامِرَةِ . وَلَقِيَهُ فَهَزَمَهُ وَحَصَلَ أَمْصِيَا فِي أَسْرِهِ ... وَكَانَ لِعَهْدِهِ مِنْ
 الْأَنْبِيَاءِ يُونَانُ وَنَاحُومُ وَتَنْبَأُ لِعَصْرِهِ عَامُوصُ . وَلَمَّا قُتِلَ أَمْصِيَا وَلَّوْا
 ابْنَهُ عَزِيَّا وَطَالَتْ مُدَّتُهُ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَلِعَهْدِهِ كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 يُوشَعَ وَعَزِيَّا وَأَشَعِيَا وَيُونُسُ . وَانْتَهَتْ عَسَاكِرُ عَزِيَّا إِلَى ثَلَاثِمِائَةٍ
 أَلْفٍ . وَأَصَابَهُ الْبَرَصُ بِدُعَاءِ الْكَاهِنِ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُخَالِفَ التَّوْرَةَ
 فِي اسْتِعْمَالِ الْبُخُورِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ إِلَّا عَلَى سِبْطِ لَأوِي . فَبَرِصَ وَلَزِمَ
 بَيْتَهُ سَنَةً . وَصَارَ ابْنُهُ يُوْتَامُ يُنْظَرُ فِي أَمْرِ الْمَلِكِ إِلَى أَنْ خَلَفَ أَبَاهُ
 وَكَانَ صَالِحًا تَقِيًّا
 (لأبن العميد باختصار)

آحاز وانتها . ملك اسرائيل

٤٨٦ وَهَلَكَ يُوْتَامُ لِسِتِّ عَشْرَةِ مِنْ مُلْكِهِ . وَهَلَكَ ابْنُهُ آحَازُ فَخَالَفَ
 سَنَةَ آبَائِهِ وَعَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَوْتَانُ فِي زَمَانِهِ . وَحَارَبَهُ قَحْصِيَا مَلِكُ
 السَّامِرَةِ مُسْتَجِدًّا بِرِصِينَ مَلِكِ الشَّامِ . وَأَهْلَكَ مِنْ آلِ يَهُوذَا مِائَةً
 وَعِشْرِينَ أَلْفًا . وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ أَلْفٍ آحَازُ غَزَاهُ شَلْمَنْأَسَرُ مَلِكُ بَابِلَ
 وَكَتَبَ آحَازُ نَفْسَهُ عَبْدًا لَهُ وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا وَجَدَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَالْمَلِكِ

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَنِيَّةِ . وَحَاصَرَ مَدِينَةَ شِمْرِينَ (وهي السامرة) ثَلَاثَ سِنِينَ وَفَتَحَهَا . وَقَتَلَ هُوشَعَ وَسَبَى الْعَشْرَةَ الْأَسْبَاطَ وَفَرَّقَهُمْ فِي جِبَالِ أَشُورَ وَأَرَاظِي بَابِلَ وَبِلَادِ الْفُرْسِ . وَمَنْ أَفَلَتَ مِنْ هَذَا السَّبْيِ أَنْصَافَ إِلَى مَلِكِ السَّبْطِيِّينَ يَهُوذَا وَبَنِيَامِينَ . وَبَطَلَ بِذَلِكَ مُلْكُ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ

ملك حزقيا

٤٨٧ حَزَقِيَّا بْنُ أَحَازَ مَلِكٌ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَأَطَاعَ اللَّهُ وَأَزَالَ الْأَصْنَامَ فَظَفَّرَهُ اللَّهُ بِأَعْدَائِهِ تَظْفِيرًا . وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِهِ صَعِدَ شَامْنَسَرُ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى أَرْضِ السَّامِرَةِ رَافِعًا ثَانِيَةً وَسَبَى جَمِيعَ مَنْ تَبَقَّى مِنَ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ . وَفِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ مُلْكِ حَزَقِيَّا غَزَا سَنَحَارِبُ مَلِكُ أَشُورَ دِيَارَ الْقُدْسِ وَبَصَلَاةَ حَزَقِيَّا خَلَصَتْ أُورُشَلِيمُ . وَمَرَضَ حَزَقِيَّا لِمَوْتِ بَنِيكَ بَكَاءً شَدِيدًا وَنَاحَ قَائِلًا : إِنَّ الْبَرَكَةَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ فِي ذُرِّيَةِ دَاوُدَ أَتَقَطَعَتْ مِنِّي وَعِنْدِي تَنْقُضِي سُلَالَةِ مُلْكِ ابْنِ يَسَى . فَزَادَ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَوَلِدَ لَهُ ابْنٌ فَسَمَاهُ مَنَسَّى

هلاك جيش سنحاريب

٤٨٨ وَنَزَلَ سَنَحَارِبُ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَأَرْسَلَ إِلَى حَزَقِيَّا يَقُولُ لَهُ : لَا تَعْتَرِ بِرَبِّكَ فَسَأَهْلِكُكَ . فَذَعَرَ مِنْهُ حَزَقِيَّا وَأَتَقَذَّ إِلَى أَشْعِيَا النَّبِيِّ يَقُولُ لَهُ : هَذَا يَوْمٌ بَلَاءٍ فَادْعُ إِلَى رَبِّكَ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَشْعِيَا

قَاتِلًا: قُلْ لِحِزْقِيَا لَا تَخَفْ مِنْ سَنَحَارِيبَ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ فِي الطَّرِيقِ
الَّذِي جَاءَ فِيهِ . وَبَعَثَ اللَّهُ مَلَكَ قَتَلَ فِي مُعَسْكَرِ سَنَحَارِيبَ مِائَةَ
أَلْفٍ وَخَمْسَةَ وَثَمَانِينَ أَلْفًا مِنَ الْجُنْدِ . فَعَادَ مُنْهَزِمًا إِلَى أَشُورَ وَهُنَاكَ
قَتَلَهُ أَبْنَاهُ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي بَيْتِ صَمِيهِ . وَفِي زَمَانٍ حِزْقِيَا كَانَ
طَوِيلًا الصِّدِّيقُ مِنْ جَالِيَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَاطِنًا بَنِيَوَى . وَقِصَّةُ
مُنَاوَلَةِ مَلَائِكَةِ الرَّبِّ إِيَّاهُ مَرَارَةً دَاوَى بِهَا عَيْنَيْهِ وَبُرِّئَ مِنْ عَمَاهُ
مَذْكُورَةً فِي كِتَابِهِ

ملك منسى واسره وتوبته

٤٨٩ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ مَنَسَّى وَاجْتَمَعَ لَهُ مُلْكُ الْأَسْبَاطِ الْإِثْنِي
عَشَرَ . وَارْتَكَبَ كُلَّ مَخْظُورٍ وَمُحَرَّمٍ . وَعَمِلَ صَنَمًا ذَا أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ
وَأَمَرَ بِالسُّجُودِ لَهُ . وَلَشَرَ أَشْعِيَا النَّبِيَّ نَاهِيَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَرَذَلَ اللَّهُ
مَنَسَّى وَأَسْلَمَهُ إِلَى الْأَشُورِيِّينَ فَاسْرَوْهُ وَأَخَذُوهُ مُسْلَسًا إِلَى أَشُورَ
وَسَجَنُوهُ فِي بُرْجِ النُّحَاسِ بِمَدِينَةِ نِينَوَى . وَعِنْدَ ذَلِكَ تَابَ إِلَى اللَّهِ
وَدَعَا وَدَعَاوَهُ مَشْهُورٌ . فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَدَّهُ إِلَى مُلْكِهِ . وَحَالَ
وُضُوءِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ أَخْرَجَ الصَّنَمَ ذَا الْأَوْجِهَةِ مِنَ الْهَيْكَلِ
وَطَهَّرَهُ وَبَنَى سُورَ أُورُشَلِيمَ الْجَنُوبِيَّ

ملك آمون ويوشيا

٤٩٠ ثُمَّ مَلَكَ ابْنُهُ آمُونُ سَنَتَيْنِ وَاجْتَالَهُ عَيْدُهُ وَقَتَلُوهُ . وَأَقِيمَ
يُوشِيَا مَكَانَهُ . وَلَمَّا مَلَكَ أَحْسَنَ السَّيْرِ وَهَدَمَ الْأَوْثَانَ . وَكَانَ صَالِحًا

الطَّرِيقَةَ مُسْتَقِيمَ الدِّينِ وَقَتْلَ كَهَنَةِ الْأَصْنَامِ وَهَدْمَ الْبُيُوتِ وَالْمَذَابِحِ
الَّتِي بَنَاهَا يَارِبْعَامُ وَتَنَبَّأَ لِعَهْدِهِ إِرْمِيَا وَأَخْبَرَهُمْ بِالْجَلَاءِ سَبْعِينَ
سَنَةً. ثُمَّ خَرَجَ يُوْشِيَآ لِحَرْبِ الْمَلِكِ فِرْعَوْنَ وَانْهَزَمَ يُوْشِيَآ. وَهَلَكَ
بِسَهْمٍ أَصَابَهُ لِسَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِنْ مُلْكِهِ (لَا بَنَ خَلَدُونَ)

ملك يواحاز ويواقيم ابني يوشيا

٤٩١ مَلِكُ يُوْأَحَازُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَكَانَ فَاسِدَ الطَّرِيقَةِ. فَسَبَّاهُ
فِرْعَوْنُ الْأَعْرَجُ وَأَوْثَقَهُ بِالْحَدِيدِ وَأَتَقَدَّهُ إِلَى مِصْرَ وَمَاتَ هُنَاكَ
وَنَصَبَ يُوْأَقِيمُ أَخَاهُ مَكَانَهُ. وَمَلَكَ بَعْدَهُ يُوْأَقِيمُ إِحْدَى عَشْرَةَ
سَنَةً وَكَانَ قِيَحَ الْمَذْهَبِ مَذْمُومَ الطَّرِيقَةِ وَقَبِلَ عَلَيْهِ الْجُزْيَةَ لِلْمَلِكِ
مِصْرَ كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ قِطَارٍ ذَهَبًا. وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِلْمَلِكِ صَعْدُ
بُخْتِ نَصْرٍ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى بَيْتِ الْقُدْسِ وَسَبَّاهَا وَجَلَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا إِلَى
بَابِلَ وَمَعَهُمْ دَانِيَالُ النَّبِيُّ وَوَضَعَ الْجُزْيَةَ عَلَى يُوْأَقِيمَ وَرَجَعَ عَنْهُ. وَفِي
السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ مُلْكِ يُوْأَقِيمَ نَزَلَ بُخْتِ نَصْرُ زُورًا عَلَى أُورُشَلِيمَ
وَأَخَذَ مَالًا مِنْ يُوْأَقِيمَ وَعَادَ وَبَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ مَاتَ يُوْأَقِيمُ

ملك يواكين وجلاء بابل

٤٩٢ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يُوْأَكِينُ وَيُسَمَّى يَكْنِيَا. وَلَمَّا مَضَتْ عَلَيْهِ
ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ مِنْ مُلْكِهِ قَصَدَهُ مَلِكُ بَابِلَ وَحَاصَرَ بَيْتَ الْقُدْسِ.
فَخَرَجَ يَكْنِيَا إِلَيْهِ مُسْتَأْمِنًا مَعَ أُمِّهِ وَحَشَمِهِ وَعِيْدِهِ فَجَلَاهُمْ كُلَّهُمْ
إِلَى بَابِلَ وَلَمْ يَتْرُكْ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَّا شَيْخًا مُسِنًا وَعَجُوزًا ضَعِيفَةً.

وَوَلَّى عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ بِأُورَشَلِيمَ صِدْقِيَا بْنُ يَوْشِيَا عَمَّ يَكُنْيَا وَبَنِي
يَكُنْيَا مُعْتَقَلًا فِي بَابِلَ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً

ملك صدقيا بن يوشيا

٩٣٠ كَانَ اسْمُهُ مَثْنِيًا وَبُخْتَ نَصْرُ سَمَاءُ صِدْقِيَا مَلِكُ إِحْدَى عَشْرَةَ
سَنَةً. ثُمَّ عَصَى وَنَمَعَ الْجِزْيَةَ الَّتِي كَانَ يُؤَدِّيهَا إِلَى بُخْتِ نَصْرَ فَعَادَ إِلَيْهِ
وَأَسْرَهُ وَذَبَحَ أَوْلَادَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَمَلَ عَيْنَيْهِ وَسَارَ بِهِ إِلَى أَشُورَ
وَجَعَلَهُ يُدِيرُ الرَّحَى مِثْلَ الْحِمَارِ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً. وَلَمَّا
مَاتَ رُمِيتْ جُثَّتُهُ وَرَاءَ السُّورِ فَأَكَلَتْهُ الْكِلَابُ. وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ
دَخَلَ بُخْتَ نَصْرُ إِلَى مِصْرَ وَجَزَائِرِ الْبَحْرِ وَهَدَمَ مُدُنًا كَثِيرَةً وَأَحْرَقَ
مَدِينَةَ صُورَ وَقَتَلَ حِيرَامَ مَلِكَهَا. وَبَعَثَ بُخْتَ نَصْرُ نُبُورَ رَدَنَ إِلَى
أُورَشَلِيمَ فَدَعَثَ سُورَهَا وَأَحْرَقَ الْهَيْكَلَ. وَكَانَ لِأَرَمِيَا عِنْدَ هَذَا الْقَائِدِ
مَنْزَلَةٌ فَسَأَلَهُ فِي أَمْرِ كُتُبِ الْوَحْيِ فَلَمْ يُجِرِّقْهَا فَجَمَعَهَا وَوَضَعَهَا مَعَ
لَوْحِي النَّامُوسِ وَعَصَا مُوسَى وَجُمْجُمَةِ الْبُخُورِ وَبَاقِي آلَاتِ الْقُدُسِ فِي
تَابُوتِ الْعَهْدِ وَرَمَى بِهَا فِي بَهْضِ الْآبَارِ وَلَمْ يُعْرِفْ مَكَانَهَا إِلَى الْآنَ.
وَجَاسَ إِزْمِيَا النَّبِيُّ يُنَوِّحُ عَلَى أُورَشَلِيمَ عِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ أُنْقِلَ إِلَى
مِصْرَ فَقَبِضَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ وَحَبَسُوهُ فِي جُبٍّ ثُمَّ أَخْرَجُوهُ
وَرَجَمُوهُ فَمَاتَ وَدُفِنَ فِي مِصْرَ. ثُمَّ فِي زَمَانِ الإسْكَندَرِ نُقِلَ تَابُوتُهُ
إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ فَدُفِنَ هُنَاكَ. وَكَانَ حِزْقِيَالُ النَّبِيُّ فِي جُمْلَةٍ مِنْ سَبِيِّ
إِلَى بَابِلَ فَصَنَعَهُ الْيَهُودُ لِأَجْلِ تَوْبِخِهِ لَهُمْ. فَمِنْ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِ

سُلَيْمَانَ الَّتِي كَانَ فِيهَا الشُّرُوعُ فِي بُيَانِ هَيْكَلِ الرَّبِّ إِلَى خَرَابِهِ
الْكُلِّيِّ وَحَرِيقِهِ أَرْبَعِمِائَةٍ وَأَثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً . وَعَلَى رَأْيٍ مِنْ
جَعَلَ مَدَّةَ مُلْكِكَ صَدَقِيًّا تَسْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً تَكُونُ مَدَّةُ الْهَيْكَلِ عَامِرًا
خَمْسَمِائَةَ سَنَةً
(لَايِي الْفَرْجِ)

رُؤْيَا بُحْتِ نَصْر

٤٩٤ رَأَى بُحْتِ نَصْرُ صَنَمًا رَأْسُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَصَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ
مِنْ فِضَّةٍ وَبَطْنُهُ وَفَخْدَاهُ مِنْ نَحَاسٍ وَسَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ وَقَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا
حَدِيدٌ وَبَعْضُهُمَا خَزَفٌ . وَأَنَّ حَجْرًا اتَّقَطَعَ مِنَ الْجَبَلِ مِنْ غَيْرِ يَدٍ
قَاطِعَةٍ لَهُ وَصَكَّ الصَّنَمَ فَأَنْدَقَ الْحَدِيدُ وَالنَّحَاسُ وَغَيْرُهُ وَصَارَ جَمِيعُ
ذَلِكَ مِثْلَ الْغُبَارِ وَأَلَوَتْ بِهِ رِيحٌ عَاصِفَةٌ ثُمَّ صَارَ الْحَجَرُ الَّذِي صَكَّ
الصَّنَمَ جَبَلًا عَظِيمًا أُمْتَلَأَتْ مِنْهُ الْأَرْضُ كُلُّهَا . فَقَالَ بُحْتِ نَصْرُ : لَا
أُصَدِّقُ تَغْيِيرَ مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا يَمُنُّ يُخْبِرُ بِمَا رَأَيْتُ . وَكَتَمَ بُحْتِ نَصْرُ ذَلِكَ
وَسَأَلَ الْعُلَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ وَالْكَهَنَةَ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يُطِقْ أَحَدٌ أَنْ يُنَبِّئَهُ
بِذَلِكَ حَتَّى سَأَلَ دَانِيَالَ . فَخَبَّرَهُ دَانِيَالُ بِصُورَةِ رُؤْيَاهُ كَمَا رَأَاهَا
بُحْتِ نَصْرُ وَلَمْ يُخَلِّ مِنْهَا شَيْئًا . ثُمَّ عَبَّرَهَا لَهُ دَانِيَالُ فَقَالَ : الرَّأْسُ
مُلْكُكَ وَأَنْتَ بَيْنَ الْمُلُوكِ بِمَنْزِلَةِ رَأْسِ الصَّنَمِ الذَّهَبِ . وَالَّذِي يَهْوِمُ
بَعْدَكَ دُونَكَ بِمَنْزِلَةِ الْفِضَّةِ مِنَ الذَّهَبِ . ثُمَّ يَكُونُ كُلُّ مُتَأَخِّرٍ أَقَلَّ
مِمَّنْ قَبْلَهُ مِثْلَمَا النَّحَاسُ دُونَ الْفِضَّةِ وَالْحَدِيدُ دُونَ النَّحَاسِ . وَأَمَّا
الْقَدَمَانِ وَالْأَصَابِعُ الَّتِي بَعْضُهَا حَدِيدٌ وَبَعْضُهَا خَزَفٌ فَإِنَّ الْمُلْكَةَ

تَصِيرُ آخِرَ الْوَقْتِ مُخْتَلَطَةً مُخْتَلَفَةً بَعْضُهَا قَوِيٌّ وَبَعْضُهَا ضَعِيفٌ . ثُمَّ
 إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُقِيمُ بَعْدَ ذَلِكَ مَمْلَكَةً لَا تَبِيدُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ . هَذَا
 تَعْيِيرُ رُؤْيَاكَ . فَخَرُّ بُحْتٍ نَصْرٌ سَاجِدًا لِدَانِيَالٍ وَأَمْرُهُ بِالْخَلْعِ وَأَنْ
 يُقَرَّبَ لَهُ الْأَقْرَابِينَ
 (لَا بِي الْفَدَاءِ)

الفتيان الثلاثة في اتون النار

٩٥ ورَأْسُ بُحْتٍ نَصْرٌ دَانِيَالٌ عَلَى جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ وَوَلَّى أَعْمَامَهُ
 حَنِيًّا وَعَزْرِيًّا وَمِيشَائِيلَ أَمْرَ مَدِينَةِ بَابِلَ . وَسَمَّاهُمْ بِأَسْمَاءِ نَبِطِيَّةٍ
 شَدْرَكَ وَمِيشَكَ وَعَبْدَ نَجْوٍ . ثُمَّ اتَّخَذَ بُحْتٌ نَصْرٌ صَنَمًا مِنْ ذَهَبٍ
 طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سِتَّةِ أَذْرُعٍ . وَتَقَدَّمَ إِلَى جَمِيعِ عُظَمَاءِ
 دَوْلَتِهِ أَنْ يُؤَافُوا عِيدَ الصَّنَمِ وَأَنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَ الْقُرْنِ وَبَاقِي
 أَنْوَاعِ الزَّمْرِ يَخْرُونَ سُجَّدًا لِلصَّنَمِ . فَأَمْتَلَّ الْجَمِيعُ أَمْرَهُ مَا عَدَا حَنِيًّا
 وَعَزْرِيًّا وَمِيشَائِيلَ فَسَمِعَ بِهِمْ قَوْمٌ إِلَى بُحْتٍ نَصْرَ أَنَّهُمْ لَا يَعْتَدُونَ
 بِأَمْرِهِ . فَاسْتَشَاطَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا وَأَمَرَ أَنْ يُسَجَرَ الْأَتُونُ فَوْقَ مَا كَانَ
 يُسَجَرُ سَبْعَةَ أَضْعَافِ الْوُقُودِ وَأَنْ يَرْجُوا بِسَرَاوِيلِهِمْ وَقَالَ لِنِسِيِّهِمْ
 وَبَاقِي ثِيَابِهِمْ فِي أَتُونِ النَّارِ . فَلَمَّا فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ أَحْرَقَتِ النَّارُ الَّذِينَ
 سَعَوْا بِهِمْ وَأَمَّا هُمْ فَمَكَّشُوا فِي النَّارِ مُجِدِّدِينَ لِلَّهِ . وَمَلَأَ الطَّلُّ زَلَّ
 عَلَيْهِمْ وَأَمَالَ عَنْهُمْ لَهَيْبِ النَّارِ فَلَمْ تَكُ فِيهِمْ وَلَا فِي ثِيَابِهِمْ وَلَا فِي
 لِبَاسِهِمْ . فَلَمَّا شَاهَدَ الْمَلِكُ ذَلِكَ بُهِتَ تَعَجُّبًا وَقَالَ : أَرَى الرَّابِعَ مِنْهُمْ
 شَبِيهَ الْمُنْظَرِ بَيْنِي إِلَهِةِ يَعْنِي الْمَلَأَ . وَنَادَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَائِلًا :

يَا عِبَادَ اللَّهِ الْيَسَّى أَخْرَجُوا . فَخَرَجُوا مِنَ النَّارِ وَلَمْ يَشْطُ شَيْءٌ مِنْ
ثِيَابِهِمْ وَلَا شُعُورِهِمْ . فَرَفَعَ بُحْتُ نَصْرُ دَرَجَاتِهِمْ

وليمة بلشصر بن بخت نصر

٩٦ : وَمَلِكٌ بَعْدَ بُحْتِ نَصْرِ ابْنِهِ بَلْشَصْرُ وَعَمِلَ هَذَا وَلِيْمَةً عَظِيْمَةً
لَأَلْفِ رَجُلٍ مِنْ أَكْبَارِ دَوْلَتِهِ . وَكَانَ يَشْرَبُ الْحَمْرَ بِإِزَائِهِمْ .
وَأَمْرَهُهُ يَشْرَبُ أَنْ يُوتَى بِأَنِيَةِ هَيْكَلِ الرَّبِّ الَّتِي سَبَّاهَا أَبُوهُ مِنْ
أُورَشَلِيمَ . وَشَرِبَ فِيهَا مَعَ عَظَمَائِهِ فَظَهَرَتْ قِبَالَتُهُ كَفُ يَدِ كَاتِبَةٍ
عَقَابَهُ فِي ضَوْءِ الْمَصْبَاحِ عَلَى الْحَائِطِ . فَرَأَتْهُ الْكِتَابَةُ وَأَحْضَرَ حُكْمَاءَ
بَابِلَ لِيَتَرَجَّمُوا الْكِتَابَةَ فَعَجَزُوا عَنْ حَمَلِهَا . فَامْتَعَضَ لِذَلِكَ أُمْتِعَاضًا
شَدِيدًا . فَأَخْبَرَتْهُ أُمُّهُ عَنْ دَانِيَالِ النَّبِيِّ أَنَّهُ دَرَأُ الْغَيْبِ وَحَلَالُ عُقْدِ
فَأَسْتَدْعَاهُ وَضَمِنَ لَهُ أَنْ يُلَبِّسَهُ الْأَرْجَوَانَ وَأَنْ يُؤَلِّقَهُ ثُلُثَ الْمُلْكِ إِنْ
أَوَّلَ الْكِتَابَةَ . فَقَالَ دَانِيَالُ : لَتَكُنْ مَوَاهِبُكَ لَكَ وَأَجْعَلَ ذَخَائِرَ
بَيْتِكَ لِنَعِيرِي . أَمَّا الْكِتَابَةُ فَقَرَأَتْهَا : أَحْصِيَ إِحْصَاءَ وَزْنٍ وَأَعْرِي .
وَتَأْوِيلُهَا أَنَّ اللَّهَ أَحْصَى مُلْكَكَ وَسَلَبَهُ وَوَزَنَكَ زَنَةَ فَوْجَدِكَ
شَائِلًا فَلَذَا أَعْرَاكَ مِنْ مُلْكِكَ فَأَنْتَ عَارٍ عَرِيَّةٌ . وَفِي تِلْكَ
الْلَيْلَةِ أُغْتَالَهُ دَارِيُوسُ الْمَادِي وَوَقَّتَهُ

دانيال في جب الاسد

٩٧ : دَارِيُوسُ الْمَادِي اسْتَوَلَى عَلَى الْمُلْكِ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ
سَنَةً . وَحَسُنَتْ مَنَزِلَةُ دَانِيَالِ النَّبِيِّ عِنْدَهُ . وَأَقَامَ فِي وَلَايَتِهِ مِائَةً

وَعِشْرِينَ قَائِدًا. وَرَأْسَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ أَحَدُهُمْ دَانِيَالُ وَكَانَ
يَرْجِعُ فِي سَرَائِرِهِ إِلَيْهِ. فَسَاءَ ذَلِكَ أَرْبَابَ الدَّوْلَةِ وَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ عَلَيْهِ
حُجَّةً يُوقِعُونَهُ بِهَا عَنْ مَرْبَّتِهِ. فَلَمْ يَظْفَرُوا مِنْهُ بِهَفْوَةٍ غَيْرِ أَنَّهُ يَدِينُ بغيرِ
دِينِ الْمَلِكِ. فَسَارُوا إِلَى الْمَلِكِ وَقَالُوا: إِنَّ دَانِيَالَ يَعْبُدُ إِلَهًا غَرِيبًا. وَفِي
سُنَّتِنَا أَنْ مَنْ دَانَ فِي أَرْضِنَا بِدِينٍ غَيْرِ دِينِنَا وَتَعَدَّى سُنَّةَ أَهْلِ مَا دَايَ
وَقَارِسَ قَذَفَ بِهِ فِي جُبِّ الْأَسَدِ. فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرِ الْمَلِكُ عَلَى إِبْطَالِ
شَرِيعَةِ قَوْمِهِ تَقَدَّمَ بِقَذْفِ دَانِيَالٍ فِي جُبِّ الْأَسَدِ وَقَالَ لَهُ: إِلَهَاكَ
يُنْجِيكَ. وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَبَاتَ طَاوِيًا وَطَارَ عَنْهُ نَوْمُهُ إِشْفَاقًا عَلَى
دَانِيَالٍ. وَجَاءَ الْمَلِكُ دَارِيُوسُ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي لِيَسْكِ عَلَى
دَانِيَالٍ لِكَثْرَةِ اعْتِمَادِهِ لَهُ. فَلَمَّا دَنَا مِنْ الْجُبِّ نَادَاهُ: يَا دَانِيَالُ هَلْ
قَدَرْتُ مَعْبُودُكَ أَنْ يُنْجِيَكَ مِنَ السَّبَاعِ. أَجَابَهُ دَانِيَالُ قَائِلًا: أَيُّهَا الْمَلِكُ
عِشْ خَالِدًا إِنَّ إِلَهِي بَعَثَ لِي مَلَكَهُ وَسَدَّ أَفْوَاهَ الْأَسَدِ فَلَمْ تَهْلِكْنِي.
فَحَسُنَ مَوْقِعُ ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ جِدًّا وَأَخْرَجَ دَانِيَالَ مِنَ الْجُبِّ وَأَلْقَى
وَشَاتَهُ فِيهِ مَعَ نِسَائِهِمْ وَبَنِيهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ. فَمَا اسْتَقَرُّوا فِي قَرَارِ
الْجُبِّ إِلَّا وَمَزَقَتْهُمُ الْأَسَدُ وَرَضَّتْ عِظَامَهُمْ رِضًا

انتها. جلا. بابل

٤٩٨ ثُمَّ وَلِيَ دَارِيُوسُ كُورْشَ الْفَارِسِيِّ وَأَذِنَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي
عِمَارَةِ أُورُشَلِيمَ. فَجَمَعَهُمُ كُورْشُ الْمَلِكُ وَخَيَّرَهُمْ قَائِلًا: مَنْ اخْتَارَ
الصُّعُودَ فَلْيَصْعُدْ وَمَنْ أَبَاهُ فَلْيَقِمْ. فَكَانَ عَدَدُ مُوْثِرِي الصُّعُودِ خَمْسِينَ

أَلْفًا مِنَ الرِّجَالِ غَيْرِ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ فَحَصَلَ زَرْبَابُلُ مَلِكُهُمْ وَيَشُوعُ
كَاهِنُهُمْ. وَعَنْهُمَا قَالَ مَلَاكُ الرَّبِّ لَزَكَرِيَّا النَّبِيِّ إِنَّ هَذَيْنِ أَبْنَا الدَّلَالِ
وَهُمَا يَقُومَانِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَصَعِدَتْ هَذِهِ الشَّرِذِمَةُ مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِ كُورَشَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَهُمَا
بِعِمَارَتَيْهَا. وَلِأَنَّ الْفِلَسْطِينِيِّينَ مُجَاوِرِيهِمْ أَعْتَبُوهُمْ كَأَن تَشِيدُهُمْ
الْهَيْكَلُ عَلَى التَّرَاخِي فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَعَظَّمَ كُورَشُ أَيْضًا
شَأْنَ دَانِيَالَ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ سِيَاسَةَ مُلْكِهِ. فَغَارَ لِلَّهِ غَيْرَةٌ وَكَسَرَ الصَّنَمَ
الْمُسَمَّى بِيَلَا وَقَتَلَ التَّيْنِ مَعْبُودَ الْبَابِلِيِّينَ. فَمَقَتَ وَرُمِي فِي جُبِّ فِيهِ
سَبْعَةُ أَسَدٍ. وَكَانَ حَبَشُوقُ النَّبِيِّ فِي السَّامِ قَدْ طَبَخَ طَيِّخًا وَمَضَى
يُطْعِمُ الْخَوَاصِيدَ. فَأَخَذَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ بِشَعْرِ رَأْسِهِ وَوَضَعَهُ فِي بَابِلَ
عَلَى قَمَحِ الْجُبِّ فَقَالَ: دَانِيَالُ دَانِيَالُ قُمْ خُذِ الطَّعَامَ الَّذِي أَتَقَدَّ لَكَ
رَبُّكَ. فَقَالَ دَانِيَالُ: ذَكَرَنِي اللَّهُ وَلَمْ يَهْمَلْنِي. وَأَخَذَ الْمَلَاكُ بِحَبَشُوقَ
وَوَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ. وَنَجَّى دَانِيَالُ مِنَ الْجُبِّ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَهَلَكَ
مُبْغِضُوهُ. ثُمَّ رَأَى الرُّؤْيَا عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ وَعَرَفَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ مُدَّةَ
السَّنِينَ الَّتِي بَقِينَ مِنَ السَّنِي وَمِنْ ظُهُورِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَالْآلَمَةِ
وَمَوْتِهِ. وَمَاتَ دَانِيَالُ وَدُفِنَ فِي قَصْرِ شُوشَنَ أَعْيَنِي مَدِينَةَ تُسْتَرَ

احشوروش واستير

٤٩٩ وَجَرَى مُلُوكُ الْفُرْسِ عَلَى سَنَةِ كُورَشَ فِي تَكْرِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
إِلَّا قَلِيلًا فِي أَيَّامِ أَحْشُورُوشَ مِنْهُمْ. كَانَ وَزِيرُهُ هَامَانَ وَكَانَ مِنْ

الْعَمَلَقَةُ... فَكَانَ هَامَانُ يُعَادِيهِمْ لِذَلِكَ وَعَظُمَتْ سِعَايَتُهُ فِيهِمْ
وَحَمَلَ أَحْشُورُوشَ عَلَى قَتْلِهِمْ. وَكَانَ مَرْدَخَايُ مِنْ رُؤَسَاءِهِمْ قَدْ زَوَّجَ
أُخْتَهُ مِنَ الرِّضَاعِ (وَكَانَتْ ابْنَةُ عَمِّهِ) لِأَحْشُورُوشَ. فَدَسَّ إِلَيْهَا
مَرْدَخَايُ أَنْ تَشْفَعَ إِلَى الْمَلِكِ فِي قَوْمِهَا. فَقَبِلَهَا وَعَظَفَ عَلَيْهِمْ
وَأَعَادَهُمْ إِلَى أَنْ أَتَرَضَتْ دَوْلَةُ الْفُرسِ بِمَهْلِكِ دَارَا

ملك ارتخششتا

٥٠٠ أَرْتَحْشَشْتَا الطَّوِيلُ الْيَدَيْنِ مَلِكٌ إِحْدَى وَارْبَعِينَ سَنَةً. وَفِي
سَنَةِ سَبْعٍ مِنْ مُلْكِهِ أَمَرَ عَزْرَا الْحَبْرَ وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْعَزِيرَ
أَنْ يَضَعِدَ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَيَجْتَهِدَ فِي عِمَارَتِهَا. وَفِي سَنَةِ عِشْرِينَ مِنْ
مُلْكِهِ أَرْسَلَ نَحْمِيَا السَّاقِيَّ الْخُصْيَّ أَيْضًا لِيَجِدَ فِي تَرَمِيمِهَا. وَفِي هَذَا
الزَّمَانِ لَمْ يَكُنْ لِلْيَهُودِ نَارُ قُدْسٍ لِأَنَّهُمْ رَمَوْهَا فِي بَيْرٍ وَفَتْ جَلَاةُهُمْ.
فَاتَوَا بِحِمَاةٍ مِنْهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى حَطَبِ الْقُرْبَانِ فَاشْتَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ
بَعْدَ أَنْ طِفِئَتْ مِائَةً سَنَةً وَارْبَعِينَ سَنَةً بِالتَّقْرِيبِ (لَا يَلِي الْفَرْجَ)

يهوديت واليفانا

٥٠١ قِمْبَاسُوسُ بْنُ كُورَشَ مَلِكُ ثَمَانِي سِنِينَ. وَفِي أَيَّامِهِ (*) كَانَتْ
يَهُودِيَةُ الْمَرْأَةُ الْعِبْرِيَّةُ الَّتِي أُحْتَالَتْ عَلَى الْيَفَانَا الْمَاجُوجِيِّ صَاحِبِ
جَيْشِ قِمْبَاسُوسَ. وَقَطَعَتْ رَأْسَهُ وَأَمْنَتْ الْيَهُودَ بِأَسْهُ

الاسكندر في بيت المقدس

٥٠٢ وَأَسْتَوَىٰ بُنُو يُونَانَ بِمَهْلِكِ دَارَا عَلَىٰ مَلِكِ فَارِسَ وَمَلِكِ
 الْإِسْكَندَرُ بْنُ فِيلَيْسَ وَدَوَّخَ الْأَرْضَ وَفَتَحَ سَوَاحِلَ الشَّامِ وَسَارَ
 إِلَىٰ بَيْتِ الْقُدْسِ لِأَنَّهَا مِنْ طَاعَةِ دَارَا. وَخَافَ الْكَهَنَةُ مِنْ وَصُولِهِ
 إِلَيْهِمْ. وَرَأَىٰ فِي بَعْضِ تُمَثَالٍ رَجُلًا فَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ أُرْسِلْتُ
 لِمَعُونَتِكَ وَنَهَاهُ عَنْ أَذِيَةِ الْقُدْسِ وَأَوْصَاهُمْ بِامْتِثَالِ إِشَارَتِهِمْ.
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَىٰ الْبَيْتِ لَقِيَ الْكَاهِنَ فَبَالَغَ فِي تَعْظِيمِهِ وَدَخَلَ
 مَعَهُ إِلَىٰ الْمِكْلِ وَبَارَكَ عَلَيْهِ. وَرَغِبَ إِلَيْهِ الْإِسْكَندَرُ أَنْ يَضَعَ
 هُنَاكَ تُمَثَالَهُ مِنْ الذَّهَبِ لِيَذْكُرَ بِهِ. فَقَالَ: هَذَا حَرَامٌ لَكِنْ
 تَصْرِفُ هِمَّتَكَ فِي مَصَالِحِ الْكَهَنَةِ وَالْمُصَلِّينَ وَيُجْعَلُ لَكَ مِنْ
 الذِّكْرِ دُعَاؤُهُمْ لَكَ وَأَنْ يُسَمَّىٰ كُلُّ مُوَلُودٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي
 هَذِهِ السَّنَةِ بِالْإِسْكَندَرِ. فَرَضِيَ الْإِسْكَندَرُ وَحَمَلَ لَهُمُ الْمَالَ وَأَجَزَلَ
 عَطِيَّةَ الْكَاهِنِ. وَسَأَلَهُ أَنْ يَسْتَخِيرَ اللَّهَ فِي حَرْبِ دَارَا. فَقَالَ لَهُ:
 أَمْضِ وَاللَّهُ مُظْفِرُكَ. وَقَرَأَ لَهُ سِفْرَ دَانِيَالٍ. وَقَصَّ عَلَيْهِ الْإِسْكَندَرُ
 رُؤْيَا رَأَاهَا فَأَوَّلَهَا لَهُ بِأَنَّهُ يُظْفَرُ بِدَارَا ثُمَّ أَنْصَرَفَ الْإِسْكَندَرُ
 (لأبن خلدون)

ذكر نقل التوراة

٥٠٣ لَمَّا مَلَكَ الْإِسْكَندَرُ وَعَظُمَ مَلِكُ الْيُونَانَ وَقَهَرُوا الْفُرْسَ
 أَطَاعَهُمُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَغَيْرُهُمْ. وَتَوَلَّىٰ مُلُوكُ الْيُونَانَ بَعْدَ الْإِسْكَندَرِ

وَكَانَ يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَطْلِيمُوسُ. وَذَلِكَ أَنَّ الْإِسْكَندَرَ مَاتَ
فَمَلَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ بْنُ لَافُوسَ عِشْرِينَ سَنَةً. ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ
مُحِبُّ أَخِيهِ فَوَجَدَ نَحْوَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَسِيرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَأَعْتَقَهُمْ
وَأَمَرَهُمْ بِالْعُودِ إِلَى بِلَادِهِمْ. فَفَرَحَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ. وَأَرْسَلَ
رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمُقِيمِينَ بِالْقُدْسِ وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُرْسِلُوا
إِلَيْهِ عِدَّةً مِنْ عُلَمَائِهِمْ لِنَقْلِ التَّوْرَةِ وَغَيْرِهَا إِلَى اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ.
فَسَارِعُوا إِلَى أَمْرِهِ وَأَزْدَحَمُوا عَلَى الرُّوْحِ إِلَيْهِ. ثُمَّ اتَّفَقُوا أَنْ يَبْعَثُوا
مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِهِمْ سِتَّةَ نَفَرٍ قَبْلَهُمْ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا.
فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَطْلِيمُوسَ أَحْسَنَ قِرَاهِمُ وَصَيَّرَهُمْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ فِرْقَةً
وَخَالَفَ بَيْنَ أَسْبَاطِهِمْ وَأَمَرَهُمْ فَتَرَجَمُوا لَهُ سِتًّا وَثَلَاثِينَ نُسْخَةً مِنَ
التَّوْرَةِ وَقَابَلَ بَطْلِيمُوسُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ فَوَجَدَهَا مُسْتَوِيَةً لَمْ تَخْتَلِفِ
أَخْتِلَافًا يُعْتَدُّ بِهِ. وَفَرَّقَ النُّسخَ الْمَذْكُورَةَ فِي بِلَادِهِ. وَبَعْدَ فَرَاغِهِمْ مِنَ
الترجمة وصلهم وجهزهم إلى بلدِهِمْ. وَسَأَلَهُ الْمَذْكُورُونَ نُسْخَةً مِنْ
تِلْكَ النُّسخِ فَأَسْعَفَهُمْ بِالنُّسخَةِ. وَعَادُوا إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ. فَالنُّسخَةُ
التَّوْرَةِ الْمُنْقُولَةُ لِبَطْلِيمُوسَ حِينَئِذٍ أَصَحُّ التَّوْرَةِ وَأَثْبَتُهَا (الابن الوردی)

اضطهاد انطيوخوس الشهيد

٥٠٤ وَلَمَّا مَلَكَ أَنْطِيُوخُوسُ الصَّغِيرُ الْمُلُكُ بِأَيْفَانِسَ أَيُّ الشَّهِيرِ
وَرَدَّ الْبَيْتَ الْمُقَدَّسَ وَنَجَّسَ الْهَيْكَلَ بَنَصْبِهِ صَنَمَ رَأُوسٍ وَهُوَ الْمُشْتَرِي
فِيهِ. وَأَلْزَمَ أَلْيَاعَزَرَ الْكَاهِنَ أَنْ يَضْحِي لِلصَّنَمِ الْأَضْحِيَّةِ لِأَنَّهُ أَبِي

أَمَاتَهُ بِالْعَقَابِ . ثُمَّ سَعِيَ إِلَيْهِ بِأَمْرَةٍ اسْمُهَا إِشْمُونِي مَعَ سَبْعَةِ بَنِيهَا
 أَنَّهُمْ يَسْبُونَ الْأَصْنَامَ . فَأَحْضَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَمَرَ بِقَطْعِ لِسَانِ
 الْأَوَّلِ وَأَطْرَافِ جَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَإِلْقَائِهِ فِي الطَّاغِي . وَسَلَخَ جِلْدَةَ
 رَأْسِ الثَّانِي . وَكَذَلِكَ أَمَاتَ الْبَاقِينَ وَبَعْدَهُمْ أَمَّهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ
 وَدَفَنُوا فِي أُورُشَلِيمَ . ثُمَّ بَعْدَ مَجِيءِ الْمُخَاصِ ثَقُلَ مَوْئِدُ النَّصَارَى
 أَجْسَادُهُمْ إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةَ وَبَنَوْا عَلَيْهَا كَنِيسَةً (لَايِ الْفَرَجِ)

اخبار متتيا ويهوذا ابنه المكابي

٥٥٥ . ثُمَّ فَرَّ الْيَهُودُ إِلَى الْجِبَالِ وَالْبَرَارِي وَكَانَ فِي مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ مَتَتْيَا
 ابْنُ يُوْحَنَّا بْنِ شِمْعُونِ الْكَاهِنِ الْأَعْظَمِ وَيُعْرَفُ بِحِشْمَنَائِي مِنْ نَسْلِ
 هَارُونَ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا خَيْرًا شَجَاعًا وَأَقَامَ بِالْبَرِّيَّةِ . وَخَرَنَ لِمَا
 نَزَلَ بِقَوْمِهِ . فَلَمَّا أَبْعَدَ أَنْطِيوخُوسُ الرِّحْلَةَ عَنِ الْقُدْسِ بَعَثَ مَتَتْيَا
 إِلَى الْيَهُودِ يُعْرِفُهُمْ بِكَانِهِ وَيَتِمَعُّضُ لَهُمْ وَيُخْرِصُهُمْ عَلَى الثَّوَرَةِ عَلَى
 الْيُونَانِيِّينَ . فَأَجَابُوهُ وَتَرَأَسَلُوا فِي ذَلِكَ وَبَلَغَ الْحَبْرُ أَفْلَنِيُوسَ قَائِدَ
 أَنْطِيوخُوسَ فَسَارَ فِي عَسَاكِرِهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ طَالِبًا مَتَتْيَا وَأَصْحَابَهُ . فَلَمَّا
 وَصَلَ إِلَيْهِمْ حَارَبَهُمْ فَغَلَبُوهُ وَأَنْهَزَمَ فِي عَسَاكِرِهِ . وَقَوِيَ الْيَهُودُ عَلَى
 الْخِلَافِ . وَهَلَكَ مَتَتْيَا خِلَالَ ذَلِكَ وَقَامَ بِأَمْرِهِ ابْنُهُ يَهُوذَا فَهَزَمَ
 عَسَاكِرَ أَفْلَنِيُوسَ ثَانِيَةً . وَشَغَلَ أَنْطِيوخُوسُ بِحُرُوبِ الْفَرَسِ فَزَحَفَ
 إِلَيْهِمْ مِنْ مَقْدُونِيَّةَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِمْ ابْنَهُ أُوْبَاتِيرَ وَضَمَّ إِلَيْهِ عَظِيمًا مِنْ
 قَوْمِهِ اسْمُهُ لَيْسِيَّاسُ . وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا الْعَسَاكِرَ إِلَى الْيَهُودِ فَبَعَثُوا

ثَلَاثَةً مِنْ قَوَادِمِهِمْ وَهُمْ نِقَانُورُ وَبَطْلِيمُوسُ وَجَرَجِيَّاسُ وَعَهْدُ إِلَيْهِمْ
بِإِبَادَةِ الْيَهُودِ حَيْثُ كَانُوا. فَسَارَتِ الْعَسَاكِرُ وَاسْتَقْفَرُوا سَائِرَ
الْأَرَمَنِ مِنْ نَوَاحِي دِمَشْقَ وَحَلَبَ وَأَعْدَاءَ الْيَهُودِ مِنْ فِلَسْطِينَ
وغيرِهِمْ. وَزَحَفَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى مُقَدِّمُ الْيَهُودِ لِقَائِهِمْ. بَعْدَ أَنْ
تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَطَافُوا بِاللَّيْلِ وَتَمَسَّحُوا بِهِ. وَلَقِيَهُمْ عَسْكَرُ نِقَانُورَ
فَهَزَمُوهُ وَأَتَخَوْا فِيهِ بِالْقَتْلِ وَغَنَمُوا مَا مَعَهُمْ. وَقَبَضُوا عَلَى أَفْلُيُوسَ
الْقَائِدِ الْأَوَّلِ لِأَنْطِيُوخُوسَ فَأَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ. وَرَجَعَ نِقَانُورُ إِلَى
مَقْدُونِيَّةٍ فَدَخَلَهَا وَخَبَرَ لَيْسِيَّاسَ وَأُوبَاتِيرَ ابْنَ الْمَلِكِ بِالْهَزِيمَةِ فَجَزَعُوا
لَهَا. ثُمَّ جَاءَهُمُ الْخَبَرُ بِهَزِيمَةِ أَنْطِيُوخُوسَ أَمْلَمَ الْقُرْسُ. ثُمَّ وَصَلَ إِلَى
مَقْدُونِيَّةٍ وَاشْتَدَّ غَيْظُهُ عَلَى الْيَهُودِ وَجَمَعَ لِفَزْوِهِمْ قَهْلَكَ دُونَ ذَلِكَ
بَطَاعُونَ فِي جَسَدِهِ وَدُفِنَ فِي طَرِيقِهِ. وَمَلَكَ أُوبَاتِيرُ وَسَمَّوهُ
أَنْطِيُوخُوسَ بِاسْمِ أَبِيهِ. وَرَجَعَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى إِلَى الْقُدْسِ فَهَدَمَ جَمِيعَ
مَا بَنَاهُ أَنْطِيُوخُوسُ مِنَ الْمَذَابِحِ وَأَزَالَ مَا نَصَبَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَطَوَّرَ
الْمَسْجِدَ وَبَنَى مَذْبَحًا جَدِيدًا لِلْقُرْبَانِ وَأَصْعَدَ الْمُحْرَقَاتِ وَأَشْعَلَ النَّارَ
وَلَمْ تَطْفَأْ إِلَى الْخَرَابِ الثَّانِي أَيَّامَ الْجُلُوءَةِ. وَاتَّخَذَ ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا
سَمَّوهُ عِيدَ الْعَسَاكِرِ. وَنَازَلَهُمْ لَيْسِيَّاسُ فَزَحَفَ إِلَيْهِ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى فِي
عَسْكَرِ الْيَهُودِ وَثَبَتَ عَسْكَرُ لَيْسِيَّاسَ فَأَنْهَزَ مُوَاوِلًا إِلَى بَعْضِ
الْخُصُونِ. وَطَلَبَ النُّزُولَ عَلَى الْأَمَانِ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى حَرَبِهِمْ.
فَأَجَابَهُ يَهُوذَا عَلَى أَنْ يَدْخُلَ أُوبَاتِيرُ مَعَهُ فِي الْعَقْدِ وَكَانَ ذَلِكَ وَتَمَّ

الصِّلْحُ. وَعَاهَدَ أُوْبَاتِيرُ الْيَهُودَ عَلَى أَنْ لَا يَسِيرَ إِلَيْهِمْ. وَشَغَلَ يَهُوذَا
بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِ قَوْمِهِ

ولاية يوناتان وشمعون اخوي يهوذا

٥٠٦ ثُمَّ خَرَجَ دِيمَتْرِيُوسُ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ الرُّومِ لِمَحَارَبَةِ الْيَهُودِ.
وَخَرَجَتْ عَسَاكِرُهُمْ مِنَ الْقُدْسِ وَفَرُّوا عَنْ قَائِدِهِمْ يَهُوذَا وَأَقْتَرَقُوا
فِي الشَّعَابِ. وَأَقَامَ مَعَهُ مِنْهُمْ قَلِيلٌ وَاتَّبَعَهُمْ دِيمَتْرِيُوسُ. فَلَقِيَهُ يَهُوذَا
وَأَكْمَنَ لَهُ. فَأَنْهَزَمَ الْيَهُودُ وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ كَيْنُ الرُّومِ فَقَتَلَ يَهُوذَا فِي
كَثِيرٍ مِنْ وِلَايَتِهِ وَدَفِنَ إِلَى جَانِبِ أَبِيهِ مَتَّى. وَلَحِقَ أَخُوهُ يُونَاتَانُ
فِي مَنْ بَقِيَ مِنَ الْيَهُودِ بَنَوَاحِي الْأَرْضِ وَتَحَصَّنُوا بَيْنَ حِجْلَةٍ فِي الْبَرِّيَّةِ
فَحَاصَرَهُمْ قَائِدُ دِيمَتْرِيُوسِ هُنَاكَ أَيَّامًا. ثُمَّ بَسِطُوهُ فَهَزَمُوهُ وَخَرَجَ
يُونَاتَانُ وَالْيَهُودُ فِي اتِّبَاعِهِ فَقَبَضُوا عَلَيْهِ. ثُمَّ أَطْلَقُوهُ عَلَى مُسَالَمَةِ الْيَهُودِ
وَأَنْ لَا يَسِيرَ إِلَى حَرْبِهِمْ. فَهَلَكَ يُونَاتَانُ إِثْرَ ذَلِكَ وَقَامَ بِأَمْرِ الْيَهُودِ
أَخُوهُمَا الثَّلَاثُ شِمْعُونُ. فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْيَهُودُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَعَظُمَتْ
عَسَاكِرُهُ وَغَزَا جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ وَمَنْ ظَاهَرَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ.
وَزَحَفَ إِلَيْهِ دِيمَتْرِيُوسُ قَائِدُ الرُّومِ بِأَنْطَاكِيَّةِ فَهَزَمَهُ شِمْعُونُ وَقَتَلَ
غَالِبَ عَسَاكِرِهِ وَلَمْ تُعَاوِدْهُمْ الرُّومُ بَعْدَهَا بِالْحَرْبِ إِلَى أَنْ هَلَكَ
شِمْعُونُ
(الابن خلدون بتصرف)

ذكر ملك هرقانس وابنه

٥٠٧ ثُمَّ وَلِيَ أَمْرَ الْيَهُودِ بَعْدَ شِمْعُونِ هِرْقَانُسُ ابْنُهُ وَجَمَعَ الْمُلُكُ

وَالْكَهَنُوتَ . وَحَاصَرَ فِي وَلَايَتِهِ أَنْطِيوخُوسُ أَغْرِيُوسُ أُورَشَايِمَ
فَفَتَحَ هِرْقَانُسُ قَبْرَ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَوَجَدَ فِيهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ قِنطَارٍ مِنْ
الذَّهَبِ كَانَ قَدْ خَزَنَهَا الْقُدَمَاءُ هُنَاكَ . فَأَعْطَى مِنْهَا ثَلَاثُمِائَةَ قِنطَارٍ
لِأَغْرِيُوسَ وَرَحَلَ عَنْهُ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَخْرَبَ هِرْقَانُسُ مَدِينَةَ
شَمْرِينَ وَهِيَ نَابُلُسُ . وَقَامَ بَعْدَ هِرْقَانُسَ مَلِكُ الْيَهُودِ أَرِسْطَابُولُسُ
ابْنُ يُونَاثَانَ سَنَةً وَاحِدَةً مُتَوَجًّا

ملك يوحنا الاسكندر وولديه

٥٠٨ ثُمَّ اغْتَالَهُ أَخُوهُ أَنْطِيغُونِسُ وَأَغْتِيلَ مِنْ يُوْحَنَّا أَخِيهِ الْآخِرِ
الَّذِي سُمِّيَ الْإِسْكَندَرُ . وَوَلِيَ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَكَانَ ذَا بَأْسٍ .
ثُمَّ مَاتَ يُوْحَنَّا الْإِسْكَندَرُ مَلِكُ الْيَهُودِ وَخَلَفَ وَلَدُهُ هِرْقَانُسُ
وَأَرِسْطَابُولُسُ مُسَمَّيْنِ بِأَسْمَاءِ عَمَّتَيْهِمَا . وَكَانَتْ أُمُّهُمَا سِيلِنَا أَيْ
الْقَمَرُ ذَاتَ سَطْوٍ . فَتَصَبَّتْ هِرْقَانُسُ أَبْنَاهَا رَئِيسَ الْكَهَنَةِ
وَأَرِسْطَابُولُسَ أَبْنَاهَا الْآخَرَ مَلِكًا . وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَلَاهُ بِمَبِيسُ قَائِدُ
جَيْشٍ قَيَصَرَ إِلَى رُومِيَّةَ . وَاسْتَمَرَ هِرْقَانُسُ أَخُوهُ مَلِكًا لِلْيَهُودِ أَرْبَعًا
وِثَلَاثِينَ سَنَةً . وَفِي سَنَةِ سِتٍّ مِنْ مُلْكِ أَوْغُسْطُسَ قَيَصَرَ سَيِّ
هِرْقَانُسُ مَلِكُ الْيَهُودِ إِلَى فَارِسَ وَوَلِيَهُمْ هِيرُودُسُ بْنُ أَنْطِطَرُوسَ
الْعَسْكَلَانِيَّ مِنْ قَبْلِ قَيَصَرَ وَهَدَمَ سُورِي أُورَشَايِمَ وَاحْتَجَزَ عَلَى
تَرْكَةِ الْكَهَنُوتِ وَلَمْ يَتْرِكْ أَحَدًا يَتَوَلَّى رِئَاسَةَ الْكَهَنَةِ إِلَّا سَنَةً
وَاحِدَةً وَفِي أَيَّامِهِ ظَهَرَ الْمَسِيحُ
(لاي الفرج)

الغدراء في الهيكل

٥٠٩ قَالَ الطَّيْرِيُّ: وَكَانَتْ حَنَّةُ أُمِّ مَرْيَمَ لَا تَحْبِلُ فَنَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ
 حَمَلَتْ لَتَجْعَلَنَّ وَلَدَهَا حَيْسًا بَيْتِ الْقُدْسِ عَلَى خِدْمَتِهِ عَلَى عَادَاتِهِمْ
 فِي نَذْرِ مِثْلِهِ . فَلَمَّا حَمَلَتْ وَوَضَعَهَا لَقَّتْهَا فِي خِرْقَتِهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَى
 الْمَسْجِدِ . فَدَفَعَتْهَا إِلَى عُبَادِهِ وَهِيَ ابْنَةُ إِمَامِهِمْ فَتَنَازَعُوا فِي كِفَالَتِهَا .
 وَأَرَادَ زَكْرِيَاءُ أَنْ يَسْتَبِدَّ بِهَا لِأَنَّ زَوْجَهُ إِيشَاعَ (أَلِيصَابَات) خَالَتُهَا .
 وَنَازَعُوهُ فِي ذَلِكَ لِمَكَانِ أَبِيهَا مِنْ إِمَامَتِهِمْ . فَأَقْرَعُوا فَخَرَجَتْ قُرْعَةٌ
 زَكْرِيَاءَ عَلَيْهَا . فَكَفَلَهَا وَوَضَعَهَا فِي مَكَانٍ شَرِيفٍ مِنَ الْمَسْجِدِ لَا يَدْخُلُهُ
 سِوَاهَا وَهُوَ الْحَرَابُ فِيمَا قِيلَ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا دَفَعَتْهَا إِلَيْهِمْ بَعْدَ مُدَّةٍ
 إِرْضَاعِهَا . فَأَقَامَتْ فِي الْمَسْجِدِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَتَقُومُ بِسِدَانَةِ الْبَيْتِ فِي
 نَوْبَتِهَا حَتَّى كَانَ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي عِبَادَتِهَا . وَظَهَرَتْ عَلَيْهَا الْأَحْوَالُ
 الشَّرِيفَةُ وَالْكَرَامَاتُ

ذكر يوحنا المعمدان

٥١٠ وَكَانَتْ خَالَتُهَا إِيشَاعُ زَوْجُ زَكْرِيَاءَ أَيْضًا عَاقِرًا . وَطَلَبَ زَكْرِيَاءُ
 مِنَ اللَّهِ وَلَدًا فَبَشَّرَهُ بِيَحْيَى (يُوْحَنَّا) نَبِيًّا كَمَا طَلَبَ لِأَنَّهُ قَالَ: يَرِيثُنِي .
 فَكَانَ كَذَلِكَ . وَكَانَ حَالُهُ فِي نُشُوئِهِ وَصِبَاهُ عَجَبًا وَوُلِدَ فِي دَوْلَةِ
 هِيرُودُسَ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَكَانَ يَسْكُنُ الْقَفَّارَ وَيَقَاتُ الْجُرَادَ
 وَيَلْبَسُ الصُّوفَ مِنْ وَبَرِ الْأَيْلِ . وَوَلَّاهُ الْيَهُودُ الْكَهْنَوِيَّةَ بَيْتِ
 الْقُدْسِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ وَكَانَ لِعَهْدِهِ عَلَى الْيَهُودِ بِالْقُدْسِ

(والصحيح بالجليل) أَنْتِبَاسُ بْنُ هِيرُودُسَ . وَكَانَ يُسَمَّى هِيرُودُسَ
بِاسْمِ أَبِيهِ . وَكَانَ شَرِيرًا فَاسْتَقَا وَأَعْتَصَبَ امْرَأَةً أَخِيهِ وَتَرَوَّجَهَا . وَلَمْ
يَكُنْ ذَلِكَ فِي شَرْعِهِمْ مُبَاحًا فَفَكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَالْكَهَنُوتُ وَفِيهِمْ
يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا الْعُرُوفُ بِيُوحَنَّا وَيَعْرِفُهُ النَّصَارَى بِالْمَعْمَدَانِ .
فَقَتَلَ جَمِيعَ مَنْ نَكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَقَتَلَ فِيهِمْ يَحْيَى

خطبة العذراء مريم

٥١١ وَأَمَّا مَرْيَمُ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهَا فَكَانَتْ بِالْمَسْجِدِ عَلَى حَالِهَا مِنْ
الْعِبَادَةِ إِلَى أَنْ أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِالْوِلَايَةِ . وَفِي كِتَابٍ أَنَّ أُمَّهَا حَتَّةٌ تُوِفِّتُ
لِثَمَانِ سِنِينَ مِنْ عُمُرِ مَرْيَمَ . وَكَانَ مِنْ سُلْتَنِهِمْ أَنَّهَا إِنْ لَمْ تَقْبَلِ التَّزْوِيجَ
يُفَرِّضُ لَهَا مِنْ أَرْزَاقِ الْهَيْكَلِ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى زَكَرِيَّا أَنْ يَجْمَعَ أَوْلَادَ
هَارُونَ (والصحيح يهوذا) وَيَرُدَّهَا إِلَيْهِمْ فَمِنْ ظَهَرَتْ مِنْ عَصَاهُ آيَةٌ
يَدْفَعُهَا إِلَيْهِ تَكُونُ لَهُ شِبْهَ زَوْجَةٍ وَلَا يَقْرِبُهَا . وَحَضَرَ الْجَمْعَ يُوسُفُ
النَّجَّارُ فَخَرَجَ مِنْ عَصَاهُ حَمَامَةٌ بَيْضَاءُ وَوَقَفَتْ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ لَهُ
زَكَرِيَّا: يَا يُوسُفُ هَذِهِ عَذْرَاءُ الرَّبِّ تَكُونُ لَكَ شِبْهَ زَوْجَةٍ وَلَا
تَرُدَّهَا . فَأَحْتَمَلَهَا وَهِيَ بِلْتٌ ثِنْتِي عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى نَاصِرَةِ

بشارة الملاك اريم

٥١٢ فَأَقَامَتْ مَعَهُ إِلَى أَنْ خَرَجَتْ يَوْمًا تَسْتَسْقِي مِنَ الْعَيْنِ . فَعَرَضَ
لَهَا الْمَلِكُ أَوْلَا وَكَلَّمَهَا ثُمَّ عَاوَدَهَا وَبَشَّرَهَا بِوِلَادَةِ عِيسَى فَحَمَلَتْ
وَذَهَبَتْ إِلَى زَكَرِيَّا . ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى نَاصِرَةِ . وَوَقَعَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى أَنَّ

يُوسُفَ خَطَبَ مَرْيَمَ وَوَجَدَهَا حَامِلًا قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا فَعَزَمَ عَلَى فِرَاقِهَا
خَوْفًا مِنَ الْفُضِيحَةِ . فَأَمَرَ فِي نَوْمِهِ أَنْ يُقْبَلَهَا وَأَخْبَرَهُ الْمَلِكُ بِأَنَّ
الْمَوْلُودَ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ . وَكَانَ يُوسُفُ صِدِّيقًا وَوُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ
يَسُوعُ
(لأبن خلدون باختصار)

ميلاد المسيح

٥١٣ أَوْغُسْطُسُ قَيْصَرُ مَلِكِ سِتَا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَبِاسْمِهِ سُمِّيَ شَهْرُ
أَبِ أَوْغُسْطُسَ . وَفِي أَيَّامِهِ جَدَّدَ هِيرُودُسُ مَدِينَةَ نَابْلُسَ وَعَظَّمَ
قَصْرَ أَسْطَرَاطُونِ وَسَمَّاها قَيْصَرِيَّةً . وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِفِيلِيسُ وَبَنَى أَيْضًا
مَدِينَةَ جَبَلَةَ . وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ مُلْكِ أَوْغُسْطُسِ قَيْصَرِ
وَهِيَ سَنَةُ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ مِنْ تَارِيخِ الْإِسْكَندَرِ وَلِدَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ
مِنْ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ فِي الْخَامِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ كَانُونِ الْأَوَّلِ .
وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ كَانَ قَدْ أُرْسِلَ قَيْصَرُ الْمَلِكِ كِيرِيُونُسُ الْقَاضِي مَعَ
أَصْحَابِ الْجَزِيَّةِ إِلَى أُورُشَلِيمَ . فَصَعِدَ يُوسُفُ خَطِيبُ مَرْيَمَ مِنَ النَّاصِرَةِ
مَدِينَتِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُثَبِّتَ اسْمَهُ . وَعِنْدَ مُوَافَاتِهِمْ بَيْتَ لَحْمَ وَلَدَتْ
مَرْيَمَ . وَأَتَى الْمَجُوسُ بِالطَّافِهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَهْدَوْهَا إِلَى الْمَسِيحِ . وَهِيَ
ذَهَبُ وَمَرْوَلْبَانُ . وَكَانُوا قَدْ مَرُّوا أَوَّلًا بِهِيرُودُسَ وَسَأَلُوهُ عَنْ أَمْرِهِمْ
فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ عَظِيمًا كَانَ لَنَا وَهُوَ قَدْ أَنْبَأَنَا بِكِتَابٍ وَضَعَهُ ذَاكِرًا فِيهِ :
سَيُولَدُ فِي فِلَسْطِينَ مَوْلُودٌ أَصْلُهُ مِنَ السَّمَاءِ وَتَتَعَبَّدُ لَهُ أَكْثَرُ الْعَالَمِ .
وَأَيَّةُ ظُهُورِهِ أَنْكُمْ تَرَوْنَ نَجْمًا غَرِيبًا وَهُوَ يَهْدِيكُمْ إِلَى حَيْثُ هُوَ .

فَإِذَا رَأَى يَتِيمَهُ فَاحْمِلُوا ذَهَبًا وَمُرًّا وَلَبَانًا وَأَنْطَلِقُوا إِلَيْهِ وَالطِّفْلُوهُ بِهَا
وَأَسْجُدُوا لَهُ. وَالْآنَ قَدْ ظَهَرَ النَّجْمُ وَأَتَيْنَا لِيَتِمَّ مَا أَمَرْنَا بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ
هِيرُودُسُ: قَدْ أَصَبْتُمْ الرَّأْيَ فَاَنْطَلِقُوا وَابْجَثُوا عَنِ الصَّبِيِّ نِعْمًا. فَإِذَا
وَجَدْتُمُوهُ فَأَعْلَمُونِي لِأَنْطَلِقَ أَنَا أَيْضًا فَاسْجُدْ لَهُ. فَمَضَوْا وَلَمْ يَعُودُوا
إِلَيْهِ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا. وَأَمَرَ بِذَبْحِ جَمِيعِ أَطْفَالِ بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ
أَبْنِ سَنَتَيْنِ وَمَا دُونَ لِعَدَمِ عِلْمِهِ بِوَقْتِ وَلَادَةِ الْمَخْلَصِ. وَكَانَتْ
مَرْيَمُ يَوْمَئِذٍ أُمُّ ابْنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَعِمْرَتْ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً.
وَكَتَبَ لَنْفِينُوسُ الْفِيلَسُوفُ إِلَى قَيْصَرٍ يَعْلَمُهُ عَنْ مَجِيءِ الْمَجُوسِ قَائِلًا
فِي رِسَالَتِهِ: إِنَّ فَرَسَ الْمَشْرِقِ دَخَلَ سُلْطَانَكَ وَقَرَّبُوا الْقَرَابِينَ
لِصَبِيِّ وَلَدٍ بِأَرْضِ يَهُوذَا فَأَمَّا مَنْ هُوَ وَأَبْنُ مَنْ هُوَ فَلَمْ يَبْلُغْنَا بَعْدُ.
فَلَجَأَ بِهِ قَيْصَرُ: إِنَّ هِيرُودُسَ عَامِلِنَا عَلَى الْيَهُودِ هُوَ يُبَايِعُنَا مَا أَمْرُ هَذَا
الْمَوْلُودِ وَقَضِيَّتُهُ. وَكَتَبَ قَيْصَرُ إِلَى هِيرُودُسَ يَسْتَعْلِمُهُ الْخَبْرَ. فَكَتَبَ
إِلَيْهِ وَعَرَفَهُ قَوْلَ الْمَجُوسِ لَهُ وَأَنَّهُ ذَبَحَ أَطْفَالِ بَيْتِ لَحْمٍ أَجْمَعِينَ
لِيَكُونَ قَدْ أَتَى عَلَى نَفْسِ الصَّبِيِّ مَعَهُمْ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَتَتْ
الْمَجُوسُ هَرَبَ يُوسُفُ مَعَ مَرْيَمَ وَالْمَوْلُودِ إِلَى مِصْرَ وَلَبِثُوا بِهَا سَنَتَيْنِ.
وَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَوْتُ هِيرُودُسَ عَادُوا إِلَى النَّاصِرَةِ مَدِينَتِهِمْ. وَقَبْلَ أَنْ
يَمُوتَ هِيرُودُسُ قَتَلَ أُمَّرَأَتَهُ مَرْيَمَ الَّتِي كَانَتْ أُمُّ ابْنَةِ يُوحَنَّا الْإِسْكَانْدَرِ
مَلِكِ الْيَهُودِ وَأَخَاهَا وَأُمُّهَا وَبِالْجُمْلَةِ كُلِّ مَنْ وَجَدَ مِنْ نَسْلِ الْمُلُوكِ.
ثُمَّ حَدَّثَ لَهُ أَسْتِسْقَا زَرْقِي وَنَقْرَسُ شَدِيدٌ. وَبَقِيَ فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ

مُدَّةَ سَنَتَيْنِ . ثُمَّ مَاتَ وَوَلَّى مَكَانَهُ أَرْخِيْلَاوُسُ ابْنَهُ تِسْعَ سِنِينَ . ثُمَّ
 اَعْتَقَلَهُ اَوْغُسْطُسُ وَجَعَلَ مَلِكَ الْيَهُودِ اَرْبَاعًا وَوَلَّى فِي الثَّلَاثَةِ الْاَرْبَاعِ
 ثَلَاثَةً مِنْ اِخْوَةِ اَرْخِيْلَاوُسَ وَهُمْ هِيرُودُسُ وَانْطَفَرُسُ وَفِيلِبُّسُ
 وَفِي الرَّبْعِ الرَّابِعِ لُوسَانِيَا

ملك طيباريوس قيصر

٥١٤ طيباريوس قيصر ملك اثنتين وعشرين سنة . وَفِي السَّنَةِ
 الْأُولَى مِنْ مَلِكِهِ عَرَضَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ وَسَقَطَ فِيهَا مَوَاضِعٌ كَثِيرَةٌ
 وَمَاتَ خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ وَالْمَوَاشِي . وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ بَنَى هِيرُودُسُ
 ابْنُ هِيرُودُسَ مَدِينَةَ طَبْرِيَّةَ عَلَى اسْمِ طيباريوس الملك . وَفِي السَّنَةِ
 الرَّابِعَةِ عَشْرَةِ وَلَّى بِيْلَاطُسُ الْقَضَاءُ عَلَى الْيَهُودِ وَنَصَبَ تِمْنَالُ قَيْصَرُ
 فِي الْهَيْكَلِ . وَأَضْطَرَبَ لِذَلِكَ الْيَهُودُ وَبَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ اعْتَمَدَ الْمَسِيحُ
 مِنْ يُوْحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّا يَوْمَ الْاَرْبَعَاءِ وَقِيلَ يَوْمَ الْاَحَدِ لَسْتُ خَلَوْنَ مِنْ
 كَانُونَ الْاَخِيرِ . وَكَانَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَمِنْ هُنَا بَدَأَ بِاِظْهَارِ الْآيَاتِ
 الْبَاهِرَةِ وَافْتِشَاءِ سِرِّ مَلَكُوتِ اللَّهِ وَالْحَثِّ عَلَى الْعَمَلِ بِسَنَةِ الْفَضِيلَةِ
 فَضْلًا عَنْ سَنَةِ الْعَدَالَةِ

ابجر ملك الروا والمسيح

٥١٥ وَفِي السَّنَةِ الثَّاسِعَةِ عَشْرَةَ مِنْ مَلِكِ طيباريوس وَهِيَ سَنَةٌ
 ثَلَاثِيَّةٌ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ ارْسَلَ ابْجَرُ مَلِكُ الرُّهَا رَسُولًا اسْمُهُ حَنَّانُ
 إِلَى الْمَسِيحِ بِكِتَابٍ يَقُولُ فِيهِ : مِنْ ابْجَرِ الْاَسْوَدِ إِلَى يَسُوعَ الْمُنْتَضِبِّ

الظَّاهِرُ بِأُورَشَلِيمَ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنْكَ وَعَنْ طَبِيعِ الرُّوحَانِيَّةِ
وَأَنَّكَ تَبْرِي الْأَسْقَامَ مِنْ غَيْرِ أَدْوِيَةٍ . . . فَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تُصِيرَ
إِلَيَّ لَعَلَّكَ تَشْفِي مَا بِي مِنَ السَّقَمِ . وَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ الْيَهُودَ
يُرَوِّمُونَ قَتْلَكَ . وَلِي مَدِينَةٌ وَاحِدَةٌ زُرْتُ وَهِيَ تَكْفِينِي وَإِيَّاكَ
نَسْكُنُ فِيهَا فِي هُدُوٍّ وَالسَّلَامِ . فَاجَابَهُ الْمَسِيحُ بِكِتَابٍ قَائِلًا :
طُوبَاكَ أَنْكَ آمَنْتَ بِي وَلَمْ تَرَنِي . وَأَمَّا مَا سَأَلْتَنِي مِنَ الْمَصِيرِ
إِلَيْكَ فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ أَتَمَّ مَا أُرْسِلْتُ لَهُ وَأَصْعَدَ إِلَى أَبِي . ثُمَّ
أُرْسِلُ إِلَيْكَ تَلْمِيذًا لِي يُبْرِئُ سَقَمَكَ وَيَمْنَحُكَ وَمَنْ مَعَكَ حَيَاةَ
الْأَبَدِ . فَلَمَّا أَخَذَ حَتَّانُ الْجَوَابَ مِنَ الْمَسِيحِ جَمَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ
وَيُصَوِّرُ صُورَتَهُ فِي مَنْدِيلٍ لِأَنَّهُ كَانَ مُصَوِّرًا وَأَتَى بِهِ إِلَى الرَّهَا
وَدَفَعَهُ إِلَى أَجْجَرِ الْأَسْوَدِ . وَقِيلَ إِنَّ الْمَسِيحَ تَنَدَّلَ بِذَلِكَ الْمَنْدِيلِ
مَا سَمَّا بِهِ وَجْهَهُ فَانْتَقَشَتْ فِيهِ صُورَتُهُ . وَبَعْدَ صُعُودِ الْمَسِيحِ إِلَى
السَّمَاءِ أُرْسِلَ أَحَدُ الْإِثْنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ إِلَى الرَّهَا وَأَبْرَاهُ مِنْ
سَقَامِهِ

(لأبي الفرج باختصار)

كراسة المسيح

٥١٦ ثُمَّ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَهُوَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا وَنَادَى
بِالتَّوْبَةِ وَالِدُّعَاءِ إِلَى الدِّينِ . وَقَدْ كَانَ أَشْعِيَا أَخْبَرَ أَنَّهُ يُخْرِجُ أَيَّامَ
الْمَسِيحِ . وَجَاءَ الْمَسِيحُ مِنَ النَّاصِرَةِ وَلَقِيَهُ بِالْأَرْدُنِّ فَعَمَّمَهُ يُوحَنَّا وَهُوَ
ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَاجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ

وَالرَّهْبَانِيَّةَ وَأَخْتَارَ تَلَامِيذَهُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ . سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَأَخُوهُ
 أَنْدَرَاوُسَ وَيَعْقُوبَ بْنَ زَبْدَى وَأَخُوهُ يُوْحَنَّا وَفِيلَيْسُ وَبَرْثَلْمَاوُسُ
 وَتُومَا وَمَتَّى الْعَشَّارُ وَيَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَاوُسَ وَسِمْعَانَ الْقَانَوِيَّ
 وَيَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيَّ . وَشَرَعَ فِي إِظْهَارِ الْمُعْجَزَاتِ . ثُمَّ قَبَضَ
 هِيرُودُسُ الصَّغِيرُ عَلَى يُوْحَنَّا وَهُوَ يُحْيِي بْنُ زَكَرِيَّا لِنِكَيرِهِ عَلَيْهِ فِي
 زَوْجَةِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ شَرَعَ الْمَسِيحُ الشَّرَائِعَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ
 وَسَائِرِ الْقُرْبَاتِ وَحَلَّلَ وَحَرَّمَ . وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْخَوَارِقُ وَالْعَجَائِبُ
 وَشَاعَ ذِكْرُهُ فِي النَّوَاحِي . وَاتَّبَعَهُ الْكَثِيرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَافَهُ
 رُؤَسَاءُ الْيَهُودِ عَلَى دِينِهِمْ وَتَأَمَّرُوا فِي قَتْلِهِ

٥١٧ وَجَمَعَ عَيْسَى الْخَوَارِيَيْنَ فَبَاتُوا عِنْدَهُ لَيْلَتَيْنِ يُطْعِمُهُمْ وَيَبَالِغُ
 فِي خِدْمَتِهِمْ بِمَا اسْتَغْطَوْهُ . قَالَ : وَإِنَّمَا فَعَلْتُه لَتَسَاسُوا بِهِ . وَقَالَ
 يَعْظُمُهُمْ : لِيَكْفُرَنَّ بِي بَعْضُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ ثَلَاثًا وَيَبْعِيَنِي
 أَحَدُكُمْ بِثَمَنٍ بَخْسٍ وَتَأْكُلُوا ثَمَنِي . ثُمَّ أَفْتَرَقُوا وَكَانَ الْيَهُودُ بَعَثُوا
 الْعَيْنُونَ عَلَيْهِمْ . فَأَخَذُوا وَاحِدًا مِنَ الْخَوَارِيَيْنِ فَتَبَرَأَ مِنْهُمْ وَتَرَكَوهُ .
 وَجَاءَ يَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيُّ وَبَايَعَهُمْ عَلَى الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا .
 وَأَرَاهُمْ مَكَانَهُ الَّذِي كَانَ يَبِيتُ فِيهِ وَأَصْبَحُوا بِهِ إِلَى فِلَاطُسَ (بِيلَاطُس)
 الْبَنْطِي قَائِدِ قَيْصَرَ عَلَى الْيَهُودِ . وَحَضَرَ جَمَاعَةُ الْكُفَّةِ وَقَالُوا : هَذَا
 يُفْسِدُ دِينَنَا وَيُحِلُّ نَوَامِيسَنَا وَيَدْعِي الْمَلِكَ فَأَقْتُلْهُ . وَتَوَقَّفَ فَصَاحُوا بِهِ
 وَتَوَعَّدُوهُ بِإِبْلَاحِ الْأَمْرِ إِلَى قَيْصَرَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ (لَا بَنَ خَلْدُون)

موت المسيح وصعوده الى السماء.

٥١٨ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ نَمَتْ الْأَرْبَعَةُ وَالسَّبْعُونَ سَبَّةً الَّتِي أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَانِيَالِ النَّبِيِّ أَنْ سَبْعِينَ أُسْبُوعًا تَطْمَئِنُّ أَمْنُكَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَلِكُ الْمَسِيحُ وَيُقْتَلُ. هَذَا إِذَا أَبْتَدَأْنَا بِتَعْدِيدِهَا مِنْ آخِرِ سَنَةِ عَشْرِينَ لِمَلِكِ أَرْتَحْشَشْتَا الطَّوِيلِ الْيَدَيْنِ. وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي أُرْسِلَ فِيهَا نَحْمِيَا السَّاقِي إِلَى أُورُشَلِيمَ وَجَدَّ الْعَهْدَ بِتَقْرِيبِ الْقَرَارِيِّينَ وَكُتِبَ عَزْرًا كُتِبَ الْوَحْيِ. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَعْنَى التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ مَلِكِ طِيبَارِيُوسَ قِصَرَ صَلَبَ الْمَسِيحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ أَذَارَهُ وَكَانَ فِضْحُ الْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ وَإِنَّمَا أَكَلَهُ الْمَسِيحُ مَعَ تَلَامِيذِهِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لَتَعَذَّرِ إِمَامُهُ فِي وَقْتِهِ بِسَبَبِ صَلْبِهِ نَهَارَ الْجُمُعَةِ. وَكَانَ الصُّعُودُ يَوْمَ الْحَمِيسِ لِثَلَاثِ خَلُونِ مِنْ أَيَّارَ. وَصَارَ الْفَنَطِيْقُوسَطِي يَوْمَ الْأَحَدِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ أَيَّارَهُ وَفِي هَذَا الْيَوْمِ سَمِعَ كَهَنَةُ الْيَهُودِ مِنْ دَاخِلِ الْهَيْكَلِ صَوْتَ هَاتِفٍ يَهْتَفُ بِهِمْ قَائِلًا: قَدْ أَرْمَعْنَا عَلَى الْإِنْتِقَالِ مِنْ هَهُنَا فَرَاغَهُمْ ذَلِكَ جَدًّا

(الابن الفرج)

ابتداء النصرانية

٥١٩ ثُمَّ ظَهَرَ عَيْسَى لِتَلَامِيذِهِ بَعْدَ صَلْبِهِ وَأَمَرَهُمْ بِتَلْيِغِ رِسَالَتِهِ فِي النَّوَاحِي كَمَا عَيْنَ لَهُمْ مِنْ قَبْلُ. وَعِنْدَ عُلَمَاءِ النَّصَارَى أَنَّ الَّذِي بُعِثَ مِنَ الْخَوَارِيِّينَ إِلَى رُومَةِ بَطْرُسُ وَمَعَهُ بُولُسُ مِنَ الْآتِبَاعِ وَلَمْ يَكُنْ حَوَارِيًّا. وَإِلَى أَرْضِ السُّودَانِ وَالْحَبَشَةِ وَيَعْبُرُونَ عَنْ هَذِهِ

النَّاحِيَةِ بِالْأَرْضِ الَّتِي تَأْكُلُ أَهْلَهَا وَالنَّاسَ مَتَى الْعَشَارُ. وَانْدَرَاوُسُ
 إِلَى أَرْضِ بَابِلَ. وَإِلَى الْمَشْرِقِ تُومَا. وَإِلَى أَرْضِ أَفْرِيقِيَّةِ فِيلِبُّسُ. وَإِلَى
 أَفَسُسَ قَرْيَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ يُوحَنَّا. وَإِلَى أورشليمَ وَهِيَ بَيْتُ
 الْمُقَدَّسِ يَعْقُوبُ. وَإِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَالْحِجَازِ بَرْتِلْمَاوُسُ. وَإِلَى
 أَرْضِ بَرَقَةَ وَالْبَرَبَرِ سِمْعَانُ الْقَنَانِيُّ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ وَثَبَ
 الْيَهُودُ عَلَى بَقِيَّةِ الْخَوَارِيِّينَ يُعَذِّبُونَهُمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ. وَسَمِعَ قَيْصَرُ ذَلِكَ
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِلَاطُسُ (بِيلاطسُ) الْبُسْطِيَّ قَائِدُهُ بِأَخْبَارِهِ وَمُعْجَزَاتِهِ
 وَبَنِي الْيَهُودِ عَلَيْهِ وَعَلَى يُوحَنَّا قَبْلَهُ فَأَمَرَهُمْ بِالْكَفِّ عَنْ ذَلِكَ. وَيُقَالُ
 قُتِلَ بَعْضُهُمْ. وَأَنْطَلَقَ الْخَوَارِيُّونَ إِلَى الْجِهَاتِ الَّتِي بَعَثَهُمْ إِلَيْهَا عِيسَى
 فَأَمَّنَ بِهِ بَعْضٌ وَكَذَّبَ بَعْضٌ... وَأَمَّا بَطْرُسُ كَبِيرُ الْخَوَارِيِّينَ وَبُولُسُ
 اللَّذَانِ بَعَثَهُمَا عِيسَى إِلَى رُومَةٍ فَإِنَّهُمَا مَكَثَا هُنَاكَ يُقِيمَانِ دِينَ
 النَّصْرَانِيَّةِ. ثُمَّ كَتَبَ بَطْرُسُ الْإِنْجِيلَ بِالرُّومِيَّةِ وَنَسَبَهُ إِلَى مَرْقُسَ
 تَلْمِيذِهِ. وَكَتَبَ مَتَّى الْإِنْجِيلَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ. وَكَتَبَ لُوقَا
 الْإِنْجِيلَ بِالرُّومِيَّةِ وَبَعَثَهُ إِلَى بَعْضِ أَكْبَارِ الرُّومِ. وَكَتَبَ يُوحَنَّا بْنُ زَبْدَى
 الْإِنْجِيلَ بِرُومَةٍ (وَالصَّوَابُ بِأَفَسُسَ). ثُمَّ اجْتَمَعَ الرُّسُلُ الْخَوَارِيُّونَ بِرُومَةٍ
 (وَالصَّحِيحُ بِالْقُدْسِ) وَوَضَعُوا الْقَوَانِينَ الشَّرْعِيَّةَ لِدِينِهِمْ وَصَيَّرُوهَا
 (بَعْدَ مَوْتِ بَطْرُسَ) بِيَدِ إِقْلِيمَطُسَ (إِكْلَمَنْطُسَ) تَلْمِيذِ بَطْرُسَ.
 وَكَتَبُوا فِيهَا عِدَّةَ الْكُتُبِ الَّتِي يَجِبُ قَبُولُهَا. فَمِنَ الْقَدِيمَةِ التَّوْرَةُ خَمْسَةٌ
 أَسْفَارٍ وَكِتَابُ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ وَكِتَابُ الْقُضَاةِ وَكِتَابُ رَاعُوثَ وَكِتَابُ

يَهُوذَا وَأَسْفَارُ الْمُلُوكِ أَرْبَعَةٌ كُتِبَ وَسِفْرُ الْمَقَابِيينَ ثَلَاثَةٌ كُتِبَ
وَكِتَابُ عَزْرَا الْإِمَامِ وَكِتَابُ قِصَّةِ هَامَانَ وَكِتَابُ أَيُّوبَ الصِّدِّيقِ
وَمَزَامِيرُ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَكُتِبَ وَلَدِهِ سَلِيمَانَ خَمْسَةٌ وَنُبُوءَاتُ الْأَنْبِيَاءِ
الْصِّغَارِ وَالْكَبَارِ سِتَّةَ عَشَرَ كِتَابًا وَكِتَابُ يَشُوعَ بْنِ شَارَخَ (سِيرَاخُ).
وَمِنَ الْحَدِيثِ كُتِبَ الْإِنْجِيلُ الْأَرْبَعَةُ وَكُتِبَ الْقِتَالِيْقُونَ سَبْعُ رِسَائِلَ
وَكِتَابُ بُولُسَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ رِسَالَةً وَالْأَبْرَكْسِيْسُ وَهُوَ قِصَصُ الرُّسُلِ
تَشْتَمِلُ عَلَى كَلَامِ الرُّسُلِ وَمَا أَمَرُوا بِهِ وَنَهَوْا عَنْهُ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

ولاية هيرودس اغرياس

٥٢٠ وَفِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِ غَايُوسَ قَيْصَرِ وَلِيِّ هِيرُودُسُ
أَغْرِيَّاسُ عَلَى الْيَهُودِ سَبْعَ سِنِينَ. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قَتَلَ بِيَلَاطُسُ
الْبَنْطِيُّ نَفْسَهُ وَأَرْسَلَ فِيلِكْسُ قَاضِيًا إِلَى أُورَشَلِيمَ وَمَلَأَ مُحَارِبَ
الْيَهُودِ أَصْنَامًا. فَأَرْسَلُوا رَسُولَيْنِ حَكِيمَيْنِ هُمَا فِيلُونُ وَيُوسِيفُوسُ
الْعَبْرِيَّانِ إِلَى قَيْصَرِ يَتَصَوَّرُونَ مِنْ صَنِيعِ النَّاطِرِ. فَضِيَا وَاسْتَعْطَفَاهُ
مُتَقَدِّمًا بِإِزَالَةِ مَا كَرِهَ الْيَهُودُ عَنْهُمْ. وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ وَرَدَ فِطْرُ نِيُوسُ
النَّاطِرُ مِنْ رُومَةٍ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَنَصَبَ صُورَةَ زَاوُسَ أَيِّ الْمُشْتَرِيِّ فِي
هَيْكَلِ الرَّبِّ. وَتَمَّتْ نُبُوءَةُ دَانِيَالِ النَّبِيِّ الَّذِي قَالَ: عَلَامَةُ نَجَسَةٍ
قَائِمَةٌ حَيْثُ لَا يَنْبَغِي

ملك قلوذ يوس قيصر

٥٢١ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ غَايُوسَ قَيْصَرِ قُلُودِ يُوسُ. وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ

مُلْكِهِ ظَهَرَ رَجُلٌ مِصْرِيٌّ بِأَرْضِ يَهُوذَا وَادَّعَى النُّبُوَّةَ وَأَفْسَدَ خَلْقًا
 مِنَ النَّاسِ . وَارَادَ أَنْ يَكْبِسَ أُورُشَلِيمَ قَهْرًا فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِيلِكُسُ
 الْبَطْرِيقُ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ عَامَّةَ أَتْبَاعِهِ . وَظَهَرَ أَيْضًا رَجُلٌ يُسَمَّى قُورْنُثُوسَ
 وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ فِي مَمْلُوكَاتِ اللَّهِ أَكْثَلًا وَشَرًّا . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَمَرَ
 قُلُودِيُوسَ قَيْصَرُ بِإِحْصَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ فَلَبَّغَ عَدَدَهُمْ
 سِتْمِائَةً وَأَرْبَعًا وَتِسْعِينَ رِبُوءَةً وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ نَفْسٍ . وَفِي يَوْمِ عِيدِ
 الْفِصْحِ وَقَعَ الْيَهُودِيُّ فِي الْحَلِيطَى . وَضَغَطَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَمَاتَ فِي
 الزَّحَامِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ نَفْسٍ . وَكَانَ الْيَهُودُ مُتَفَرِّقِينَ عَلَى سَبْعِ فِرَقٍ .
 الْأُولَى الرَّبَّانِيُّونَ وَهُمْ كُتَّابُ النَّامُوسِ وَمُعَلِّمُوهُ . وَالثَّانِيَةُ الْأَلَاوِيُّونَ
 الَّذِينَ لَمْ يَهَارِقُوا خِدْمَةَ الْهَيْكَلِ . وَالثَّالِثَةُ الْمُعْتَزِلَةُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
 بِقِيَامَةِ الْمَوْتَى وَيَقُولُونَ بِوُجُودِ الْمَلَائِكَةِ وَيَصُومُونَ يَوْمَيْنِ فِي
 الْأُسْبُوعِ . وَالرَّابِعَةُ الزَّنَادِقَةُ الَّذِينَ يَمْجِدُونَ الْقِيَامَةَ وَالْمَلَائِكَةَ .
 وَالْخَامِسَةُ الْمُغْتَسِلُونَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا ثَابِتُ الْإِنْسَانِ إِنْ لَمْ يَغْتَسِلْ كُلَّ
 يَوْمٍ . وَالسَّادِسَةُ النَّسَّاكُ الَّذِينَ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فِيهِ رُوحٌ . وَالسَّابِعَةُ
 السَّمَرَةُ الَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَ مِنَ الْكُتُبِ إِلَّا التَّوْرَةَ وَهِيَ الْمَجْسَمَةُ

ملك نيرون وعصيان اليهود

٥٢٢ نِيرُونُ قَيْصَرُ مَلِكِ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ . وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةِ
 مِنْ مُلْكِهِ اضْطَهَدَ النَّصَارَى وَضَرَبَ عُنُقَ بُولُسَ وَصَلَبَ بَطْرُسَ
 مُنْعِكِسًا . وَعَصَى الْيَهُودُ عَلَيْهِ فَغَزَاهُمْ إِنْفَسِيَانُوسُ الْقَائِدُ مَعَ جِيُوشِ

كثيرة . وحاصر اورشليم زمانا طويلا فلما دنا من فتحها اتاه الخبر
بموت نيرون . فنصب إسفسيا نوس ابنه طيطش مكانه في محاربة
اليهود . ونهض راجعا إلى رومة . وغزا الإسكندرية وفتحها وركب
في البحر وسار إلى رومة ومملكها
(لاي الفرج)

حصار اورشليم واقتراض دولة اليهود

٥٢٣ وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس وكثر
القتل وسالت الدماء في الطرقات وقتل الكهنة على المذبح . وهم لا
يقرّبون الصلاة في المسجد لكثرة الدماء . وتعذر المشي في الطرقات
من سقوط حجارة الرمي ومواقد النيران بالليل . وكان يوحنا أخبث
القوم وشَرّهم . ولما انسلك الشتاء زحف طيطش في عساكر الروم
إلى أن نزل على القدس . وركب إلى باب البلد يخير المكان لمعسكره
ويدعوهم إلى السلم فصموا عنه واكتموا له بعض الخوارج في
الطريق فقاتلوه وخلص منهم بشدته . فعبى عسكره من الغد ونزل
بجبل الزيتون شرقي المدينة ورتب العساكر والآلات للحصار .
واتفق اليهود داخل المدينة ورفعوا الحرب بينهم وبرزوا إلى الروم
فأنهزموا . ثم عاودوا فظهروا . ثم انتقضوا بينهم وتحاربوا ودخل
يوحنا إلى القدس يوم الفطر فقتل جماعة من الكهنة وقتل جماعة
أخرى خارج المسجد . وزحف طيطش وبرزوا إليه فردوه إلى
قرب معسكره . وبعث إليهم قائده نقانور في الصباح فأصابه سهم

فَقَتَلَهُ . فَغَضِبَ طَيْطَشُ وَصَنَعَ كَبْشًا وَأَبْرَاجًا مِنْ الْحَدِيدِ تُوَازِي السُّورَ
 وَشَحَنَهَا بِالْمِقَاتِلَةِ . فَأَحْرَقَ الْيَهُودُ تِلْكَ الْأَلَاتِ وَدَفَنُوهَا وَعَادُوا إِلَى
 الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ . وَكَانَ يُوحَنَّا قَدْ مَلَكَ الْقُدُسَ وَمَعَهُ سِتَّةُ آلَافٍ أَوْ
 يَزِيدُونَ مِنَ الْمِقَاتِلَةِ وَمَعَ شِمْعُونُ عَشْرَةُ آلَافٍ مِنَ الْيَهُودِ وَخَمْسَةُ
 آلَافٍ مِنْ أَدُومَ . وَبَقِيَ الْيَهُودُ بِالْمَدِينَةِ مَعَ الْعَازَرِ . وَأَعَادَ طَيْطَشُ
 الزَّحَفَ بِالْأَلَاتِ وَتَلَّمَ السُّورَ الْأَوَّلَ وَمَلَكَهُ إِلَى الثَّانِي فَاصْطَلَحَ
 الْيَهُودُ بَيْنَهُمْ وَتَذَامَرُوا وَاشْتَدَّتِ الْحَرْبُ وَبَاسَرَهَا طَيْطَشُ بِنَفْسِهِ .
 ثُمَّ زَحَفَ بِالْأَلَاتِ إِلَى السُّورِ الثَّانِي فَقَتَلَهُ . وَتَذَامَرَ الْيَهُودُ فَمَنْعُوهُمْ
 عَنْهُ وَمَكَّوْا كَذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ . وَجَاءَ الْمُدَدُ مِنْ أَلْجَهَاتِ إِلَى طَيْطَشَ
 وَلَازَ الْيَهُودُ بِالْأَسْوَارِ وَأَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ وَرَفَعَ طَيْطَشُ الْحَرْبَ
 وَدَعَاهُمْ إِلَى الْمُسَالَمَةِ فَأَمْتَعُوا . فَجَاءَ بِنَفْسِهِ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ
 وَخَاطَبَهُمْ وَدَعَاهُمْ وَجَاءَ مَعَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونِ فَوَعظَهُمْ وَرَغَّبَهُمْ فِي
 أَمْنَةِ الرُّومِ وَوَعَدَهُمْ وَأَطْلَقَ طَيْطَشُ أَسْرَاهُمْ فَجَنَحَ الْكَثِيرُ مِنَ الْيَهُودِ
 إِلَى الْمُسَالَمَةِ . وَمِنْهُمْ هَوْلَاءُ الرُّؤَسَاءِ الْخَوَارِجُ وَقَتَلُوا مِنْ يَرُومِ الْخُرُوجِ
 إِلَى الرُّومِ . وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَا يَنْصِبُهُمْ إِلَّا السُّورُ الثَّلَاثُ .
 وَطَالَ الْحِصَارُ وَاشْتَدَّ الْجُوعُ عَلَيْهِمْ وَالْقَتْلُ وَمَنْ وَجَدَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ
 لِرَعِي الْعُشْبِ قَتَلَهُ الرُّومُ وَصَلَبُوهُ حَتَّى رَحِمَهُمْ طَيْطَشُ وَرَفَعَ الْقَتْلَ
 عَنْ يَخْرُجٍ فِي ابْتِغَاءِ الْعُشْبِ . ثُمَّ زَحَفَ طَيْطَشُ إِلَى السُّورِ الثَّلَاثِ
 مِنْ أَرْبَعِ جِهَاتِهِ وَنَصَبَ الْأَلَاتِ وَصَبَرَ الْيَهُودُ عَلَى الْحَرْبِ وَتَذَامَرَ

الْيَهُودُ وَصَبَّ الْحَرْبُ وَبَلَغَ الْجُوعُ فِي الشَّدَّةِ غَايَتَهُ . وَأَسْتَأْمَنَ مَنَائِ
 الْكَاهِنُ إِلَى الرُّومِ . وَهُوَ الَّذِي خَرَجَ فِي اسْتِدْعَاءِ شَمْعُونَ فَقَتَلَهُ
 شَمْعُونَ . وَقَتَلَ بَنِيهِ وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْكَهَنَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَيَّامَةِ مِمَّنْ حَذَرَ
 مِنْهُ أَنْ يَسْتَأْمِنَ . وَنَكَرَ ذَلِكَ الْعَازِرُ بْنُ عَنَانٍ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَكْثَرِ
 الْخُرُوجِ عَنْ بَيْتِ الْقُدْسِ . وَعَظُمَتِ الْمَجَاعَةُ فَهَاتِ أَكْثَرُ الْيَهُودِ .
 وَأَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْخَشَاشَ وَالْمَيْتَةَ . ثُمَّ أَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَعَثَرَ عَلَى
 امْرَأَةٍ تَأْكُلُ ابْنَهَا فَاصَابَتْ رُؤُسَاءَهُمْ لِذَلِكَ رَحْمَةً وَأَذَنُوا فِي النَّاسِ
 بِالْخُرُوجِ فَخَرَجَتْ مِنْهُمْ أُمَمٌ . وَهَلَكَ أَكْثَرُهُمْ حِينَ أَكَلُوا الطَّعَامَ .
 وَابْتَلَعَ بَعْضُهُمْ فِي خُرُوجِهِ مَا كَانَ لَهُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَوْهَرٍ ضَمَّتَهُ بِهِ .
 وَشَعَرَ بِهِمُ الرُّومُ فَكَانُوا يَقْتُلُونَهُمْ وَيَشْقُونَ عَنْهَا بُطُونَهُمْ وَشَاعَ ذَلِكَ
 فِي تَوَابِعِ الْعَسْكَرِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَرَمَنِ فَطَرَدَهُمْ طَيْطُشٌ . وَطَمَعَ
 الرُّومُ فِي فَتْحِ الْمَدِينَةِ وَرَحَفُوا إِلَى سُورِهَا الثَّلَاثِ بِالْآلَاتِ . وَلَمْ
 يَكُنْ لِلْيَهُودِ طَاقَةٌ بِدَفْعِهَا وَإِحْرَاقِهَا فَتَلَمَّوْا السُّورَ . وَبَنَى الْيَهُودُ خَلْفَ
 الثَّلَاثَةِ فَأَصْبَحَتْ مُنْسَدَةً . وَصَدَمَهَا الرُّومُ بِالْكَبْشِ فَسَقَطَتْ مِنَ الْجِدَّةِ .
 وَأَسْتَأْمَنُوا فِي تِلْكَ الْحَالِ إِلَى اللَّيْلِ . ثُمَّ بَيَّتَ الرُّومُ الْمَدِينَةَ وَمَلَكُوا
 الْأَسْوَارَ عَلَيْهِمْ . وَقَاتَلُوهُمْ مِنَ الْغَدِ فَأَنْهَزُمُوا إِلَى الْمَسْجِدِ وَقَاتَلُوا فِي
 الْحِصْنِ . وَهَدَمَ طَيْطُشُ الْبِنَاءَ مَا بَيْنَ الْأَسْوَارِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيَسْعَ
 الْمَجَالُ . وَوَقَفَ ابْنُ كَرْبُونٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ فَلَمْ يُجِيبُوا . وَخَرَجَ
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْكَهَنَةِ فَأَمَنَهُمْ وَمَنَعَ الرُّؤُسَاءَ بِقِيَتِهِمْ . ثُمَّ بَاكَرَهُمْ طَيْطُشٌ

بِالْقِتَالِ مِنَ الْغَدِ فَأَنْهَزُوا إِلَى الْأَقْدَاسِ وَمَلَكَ الرُّومُ الْمَسْجِدَ
وَصَحْنَهُ . وَاتَّصَلَتِ الْحَرْبُ أَيَّامًا وَهُدِمَتِ الْأَسْوَارُ كُلُّهَا . وَثَلِمَ
سُورُ الْهِكَلِ وَأَحَاطَ الْعَسَاكِرُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى مَاتَ أَكْثَرُهُمْ وَفَرَّ
كَثِيرٌ . ثُمَّ أَتَتْهُمْ عَلَيْهِمُ الْخِصْنُ فَمَلَكَهُ وَنَصَبَ الْأَصْنَامَ فِي الْهِكَلِ
وَمَنَعَ مِنْ تَخْرِيهِ . وَنَكَرَ رُؤَسَاءُ الرُّومِ ذَلِكَ وَدَسُّوا مِنْ أَضْرَمِ النَّارِ
فِي أَبْوَابِهِ وَسَقَطَتْ . وَأَلْقَى الْكَهَنَةُ أَنْفُسَهُمْ جَزَعًا عَلَى دِينِهِمْ وَحَرِقُوا .
وَأَخْتَفَى شِمْعُونُ وَيُوحَنَّا فِي جَبَلٍ صِهْيُون . وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ طَيْطُسُ
بِالْأَمَانِ فَأَمْتَعُوا وَطَرَقُوا الْقُدْسَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي قَتَلُوا قَائِدًا مِنْ
قَوَادِ الْعَسْكَرِ وَرَجَعُوا إِلَى مَكَانٍ اخْتَفَوْهُمْ . ثُمَّ هَرَبَ عَنْهُمْ أَتْبَاعُهُمْ
وَجَاءَ يُوحَنَّا مُلْقِيًا يَدَيْهِ إِلَى طَيْطُسٍ فَقَبِلَهُ . وَخَرَجَ إِلَيْهِ يُوشَعَ
الْكَاهِنُ بِآلَاتٍ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ مِنْ آلَاتِ الْمَسْجِدِ فِيهَا مَنَارَتَانِ
وَمَائِدَتَانِ . ثُمَّ قَبِضَ عَلَى فِتْحَاسَ خَازِنِ الْهِكَلِ فَأَطْلَعَهُ عَلَى خَزَائِنِ
كَثِيرَةٍ مَمْلُوءَةٍ دَنَانِيرَ وَدَرَاهِمَ وَطَبِيبًا فَأَمْتَلَاتِ يَدُهُ مِنْهَا . وَرَحَلَ عَنْ
بَيْتِ الْقُدْسِ بِالْغَنَائِمِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَسْرَى . وَأَحْصَى الْمَوْتَى فِي
هَذِهِ الْوَقْعَةِ فَكَانَ عَدْدُهُمْ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَةَ أَلْفٍ وَالسَّبْيَ وَالْأَسَارَى
مِائَةَ أَلْفٍ . وَكَانَ طَيْطُسُ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ يُلْقِي مِنْهُمْ إِلَى السَّبَاعِ إِلَى
أَنْ فَرَّغُوا . وَكَانَ فِي مَنْ هَلَكَ شِمْعُونُ أَحَدُ الْخَوَارِجِ الثَّلَاثَةِ . . .
وَأَنْقَضَتِ دَوْلَةُ الْيَهُودِ أَجْمَعٌ . وَالْبَقَاءُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا أَنْقِضَاءَ
لِمُلْكِهِ

نخبة

من كتاب دخول قبط مصر في النصرانية لتقي الدين المقرئ

في تعريف النصارى والمسيح عيسى كلمة الله

٥٢٤. إَعْلَمُ أَنَّ النَّصَارَى اتَّبَعَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُمُوا
نَصَارَى لِأَنَّهُمْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى قَرْيَةِ النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ. وَيَعْرِفُ
هَذَا الْجَبَلُ بِجَبَلِ كَنْعَانَ. وَهُوَ الْآنَ فِي زَمَانِنَا مِنْ جَمَلَةٍ مُعَامَلَةٍ صَفَدَ.
وَالْأَصْلُ فِي تَسْمِيَتِهِمْ نَصَارَى أَنَّ عِيسَى لَمَّا نَشَأَ بِقَرْيَةِ النَّاصِرَةِ قِيلَ
لَهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ. ثُمَّ تَلَاغَبَتِ الْعَرَبُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَقَالُوا لِمَنْ
آمَنُوا بِعِيسَى نَصَارَى. وَالتَّصَرُّ الدُّخُولُ فِي دِينِهِمْ.

٥٢٥. وَاعْلَمُ أَنَّ الْمَسِيحَ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ الَّتِي أَقْهَاهَا إِلَى مَرْيَمَ هُوَ
عِيسَى. وَأَصْلُ اسْمِهِ بِالْعِبْرَانِيَةِ الَّتِي هِيَ لُغَةُ أُمِّهِ إِنَّمَا هُوَ يَسُوعُ وَسَمَّاهُ
النَّصَارَى يَسُوعَ. وَمَعْنَى يَسُوعَ فِي اللُّغَةِ الرِّبَانِيَةِ الْمُخْلَصُ. وَنُعِتَ
بِالْمَسِيحِ وَهُوَ الصِّدِّيقُ وَقِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَمْسَحُ بِيَدِهِ صَاحِبُ عَاهَةٍ
إِلَّا بَرَأَ. وَقِيلَ الْمَسِيحُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَسْحِ أَيِ الدَّهْنِ لِأَنَّ الرُّوحَ
الْقُدُسَ قَامَ جَسَدَ عِيسَى مَقَامَ الدَّهْنِ الَّذِي كَانَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
يَمْسَحُ بِهِ الْمَلِكُ وَيَمْسَحُ بِهِ الْكَهَنُوتُ. وَقِيلَ لِأَنَّهُ مَسِيحٌ بِالْبَرَكَةِ.
وَقِيلَ هِيَ كَلِمَةٌ عِبْرَانِيَّةٌ أَصْلُهَا مَا شِيخُ وَتَلَاغَبَتِ بِهَا الْعَرَبُ وَقَالَتْ
مَسِيحُ. وَكَانَ مِنْ خَبْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَرْيَمَ بَيْنَمَا هِيَ فِي مَحْرَابِهَا
بَشَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِعِيسَى. فَحَمَلَتْ بِعِيسَى كَمَا تَحْمِلُ النِّسَاءُ لَكِنْ مِنْ

غَيْرَ ذَكَرٍ. ثُمَّ وَضَعَتْ بَعْدَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ بَقَرِيَّةَ بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ عَمَلِ
 مَدِينَةِ الْقُدْسِ فِي خَامِسِ عَشْرِينَ كَانُونِ الْأَوَّلِ. وَقَدِمَتْ رَسُولُ
 مَلِكِ فَارِسَ فِي طَلَبِهِ وَمَعَهُمْ هَدِيَّةٌ لَهُ فِيهَا ذَهَبٌ وَزُيَّجَانٌ. فَقَطَّلَهُ
 هِيرُودُسُ مَلِكُ الْيَهُودِ بِالْقُدْسِ لِيَقْتُلَهُ وَقَدْ أَنْذَرَهُ بِهِ. فَسَارَتْ بِهِ
 مَرْيَمُ وَهُوَ طِفْلٌ عَلَى حِمَارٍ وَمَعَهَا يُوسُفُ التَّجَارُ حَتَّى قَدِمُوا أَرْضَ مِصْرَ
 فَسَكَنُوهَا مُدَّةَ أَرْبَعِ سِنِينَ وَقِيلَ سَبْعِ سِنِينَ. ثُمَّ عَادُوا فَانْزَلَتْ بِهِ
 مَرْيَمُ قَرِيَّةَ النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ وَاسْتَوَظَّنَتْهَا فَتَشَأَ بِهَا عِيسَى
 حَتَّى بَلَغَ ثَلَاثِينَ سَنَةً. فَصَارَ هُوَ وَيَحْيَى (يُوحَنَّا) بَنُ زَكَرِيَّا إِلَى نَهْرِ
 الْأَرْدَنِ فَاعْتَسَلَ عِيسَى فِيهِ وَمَضَى إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعِينَ
 يَوْمًا لَا يَتَنَاوَلُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا. ثُمَّ طَافَ الْقُرَى وَدَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
 وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ. وَبَكَتِ الْيَهُودُ
 وَأَمَرَهُمْ بِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالتَّوْبَةِ مِنَ الْمَعَاصِي. فَأَمَّنَ بِهِ الْخَوَارِيزِيُّونَ
 وَكَانُوا قَوْمًا صَيَّادِينَ وَعَدَدُهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا. وَكَذَّبَ عِيسَى عَامَّةُ
 الْيَهُودِ وَضَالُّوهُ وَاتَّهَمُوهُ بِمَا هُوَ بَرِيٌّ مِنْهُ وَكَانَتْ لَهُ وَلَهُمْ عِدَّةُ
 مُنَازَرَاتٍ آلَتْ بِهِمْ إِلَى أَنْ اتَّفَقَ أَحْبَابُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ وَطَرَقُوهُ لَيْلَةَ
 الْجُمُعَةِ. وَأَخَذُوهُ وَأَتَوْا بِهِ إِلَى بِيلاطُسَ الْبَنْطِيِّ شَحْنَةَ الْقُدْسِ مِنْ
 قَبْلِ الْمَلِكِ طِيبَارِيُوسَ قَيْصَرَ. وَرَاوَدُوهُ عَلَى قَتْلِهِ وَهُوَ يُدَافِعُهُمْ عَنْهُ.
 حَتَّى غَلَبُوهُ عَلَى رَأْيِهِ بِأَنْ دِينَهُمْ أَقْضَى قَتْلَهُ فَأَمَكْنَهُمْ مِنْهُ

رسالة الحواريين والسبعين

٥٢٦ ثُمَّ اجْتَمَعُوا بَعْدَ رَفْعِهِ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ فِي عُلْيَا صِيُونِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا
 الْيَوْمَ صِهْيُونُ خَارِجَ الْقُدْسِ . وَظَهَرَتْ لَهُمْ حَوَارِقُ فَتَكَلَّمُوا بِمَجْمِيعِ
 الْأَلْسُنِ . فَأَمَّنَ بِهِمْ فِيمَا يَذْكُرُ عِنْدَ ذَلِكَ زِيَادَةً عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافِ
 إِنْسَانٍ . فَأَخَذَهُمُ الْيَهُودُ وَحَبَسُوهُمْ فَظَهَرَتْ كَرَامَتُهُمْ وَفَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ
 بَابَ السِّجْنِ لَيْلًا . فَخَرَجُوا إِلَى الْمَيْكَلِ وَطَفِقُوا يَدْعُونَ النَّاسَ . فَهَمَّتِ
 الْيَهُودُ يَقْتُلَهُمْ وَقَدْ آمَنَ بِهِمْ نَحْوُ الْخُمْسَةِ آلَافِ إِنْسَانٍ فَلَمْ يَتِمَكَّنُوا
 مِنْ قَتْلِهِمْ . وَتَفَرَّقَ الْحَوَارِيُّونَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَدْعُونَ إِلَى دِينِ
 الْمَسِيحِ . فَسَارَ بَطْرُسُ رَأْسُ الْحَوَارِيِّينَ وَاسْمُهُ شِمْعُونُ الصَّفَا إِلَى
 أَنْطَاكِيَّةِ وَرُومَةَ . فَاسْتَجَابَ لَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ وَقُتِلَ فِي خَامِسِ أَيْيَابٍ
 وَسَارَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ إِلَى نَيْقِيَّةٍ وَمَا حَوْلَهَا فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرٌ . وَسَارَ
 يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدَى أَخُو يُوحَنَّا الْأَنْجِيلِيِّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ
 وَقُتِلَ . وَسَارَ يُوحَنَّا الْأَنْجِيلِيُّ إِلَى بَلَدِ أَسِيَا وَأَفْسَسَ فَكُتِبَ أَنْجِيَاةٌ
 بِالْيُونَانِيِّ بَعْدَ مَا كَتَبَ مَتَّى وَمَرْقُسُ وَلُوقَا أَنَا حِيلَهُمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ
 قَصَّروا فِي أُمُورٍ فَتَكَلَّمُوا عَلَيْهَا . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِثَلَاثِينَ
 سَنَةً . وَكَتَبَ ثَلَاثَ رِسَائِلَ وَمَاتَ وَقَدْ أَتَى عَلَى مِائَةِ سَنَةٍ . وَسَارَ
 فِيلِبُّسُ إِلَى قَيْسَارِيَّةٍ وَمَا حَوْلَهَا وَقُتِلَ بِهَا وَقَدْ أَتَبَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ .
 وَسَارَ بَرْثُولُومَاوُسُ إِلَى أَرْمِينِيَّةٍ وَبِلَادِ الْبَرَبَرِ وَوَاخَاتِ مِصْرَ فَأَمَّنَ بِهِ
 كَثِيرٌ وَقُتِلَ . وَسَارَ تِوْمَا إِلَى الْهِنْدِ وَقُتِلَ هُنَاكَ . وَسَارَ مَتَّى الْعَشَّارُ إِلَى

فَلَسْطِينَ وَصُورَ وَصِيدَا وَمَدِينَةَ بَصْرَى . وَكُتِبَ أَنْجِيلُهُ بِالْعِبْرَانِي بَعْدَ
 رَفْعِ الْمَسِيحِ بِتِسْعِ سِنِينَ وَقُتِلَ بَعْدَ مَا اسْتَجَابَ لَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ .
 وَقُتِلَ يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَانِي الْقُدْسِ . وَسَارَ يَهُوذَا مِنْ أَنْطَاكِيَةِ إِلَى
 الْجَزِيرَةِ فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ . وَسَارَ شِمْعُونُ إِلَى سَمِيسَاطَ وَحَبَابَ
 وَمَنْبِيجَ وَبِزَنْطِيَةَ فَقُتِلَ . وَسَارَ مَتَّى إِلَى بِلَادِ الشَّرْقِ وَسَارَ بُولُسُ
 الطَّرْسُوسِيِّ إِلَى دِمَشْقَ وَبِلَادِ الرُّومِ وَرُومَةَ فَقُتِلَ فِي خَامِسِ أَيْبِ
 ٥٢٧ وَتَفَرَّقَ أَيْضًا سَبْعُونَ رَسُولًا آخَرِينَ فِي الْبِلَادِ فَأَمَّنَ بِهِمُ الْخَلَائِقُ .
 وَمِنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ مَرْقُسُ الْأَنْجِيلِي . وَمَضَى إِلَى بَطْرُسَ رُومَةَ وَصَحْبَهُ
 وَكُتِبَ الْأَنْجِيلُ عِنْدَهُ بِالْفَرَنْجِيَّةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِاثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً .
 وَدَعَا النَّاسَ رُومَةَ وَمِصْرَ وَالْحَبْشَةَ وَالنُّبُوَّةَ . وَأَقَامَ حَنَانِيًا أَسْفَفًا عَلَى
 الْأِسْكَندَرِيَّةِ وَخَرَجَ إِلَى بَرْقَةِ وَكَثُرَتِ النَّصَارَى فِي أَيَّامِهِ وَقُتِلَ فِي
 ثَانِي عِيدِ الْفَصْحِ بِالْأِسْكَندَرِيَّةِ (٦٢ لِلْمَسِيحِ) . وَمِنْ السَّبْعِينَ أَيْضًا لُوقَا
 الْأَنْجِيلِي الطَّبِيبُ تَامِيذُ بُولُسَ (وَالصَّحاحُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ السَّبْعِينَ) . كُتِبَ
 الْأَنْجِيلُ بِالْيُونَانِيَّةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ قُتِلَ (٧٥)
 ٥٢٨ وَكَانَ بَطْرُسُ لَمَّا نَزَلَ بِأَنْطَاكِيَةِ أَقَامَ بِهَا دَارِيُوسَ (أَفُودِيُوسَ)
 بَطْرُكًا وَأَنْطَاكِيَّةُ إِحْدَى الْكُرَاسِيِّ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي لِلنَّصَارَى وَهِيَ
 رُومِيَّةُ وَالْأِسْكَندَرِيَّةُ وَالْقُدْسُ وَأَنْطَاكِيَةُ فَأَقَامَ دَارِيُوسُ بَطْرُكًا
 أَنْطَاكِيَّةَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ أَوَّلُ بَطَارِكَيْهَا وَتَوَارَثَ مِنْ بَعْدِهِ
 الْبَطَارِكَةُ بِهَا الْبَطْرِكِيَّةُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَدَعَا شِمْعُونُ الصَّفَا رُومِيَّةَ

خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً فَأَمَنَتْ بِهِ بِطَرِكَةَ وَسَارَتْ إِلَى الْقُدْسِ وَكَشَفَتْ
 عَنْ خَشَبَاتِ الصَّلِيبِ وَسَلَّمَتْهَا إِلَى يَعْقُوبَ الْأُسْقُفِ وَبَنَتْ هُنَاكَ كَنِيسَةً
 وَعَادَتْ إِلَى رُومَةٍ وَقَدْ أَشَدَّتْ عَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ فَأَمِنْ مَعَهَا عِدَّةٌ
 مِنْ أَهْلِهَا. وَلَمَّا قُتِلَ الْمَلِكُ نِيرُونُ قَيَّصَرُ بَطْرُسَ رَأْسَ الْخَوَارِيِّينَ
 بِرُومَةٍ أَقِيمَ مِنْ بَعْدِهِ لِينُوسُ بَطْرِكُ رُومَةٍ. وَهُوَ أَوَّلُ بَطْرِكٍ صَارَ
 عَلَى رُومَةٍ. وَقَامَ مِنَ الْبَطَارِكَةِ بِهَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى يَوْمِنَا
 هَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ. وَلَمَّا قُتِلَ يَعْقُوبُ أُسْقُفُ الْقُدْسِ عَلَى يَدِ
 الْيَهُودِ هَدَمُوا بَعْدَهُ الْبَيْعَةَ وَأَخَذُوا خَشَبَةَ الصَّلِيبِ وَالْخَشَبَتَيْنِ مَعَهَا
 وَدَفَنُوهَا وَأَلْقَوْهَا عَلَى مَوْضِعِهَا تَوْرَبًا كَثِيرًا فَصَارَ كَوْمًا عَظِيمًا حَتَّى
 أَخْرَجَتْهَا هِيلَانِي أُمُّ قُسْطَنْطِينَ. وَأَقِيمَ بَعْدَ قَتْلِ يَعْقُوبَ سِمْعَانُ ابْنُ
 عَمِّهِ. فَكَثَّ اثْنَتَيْنِ وَارْبَعِينَ سَنَةً أُسْقُفًا وَمَاتَ قَتْدَاوَلُ الْأَسَاقِفَةُ
 بَعْدَهُ الْأُسْقُفِيَّةُ بِالْقُدْسِ وَاحِدًا بَعْدَ آخَرٍ

بطاركة الاسكندرية والاضطهادات العشرة

٥٢٩ وَلَمَّا أَقَامَ مَرْقُسُ حَنَانِيَا بَطْرِكُ الْأِسْكَندَرِيَّةِ جَعَلَ مَعَهُ اثْنِي
 عَشَرَ قَسًّا وَأَمَرَهُمْ إِذَا مَاتَ الْبَطْرِكُ أَنْ يَجْعَلُوا عِوَضَهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ.
 وَيُقِيمُوا بَدَلَ ذَلِكَ الْقَسِّ وَاحِدًا مِنَ النَّصَارَى حَتَّى لَا يَزَالُوا أَبَدًا
 اثْنِي عَشَرَ قَسًّا. فَلَمْ تَلِ الْبَطَارِكَةَ تَعْمَلُ مِنَ الْقُسُوسِ إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ
 الثَّلَاثُمِائَةُ وَالْثَمَانِيَةُ عَشَرَ كَمَا سَتَرَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَكَانَ بَطْرِكُ
 الْأِسْكَندَرِيَّةِ يُقَالُ لَهُ أَلْبَابَا مِنْ عَهْدِ حَنَانِيَا هَذَا أَوَّلِ بَطَارِكَةِ

الإسكندرية إلى أن أقيم ديمتريوس وهو الثاني عشر من بطارقة
 الإسكندرية. ولم يكن بأرض مصر أساقفة فنصب الأساقفة بها
 وكثروا بقرائها. وصار الأساقفة يسمون البطرِكَ الأب. والقُسوس
 وسائر النصارى يسمون الأسقف الأب ويجمعون لفظة البابا تختص
 ببطرك الإسكندرية ومعناها أب الآباء. ثم انتقل هذا الاسم عن
 كرسي الإسكندرية إلى كرسي رومة من أجل أنه كرسي بطرس
 رأس الحواريين فصار بطرك رومة يُقال له البابا. واستمر على ذلك
 إلى زمننا الذي نحن فيه. وأقام حنانيا في بطركية الإسكندرية
 اثنتين وعشرين سنة. فأقيم بعده ميليو (ميلوس أو ايليوس ٨٤)
 فأقام ثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر ومات. وفي أثناء ذلك ثار اليهود
 على النصارى وأخرجوهم من القدس فعبروا الأردن وسكنوا تلك
 الأماكن. وكان بعده هذا بقليل خراب القدس وجلوة اليهود
 وقتلهم على يد طيطش بعد رفع المسيح بنحو أربع وأربعين سنة.
 فكثرت النصارى في أيام بطركية ميليو وعاد كثير منهم إلى القدس
 بعد تخريب طيطش لها. وبنوا بها كنيسة وأقاموا عليها سمعان أسقفًا
 ٥٣٠ ثم أقيم بعد ميليو بالإسكندرية في البطركية كرتيانو
 (كردو ٨٧) وفي أيام الملك تريانوس قيصر أصاب النصارى منه بلاء
 كبير وقتل منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم. فنزل بهم بلاء لا
 يوصف في العبودية حتى رحلهم الوزراء وأكابر الروم وشفعوا

فِيهِمْ . فَمَنْ عَلَيْهِمْ قَيْصَرُ وَأَعْتَمَهُمْ . وَمَاتَ كَرْتِيَانُو بِطَرَكِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ
 (١٠٧) وَكَانَ جَيْدَ السَّيْرَةِ . فَقَدِمَ بَعْدَهُ أَرِيْمُو (افرام) فَأَقَامَ اثْنَتَيْ
 عَشْرَةَ سَنَةً . وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّصَارَى فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ أَدْرِيَانُوسَ
 قَيْصَرٍ وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلَائِقَ لَا يُحْصَى عَدَدُهُمْ . وَقَدِمَ مِصْرَ قَافِي مِنْ يَهَا
 مِنَ النَّصَارَى . وَخَرَّبَ مَا بُنِيَ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ مِنْ كَنِيسَةِ النَّصَارَى .
 وَمَنْعَ الْيَهُودِ مِنَ التَّرَدُّدِ إِلَيْهَا وَأَزَلَّ عَوْضَهُمُ بِالْقُدْسِ الْيُونَانِيِّنَ وَسَمَّى
 الْقُدْسَ إِيْلِيَا . فَلَمْ يَتَجَاسَرَ الْيَهُودُ أَنْ يَدْخُلُوا مِنَ الْقُدْسِ . وَأَقِيمَ بَعْدَ
 مَوْتِ أَرِيْمُو بِطَرَكِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ يُسْطَرُ (١١٩) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ
 سَنَةً . فَخَلَفَهُ أُوْمِيذِيُو (١٣٠) فَأَقَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ أَقِيمَ بَعْدَهُ
 مَرْقِيَانُو (٤٣) بِطَرَكِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَأَقَامَ تِسْعَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ .
 فَقَدِمَ بَعْدَهُ عَلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ كُلُوْتِيَانُو (١٥٣) فَأَقَامَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ
 سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ اشْتَدَّ الْمَلِكُ أَرَالِيَانُوسُ (اوريلْيوس) قَيْصَرُ عَلَى
 النَّصَارَى وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ عَلَى كُرْمِيِّ الْإِسْكَندَرِيَّةِ
 بَعْدَ كُلُوْتِيَانُو أَغْرِيْبُو (أَغْرِيْبِنُوس) بِطَرَكًا أَقَامَ ثَلَاثِي عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي
 أَيَّامِ بَطْرِكَيْهِ اتَّفَقَ رَأْيُ الْبَطَارِكَةِ بِجَمِيعِ الْأَمْصَارِ عَلَى حِسَابِ فِضْحِ
 النَّصَارَى وَوَقْتُ صَوْمِهِمْ وَرَتَّبُوا كَيْفَ يُسْتَخْرَجُ وَوَضَعُوا الْحِسَابَ
 الْإِبْطِيَّ وَبِهِ يُسْتَخْرَجُونَ مَعْرِفَةَ وَقْتِ صَوْمِهِمْ وَفِضْحِهِمْ وَأَسْتَمَرُوا
 عَلَى مَا رَتَّبُوهُ فِيمَا بَعْدُ . وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَصُومُونَ بَعْدَ الْفَطَاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا
 كَمَا صَامَ الْمَسِيحُ وَيُفْطِرُونَ فِي عِيدِ الْفِضْحِ لِأَنَّ عِيدَ الْفِضْحِ كَانَتْ

فِيهِ قِيَامَةُ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ بِقَوْلِهِمْ . وَكَانَ الْخَوَارِيزْمِيُّونَ قَدْ أَمَرُوا
 أَنْ لَا يُغَيَّرَ عَنْ وَقْتِهِ وَأَنْ يَعْمَلُوهُ كُلُّ سَنَةٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . ثُمَّ أُقِيمَ
 بِكُرْسِيِّ الْإِسْكَندَرِيَّةِ بَعْدَ أَغْرِبِو فِي الْبَطْرِكِيَّةِ يُولِيَانُوسُ (١٧٩)
 فَأَقَامَ عَشْرَ سِنِينَ . وَاسْتَخْلَفَ بَعْدَهُ دِيمِتْرِيُوسُ (١٨٩) فَأَقَامَ فِي الْبَطْرِكِيَّةِ
 ثَلَاثًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَكَانَ فَلَاحًا أُمِّيًّا وَلَهُ زَوْجَةٌ لَمْ يَعْرِفْهَا قَطُّ .
 وَفِي أَيَّامِهِ أَثَارَ الْمَلِكِ سُورِيَانُوسِ قَيْصَرٍ عَلَى النَّصَارَى بَلَاءٌ كَبِيرٌ فِي
 جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ مَصْرَ وَقَتْلَ جَمِيعَ مَنْ فِيهَا
 مِنَ النَّصَارَى وَهَدَمَ كَنَائِسَهُمْ وَبَنَى بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ هَيْكَلًا لِأَصْنَامِهِ
 ٥٣١ ثُمَّ أَقَامَ بَعْدَهُ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ تَاوُكْلَا (وَيُسَمَّى
 هِيرَكْلَا) فَأَقَامَ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً . فَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ
 مَكْسِمِينُوسِ قَيْصَرٍ شِدَّةَ عَظِيمَةٍ وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . فَلَمَّا مَلَكَ
 فِيلِبُّسُ قَيْصَرُ الْأَرْمَنِ النَّصَارَى . وَقَدِمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ
 دِيُونِيسِيُوسُ (٢٤٧) فَأَقَامَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الرَّاهِبُ
 أَنْطُونِيُوسُ الْمَصْرِيُّ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ ابْتَدَأَ بِلِبْسِ الصُّوفِ وَابْتَدَأَ بَعْمَارَةَ
 الدِّيَارَاتِ فِي الْبَرَارِيِّ . وَأَزَلَّ بِهَا الرُّهْبَانَ . وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ
 دَقْيُوسِ قَيْصَرٍ شِدَّةً فَإِنَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لِأَصْنَامِهِ فَأَبَوْا مِنْ
 السُّجُودِ لَهَا فَقَتَلَهُمْ أَرْحَ قَتْلٍ . وَفَرَّ مِنْهُ الْفَتِيَّةُ أَصْحَابُ الْكُهْفِ مِنْ
 مَدِينَةِ أَفْسُسَ وَاخْتَفَوْا بِمَغَارَةٍ فِي جَبَلٍ شَرْقِيَّ الْمَدِينَةِ وَنَامُوا . فَضَرَبَ
 اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَلَمْ يَسْمَعُوا نَادِيًا ثَلَاثِينَ سَنَةً وَأَزْدَادُوا تِسْعًا . وَقَامَ مِنْ

بَعْدَهُ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مَكْسِيمُوسُ (٢٦٥) فَأَقَامَ بَطْرُكًا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً
 فَأَقِيمَ بَعْدَهُ تَاوُونَا (٢٨٧) بَطْرُكًا مُدَّةَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَمَاتَ. وَكَانَتِ
 النَّصَارَى قَبْلَهُ تُصَلِّي بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ خِيفَةً مِنَ الرُّومِ خَوْفًا مِنْ أَلْقَلِ.
 فَلَاظَفَ تَاوُونَا الرُّومَ وَأَهْمَدَى إِلَيْهِمْ مُخَفًا جَلِيلَةً حَتَّى بَنَى كَنِيسَةً مَرِيَمَ
 بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ فَصَلَّى بِهَا النَّصَارَى جَهَارًا. وَأَشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّصَارَى
 فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ أَوْرِيلْيَانُوسَ قَيْصَرَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا. وَلَمَّا
 كَانَتْ أَيَّامُ دِقْلَطْيَانُوسَ قَيْصَرَ خَالَفَ عَلَيْهِ أَهْلُ مِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ
 قَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا. وَكُتِبَ بَغْلَقُ كَنَائِسِ النَّصَارَى وَأَمَرَ بِعِبَادَةِ
 الْأَصْنَامِ وَقَتَلَ مَنْ أَمْتَنَعَ مِنْهَا. فَلَمْ تُشْهَدْ خَلَائِقُ كَثِيرَةٌ جِدًّا. وَأَقِيمَ
 فِي الْبَطْرِكِيَّةِ بَعْدَ تَاوُونَا بَطْرُسُ (٣٠٠) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً
 وَقَتَلَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ بِالسَّيْفِ لِامْتِنَاعِهِ مِنَ السُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ. فَقَامَ
 بَعْدَهُ تَلْمِيذُهُ أَرْشِلَاوُسُ (أَشِيلَاسُ ٣١١) فَأَقَامَ سَنَتَيْنِ وَمَاتَ.
 وَبَدِ قَلْطْيَانُوسَ هَذَا وَقَتَلَهُ نَصَارَى مِصْرَ يُوْرَخُ قَبِطُ مِصْرَ إِلَى يَوْمِنَا
 هَذَا. ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ مَكْسِيمْيَانُوسُ قَيْصَرُ فَأَشْدَّ عَلَى النَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ
 خَلْقًا كَثِيرًا حَتَّى كَانَتْ أَلْقَتَلَى مِنْهُمْ تُحْمَلُ عَلَى الْعَجَلِ وَتُلْقَى فِي الْبَحْرِ
 تَنْصُرُ قَسْطَنْطِينَ وَبِدْعَةَ آريُوسَ وَحَوْمَهُ

٥٣٢ ثُمَّ قَامَ بَعْدَ أَرْشِلَاوُسَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ إِسْكَندَرُوسُ
 تَلْمِيذُ بَطْرُسَ الشَّهِيدِ فَأَقَامَ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَمَاتَ فِي ثَانِي عِشْرِينَ
 رَمُودَدَ. وَفِي بَطْرِكِيَّةِهِ كَانَ مَجْمَعُ النَّصَارَى بِمَدِينَةِ نَيْقَةَ. وَفِي أَيَّامِهِ

كَتَبَ النَّصَارَى وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ رُومَةَ إِلَى قُسْطَنْطِينٍ وَكَانَ عَلَى
 بَدِينَةِ بَزَنْطِيَّةٍ يَحْثُونَهُ عَلَى أَنْ يُنْقِذَهُمْ مِنْ جَوْرِ مَكْسَنْطِيسَ وَشَكُّوا
 إِلَيْهِ عَتْوَهُ فَأَجْمَعَ عَلَى الْمَسِيرِ لِذَلِكَ. وَكَانَتْ أُمُّهُ هِيلَانِي مِنْ أَهْلِ
 قُرَى مَدِينَةِ الرُّهَا قَدْ تَنَصَّرَتْ عَلَى يَدِ اسْتَفِ الرُّهَا وَتَعَلَّمَتِ الْكُتُبَ.
 فَلَمَّا بَرَّرَتْهَا قُسْطُسُ صَاحِبُ شُرْطَةِ دِقْلَطِيَّا نُوسَ رَأَاهَا فَأَعْجَبَتْهُ
 فَتَرَوَّجَهَا وَحَمَلَهَا إِلَى بَزَنْطِيَّةٍ مَدِينَتِهِ فَوَلَدَتْ لَهُ قُسْطَنْطِينَ وَكَانَ جَمِيلًا.
 فَأَنْذَرَ دِقْلَطِيَّا نُوسَ مِنْجَمُوهُ بِأَنْ هَذَا الْغُلَامُ قُسْطَنْطِينُ سَيَمْلِكُ الرُّومَ
 وَيُبَدِّلُ دِينَهُمْ فَأَرَادَ قَتْلَهُ فَقَرَّرَ مِنْهُ إِلَى الرُّهَا وَتَعَلَّمَ بِهَا الْحِكْمَةَ الْيُونَانِيَّةَ
 حَتَّى مَاتَ دِقْلَطِيَّا نُوسُ فَعَادَ إِلَى بَزَنْطِيَّةٍ فَسَامَهَا لَهُ أَبُوهُ قُسْطُسُ وَمَاتَ
 فَقَامَ بِأُمِّهَا بَعْدَ أَبِيهِ إِلَى أَنْ اسْتَدْعَاهُ أَهْلُ رُومَةَ. فَأَخَذَ يَدِيرُ فِي
 مَسِيرِهِ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَوَاكِبَ فِي السَّمَاءِ عَلَى هَيْئَةِ الصَّلِيبِ وَصَوْتَ
 مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ لَهُ: أَحْمِلْ هَذِهِ الْعَلَامَةَ تَنْتَصِرْ عَلَى عَدُوِّكَ فَقَصَّ
 رُؤْيَاهُ عَلَى أَعْوَانِهِ. وَعَمِلَ شَكْلَ الصَّلِيبِ عَلَى أَعْلَامِهِ وَبُنُوْدِهِ وَسَارَ
 لِحَرْبِ مَكْسَنْطِيسَ بِرُومَةَ. فَبَرَزَ إِلَيْهِ وَحَارَبَهُ فَأَنْتَصَرَ قُسْطَنْطِينُ
 عَلَيْهِ وَمَلَكَ رُومَةَ. وَتَحَوَّلَ مِنْهَا فَعَمِلَ دَارَ مُلْكِهِ قُسْطَنْطِينِيَّةً. وَكَانَ
 هَذَا أَوَّلَ رَفْعِ الصَّلِيبِ وَظُهُورِهِ فِي النَّاسِ فَأَتَّخَذَهُ النَّصَارَى
 وَعَظَّمُوهُ. وَكَرَّمُ قُسْطَنْطِينُ النَّصَارَى وَدَخَلَ فِي دِينِهِمْ فِي السَّنَةِ
 الثَّلَاثَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ عَلَى الرُّومِ. وَأَمَرَ بِنَاءَ الْكَنَائِسِ فِي جَمِيعِ
 مَمَالِكِهِ وَكَثَّرَ الْأَصْنَامَ وَهَدَمَ بُيُوتَهَا وَعَمِلَ الْجَمْعَ بِمَدِينَةِ نِيقِيَّةِ.

وَسَبَبُهُ أَنَّ الْإِسْكَندَرُوسَ بَطَرَكَ الْإِسْكَندَرِيَّةَ مَنَعَ آريُّوسَ مِنْ
دُخُولِ الْكَنِيسَةِ وَحَرَمَهُ لِمَقَالَتِهِ وَقَتَلَ عَنْ بَطْرُسَ الشَّهِيدِ بَطَرَكَ
الْإِسْكَندَرِيَّةَ أَنَّهُ قَالَ عَنْ آريُّوسَ أَنَّ إِيمَانَهُ فَاسِدٌ وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى
جَمِيعِ الْبَطَارِكَةِ . فَمَضَى آريُّوسُ إِلَى قُسْطَنْطِينٍ وَمَعَهُ اسْتَفْقَانِ فَاسْتَنَآوَا
بِهِ وَشَكَّوْا الْإِسْكَندَرُوسَ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ مِنَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ فَخَضَرَ
عُوَ وَآريُّوسُ . وَجَمَعَ لَهُ الْأَعْيَانُ مِنَ النَّصَارَى لِنَظَرِ رُؤُوسِهِ . فَاسْتَحْسَنَ الْمَلِكُ
قُسْطَنْطِينُ كَلَامَ إِسْكَندَرُوسَ وَأَمَرَهُ أَنْ يُحْرِمَ آريُّوسَ فَحَرَمَهُ . وَسَأَلَ
الْإِسْكَندَرُوسُ الْمَلِكُ أَنْ يُحْضَرَ الْأَسَاقِفَةُ . فَأَمَرَ بِهِمْ فَأَتَوْهُ مِنْ
جَمِيعِ مَمَالِكِهِ وَاجْتَمَعُوا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ بِمَدِينَةِ نِيقِيَّةَ وَعَدَدُهُمْ
ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَمَانِيَةِ عَشَرَ . فَقَالَ قُسْطَنْطِينُ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْرَضَ عَمَّا سِوَاهُ
وَأَقْبَلَ عَلَى الثَّلَاثُمِائَةِ وَالثَّمَانِيَةِ عَشَرَ وَأَمَرَهُمْ بِكَرَاسِيٍّ وَأَجْلَسَهُمْ
عَلَيْهَا . وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ سَيْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَسَطَ أَيْدِيَهُمْ فِي جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ .
فَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ كِتَابَ قَوَانِينِ الْمُلُوكِ وَقَوَانِينِ الْكَنِيسَةِ وَفِيهِ
مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمُحَاكَمَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَكَتَبُوا بِذَلِكَ إِلَى سَائِرِ الْمَمَالِكِ .
وَكَانَ رَئِيسَ هَذَا الْجَمْعِ الْإِسْكَندَرُوسُ وَأَمْطَاسُ بَطَرَكَ أَنْطَاكِ
وَمَقَارِيُوسُ أَسْقُفُ الْقُدْسِ . وَوَجَّهَ سَلْطُوسُ (سَلُومِتْرُسُ) بَطَرَكَ
رُومَةَ بِقَسِيْسَيْنِ اتَّفَقَا مَعَهُمْ عَلَى حُرْمِ آريُّوسَ فَحَرَمُوهُ وَنَقَوْهُ . وَوَضَعَ
الثَّلَاثُمِائَةِ وَالثَّمَانِيَةِ عَشَرَ الْأَمَانَةَ الْمَشْهُورَةَ عِنْدَهُمْ وَأَوْجَبُوا أَنْ يَكُونَ
الصَّوْمُ مُتَّصِلًا بِعِيدِ الْفِصْحِ عَلَى مَا رَتَّبَهُ الْبَطَارِكَةُ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ

أَوْرَايُوسَ قِصْرَ كَمَا تَقَدَّمَ. وَأَنْصَرَفُوا مِنْ مَجْلِسِ قُسْطَنْطِينِ بِكَرَامَةٍ
جَلِيلَةٍ. وَالْإِسْكَندَرُوسُ هَذَا هُوَ الَّذِي كَسَرَ الصَّخْرَةَ النُّحَاسَ الَّذِي كَانَ
فِي هَيْكَلِ رَجُلٍ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَكَانُوا يَعْبُدُونَهُ وَيَجْعَلُونَ لَهُ عِيدًا فِي
ثَانِي عَشَرَ هَتُورَ وَيَذْبَحُونَ لَهُ الذَّبَائِحَ الْكَثِيرَةَ. فَأَرَادَ الْإِسْكَندَرُوسُ
كَسْرَ هَذَا الصَّخْرَةِ فَمَنَعَهُ أَهْلُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ. فَأَحْتَالَ عَلَيْهِمْ وَتَلَطَّفَ فِي
حِيلَتِهِ إِلَى أَنْ قَرُبَ الْعِيدُ. فَجَمَعَ النَّاسَ وَوَعظَهُمْ وَقَبَّحَ عِنْدَهُمْ عِبَادَةَ
الصَّخْرَةِ وَحَثَّهُمْ عَلَى تَرْكِهَا وَأَنْ يُعْمَلَ هَذَا الْعِيدُ لِمِكَائِيلَ رَئِيسِ الْمَلَائِكَةِ
الَّذِي يَشْفَعُ فِيهِمْ عِنْدَ الْأَلِهَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ الْعِيدِ لِلصَّخْرَةِ فَلَا
يَتَغَيَّرُ عَمَلُ الْعِيدِ الَّذِي جَرَتْ عَادَةُ أَهْلِ الْبَلَدِ لِعَمَلِهِ. فَرَضِيَ النَّاسُ بِهَذَا
وَوَافَقُوهُ عَلَى كَسْرِ الصَّخْرَةِ فَكَسَرُوهُ وَأَحْرَقُوهُ وَعَمِلَ بَيْتَهُ كَنِيسَةً عَلَى
اسْمِ مِكَائِيلَ فَلَمْ تَرَلْ هَذِهِ الْكَنِيسَةَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ إِلَى أَنْ حَرَقَهَا
جِيُوشُ الْإِمَامِ الْمُعَزِّزِ لِدِينِ اللَّهِ لَمَّا قَدِمُوا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ
وَأَلَا ثَمَانِيَةً. وَأَسْتَمَرَ عِيدُ مِكَائِيلَ عِنْدَ النَّصَارَى بَاقِيًا يَعْمَلُ فِي كُلِّ سَنَةٍ

وجدان الصليب وانتشار شيعة أريوس

٥٣٣ هـ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ مُلْكِ قُسْطَنْطِينِ سَارَتْ أُمُّهُ
هِيلَانِي إِلَى الْقُدْسِ وَبَنَتْ بِهَا كَنَائِسَ لِلنَّصَارَى. فَدَلَّهَا مَقَارِئُوسُ
الْأَسْفُفُ عَلَى الصَّليبِ وَعَرَفَهَا مَا عَمَلَتْهُ الْيَهُودُ. ثُمَّ دَلَّوْهَا عَلَى الْمَوْضِعِ
فَحَفَرَتْهُ فَإِذَا قَبْرٌ وَثَلَاثُ خَشَبَاتٍ. زَعَمُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَغْرِفُوا الصَّليبَ
الْمَطْلُوبَ مِنَ الْخَشَبَاتِ الثَّلَاثِ إِلَّا بِأَنْ وَضَعَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَلَى

مَيِّتٍ قَدْ بَلِيَ . فَقَامَ حَيًّا عِنْدَمَا وَضَعَتْ عَلَيْهِ خَشَبَةً مِنْهَا . فَعَمِلُوا لِذَلِكَ
 عِيدًا عَرَفَ عَنْدهُمْ بِعِيدِ الصَّلِيبِ . وَعَمِلَتْ لَهُ هِيَلَانِي غِلَافًا مِنْ ذَهَبٍ
 وَبَنَتْ كَنِيسَةً الْقِيَامَةِ وَأَقَامَتْ مَقَارِيُوسَ عَلَى بِنَاءِ بَقِيَّةِ الْكَنِيسَةِ . وَكَانَتْ
 مُدَّةُ مَا بَيْنَ وَلَادَةِ الْمَسِيحِ وَظُهُورِ الصَّلِيبِ ثَلَاثًا مِائَةً وَثَمَانِي وَعِشْرِينَ سَنَةً
 ٥٣٤ ثُمَّ قَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ بَعْدَ الْإِسْكَندَرُوسِ تَلْمِيذُهُ
 أَنَانِاسِيُوسُ الرَّسُولِيُّ (٣٢٦) . فَقَامَ سِتًّا وَارْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ بَعْدَ مَا
 أَبْتَلِيَ بِشِدَائِدٍ وَغَابَ عَنْ كُرْسِيِّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَفِي أَيَّامِهِ جَرَتْ
 مُنَاطَرَاتٌ طَوِيلَةٌ مَعَ أَوْسَابِيُوسِ الْأُسْقُفِ آتٍ إِلَى حِرْمِهِ وَفِرَارِهِ .
 فَإِنَّهُ تَعَصَّبَ لِأَرِيُوسَ وَقَالَ : إِنَّ الْأَنْجِيلَ لَمْ يَقُلْ إِنَّ الْمَسِيحَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ
 وَإِنَّمَا قَالَ : بِهِ خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ الَّتِي بِهَا خُلِقَ السَّمَاءُ
 وَالْأَرْضُ وَإِنَّمَا خَلَقَ تَعَالَى جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَتِهِ فَالْأَشْيَاءُ بِهِ كَوْنَتْ لَا
 أَنَّهُ كَوْنَهَا . وَإِنَّمَا الثَّلَاثُمِائَةُ وَالْثَمَانِيَةُ عَشَرَ تَعَدُّوْا عَلَى أَرِيُوسَ وَفِي أَيَّامِهِ
 بَعَثَتْ هِيَلَانِي بِمَالٍ عَظِيمٍ إِلَى مَدِينَةِ أَرْهَافُونِي بِهَا كُنَّا سَهَا الْعَظِيمَةُ
 ٥٣٥ فَلَمَّا قَامَ قُسْطَنْطِينُ (قُسْطَنْسُ) بْنُ قُسْطَنْطِينَ فِي الْمُلْكِ بَعْدَ
 أَبِيهِ غَلَبَتْ مَقَالَةُ أَرِيُوسَ عَلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأَنْطَاكِيَّةِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ
 وَصَارَ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرَ أَرِيُوسِيِّينَ وَاسْتَوْلَوْا عَلَى مَا بَيْنَهَا مِنَ الْكَنَائِسِ
 وَمَالِ الْمُلْكِ إِلَى رَأْيِهِمْ وَحَمَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ . وَأَخْبَرَ كِيرِلُسَ أُسْقُفَ الْقُدْسِ
 أَنَّهُ ظَهَرَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي بِكَنِيسَةِ الْقِيَامَةِ شَبَهُ صَلِيبٍ مِنْ
 نُورٍ فِي يَوْمِ عِيدِ الْعَنْصَرَةِ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ آيَارَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ

مِنَ النَّهَارِ حَتَّى غَلَبَ نُورُهُ عَلَى نُورِ الشَّمْسِ . وَرَأَى جَمِيعُ أَهْلِ الْقُدْسِ
عَيَانًا . فَأَقَامَ فَوْقَ الْقَبْرِ عِدَّةَ سَاعَاتٍ فَأَمِنَ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ عِدَّةَ آلَافٍ

اضطهاد يوليانوس الجاحد وشيعة مقدونيوس

٥٣٦ ثُمَّ لَمَّا مَلَكَ يُولْيَانُوسُ ابْنُ عَمِّ قُسْطَنْطِينَ اشْتَدَّتْ نِكَايَتُهُ
بِالنَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَمَنْعَهُمْ مِنَ النَّظَرِ فِي شَيْءٍ مِنْ
الْكِتَابِ . وَأَقْفَلَ الْكِنَائِسَ وَالِدِيَّارَاتِ وَنَصَبَ مَائِدَةً كَبِيرَةً عَلَيْهَا
أَطْعَمَةً مِمَّا ذَبَحَهُ لِأَصْنَامِهِ وَنَادَى : مَنْ أَرَادَ أُمْلَالًا فَلْيَضَعْ الْبُخُورَ عَلَى النَّارِ
وَلْيَأْكُلْ مِنْ ذَبَائِحِ الْخُنَفَاءِ وَيَأْخُذْ مَا يُرِيدُ مِنَ أُمْلَالِ . فَأَمْتَعَ كَثِيرٌ مِنَ
الرُّومِ وَقَالُوا : نَحْنُ نَصَارَى . فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلَائِقَ وَنَحَا الصَّلِيبَ مِنْ أَعْلَامِهِ
وَبُنُوْدِهِ . وَفِي أَيَّامِهِ سَكَنَ الْقُدَيْسُ أَنْتَارِيُّونَ (الْأَرِيُون) بَرِّيَّةَ الْأُرْدُنِّ وَبَنَى
بِهَا الدِّيَّارَاتِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ بَرِّيَّةَ الْأُرْدُنِّ مِنَ النَّصَارَى . وَلَمَّا
مَلَكَ يُونْيَانُوسُ عَلَى الرُّومِ وَكَانَ مُتَنَصِّرًا أَعَادَ كُلَّ مَنْ فَرَّ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ
إِلَى كُرْسِيِّهِ . وَكَتَبَ إِلَى أَنَاثَاسِيُوسَ بَطْرِكِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ أَنْ يَشْرَحَ لَهُ
الْأَمَانَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ . فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبُوا لَهُ أَنْ يُلْزَمَ أَمَانَةُ الثَّلَاثِيَّةِ
وَالثَّمَانِيَةِ عَشَرَ . فَتَارَ أَهْلُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ عَلَى أَنَاثَاسِيُوسَ لِيَقْتُلُوهُ . فَقَرَّرَ
فَأَقَامُوا بَدْلَهُ لُوقِيُوسَ وَكَانَ أَرِيُوسِيًّا . فَاجْتَمَعَ الْأَسَاقِفَةُ بَعْدَ خَمْسَةِ
أَشْهُرٍ وَحَرَمُوهُ وَأَعَادُوا أَنَاثَاسِيُوسَ إِلَى كُرْسِيِّهِ فَأَقَامَ بَطْرِكًا إِلَى مَوْتِهِ
٥٣٧ فَخَلَفَهُ بَطْرُسُ (٣٧٣) ثُمَّ وَثَبَ الْأَرِيُوسِيُّونَ عَلَيْهِ بَعْدَ سَنَتَيْنِ
فَقَرَّرَ مِنْهُمْ وَأَسْتَجَارَ بَطْرِكُ رُومَةَ وَأَعَادُوا لُوقِيُوسَ فَأَقَامَ ثَلَاثَ سِنِينَ

وَوُثِبَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ فَقَرَّ مِنْهُمْ فَرَدُّوا بِطَرُسَ فَأَقَامَ إِلَى مَوْتِهِ. وَكَانَ فِي
 أَيَّامِهِ وَالنَّسُ مَلِكَ الرُّومِ وَكَانَ أَرِيُوسِيًّا. وَفَنَى سَائِرَ الْأَسَاقِفَةِ
 لِمُخَالَفَتِهِمْ لِزَايِهِ وَقَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ طِيمَاتَاوُسُ (٣٨٠)
 فَأَقَامَ خَمْسَ سِنِينَ وَمَاتَ. وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الثَّانِي مِنْ مَجَامِعِ
 النَّصَارَى بِسُطْنَطِينِيَّةِ (٣٨١). فَاجْتَمَعَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ أَسْقَفًا وَحَرَمُوا
 مَقْدُونِيُوسَ عَدُوَّ رُوحِ الْقُدُسِ وَكُلَّ مَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ. وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ
 قَالَ بِأَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَخْلُوقٌ. وَحَرَمُوا مَعَهُ غَيْرَ وَاحِدٍ لِعَقَائِدِ
 شَنِيعَةٍ تَظَاهَرُوا بِهَا فِي الْمَسِيحِ. وَزَادَ الْأَسَاقِفَةُ فِي الْأَمَانَةِ الَّتِي
 رَبَّتْهَا الثَّلَاثُمِائَةُ وَالثَّمَانِيَةُ عَشْرَ: وَنُومِنْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرَّبِّ الْحَيِّ
 الْمُنْبَتِقِ مِنَ الْآبِ. وَحَرَمُوا أَنْ يُزَادَ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ أَوْ يَنْقُصَ مِنْهَا
 شَيْءٌ. وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَتْ عِدَّةٌ كَنَائِسَ بِالْأِسْكَندَرِيَّةِ وَأُسْتُتِيبَ جَمَاعَةٌ
 كَثِيرَةٌ مِنْ مَقَالَةِ أَرِيُوسَ. وَرَدَّ الْمَلِكُ أَغْرَدِيَانُوسَ كُلَّ مَنْ نَفَاهُ
 وَالنَّسُ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ. وَأَمَرَ أَنْ يُلْزَمَ كُلُّ وَاحِدٍ دِينَهُ مَا خَلَا الْمُنَائِيَّةَ
 ٥٣٧ ثُمَّ أُقِيمَ بِكُرْسِيِّ الْأِسْكَندَرِيَّةِ تَاوُفِيلَا (٣٨٥-٤١٢). وَأَشْتَدَّ الْمَلِكُ
 تَاوَدَاسِيُوسَ عَلَى الْأَرِيُوسِيِّينَ وَأَمَرَ فَاخَذَتْ مِنْهُمْ كَنَائِسَ النَّصَارَى.
 وَأَسْقَطَ مِنْ جَيْشِهِ مَنْ كَانَ أَرِيُوسِيًّا وَطَرَدَ مَنْ كَانَ فِي دِيَوَانِهِ وَخَدَمِهِ
 مِنْهُمْ. وَهَدَمَ بُيُوتَ الْأَصْنَامِ. وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَتْ كَنِيسَةُ مَرْيَمَ بِالْقُدُسِ

القدیس کیرلس وهرطقة نسطوريس

٥٣٨ ثُمَّ أُقِيمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ كِيرِلُسُ (٤١٢) فَأَقَامَ

اَثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَمَاتَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الثَّالِثُ مِنْ مَجَامِعِ
النَّصَارَى بِسَبَبِ نَسْطُورِيسَ بَطْرِكِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ . فَإِنَّهُ مَنَعَ أَنْ تَكُونَ
مَرْيَمُ أُمَ عِيسَى . وَقَالَ : إِنَّمَا وَلَدَتْ مَرْيَمُ إِنْسَانًا أَتَّخِذُ بِمِثْلِهِ اللَّهُ يَعْني عِيسَى
فَصَارَ الْاِتِّحَادُ بِالْمِثْلَةِ خَاصَّةً لَا بِالذَّاتِ وَإِنْ اِطْلَاقَ الْإِلَهِ عَلَى عِيسَى
لَيْسَ هُوَ بِالْحَقِيقَةِ بَلْ بِالْهَيْئَةِ وَالْكَرَامَةِ . وَقَالَ فِي خُطْبَةٍ يَوْمَ الْمِيلَادِ :
إِنْ مَرْيَمُ وَلَدَتْ إِنْسَانًا وَأَنَا لَا أَعْتَقِدُ فِي ابْنِ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ الْإِلَهِيَّةِ
وَلَا أَمَجِّدُهُ سُجُودِي لِلْإِلَهِ . فَلَمَّا بَلَغَ كِيرِيسَ بَطْرِكُ الْأِسْكَدَرِيَّةِ مَقَالَتهُ
نَسْطُورِيسَ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرْجِعُهُ عَنْهَا فَلَمْ يَرْجِعْ . فَكَتَبَ إِلَى بَطْرِكِ رُومَةَ
وَالِى يُوَحْنَا بَطْرِكِ أَنْطَاكِيَّةِ وَإِلَى يُونَانِيُوسَ أَسْقَفِ الْقُدُسِ يَعْرِفُهُمْ
بِذَلِكَ . فَكَتَبُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى نَسْطُورِيسَ لِيَرْجِعَ عَنْ مَقَالَتِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ .
فَتَوَاعَدَ الْبَطَارِكَةُ عَلَى الْاجْتِمَاعِ بِمَدِينَةِ أَفْسُسَ فَأَجْتَمَعَ بِهَا مَائَتَا أَسْقَفٍ
وَأَمْتَعَ نَسْطُورِيسَ مِنْ الْمَحْيِيِّ إِلَيْهِمْ بَعْدَ مَا كَرَّرُوا الْإِرْسَالَ فِي طَلَبِهِ
غَيْرَ مَرَّةٍ . فَنَظَرُوا فِي مَقَالَتِهِ وَحَرَمُوهُ (٤٣١) . وَنَهَى إِلَى الصَّعِيدِ فَنَزَلَ
بِمَدِينَةِ إِنْجِيمَ وَأَقَامَ بِهَا سَبْعَ سِنِينَ وَمَاتَ فَدُفِنَ بِهَا . وَظَهَرَتْ مَقَالَتُهُ
فَقَبِلَهَا بَرْصُومَا أَسْقَفُ نَصَبِيِّينَ وَدَانَ بِهَا نَصَارَى أَرْضِ فَارِسَ وَالْعِرَاقِ
وَالْمُوصِلِ وَالْجَزِيرَةِ إِلَى الْفَرَاتِ وَعُورِفُوا إِلَى الْيَوْمِ بِالنَّسْطُورِيَّةِ

اوطاخي وديوسقوروس وحرهما في مجمع الخلقيدوني

٥٣٩ ثُمَّ قَدَّمَ تَاوَدَاسِيُوسُ الصَّغِيرُ مَلِكُ الرُّومِ فِي الثَّانِيَةِ مِنْ مُلْكِهِ
دِيُوسْقُورُسَ بَطْرِكًا بِالْأِسْكَدَرِيَّةِ (٤٤٤) . فَظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ مَذْهَبُ

أوطاخي أَحَدِ الْفُسُوسِ بِالْقُسْطَنِطِينَةِ . وَزَعَمَ أَنَّ جَسَدَ الْمَسِيحِ
لَطِيفٌ غَيْرُ مُسَاوٍ لِجَسَادِنَا وَأَنَّ الْإِبْنَ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ مَرِيَمَ شَيْئًا . فَاجْتَمَعَ
عَلَيْهِ مِائَةٌ وَثَلَاثُونَ أَسْتَقْفَا وَحَرَمُوهُ . ثُمَّ صَارَ الْمَجْمَعُ الرَّابِعُ مِنْ مَجَامِعِ
النَّصَارَى بِمَدِينَةِ خَلْقِدُونِيَّةِ (٤٥١) وَسَبَبُهُ أَنَّ دِيُوسْقُورُسَ بَطْرِكَ
الْإِسْكَندَرِيَّةِ قَالَ : إِنَّ الْمَسِيحَ جَوْهَرٌ مِنْ جَوْهَرِينَ وَطَبِيعَةٌ مِنْ طَبِيعَتَيْنِ
وَمَشِيَّةٌ مِنْ مَشِيَّتَيْنِ . وَكَانَ رَأْيُ مَرْقِيَانِ وَالنَّصَارَى أَنَّهُ جَوْهَرَانِ
وَطَبِيعَتَانِ وَمَشِيَّتَانِ وَأَقْوَمُ وَاحِدُ فَوَاقِفُهُ الْأَسَاقِفَةُ عَلَى رَأْيِهِ مَا خَلَا
دِيُوسْقُورُسَ وَسِتَّةَ أَسَاقِفَةٍ فَإِنَّهُمْ لَمْ يُوَافِقُوا الْمَلِكَ . فَحَرَّمَ دِيُوسْقُورُسُ
وَنُفِي وَأَقِيمَ عِوَضَهُ بَرْطَارُسُ (٤٥١) . وَأَمَّا دِيُوسْقُورُسُ فَإِنَّهُ تَوَجَّهَ
فِي نَفْسِهِ فَمِعْرَ عَلَى الْقُدُسِ وَفِلَسْطِينَ وَعَرَفَهُمْ مَقَالَتَهُ فَتَعَبَّدُوا وَقَالُوا بِقَوْلِهِ .
وَقَدَّمَ عِدَّةَ أَسَاقِفَةٍ يَعْقُوبِيَّةٍ وَمَاتَ وَهُوَ مَنُفِي . وَسَبَبُ تَسْمِيَةِ الْيَعْقُوبِيَّةِ
بِهَذَا أَنَّ دِيُوسْقُورُسَ كَانَ لَهُ تَلْمِيزٌ أَسْمُهُ يَعْقُوبُ وَكَانَ يُرْسِلُهُ وَهُوَ مَنُفِي
إِلَى أَصْحَابِهِ فَلَسِبُوا إِلَيْهِ . وَفِي أَيَّامِهِ ظَهَرَ الْفَتْنَةُ أَهْلُ الْكُهْفِ . وَفِي
أَيَّامِ مَرْقِيَانِ وَتَبَّ أَهْلُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ عَلَى بَرْطَارُسِ الْبَطْرِكَ وَقَتَلُوهُ فِي
الْكَنِيسَةِ وَحَمَلُوا جَسَدَهُ إِلَى الْمَلْعَبِ الَّذِي بَنَاهُ بَطْلِيمُوسُ وَأَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ
مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ مَلَكَى الْأَعْتِقَادَ (٤٥٧) وَمَلَكَ زَيْنُونُ وَأَكْرَمَ الْيَعْقُوبِيَّةَ
وَأَعَزَّهُمْ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْقُوبِيًّا . وَفِي أَيَّامِهِ أُحْتَرَقَ الْمَلْعَبُ الَّذِي بَنَاهُ
بَطْلِيمُوسُ . وَلَمَّا مَلَكَ نَسْطَاسُ أَنْطَاوِيْدُوسُ عَلَى تَأْثِيرِ اعْتِقَادِ الْيَعْقُوبِيَّةِ
فَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ إِلَى جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ بِقَبُولِ قَوْلِ دِيُوسْقُورُسَ وَتَرْكِ الْمَجْمَعِ

الْخَلْقِدُونِي . فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَطْرُكُ أَنْطَاكِيَّةَ بِأَنَّ هَذَا الَّذِي فَعَلْتَهُ غَيْرُ
وَاجِبٍ وَأَنَّ الْمَجْمَعَ الْخَلْقِدُونِيَّ هُوَ الْحَقُّ . فَغَضِبَ الْمَلِكُ وَنَفَاهُ وَأَقَامَ
بَدَلَهُ . وَفِي أَيَّامِ يُسْطَانُوسَ أَقِيمَ اسْتِيرْيُوسُ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ
فَجَدَّ بِرُجُوعِ النَّصَارَى إِلَى رَأْيِ الْمَلِكِيَّةِ فَقَبِلَ نَصَارَى مِصْرَ الْأَمَانَةَ
وَوَاقَفَهُ رُهْبَانُ دِيَارَاتِ بُومَقَارَ . وَفِي أَيَّامِ يُوسُطِينْيَانُوسَ ثَارَتِ السَّامِرَةُ
عَلَى فِلَسْطِينَ وَهَدُمُوا كِنَائِسَ النَّصَارَى وَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْهُمْ . فَبَعَثَ
الْمَلِكُ جَيْشًا قَتَلُوا مِنَ السَّامِرَةِ خَلْقًا كَثِيرًا وَجَدَّدَ بِنَاءَ الْكِنَائِسِ وَأَنْشَأَ
مَارِسْتَانًا بِنَيْتِ الْمُقَدَّسِ لِلْمَرْضَى وَوَسَّعَ فِي بِنَاءِ كَنِيسَةِ بَيْتِ لَحْمَ وَبَنَى
دَيْرًا بِطُورِ سِينَاءَ . وَعَمِلَ فِيهَا حِصْنًا حَوْلَهُ عِدَّةُ قَلَالٍ وَرَتَّبَ فِيهَا حَرَسًا
لِحِفْظِ الرُّهْبَانِ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الْخَامِسُ مِنْ مَجَامِعِ النَّصَارَى
وَفِيهِ حُرْمُ أَرِيَجَانِسَ لِقَوْلِهِ بِنْتَاخُ الْأَرْوَاحِ (٥٥٣) . وَفِي أَيَّامِ فُوقَا
مَلِكِ الرُّومِ بَعَثَ كِسْرَى مَلِكُ فَارِسَ جَيْشَهُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ وَمِصْرَ
فَحَرَّبُوا كِنَائِسَ الْقُدْسِ وَفِلَسْطِينَ وَقَتَلُوا النَّصَارَى وَسَبَّوْا مِنْهُمْ سَبْيًا
وَأَخَذُوا قِطْعَةً مِنْ عُودِ الصَّلِيبِ . فَسَارَ هِرْقُلُ إِلَى بِلَادِ فَارِسَ وَغَلَبَ
الْفُرسَ وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ عَلَى كِسْرَى وَرَجَعَ هِرْقُلُ ظَافِرًا . ثُمَّ
دَخَلَ الْقُدْسَ وَقَدْ تَلَقَّاهُ النَّصَارَى بِالْأَنَاجِيلِ وَالصُّلْبَانِ وَالْبُخُورِ
وَالشُّمُوعِ . ثُمَّ رَمَمَ الْكِنَائِسَ وَجَدَّدَهَا وَلَمْ يَلَيْثَ أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ
فِي أَيَّامِهِ وَخَرَجَ مَلِكُ مِصْرَ وَالشَّامِ مِنْ يَدِ النَّصَارَى ذِمَّةً لِلْمُسْلِمِينَ
(تَمَّ بِحَوْلِهِ تَعَالَى)

فهرس الجزء الاول من كتاب مجاني الادب

وجه		وجه	
٣٧	غزال وثعلب	٣	المقدمة
٣٧	اسد وثور كلبان	٧	الباب الاول في التدين والتقوى
٣٨	ناسك ومخالون	٧	الاعتقاد بوجود الله
٣٨	انسان واسد ودب في بشر	٧	قدرة الله علم الله
٣٩	ثعلب وضع	٨	حكمة الله وتدبيره تقوى الله
٣٩	انسان واسد ودب	٩	حمد الله تعالى ملازمة الصلاة
٤٠	حمام وثور	١٠	ذكر الآخرة
٤١	الباب الخامس في الفضائل والنقائص	١١	ذلة الدنيا
٤١	النصيحة والمشورة	١٢	زهد ابراهيم بن ادم في الدنيا
٤٢	المودة والصداقة	١٤	الباب الثاني في الحكم
٤٢	اسباب العداوات	٢٤	الباب الثالث في الامثال السائرة
٤٣	حفظ اللسان	٢٦	ايات لشعراء العرب يتمثل بها
٤٤	كتبان السر	٣١	الباب الرابع في امثال عن السنة
٤٥	الصدق والكذب	٣١	الحيوانات
٤٦	مذمة الخسود ذم سوء الخلق	٣١	كلاب وثعلب الوز والخطاف
٤٧	ذم الغضب	٣١	قطي صبي وعقرب
٤٧	مدح التواضع وذم الكبر	٣٢	النموس والدجاج
٤٩	ذم من اعتذر فاساء ذم الخمر	٣٢	انسان وصنم انسان والموت
٥٠	مدح الكرم	٣٣	قطتان وقرد
٥١	مدح العدل مدح الصفع	٣٣	صائد وعصفور أسود
٥٢	ذم الماراة	٣٤	ثعلب وطبل
٥٣	ذم المزاحاة	٣٤	اسد وثعلب وذئب
٥٣	وصية تزار لبيبة	٣٥	مثل قارة الليث وقارة الصحراء
٥٥	الباب السادس في الحكايات	٣٥	خنفسة ونحلة الخنزير والاثان
٥٥	واللطائف	٣٦	كلب وشوكة ارانب وثعالب
٥٨	الاعرابي والقمر		

وجه		وجه	
٧٦	يحيى البرمكي وسائله	٥٨	الاعرابي والناقة المفقودة
٧٧	حكاية ادم	٦٠	لقمان والعبيد
٧٨	حكاية عبد العزيز	٦١	الحاج والوديمة
٧٨	لقمان والناسك	٦٣	امير بلخ وكلبة
٧٩	المتوكل وأبو العيلاء السفينه والحليم	٦٤	ابو دلف وجاره
٨٠	الرازي وصبيان الحاج والعجوز	٦٤	ابو العلاء المعري والغلام
٨١	حكاية أبي يعقوب يوسف	٦٤	يزيد وبدوية
٨٢	المنصور والمتدي عليه	٦٥	العفو الرشيد وحيد
٨٣	النجاة بعون الله	٦٥	المنصور المسروق
٨٤	الجندي والمحتال	٦٦	النديم والحام الكثر والسياح
٨٦	المأمون والصائغ	٦٧	الجارية والقصة الرشيد وأبو معاوية
٨٧	حكاية نظام الملك وإبي سعيد الصوفي	٦٨	رسول قيصر وعمر بن الخطاب
٨٩	الباب السابع في الفكاهات	٦٨	عقو زياد
٩١	الحجاج والشيخ	٦٩	عقو عبد الملك جعفر وغلانة
٩١	الرشيد ومدعي النبوة	٦٩	المبدي وأبو العتاهية
٩٢	المتصم وابن الجنيد	٧٠	المؤبذ وانوشروان
٩٣	الضيف المضجر المل	٧٠	الإيثار الاعرابي والجراد
٩٣	البصري والمدني الشاعر والمأمون	٧١	عبد الرحمان بن عوف وعمر بن الخطاب
٩٤	هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البدوي	٧١	راكب البغل
٩٦	العليل والناسك الاعرابيان	٧٢	يحيى وأبو جعفر عمر والسكران
٩٧	قصة أبي دلامة والخليفة السفاح	٧٢	عروة وعبد الملك
٩٨	المأمون والطفيلي	٧٣	القياسوف والحسن الوجه
٩٩	الاصان والحمار	٧٣	عمر والغلام
٩٩	القاضي والتاجر	٧٣	صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد
١٠١	المتشوق الى الحرب	٧٤	الربيع والاجانة غلام وعمه الجار السوء
١٠٢	الراعي والحجرة	٧٥	السليك بن السلكة
١٠٣	المنصور وابن هرمة	٧٦	صباح أبي العتاهية
		٧٦	يحيى بن اكثم والمأمون

وجه	وجه
١٢١ شهادة جالينوس للنصارى	١٠٣ حكاية بشارٍ والطيفي
١٢٢ محمد الرّيات ظلم أيّ رغال	١٠٤ كرم معن بن زائدة
١٢٣ المتظلمون في بلاد الصين	١٠٥ طيفلي ومسافر
١٢٣ نظام الملك والشيخ الفقير	١٠٥ المهدي والاعرابي
١٢٣ قيس بن سعد والاعرابي	١٠٦ ابو سلمة الطيفلي
١٢٤ قلعة ماردين	١٠٧ حكاية باقل
١٢٤ موت ملوك السودان	١٠٧ اسحاق الموصلّي وكثوم الغنابي
١٢٥ ضعف راي الخليفة الامين	١٠٨ جعفر والرشد
١٢٦ موت ملوك مرندب	١٠٩ الشيخ المحتال والمرأة
١٢٦ حذافة اهل الصين	١١١ المغفل والشاطر
١٢٨ عدل نور الدين	١١٣ الباب الثامن في التوارد
١٢٨ الشيخ ابو عبد الله والفيلة	١١٣ قوّة المستعصم
١٢٩ موت المتصور	١١٤ المتعصم والحار
١٣٠ يحيى بن خالد والفص	١١٤ السلطان وناصر الدولة
١٣٠ الذل بعد العزّة	١١٥ المتعصم والطبيب سلمويه
١٣١ الخطيب والتلميذ	١١٥ البخل والدينار
١٣٢ صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها	١١٦ ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك
١٣٢ حلم المأمون	١١٦ طباع الهند
١٣٢ ذكر عجالات بلاد الروم	١١٧ ملبوس ملوك الهند
١٣٣ كرم حسن بن سهل	١١٧ ذكر عمود السواري في الاسكندرية
١٣٤ ملك الروم وحاتم الطائي	١١٧ سبب موت الوليد بن عبد الملك
١٣٤ وفاة نجل ملك ايدج	١١٨ دير سمعان
١٣٧ الباب التاسع في الاسفار	١١٨ ذكر موتى اهل الصين
١٣٧ سفر ابن بطوطة الى مدينة بلغار	١١٨ محمد بن مروان وملك التوبة
١٣٨ رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحتة	١١٩ الطيب والميت
١٤٦ نبذة من مروج الذهب للمسعودي	١١٩ المستحسن من افعال السودان
١٥٢ السفرة الثانية للسندباد البحري	١٢٠ غناء ابراهيم بن المهدي
١٥٧ السفرة الثالثة	١٢١ انصاف هرمرز لرعيته

وجه	وجه
١٨٦ الجوهر ذكر مفاص الجوهر	الباب العاشر في غرائب الموجودات ١٦٦
١٨٧ الرعاد المرجان	١٦٦ المدنات
الباب الحادي عشر في اوصاف البلاد	١٦٧ الاثمذ الرجوم القار
١٨٨ آثار آسية	١٦٨ العنبر
٢١٧ ذكر الشام	١٦٩ النحاس الياقوت
٢٢٤ آثار اوربا	ذكر معدن الياقوت في جزيرة سيلان ١٦٩
٢٢٩ آثار افريقيا	١٧٠ النبات
الباب الثاني عشر في التاريخ	١٧١ بطيخ خوارزم
٢٣٤	١٧١ التورزي
٢٣٤ خلق العالم والابوين الاوكين وسقوطها	١٧٢ التنبول العود الهندي
٢٣٥ ابناء آدم	١٧٣ القرنفل الكافور
٢٣٦ ذكر الطوفان	١٧٤ اللبان المصطكي
٢٣٧ ابناء نوح	١٧٥ التاريخيل المهور
٢٣٨ برج بابل وتبليل الالسنه	١٧٦ الحيوان
٢٣٨ ذكر ابرهيم	١٧٦ نوع النعم
٢٣٩ ذكر اسحاق وولديه	الابل
٢٤١ ذكر امر يوسف	١٧٧ الزرافه
٢٤٢ ولادة موسى	١٧٧ نوع السباع
٢٤٣ بعثه موسى	١٧٧ الثعلب
٢٤٤ خروج آل اسرائيل من مصر	١٧٨ خيل البحر الدب
٢٤٧ السير في البريه واعطاء الوصايا	١٧٩ الفيل
٢٤٨ التيه	١٨٠ القاقم والسمور القرد
٢٥١ قضاة اسرائيل	١٨١ الكركدن الكلب
٢٥١ يشوع بن نون	١٨٣ نوع الطيور
٢٥٢ دبوره وبارق	١٨١ الباز الحمام
٢٥٣ المديانيون وجدعون يفتاح	١٨٤ الخطاف الخفّاش الزنبور
٢٥٤ شمشون علي الكاهن	١٨٥ الملق الطيار الكركي
٢٥٥ صموئيل	١٨٦ غرائب مائيه

وجه	وجه
٢٧٨ اضطهاد انطيوخوس المهيتر	٢٥٦ ماوك اسرائيل
٢٧٩ اخبار متيا ويهوذا ابنه المكابي	٢٥٦ تملك شاول
٢٨١ ولاية يونانان وشمعون اخوي يهوذا	٢٥٧ مسح داود
٢٨١ ذكر ملك هرقانس وابنه	٢٥٨ جليات ودادود
٢٨٢ ملك يوحنا الاسكندر وولديه	٢٥٩ موت شاول
٢٨٣ العذراء في الهيكل	٢٦٠ ملك داود بن يسى
٢٨٣ ذكر يوحنا المعمدان	٢٦٢ ملك سليمان بن داود
٢٨٤ خطبة العذراء مريم	٢٦٤ رجحام وافتراق العشرة الاسباط
٢٨٤ بشارة الملوك للمريم	٢٦٥ ملك يوشافاط ويورام عتليا ويواش
٢٨٥ ميلاد المسيح	٢٦٦ امصيا وعزيا
٢٨٧ ملك طيباريوس قيصر	٢٦٦ آحاز واتهاء ملك اسرائيل
٢٨٧ ابجر ملك الرها والمسيح	٢٦٧ ملك حزقيا
٢٨٨ كرازة المسيح	٢٦٧ هلاك جيش منجاريب
٢٩٠ موت المسيح وصعوده الى السماء	٢٦٨ ملك منسى واسره وتوته
٢٩٠ ابتداء النصرانية	٢٦٨ ملك آمون ويوشيا
٢٩٢ ولاية ميروودس اغرياس	٢٦٩ ملك يواآحاز ويواقيم ابني يوشيا
٢٩٢ ملك قلوذئوس قيصر	٢٦٩ ملك يوباكين وجلاء بابل
٢٩٣ ملك تيرون وعصيان اليهود	٢٧٠ ملك صديقيا بن يوشيا
٢٩٤ حصار اورشليم وانقراض دولة اليهود	٢٧١ رؤيا نخت نصر
٢٩٨ نخبة من تاريخ المقرزي	٢٧٢ الغتيان الثلاثة في اتون النار
٢٩٨ تعريف النصراني والمسيح عيسى كلمة الله	٢٧٣ وليمة بلشصر بن نخت نصر
٣٠٠ رسالة الحواريين والسبعين	٢٧٣ دانيال في جب الاسد
٣٠٢ بطاركة الاسكندرية والاضطهادات	٢٧٤ انتهاء جلاء بابل
٣٠٦ تنصر قسطنطين وبدعة آريوس وحرمة	٢٧٥ احشوروش واستير
٣٠٩ وجدان الصليب وانتشار شيعة آريوس	٢٧٦ ملك ارتخششتا
٣١١ اضطهاد بوليانوس وشيعة مقدونيوس	٢٧٦ يهوديت واليفانا
٣١٢ القديس كيرلس وهرطقة نسطوريس	٢٧٧ الاسكندر في بيت المقدس
٣١٣ اوطاخي وديوسقوروس وحرمة	٢٧٧ ذكر نقل التوراة







3 1761 05346468 1